



جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

العقاقير والأعشاب الطبية في الأندلس

300-610هـ/913-1214م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث نظام (ل .م. د) تخصص الدراسات التاريخية في العصور الوسطى

إعداد الطالبة: **إشراف الأستاذة الدكتورة:**

حنان جعيرن نبيلة عبد الشكور

أعضاء المناقشة

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
01	الحاج عيفة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله	رئيسا
02	نبيلة عبد الشكور	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله	مشرفا ومقررا
03	نور الدين غرداوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله	عضوا مناقشا
04	هواري موسى	أستاذ محاضر –أ-	جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله	عضوا مناقشا
05	موسى هيصام	أستاذ التعليم العالي	جامعة يحي فارس –المدية	عضوا مناقشا
06	مبارك بشير	أستاذ محاضر –أ-	المركز الجامعي مرسلي عبد الله – تيبازة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020-2021م

ملخص الأطروحة

يعتبر مجال طب العقاقير والأعشاب الطبية من المجالات الهامة التي حظي باهتمام بالغ من طرف علماء بلاد الأندلس، وذلك لأنّه كان يمثل الحاجة الأساسية للأفراد بغية علاج أبدانهم من الأمراض المختلفة، واللافت للانتباه على هذا الأساس هو أنّ المعارف الأندلسية قد حفلت بالعديد من الدراسات والبحوث الرائدة في مجال العقاقير والأعشاب، حيث أُجريت على درجة عالية من الوعي بالأمراض الشائعة في بلادهم، وغايتهم الأولى كانت توفير العلاجات المناسبة لتلك الأمراض، فقد بذل الأمراء والملوك المسلمين منذ وطأت أقدامهم أرض الأندلس جهدا عظيما في دعم الأطباء والصيادلة لإيجاد أدوية وعلاجات مناسبة للأمراض والأوبئة، كما سمحت بيئة الأندلس وتموقعها الجغرافي المتميز وغطائها النباتي المتنوّع في تدعيم الانجازات العلمية والطبية للعلماء والباحثين في بلاد الأندلس، بحيث وفرّ غنى الطبيعة الأندلسية مصادر نباتية وحيوانية التي استعملت أجزائها في وصفات العقاقير إلى جانب وجود المعادن التي مثلت جزءا أساسيا في بعض الوصفات الدوائية.

Abstract

The field of pharmacology and herbal medicine is an important area that has received considerable attention from the scientists of Andalusia. This is due to the fact that it was the basic need for individuals to treat their bodies from various diseases. What is remarkable about this basis is that Andalusian knowledge has been accompanied by many pioneering studies and research in the field of drugs and herbs, where they have been conducted with a high degree of awareness of common diseases in their country. Their first objective was to provide appropriate treatment for those diseases and since their first step in Andalusia, Muslim princes and kings have made a great effort to support doctors and pharmacists in order to find appropriate medicines and treatments for diseases and epidemics. The environment of Andalusia, its distinct geographical location and its diverse vegetation allowed scientists and researchers in Andalusia to promote their scientific and medical achievements, where the richness of Andalusia provided plant and animal sources whose parts were used in drug prescriptions, as well as the presence of minerals that were an essential part of certain prescriptions.

إهـــداء

أهدي عملي هذا إلى

الوالدين الكريمين

حفظهما الله



اتقدم بالعرفان و الشكر الجزيل لأستاذتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة نبيلة عبد الشكور على نصائحها وتوجيهاتها التي أفادتني وأضاءت طريقي أثناء البحث، و الشكر موصول أيضا لكل أساتذة وعمال قسم التاريخ بجامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2.

قائمة المختصرات:

ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ت	توفي
ح	حديث
ط	طبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
د د ن	دون دار نشر
د ت ن	دون تاريخ نشر
د م ن	دون مكان نشر
ه	هجري
م	ميلادي
p	Page
v	Vol

مقدمة

المتصفح لتاريخ الحضارة الإسلامية تستوقفه صفحات حافلة بالأحداث من خلال التفاعلات الحاصلة بين المكان والزمان والإنسان، فالمتتبع لحوادث التاريخ وملابسات الحياة في الغرب الإسلامي تشدّه المظاهر الحضارية التي تميزت بها بلاد الأندلس على الخصوص، وذلك على الرغم من البعد الجغرافي والاستقلال السياسي عن بلاد المشرق الإسلامي إلاّ أنّها ظلّت متصلّة بالحضارة الإسلامية في المشرق مرتبطة بنشاطها الثقافي، هذا ما دعا إلى ازدهار العلوم والفنون والمعارف بل إنّها قد بلغت أوجها في البلاد الأندلسية.

لقد حاز مجال طب العقاقير والأعشاب الطبية اهتماما بالغا من طرف علماء الأندلس لأنّه كان يمثل الحاجة الأساسية للأفراد بغية علاج أبدانهم من الأمراض المختلفة، واللافت للانتباه على هذا الأساس هو أنّ المعارف الأندلسية قد حفلت بالعديد من الدراسات والبحوث الرائدة في مجال العقاقير والأعشاب، حيث أُجريت على درجة عالية من الوعي بالأمراض الشائعة في بلادهم، وغايتهم الأولى كانت توفير العلاجات المناسبة لتلك الأمراض، وهذا ما دفعنا إلى البحث والدراسة في تلك البحوث والإنجازات العلمية المرتبطة بحياة المجتمع الأندلسي، وبالضبط خلال الفترة ما بين القرن الرابع والسابع هجريين. فقد بذل الأمراء والملوك المسلمين منذ وطأة أقدامهم أرض الأندلس جهدا عظيما في دعم الأطباء والصيادلة لإيجاد أدوية وعلاجات مناسبة للأمراض والأوبئة، كما سمحت بيئة الأندلس وتموقعها الجغرافي المتميز وغطائها النباتي المتنوّع في تدعيم الانجازات العلمية والطبية للعلماء والباحثين في بلاد الأندلس، بحيث وفرّ غنى الطبيعة الأندلسية مصادر نباتية وحيوانية التي استعملت أجزائها في وصفات العقاقير إلى جانب وجود المعادن التي مثلت جزءا أساسيا في بعض الوصفات الدوائية، كلّ هذه الظروف والمميزات أغرتنا لنلج هذا الموضوع بالدراسة باحثين عن خصوصية هذه المرحلة وما تميزت به تاريخيا وحضاريا في الطب والصيدلة، فكان عنوان الدراسة لضبط مسيرة البحث وتتبع عناصره كالتالي:

العقاقير والأعشاب الطبية في الأندلس في الفترة ما بين 300-610هـ/913-1214م

وتكمن أهمية البحث حسب قناعتنا في الجانب الطبي والصيدلي وأهم انجازات علماء الأندلس في مجال العقاقير والأعشاب الطبية ومدى تأثيرها على تطوّر الحضارة الإسلامية الأندلسية، إذ يُسلّط الضوء على ذلك الجانب المشرق من التاريخ العلمي الذي يشير إلى ابتكارات الأندلسيين في الدواء وفي نفس الوقت ينفث الغبار عن اكتشافات طبية غير مسبوقة تميز بها أطباء الأندلس، خصوصا وأنّ الدراسة تتطلب وحدات اجرائية تطبيقية تفسّر طبيعة الأعشاب كعقاقير وأدوية ومستحضرات طبية نافعة للعلاج والمداواة.

وكذلك إنّ البحث في إبداعات العلماء بمجال الطب والعلاج يعتبر مجالا خصبا تقدّم فيه الأندلسيون وبلغوا ذروة الازدهار بالإنجازات المميزة والابتكارات الدوائية والعلاجية في مجالي الطب النظري والعملي، فطالما احتوت صفحات الكتب على أسماء العلماء والأطباء الذين كان لهم دور كبير في بلورة النهضة العلمية الأندلسية، وتكمن الأهمية أيضا في ذكر جهود الجهاز الحكومي الأندلسي الذي ساهم بشكل كبير في تخريج نخبة من الأطباء والصيادلة وذلك بتهيئة الإمكانيات والظروف المناسبة لهم، فهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة خصوصا أنّه يبحث في تاريخ الفكر العلمي في بلاد الأندلس وما قدمّه المسلمون من ابتكارات واختراعات جادة في مجال صناعة الدواء ودراسة الأعشاب، وهذا كان سببا في ازدهار التقدم العلمي الذي وصلت إليه بلاد الأندلس منذ القرن الرابع هجري، وقد كانت الأسباب الداعية لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

- ادراك أهمية الجانب الحضاري للأمم، فلا يخفى عنّا النشاط الدوائي هو أكثر جوانب النشاط الإنساني إشراقا وتألقا في بلاد الأندلس نظرا للحاجة إليه في جميع مناحي الحياة، كما نسعى للتنبيه والإشارة إلى ما غفل عنه الباحثون في إبداعات الأندلسيين في ميدان الطب والصيدلة.

- الخوض في مجال العقاقير والأعشاب الطبية التي لم تنل حقها حسب رأينا من التأريخ لجهود علماء الطب والصيدلة في هذه الفترة، حيث حظي الجانب السياسي والأدبي والفني في الأندلس باهتمام أكبر من خلال مختلف الدراسات الأكاديمية، لكن ما لاحظناه شحّ الدراسات المتخصصة في الجانب العلمي التطبيقي، هذا النقص دفعنا إلى التركيز على الجانب العلمي الطبي الذي يعد موضوعا مهّما ومشوّقا في اكتشاف مضامينه، خاصة إذا تعلق الأمر بالأعشاب الطبية أو ما صار يطلق عليه اليوم اسم "الطب البديل"، أيضا دعم هذا الاختيار حب الاكتشاف خاصة في فوائد الأعشاب الطبية.

- إظهار الازدهار الذي طال البحوث والدراسات الدوائية التي قام باستحداثها علماء الطب والصيدلة والنبات في بلاد الأندلس والتي استمرت رغم الصراعات السياسية والفترات الحرجة التي مرت بها البلاد الأندلسية، فعلى الرغم من الانقسامات والحروب إلّا أنّ البحث والاكتشاف وعطاءات الأطباء لم تتوقف بل ظلت مستمرة حتى في أحلك الظروف السياسية.

- جانب آخر حفزنا هو إغفال بعض المؤرخين عن القيمة الطبية لأرض الأندلس التي احتوت على خيرات عظام من نبات وحيوان ومعادن ساهمت في إثراء دراسات الأطباء والعلماء.

- دافع آخر هو لضرورة إبراز أثر الدراسات الدوائية والطبية في الأندلس ودورها في نهضة أروبا العلمية التي كانت تعيش في عصر الجهل والتخلّف، فأنار علماء الأندلس أروبا بمؤلفاتهم القيّمة في مجال العقاقير والأعشاب وأصبحت هذه الدراسات تمثل ضالّتهم المنشودة ومتنفسهم الموحد.

من هذا المنطلق نسعى إلى إبراز واقع دراسة العقاقير والأعشاب الطبية في بلاد الأندلس، وعليه يمكننا طرح الإشكالية الآتية:

- إلى أي مدى وصل الطب في الأندلس من خلال تجارب العلماء واكتشافاتهم المتصلة بالأعشاب والعقاقير، ثم هل كانت جهودهم ناجعة في التداوي وعلاج الأمراض والأوبئة؟

ويمكن أن أدرج في سياق هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

- كيف كانت البداية الأولى للتداوي في الأندلس؟ وماهي العوامل المتحكمة في ازدهار التداوي بعد القرن الرابع هجري؟

- ما هي أهم العقاقير والأعشاب المكتشفة من طرف علماء الأندلس؟

- ماهي طرائق تحضير العقاقير؟ وما هي أهمّ الأنواع العلاجية التي استعملها الأندلسيون؟

- كيف تحكمت المعطيات الجغرافية في البيئة النباتية الأندلسية؟ وماهي الدراسات النباتية التي قام بها علماء الأندلس؟

- ماهي أبرز المؤلفات التي اشتهرت بتدوين الدواء؟ وماهي جملة الاختصاصات الطبية التي تم اعتمادها في هذه المؤلفات المتخصصة في الطب والدواء؟

طبعا هذه استفهامات علمية فرضت علينا منهجا وضعناه كخطة للأطروحة، فجاءت الدراسة في أربعة فصول مقسمة كما يلي:

فبعد مقدمة استهلالية تعطي نظرة شاملة على الدراسة وعناصرها مع عرض لأهم المصادر والدراسات الحديثة التي اعتمدتها، كان المدخل الذي أشرنا من خلاله إلى إعطاء لمحة سريعة عن تاريخ التداوي خلال القرون الهجرية الثلاث الأولى أي منذ رسالة سيّدنا محمد ﷺ إلى غاية العصر العباسي الأوّل، وما ظهر خلال هذه الفترة من أطباء ومؤلفات ساهمت في وضع القاعدة الأولى للتداوي في العالم الإسلامي.

وخصصنا الفصل الأوّل للحديث عن عوامل ازهار التداوي في الأندلس خلال الفترة ما بين 300-610هـ/913-1214م، حيث أشرنا إلى العوامل التي ساهمت في ازدهار

التداوي الذي يكاد يكون بدائيا، فقد كان لتأثير الحضارة الإسلامية المشرقية على التداوي الأندلسي واضحا، كما ساعد تشجيع حكام الأندلس في انتشار البحث الطبي والتداوي بحيث تطرّقنا إلى عديد الوسائل التي استعانوا بها واختص البحث بذكرها، وبيّنا أيضا دور حركة الترجمة في ازدهار التداوي في بلاد الأندلس.

أمّا الفصل الثاني فتطرقنا إلى العقاقير والمركبات الدوائية، وهذ الفصل قسمنّاه إلى أربعة مباحث: الأول يبحث في تصنيف العقاقير، وكيفية تحضيرها، والمبحث الثالث فدرسنا فيه أنواع العلاج والمؤسسات الخاصة به، وأخيرا تناولت مراقبة الحكومة الأندلسية لعملية صناعة الأدوية والعقاقير في اطار ما يسمى الحسبة.

أمّا الفصل الثالث فقد تحدثنا فيه عن النباتات والأعشاب الطبية التي اشتهر وجودها في الأندلس واستخدمها الأطباء والصيادلة في أدويتهم، فقد تناولنا في أول هذا الفصل البيئة النباتية الطبية في بلاد الأندلس والعوامل المؤثرة فيها من موقع ومناخ ووفرة مياه....وغيرها، ودرسنا في المبحث الثاني المحاصيل الدوائية المشهورة في بلاد الأندلس من برية ومزروعة، كما بحثنا أيضا في طبائع وأفعال هذه الأعشاب وأنواعها التي تناولها الأطباء الأندلسيون في دراساتهم، ثمّ تحدثنا في نهاية هذا الفصل عن المنافع والفوائد الدوائية للأعشاب وتناولتها على شكل بطاقات تعريفية للنباتات المشهورة في الأندلس.

أمّا الفصل الرابع فتطرّقنا فيه إلى المؤلفات العلمية في مجال العقاقير والأعشاب والدواعي والأسباب التي كانت وراء ظهور العديد من الكتب والبحوث في هذا المجال، وذلك للوقوف على إبداعات العلماء والأطباء في بلاد الأندلس، فقد تمّ استعراض ثمرة النشاط الدوائي لجهود كثير العلماء في الاختصاصات المساعدة في دراسة العقاقير والأعشاب والمتمثلة في علم الطب وعلم الأدوية وعلم النبات والفلاحة وعلم الأغذية والطبخ، ويعتبر هذا الفصل المحصلّة النهائية لدراسة العقاقير والأعشاب الطبية في الأندلس وما خلّفته من كتب ومؤلفات.

واختتمنا هذه الدراسة بجملة من النتائج التي توّصلنا إليها من خلال واقع النشاط الدوائي في بلاد الأندلس، ثمّ ألحقت العمل ببعض الملاحق والفهارس رأيت ضرورتها لتعمّ بها الفائدة المرجوة من الدراسة.

وقد اقتضت طبيعة البحث منهجية التتبع التاريخي الوصفي وذلك من خلال رصد الظاهرة تاريخيا ثمّ وصفها لأنّ الموضوع يهتم بتحديد النشاط الدوائي في بلاد الأندلس ومظاهر ممارسته لتحديد صورة العقاقير وكيفية صناعتها وصورة الأعشاب الطبية وتحديد الأنواع المعتمدة منها، كما لم أستغن عن المنهج التحليلي الذي استخدمته في التطرّق إلى العوامل التي تحكمت في ازدهار التداوي، وتحديد الدواعي التي ساهمت في الإنتاج العلمي في مجال الأدوية والأعشاب من مختلف جوانبه، كما استعنا في دراستنا بالمنهج الإحصائي حيث توقفت عند أعمال العلماء والأطباء من مؤلفات مخطوطة ومطبوعة من خلال ما عثرت عليه في مكتبات المغرب وتركيا وما وجدته في فهارس المخطوطات.

لقد تطلّب الأمر لدراسة هذا الموضوع الاطلاع الواسع على أنواع مختلفة من المصادر، وكانت تلك المصادر ممثلة في كتب التراجم والطبقات وكتب الطب والدواء وكتب المعاجم والفهارس إلى جانب جملة من المراجع العربية والأجنبية والدوريات، وتسهيلا للقارئ تمّ تصنيفها إلى:

أوّلا: كتب التراجم والطبقات

تعد كتب التراجم من المصادر التي أطلعتنا على العديد من الشخصيات التي كان لها دور كبير في الطب والصيدلة، فهناك من التراجم من اختص بالتأريخ للأطباء ومنهم من جعلها عامة بكلّ العلماء ومن أبرزها نذكر تلك الكتب التي كانت أساسية في بحثنا من بينها:

كتاب طبقات الأطباء والحكماء لأبي داود حسان بن سليمان المعروف بابن جلجل (ت بعد 377هـ/987م) أوّل كتاب أندلسي يختص بالتراجم عن الأطباء أفادنا كثيرا في معرفة العديد من الأطباء والصيادلة في العالم الإسلامي وانفراده بذكر عددا من الأدوية والعقاقير قام هؤلاء الأطباء بصناعتها، فكانت افادتنا منه بيّنة في البحث.

كتاب طبقات الأمم لصاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد الأندلسي (ت462هـ/1070م) وهو كتاب مهم في تاريخ العلوم وتطوّرها، وقد اعتمدنا عليه لمعرفة تراجم علماء الطب الذين برزوا في الأندلس ومعرفة الوضع العلمي في بلاد الأندلس خلال عهد الخلافة الأموية.

كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين القفطي (ت646هـ/1248م) وقد احتوى هذا الكتاب على أكثر من أربعمائة عالم مرّتب على حروف الهجاء كان معاصرا لابن أبي أصيبعة، ويوجد تشابه كبير بين كتابيهما، أفادني في التعرّف على الشخصيات الطبية الذين كانوا في المشرق والأندلس وكان لهم دور في إثراء التداوي.

كتاب عيون الأنباء وطبقات الأطباء لأبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي المعروف بابن أبي أصيبعة (ت668هـ/1269م) وهو من بين الكتب التي اعتمدنا عليها كثيرا في تدوين المعلومات عن أطباء وصيادلة الأندلس، ولقد دوّن ابن أبي أصيبعة في مؤلفه لأطباء اليونان والرومان والهنود والعرب والفرس ، وقد كانت له أهمية كبيرة في الدراسة بما حفظه لنا من أخبار وإبداعات الأطباء الأندلسيين وآثارهم العلمية والعملية وعلاقة هؤلاء العلماء بالحكام الذين تملّكوا الأندلس خلال فترة الدراسة من خلال ذكر الخدمات العلاجية للسلاطين والأدوية التي استعملوها لعلاجهم.

كتاب سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ/1347م) وقد أفادنا في الوقوف على تراجم عديد من الأطباء والعلماء الذين كانت لهم معرفة بالمداوة وذكر أبرز أعمالهم في مجال العقاقير.

المصادر الطبية:

تأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد كتب الطبقات والتراجم، وهي تلك المصنّفات التي تهتم بدراسة العقاقير والأدوية النباتية والحيوانية والمعدنية، وساعدتنا بدرجة كبيرة في معرفة طرق التداوي وكيفية تحضير العقاقير والأنواع المستخدمة في العلاج ووصف الأدوية المناسبة لكلّ مرض.

1- مصنفات المشارقة:

كتاب الحاوي في الطب لأبو بكر محمد بن زكرياء الرازي (ت311هـ/923م) موسوعة طبية اشتملت على الأمراض وعلاجاتها والتعريف الأدوية وكيفية تحضيرها وأوزانها وأبدالها، فقد أفادنا كثيرا في كشف العديد من الأدوية وتوضيح ماهيتها من خلال تجاربه واختباراته التي أفاد بها الطب العام، ويعتبر هذا الكتاب من أنفس الكتب التي عرفها العالم الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري، يحتوي على ثلاثة وعشرين جزءا وكان الجزء العشرون والواحد والعشرون خير سند لنا في ترجمة الأدوية والعقاقير المفردة الواردة في الدراسة.

كتاب المعتمد في الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول الغساني التركماني (ت694هـ/1294م) وهو كتاب دوائي ضخم اختصر فيه الغساني جميع المفردات الدوائية، استفدنا منه في الوقوف على شرح الأدوية التي صعب علينا فهمها.

مخطوطة كتاب تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب لداود بن عمر الأنطاكي (ت1008هـ/1599م) من المصادر القيّمة التي حوت على العديد من المعلومات عن العقاقير والأدوية حيث ضمّ بين دفتيه الكثير من التفاصيل حول الأدوية وطرق صناعتها وكان خير معين لنا في دراسة العقاقير.

المصنفات الأندلسية:

كتاب خلق الجنين وتدبير الحبالى لعريب بن سعيد الكاتب القرطبي (ت369هـ/980م) يعدّ من الكتب الطبية الأولى التي أُلّفت في الأندلس، تناول فيه عريب التدابير والأدوية المناسبة للمرأة الحامل والطفل خلال فترة نموّه والأمراض الشائعة في هذه المرحلة والعلاجات الواجب تطبيقها، وبالتالي تناسب هذا الكتاب وموضوع بحثنا ونلنا مرادنا من المعلومات كما ساعدنا في التعرّف على العديد من العقاقير والأعشاب التي تخدم البحث.

مخطوطة كتاب الأدوية المفردة لحامد بن سمجون (ت في نحو 400هـ/1009م) تضمّن هذا الكتاب ترجمة للعديد من العقاقير والأدوية التي كان لها فائدة طبية بناءا على آراء سابقيه من العلماء اليونان والمسلمين، وقد أعاننا هذا الكتاب في الكشف عن أسماء الأدوية وشرحها ومعرفة منافعها الدوائية.

كتاب الأدوية المفردة لأبي المطرّف عبد الرحمن بن وافد اللخمي الأندلسي (ت467هـ/1070م) ويعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة في دراستنا وذلك بتسجيلها للنشاط الدوائي خلال القرن الخامس هجري، وقد أفادنا هذا الكتاب في معرفة تصنيف العقاقير وكيفية صناعتها من خلال ما توّصل إليه ابن وافد في دراساته وأبحاثه في الأدوية وتطويره لدراسات سابقيه.

مخطوطة كتاب جامع أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والحشائش والأزهار والحيوانات والمعادن لـمحمد بن محمد بن عبد الله الأندلسي الحسيني المشهور بالشريف الإدريسي (ت560هـ/1165م) ساعدنا في الاطلاع على البيئة الطبية الأندلسية من خلال معرفة أماكن نموّ الأعشاب الدوائية وأمدنا أيضا بمعلومات مهمة عن الأدوية الحيوانية والمعدنية والأجزاء النافعة منها وكذا الأنواع العلاجية وطريقة تحضيرها كلّ ذلك مرّتب ترتيبا هجائيا.

كتاب منتخب جامع المفردات لأبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن خليد الغافقي (ت560هـ/1165م) اختصره أبو الفرج غريغوريوس المشهور بابن العبري، قدّم الغافقي في هذا الكتاب ثبتا شاملا بأسماء النباتات والحيوانات والمعادن التي تستعمل في العقاقير والتراكيب الدوائية، فاستفدنا منه بصفة كبيرة لمعاصرته فترة بحثنا.

كتاب التيسير في المداواة والتدبير لأبي مروان عبد الملك بن زهر الأيادي الأندلسي (ت557هـ/1162م) يعدّ من المصادر الدوائية التي لقيت رواجا في الأندلس، فقد دوّن أغلب الأمراض التي قد تصيب الإنسان ووصف فيه العلاجات المناسبة لها، كما بيّن لنا طرق تحضير الأدوية، وقد اعتمدنا عليه في دراستنا لرصد العقاقير المفردة والمركبة المشهورة في الأندلس وكيفية العلاج بها وأبرز الحكام الذين ساهموا في تشجيع مهنة التداوي خلال القرن السادس هجري.

كتاب الجامع في الأدوية والأغذية لضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي الملّقب بابن البيطار (ت646هـ/1248م) مكوّن من أربعة أجزاء مرتب على حروف الهجاء، تناول فيه المؤلف أشهر الأدوية النباتية والحيوانية والمعدنية في بلاد المشرق والأندلس، وقد أمدني الكتاب بتعريفات العقاقير المستخدمة في العلاج ببلاد الأندلس من خلال ما نقله عن مصادر أندلسية فُقدت في غياهب التاريخ.

المصادر الجغرافية:

لقد تنوّعت المصادر الجغرافية واحتوت على معلومات في غاية الأهمية عن بلاد الأندلس وموقعها وحدودها وتضاريسها ومناخها والثروات الطبيعية التي تزخر بها أراضيها، وقد ساعدتنا في الحصول على معطيات قيّمة عن الثروات النباتية والحيوانية والمعدنية والتي كان لها فعالية علاجية من هذه المؤلفات:

كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت626هـ/1229م) وهو معجم جغرافي رتب الحموي مفرداته ترتيبا هجائيا، وقد يسّر لنا الحصول على تعريفات المناطق والمدن الواقعة في بلاد الأندلس وساعدنا كثيرا في هذه الدراسة.

كتاب قطعة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط لمحمد بن علي بن محمد بن الشباط المصري التوزري (ت681هـ/1282م) احتوى على معلومات جغرافية هامة حيث أفادنا في تحديد الأماكن الغنية بالثروات النباتية والمعدنية في بلاد الأندلس.

كتاب صفة جزيرة الأندلس منتخب من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت900هـ/1495م) وهو موسوعة جغرافية استفدنا منه في التعرّف على خصائص منطقة الأندلس وبيئتها وما احتوته من أعشاب ومعادن.

كتاب ذكر بلاد الأندلس لمؤلف مجهول سجل فيه المؤلف مشاهداته وملاحظاته وذلك من خلال تكلّمه عن المدن الأندلسية ومميزاتها ونشاطاتها، وقد أفادنا في معرفة البيئة التي ميّزت الأندلس، وأفادنا أيضا في تحديد الأماكن الغنية بالثروات النباتية والمعدنية في بلاد الأندلس.

المراجع الحديثة:

رغم الزخم الكبير في موضوع الأندلس سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعلميا، إلاّ أنّني لم أقف على دراسة متخصصة في موضوع العقاقير والأعشاب الطبية في بلاد الأندلس، لكنّنا وجدنا مراجع شكلّت لنا البداية لبحثنا من بينها:

كتاب فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس لمحمد بشير حسن راضي العامري كان ذا فائدة كبيرة على الدراسة كونه أرخ عن الطب والصيدلة في الأندلس وأبرز الشخصيات الطبية والصيدلية ودور الملوك والحكام في ازدهاره.

كتاب الأغذية والأدوية في الغرب الإسلامي لمحمد العربي الخطابي وضع فيه هذا الأخير مجموعة من المخطوطات الأندلسية في مجال الدواء والغذاء، وقد أفادنا في رسم صورة متكاملة عن المداواة بالعقاقير والأعشاب من خلال ما ورد في المخطوطات.

كتاب الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطوّر الحضاري أروبا – القرون الوسطى– نهاد عباس زينل، احتوى هذا الكتاب على دراسة شاملة لموضوع الطب الأندلسي وساعدنا كثيرا في رصد الشخصيات الطبية الفاعلة في الأندلس وسمح لنا بالتعرف عن دور هؤلاء الشخصيات في النشاط الدوائي في بلاد الأندلس.

البيئة في بلاد الأندلس عصري الخلافة وملوك الطوائف من اعداد الباحثة تواتية بودالية، قدمت كأطروحة استكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي بجامعة وهران، والتي احتوت على معلومات هامة حول البيئة النباتية التي كانت تزخر بها بلاد الأندلس.

هذه المؤلفات كان لها تأثيرها في معلومات البحث تضاف لها مؤلفات أخرى أثرّت على الدراسة وقد ثبتناها في نهاية البحث.

لا يكاد أي عمل علمي يخلو من صعوبات تعترض الباحث، ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء الدراسة نذكر: صعوبة الحصول على المخطوطات، خاصة فيما تعلّق بالموجودة في المكتبات الأجنبية، فصعوبة التنّقل عائق، وإجراءات المخطوط عائق آخر وقراءته صعوبة أخرى. إضافة إلى ضياع عديد المصنفات الطبية الأندلسية، فالظروف التاريخية والسياسية التي تلت سقوط الأندلس ساهمت في ضياع العديد من المؤلفات من أهمها: كتاب <التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين> لابن جلجل و كتاب <الأشكال في الطب> لابن تمليخ و كتاب <تدقيق النظر في علل حاسة النظر> لابن وافد.

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن التداوي خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى

- ✓ أوّلا: في العهد النبوي
- ✓ ثانيا: في العهد الأموي والعباسي
- ✓ ثالثا: في الأندلس

تؤكد الدراسات التاريخية أنّ التداوي عند العرب كان في بداياته الأولى بسيطا يتناقله النّاس مشافهة في غير نظام، لكن " اشتهر عن عرب الجاهلية معرفتهم بالقيافة والفراسة وبعض التجارب ممّا يتصل بالطب وما يمكن تسميته بالعلوم الصحيحة إذ كانوا يعتقدون أنّ سبب المرض روح شريرة لا يقي منها ولا يشفيها إلاّ السحر وعمل التمائم والرّقى على أيدي الكهّان والعرّافين وزاجري الطير والعيّافين والسحرة والمشعبذين[1] مما يعرف بالعلوم الباطلة، وكان لهم اضافة الى ذلك تجارب علاجية في بعض الحالات"[2].

وقد خلط العرب بين عرض المرض والمرض نفسه، أي أنّهم حسبوا أنّ كل وجع يصاب به الإنسان مرضا، وقد وضعوا لكلّ مرض اسما مشتقا من أعراضه وأوصافه، فمثلا سموا ألم الرأس صداعا، لأنّ المصاب به يحمى وكأنّ رأسه يصدع أي يفلق إلى قطعتين من شدة الألم[3].

هذا التمهيد وجدنا من الضروري الاستهلال به لنؤكد تاريخيا أنّ الاشتغال بالطب والتداوي كانت ارهاصاته منذ العصور الأولى في تاريخ العرب ولو أنّ هذه البدايات بدائية في هذا المجال، وذلك مناسب في رأينا لطبيعة المجتمع ولبيئته العلمية والاجتماعية، فلا غرابة أن يكون الاستطباب مختلطا ببعض الخرافات والشعوذة التي لا علاقة لها بالطب، لكن في عصور لاحقة بدأ التعامل مع الأدوية والاستطباب يأخذ منحى جديدا لتطور الوسائل والأفكار وترجمة علوم الآخرين من الأمم المجاورة من العجم التي لها مجال في هذا العلم إضافة إلى ذلك ما جاء بعد نزول القرآن الكريم على الرسول -ﷺ-.

---

[1]- **المشعبذين:** المشعوذين.

[2]- رحاب خضر عكاري، **الموجز في تاريخ الطب عند العرب**، دار المناهل، بيروت، د ت ن، ص65.

[3]- كمال السامرائي، **مختصر تاريخ الطب العربي**، ج1، دار النضال للطباعة والنشر، بغداد، 1990م، ص20.

أوّلا: في العهد النبوي:

أولى الإسلام منذ نزوله على المصطفى ﷺ أهمية كبرى بصحة الإنسان ودعاه إلى المحافظة عليها وعدم التفريط بها، لأنّها تعتبر أمانة أودعها الله عنده ويتوّجب عليه حمايتها من الأمراض والأسقام، ولأنّ الله سبحانه وتعالى خلق الداء والدواء فقد جعل من القرآن الكريم سببا مباشرا للشفاء من الأمراض القلبية والبدنية وخير دليل على ذلك ما ورد في سورة الإسراء: <<**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**>>[1]، ونرى أنّ هذه الآية قد جمعت بين الشفاء الروحي والشفاء البدني وذلك بغية الوصول إلى الشفاء التام للإنسان، فبدن الإنسان أمانة وحفظها من حفظ الدين ووقايتها أولوية في شريعة الإسلام.

بما أنّ القرآن يعد أحد أوّل الأسباب المؤدية للشفاء يأتي بعده بطبيعة الحال دور سنّة النبي الهادي المصطفى عليه أزكى الصلاة والتسليم لتوضيح ما جاء في القرآن المعظّم وذلك بتفسير آياته للوصول إلى تبيان المعاني والمقاصد بحسب مدارك البشر، ولعلّ من النصوص النبوية البارزة في التطبّب والتداوي قوله ﷺ: [ما أنزل الله داءا إلاّ أنزل له شفاء][2]، ويروي كذلك جابر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ [لكلّ داء دواء فإذا أصيب دواء الداء يبرأ بإذن الله عز وجّل][3] ، وحثّ الرسول ﷺ على التداوي حيث قال عندما سُئل عن التداوي: [نعم يا عباد الله تداووا فإنّ الله عز وجل لم يضع داءا إلّا وضع له شفاء غير داء واحد، قالوا: ما هو؟ قال: الهرم][4]، وتعتبر هذه الأحاديث تأكيدا على الأهمية الكبيرة التي توليها السنّة النبوية للتطبيب والتداوي، فبناءا على هذا سنذكر بعض الأطباء الذين

---

[1]– سورة الإسراء، الآية 82.

[2] – أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داءا الاّ أنزل له شفاء، ح(5678)، ص1441.

[3] – أخرجه مسلم بن الحجاج بن مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب لكل دواء داء واستحباب التداوي، ح(2204)، ص1050.

[4] – سليمان بن الأشعث أبو داوود، **سنن أبو داود**، ج6، كتاب الطب، باب رجل يتداوى، ح(3855)، ص5.

اشتهروا خلال عهد النبي الأكرم عليه الصلاة والسلام، حيث يذكر أنّه أمر أن يعالج 'سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأنصاري الأشهلي' (ت5هـ/626م) سيد قبيلة الأوس عند الصحابية الجليلة 'رفيدة' إمرة من بني أسلم في المدينة المنورة، اشتهرت في حروب المسلمين بتضميد الجروح ومداواتها، لأنّها ماهرة في الطب[1]، ويتجلى ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق: [اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب][2]، وقد اعتبرت خيمتها أوّل مؤسسة دوائية خلال فترة النبي ﷺ.

وعندما مرض 'سعد بن أبي وقاص'[3] أمر عليه الصلاة والسلام 'الحارث بن كلدة'[4] بأن يعالج سعد في قوله: [إنّه رجل يتطّبب][5]، و"أتى الطبيب بن أبي رمثة إلى النبي صلى الله عليه وسلّم ورأى بين كتفيه خاتم النبوّة فظنّه سلعة مؤلمة، فقال لرسول الله: [دعني أعالجه؟، فإني رفيق الصنعة] فقال له الرسول ﷺ: [أنت رفيق والطبيب الله]"[6].

---

[1] – عبد الملك ابن هشام بن أيوب الحميري، **السيرة النبوية**، تح: عبد السلام تدمري، ج3، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1410هـ/1990م، ص189. يوسف محمد ابن عبد البر، **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: محمد علي البجاوي، ج2، ط1، دار الجيل، لبنان، 1412هـ/1992م، ص1883.

[2]– علي بن محمد بن مسعود الخزاعي، **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية**، تح: إحسان عباس، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م، ص663.

[3]– **سعد بن أبي وقاص:** أبو إسحاق مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري أحد العشرة المبشرين بالجنّة، شهد بدرا وافتتح القادسية، توفي بالعقيق وقد كان آخر المهاجرين وفاة. **أنظر:** أبو جعفر أحمد الطبري، **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1405هـ/1984م، ص319.

[4]– **الحارث بن كلدة:** هو الحارث بن كلدة بن عمر بن علاج الثقفي طبيب العرب في وقته، أصله من ثقيف من أهل الطائف، تعلّم الطب في جند يسابور، أدرك الإسلام ومات مطلع الدولة الأموية. **أنظر:** جمال الدين علي القفطي، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تح: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005م، ص125.

[5] – أخرجه أبو داود، المصدر السابق، **كتاب الطب**، باب تمر العجوة، ح (3875)، ج 6، ص25.

[6]– سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل، **طبقات الأطباء والحكماء**، تح: فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م، ص58. أحمد بن القاسم الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د .ت. ن، ص171. صاعد ابن صاعد الأندلسي، **طبقات الأمم**، تح: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م، ص47. القفطي، المصدر السابق، ص319.

وقد بقي التداوي النبوي مستمرا بعد وفاة النبي ﷺ وتمثل ذلك في جهود الخليفة الراشدي الأول أبوبكر الصديق -رضي الله عنه- الذي حكم بين سنة(11-13هـ/632-634م)، حيث كان يستشير الطبيب 'الحارث بن كلدة' في الأمور الطبية[1]، واهتم أيضا الخليفة الراشدي الثاني أمير المؤمنين 'عمر بن الخطاب' -رضي الله عنه- الذي حكم بين سنة (13-24هـ/634-645م) بالتداوي على نهج الرسول الكريم، وخير دليل على ذلك أقواله ونصائحه الطبية مثلا "إياكم والبطنة فإنّها مكسلة للصلاة، مفسدة للجسد، مورثة للسقم.... ولكن عليكم بالقصد في قوتكم، فإنّه أدنى من الإصلاح وأبعد من السرف وأقوى على عبادة الله، وإنّه لن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه"[2]، وكان الخليفة الرابع 'علي بن أبي طالب' -رضي الله عنه- الذي حكم ما بين سنة (35-40هـ/655-660م) ذو معرفة بالطب والمداواة من وصاياه: "المعدة بيت الداء والحمية رأس الطب والعادة طبع ثان"[3].

وعلى هذا الأساس نرى أن صحة المسلم قد حازت على اهتمام كبير خلال العهد النبوي وبعده، وتمثل هذا الاهتمام في الأحاديث الكثيرة في السنّة النبوية التي تهتم بالصحة وتبيّن للفرد المسلم طرقا عديدة للتداوي سواءا بالوقاية أو بالعلاج، فالتداوي في عصر النبوّة قد أثبت فاعليته في الشفاء من كثير من الأمراض، وهو ما عُرِف في الكتب والمصادر بمسّمى الطب النبوي.

يذكر ابن القيّم في كتابه <الطب النبوي>:" الضرر الذي يلحق الإنسان قد يكون من سوء المزاج بخروجه عن الاعتدال وقد يكون من فساد العضو وقد يكون من ضعف في

---

[1]- **أنظر**: علي بن الحسن المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح: كمال حسن مرعي، ج2، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1425هـ/2005م، ص237. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ط2، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت، 1434هـ/2013م، ص168.

[2]- علي أحمد عبد العال الطهطاوي، **ضوء الشموع شرح كتاب الجوع للحافظ بن أبي الدنيا**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005م، ص269.

[3]- عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، **الطب النبوي**، تح: أحمد رفعت البدراوي، ط3، دار الإحياء، بيروت، 1410هـ/1990م، ص61.

القوى أو الارواح الحاملة لها"[1]، هذا القول يجعلنا نفهم أنّ المرض أسبابه متعددة منها النفسي ومنها العضوي، وعليه يمكن أن نركز على أهمّ مجالات التداوي النبوي التي تطرقت لها السنّة النبوية والتي سعت دائما إلى ايجاد لكلّ داء دواء وأن تجعل الوقاية أحسن علاج .

1-التداوي النبوي الوقائي:

أرسى خير الأنام ﷺ قواعد الطب الوقائي منذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا، وقد جاءت هذه القواعد على شكل تعاليم يمارسها المسلم تقربا الى الله عز وجّل لكنّها في الأصل عبارة عن فوائد صحية منحها الله للإنسان، فمن خلال قراءتنا لعدد من الأحاديث النبوية تبيّن لنا أنّ التداوي الوقائي يمكن تلخيصه في ثلاث نقاط رئيسية :

أ – النظافة والطهارة:

تعتبر النظافة من أهّم أساليب الحفاظ على الصحة وذلك حسب ما يرى أغلب علماء هذا العصر وأنّ غيابها يعرّض جسم الإنسان للمرض، فقد شرّع الإسلام النظافة والطهارة كشرط أساسي في القيام بالعبادات كالصلاة مثلا، وخير برهان على ذلك قوله تعالى: << **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا...** >>[2]، فالإسلام يعتبر أوّل شريعة بل أوّل نظام علمي عرفته الإنسانية يأمر بالنظافة والطهارة، وقد أُطلق على مصطلح الطهارة في المفهوم الحديث كلمة التعقيم والمقصود بها خلوّ الشيء من الميكروبات، وفي المقابل أطلق على الشيء الملوّث كلمة نجاسة[3].

---

[1]– محمد بن أبي بكر ابن القيّم الجوزية، **الطب النبوي**، تح: عبد الغني عبد الخالق،، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت ن ، ص5.

[2]– سورة المائدة، الآية 6.

[3]– أحمد شوقي الفنجري، **الطب الوقائي في الإسلام**، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991م، ص ص17-18.

ويؤكد ﷺ في سنته على الطهارة في حديثه: [الطهور شطر الإيمان][1]، وقوله أيضا: [لا تقبل صلاة بغير طهور][2]، فكان بذلك الوضوء عبارة عن تطهير يومي لأعضاء الإنسان ويتجلى ذلك في قول الرسول الكريم ﷺ: [إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كلّ خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب][3]، وقد أثبت العلم الحديث فائدة الوضوء الوقائية وذلك أنّ الميكروبات لا تهاجم جلد الإنسان إلّا إذا أهمل نظافته، وأنّ الإنسان إذا مكث فترة طويلة بدون غسل لأعضائه فذلك يؤدي إلى الحكة التي هي دعوى للبكتيريا[4]، وقد أثبت أيضا أنّ الاستحمام الواحد يزيل عن جلد الانسان أكثر من مئتي مليون جرثومة، ولأنّ هذه الجراثيم لا تقف لحظة عن التكاثر فلابّد من إزالتها بشكل دوري ومستّمر لتبقى أعدادها قليلة بحيث يستطيع الجسم مجابهتها[5]، لكنّ النبيّ ﷺ جاء بهذا الطرح منذ قرون في قوله: [حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجلده][6].

كما جعل المصطفى عليه الصلاة والسلام لاستكمال النظافة والطهارة الجسمية خمسا من الفطرة في قوله: [الفطرة خمس – أو خمس من الفطرة – الختان والاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظفار وقص الشارب][7]، الحكمة من هذا الحديث واضحة جلية لم يعترض على ذلك

---

[1]– أخرجه مسلم، المصدر السابق، **كتاب الطهارة**، باب فضل الوضوء، ح (223)، ص121.

[2]– أخرجه البخاري، المصدر السابق، **كتاب الوضوء**، باب لا تقبل صلاة بغير طهور، ح (135)، ص47.

[3]– أخرجه مسلم، المصدر السابق، **كتاب الطهارة**، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء، ح (11)، ص130.

[4]– أحمد مصطفى متولي، **الطب البديل**، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1426هـ/2005م، ص78.

[5]– عبد الحميد القضاة، **تفوق الطب الوقائي في الإسلام، بحث منشور عن المؤتمر العلمي عن الاعجاز العلمي في القرآن والسنة**، الجامعة الاسلامية العالمية، اسلام آباد، ط 1، أكتوبر 1987م، ص9 .

[6]– أخرجه البخاري، المصدر السابق، **كتاب الجمعة**، باب هل على من يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم، ح(897)، ص217.

[7]– المصدر نفسه، **كتاب اللباس**، باب قص الشارب، ح (63)، ص.1486.

أحد من السابقين أو اللاحقين بل سلّموا بها جميعا، فكل ما ورد فيه كان عبارة عن ارشادات وقائية صحية لإزالة الجراثيم ومنع العدوى والإصابة بالأمراض، فصدّق نبيّنا الكريم فيما قال وفيما حدّث وعليه نقول أنّ النظافة الشخصية شرط أساسي وفرض محتّم على الفرد المسلم للوقاية من شتى الأمراض التي تصيب بدن الإنسان.

لم يقتصر اهتمام السنّة النبوية على نظافة الفرد الشخصية فحسب بل دعت كذلك إلى الحفاظ على البيئة المحيطة به والتي تشكل حيزا كبيرا من واقعه المعاش، وذلك بداية من البيئة الصغيرة –بيئة المنزل– وما شابهها من أماكن محصورة يسكن بها عامة الناس وفي هذا يقول ﷺ: [نظّفوا أفنيتكم ولا تشبّهوا باليهود][1]، ونهى أيضا عن تلويث البيئة والطرقات العامة وقد جاء النهي عن ذلك بصريح النص على وجه الخصوص في رواية معاذ بن جبل عن النبي ﷺ: [اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل][2]، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: [يا نبي الله علمني شيئا أنتفع به، قال: اعزل الأذى عن طريق المسلمين][3]، وعنه أيضا مرفوعا: [الإيمان بضع وسبعون بابا أدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا اله الا الله][4]، فكل الأحاديث الواردة عن نظافة البيوت والطرقات هي بمثابة تدابير وقائية جاء بها الرسول الكريم ﷺ، وفي السياق ذاته يؤكد العلم الحديث أنّ الغرام الواحد من براز الإنسان يحتوي على أكثر من مئة ألف مليون جرثومة[5]، فالسنّة النبوية

---

[1]– أخرجه محمد بن عيسى الترمذي، **الجامع الكبير، كتاب الأدب**، باب ما جاء في النظافة، ح(2799)، ج4، ص495.

[2]– أخرجه محمد بن يزيد ابن ماجه، **سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها**، باب النهي عن الخلاء في قارعة الطريق، ح(327)، ص51 .

[3]– يحيى بن شرف النووي، **المنهاج في شرح صحيح مسلم**، ط1، بيت الأفكار الدولية، الأردن، 1421هـ/2000م، ص1558.

[4]– أخرجه الترمذي، المصدر السابق، **كتاب الإيمان**، باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، ح(2614)، ص360.

[5]– جواد موسى محمد عفانه، **دور السنّة في إعادة بناء الأمّة**، ط2، دار المنهل، الأردن، 1435هـ/2014م، ص20.

تراعي باهتمام كبير ما يسمى بـ"صحة البيئة" التي تقوم على أساس نظافة البيت سواءا في الداخل أو في الخارج وكل هذا من أجل الوقاية من الأمراض والعلل المعدية.

ب- الحجر الصحي:

يُقصد بالحجر الصحي أنّه عزل أشخاص بعينهم أو أماكن أو حيوانات قد تحمل خطر العدوى[1]، وهو من تعاليم الرسول ﷺ التي أوصى بها للوقاية من المرض المعدي ووسيلة فعالة لمقاومة الأمراض الوبائية.

فقد جاء في السيرة حديث شريف علمي بليغ عن 'أسامة بن زيد' الذي استعمله النبي على جيش لغزو الشام وعمره 18 سنة، قال ﷺ [اذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها][2]، وأكد أيضا ﷺ على ضرورة عزل المريض يتجلى ذلك في قوله: [اجعل بينك وبين المجذوم قدر رمح أو رمحين][3]، وتسرد لنا الكتب والأحاديث قصة الخليفة 'عمر بن الخطاب' عندما زار" عمواس"[4] إحدى مدن الشام، وكان قد تفشى فيها الطاعون وهو مرض معد، وتوقف عمر ولم يدخل إلى الأرض الموبوءة خاصة بعد أن روي له حديث رسول الله ﷺ[5]، هذه الحالة تسمى بالحجر الصحي الذي نهى النبي عن الدخول أو الخروج من البلد الذي تنتشر فيه الأوبئة كالطاعون مثلا.

---

[1]- مجموعة مؤلفين، **الموسوعة العربية العالمية**، ج9، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1919هـ/1999م، ص88.

[2]- أخرجه البخاري: المصدر السابق، **كتاب الطب**، باب ما يذكر في الطاعون، ح(30)، ص 1452.

[3]- الفنجري، المرجع السابق، ص37. محمد محمود الروبي محمد، **الضبط الإداري ودوره في حماية البيئة**، ط1، مكتبة الاقتصاد والقانون، الرياض، 1435هـ/2014م، ص169.

[4]- **عمواس:** قرية من قرى الشام تقع بين الرملة وبيت المقدس. **أنظر:** محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1974م، ص415.

[5]- أخرجه البخاري: المصدر السابق، **كتاب الطب**، باب ما يذكر في الطاعون، ح(5729)، ص1551. ابن الاثير، **الكامل في التاريخ**، تح: أبي الفداء عبد القاضي، مج 2، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/1987م، ص401.

فهذا التدبير الوقائي الذي قام به الرسول ﷺ في وباء ما أو مرض متفشي عندما يكون بأرض معيّنة هو نفس التدبير الذي تقوم بتطبيقه وزرات الصحة في دول العالم اليوم إثر تفشي وباء كوفيد 19، وذلك بمنع كل من تعرّض للوباء في بلده من دخول أرضها حتى تتأكّد من خلوّه تماما من كافة الأمراض والأوبئة.

ج- الطعام والشراب:

لقد شمل هدي النبي ﷺ مختلف الجوانب الحياتية كالجانب المتعلق بالأطعمة والأشربة والتي حازت على قسط كبير من الأحاديث النبوية الشريفة، وهذا ما إن دلّ فإنّما يدل على الاهتمام الكبير الذي تبديه السنة النبوية لهذا المجال فلا يخلو كتاب من كتب الفقه والتشريع من ارشادات صحية ونصائح تأديبية في الأكل والشرب.

فمن المعروف أنّ كثيرا من الأمراض تصيب الإنسان بسبب سوء نظام طعامه أو طريقة جلوسه في الأكل أو في الشرب والإفراط في الطعام وغيرها، فمن التصرفات التي نهانا عنها خير الأنام الأكل متكئا في قوله: [لا آكل وأنا متكئ][1]، ونهى أيضا عن الأكل والشرب قائما في [رواية عن أنس بن مالك[2] رضي الله عنه قال : أنّ النبي نهى أن يشرب الرجل قائما فقيل لأنس: فالأكل؟ قال: ذلك أشّر أو أخبث][3]، كما نهى النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف المروي [عن ابن عباس[4] قال: نهى رسول الله أن يُتنّفس في

---

[1]- أخرجه البخاري، المصدر السابق، **كتاب الأطعمة**، باب الأكل متكئا، ح(5399)، ص1375.

[2]- **أنس بن مالك:** بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حارثة الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ يكنى بأبي حمزة روى أحاديثا نبوية كثيرة، وافته المنية سنة 91هـ/710م. أنظر: ابن عبد البر، المصدر السابق، ج1، ص109.

[3]- أخرجه مسلم، المصدر السابق، **كتاب الأشربة**، باب كراهية الشرب قائما، ح(2024)، ص973.

[4]- **ابن عباس:** هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الملقب بحبر الأمّة ابن عمّ رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، كان عالما في الأنساب والفقه، توفي بالطائف وعمره 71 سنة. **أنظر:** عز الدين علي بن محمد ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 1433هـ/2012م، ص692.

الاناء أو نفخ فيه][1]، فكل هذه النواهي التي ذكرت في الأحاديث الشريفة السابقة سواءا كانت في المأكل أو في الشرب عبارة عن تدابير وقائية وضرورة صحية لبدن الإنسان.

وقد حذرنا نبي الله صلوات الله وسلامه عليه من الإفراط في الأكل والوصول إلى حد التخمة، فقد أكدّت الدراسات الحديثة والمعاصرة على علاقة التخمة وما يتبعها من الأمراض كمرض السكر والقلب وتصلّب الشرايين وغيرها[2]، فصدق قوله ﷺ: [ما ملأ آدمي وعاءا شرّا من بطن، حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه فإن غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس][3]، وبناءا على هذا الحديث يقسم ابن القيم الغذاء إلى ثلاثة مراتب "مرتبة الحاجة ومرتبة الكفاية ومرتبة الفضلة ....، فإن البطن اذا امتلأ من الطعام ضاق الشراب، فإذا أورد عليه الشراب ضاق عن النفس وعرض له الكرب و التعب وصار محمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل ....."[4]، ويبين النبي ﷺ في حديث له الحلّ في التخلص من التخمة ممثلا في قوله: [أذيبوا طعامكم بالذكر والصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم][5]، فعلى الرغم من ضعف الحديث إلّا أنّ الأطباء فسّروا قسوة القلوب التي يذكرها المصطفى عليه الصلاة والسلام أنّها قسوة شرايين القلب أي تصلبها وهو المرض الذي يؤدي إلى الذبحة القلبية وهو تفسير علمي إلى منطق الحديث وسياقه[6].

ومن التدابير الوقائية التي جاء بها الإسلام الصوم لما فيه من فائدة عظيمة ورياضة صحية للمعدة وفي هذا يقول النبي ﷺ: [الصيام جُنّة][7]، ويؤكّد الطب المعاصر على فائدة

---

[1]- أخرجه أبو داود: المصدر السابق، **كتاب الأشربة**، باب النفخ في الشراب والنفس فيه، ح(3728)، ص559.

[2]- نجيب الكيلاني، **في رحاب الطب النبوي**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ/1980م، ص25.

[3]- أخرجه ابن ماجه، المصدر السابق، **كتاب الأطعمة**، كتاب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، ح(3349)، ص3630.

[4]- ابن القيم، المصدر السابق، ص13

[5]- رواه الطّبراني في الأوسط وفيه بزيع أبو الخليل، وهو ضعيف. **أنظر**: علي بن أبي بكر الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تح: حسام الدين القدسي، ج5، دار الكتاب العربي، لبنان، د ت ن، ص30.

[6]- الفنجري، المرجع السابق، ص53.

[7]- أخرجه البخاري، المصدر السابق، **كتاب الصوم**، باب فضل الصوم، ح(1894)، ص456.

الصيام العظمى في الجسم وأنّها وسيلة فعّالة في الوقاية من الأمراض وهنا يصرّح الطبيب بندكت (Benedict): "يخطئ من يعتقد أنّ الانسان لا يتغذى اذا امتنع عن الطعام لأنّ الجسد يظل يأكل برغم الصوم وأول ما يأكله المواد الدهنية الموجودة بكثرة في جميع الأجساد ....والشيء المذهل أنّ النخاع لا يتأثّر بالصوم ولا ينقص منه شيء"[1]، ويعتبر هذا من البراهين التي لاتعد ولا تحصى عن صدق نبوة الرسول ﷺ والتي اكتشفها الغربيون في الوقت الحاضر.

وفي نهاية كل أكل وشرب لابدّ للإنسان من تنظيف أسنانه وخير ما ترك لنا رسولنا الكريم السواك الذي يعتبر واقيا فعالا من التسوّس إذ ورد فيه أحاديث صحيحة عديدة منها (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب)[2]، ويروي البخاري في <صحيحه>: [أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يشوص[3] فاه[4]]، فهذا الحديث يدل على استحباب السواك عند القيام من النوم مقتضٍ لتغيّر الفم لما يتصاعد إليه من أبخرة المعدة والسواك ينظفه ولهذا أرشد إليه[5]، فالسواك إذن أداة وقائية للحد من أمراض الفم واللثّة.

2- التداوي النبوي الغذائي والدوائي:

لقد كان العلاج خلال العهد النبوي إمّا بالأغذية كالعسل والتمر والزيتون، وإمّا بواسطة أدوية عشبية كالسنا والحبة السوداء وغيرهما من الأدوية أو على شكل ممارسات مثل

---

[1]- خالد فائق العبيدي، **الطب في القرآن الكريم والسنّة المطهرة**، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ص36 .

[2]- سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الأوسط**، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسني، ج1، ط1، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1415هـ/1995، ص91.

[3]- يشوص من الشوص بمعنى الغسل والتنظيف. أنظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1399هـ/1956م، ص1044.

[4]- أخرجه البخاري، المصدر السابق، **كتاب الجمعة**، باب السواك يوم الجمعة، ح(889)، ص216.

[5]- محمد علي الشوكاني، **نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار**، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق، ج1، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، شوال1427هـ، ص405.

الحجامة وسنحاول في هذا الاطار ذكر بعض الأمثلة من الأغذية والأدوية التي استعملها النبي ﷺ في العلاج.

أ-الأغذية :

يعتبر الغذاء في الطب النبوي أحد الضروريات التي ينتبه المسلم عند استهلاكها، فنجد بذلك عدّة أحاديث نبوية حث فيها النبي ﷺ فيها على بعض الأغذية، فمثلا نلاحظ أنّ النّبي ﷺ كان يشرب العسل ممزوجا بالماء على الريق[1]، وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: [الشفاء في ثلاثة شربة عسل وشرطة محجم وكيّة نار وأنهى أمّتي عن الكيّ][2].

لذلك يعتبر العسل في مقدمة الأدوية لقدرته المذهلة على شفاء الأمراض، فقد زاد الاهتمام بمنتجات النحل من قبل العلماء والباحثين والأطباء وقد بهرتهم النتائج الإيجابية التي حققها العسل في علاج الكثير من الحالات المرضية[3]، فالعسل غذاء متكامل يحمل العديد من الفوائد الصحية أخبرنا الله بها في كتابه والرسول ﷺ في سنّته رحمة وحرصا على صحة المؤمنين .

كما نجد في السنّة النبوية ذكرا لغذاء آخر لا يقل أهمية عن العسل هو التمر الذي أوصى به المصطفى عليه الصلاة والسلام، فعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: [يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله أو جاع أهله، قالها مرتين أو ثلاث][4]، فهذا التكرار يدل على أنّ التمر غذاء أساسي للبشر لذلك كان هو الطعام الذي

---

[1]- الكيلاني، المرجع السابق، ص40.

[2]- أخرجه البخاري، المصدر السابق، **كتاب الطب**، باب الشفاء في ثلاث، ح(5680)، ص1441.

[3]- نور نظام الدين نجم الدين، "**الإشارات العلمية في سورة النحل دراسة في التفسير العلمي**"، مجلة الآداب، العدد 120، لبنان، آذار 1438هـ/2017م، ص169.

[4]- النووي، المصدر السابق، ص1296.

لا ينفذ من بيت رسول الله ﷺ، وقد لاحظ بعض الأطباء الباحثين أنّ سكان الواحات لا يعرفون السرطان، والمعتقد أنّ غنى التمر بعنصر المغنيزيوم هو السبب في ذلك[1].

كما يعدّ اللبن من الأغذية الموصى بها في الطب النبوي لأنّه يعتبر من ألّذ الأشربة وأعظمها فائدة، فهو شراب أهل الجنّة الدليل على ذلك قوله تعالى في سورة محمد: <<**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ**...>>[2]، ويجعل الرسول الكريم اللبن من أعظم الهدايا نظرا لما يحتويه من فوائد صحية وغذائية يتجلى ذلك في قوله: [أربعون خصلة –أعلاهن منيحة العنز– ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلاّ أدخله الله الجنة][3]، فبذلك كانت منيحة العنز هي أعلى خصال الخير والمقصود بها أن يعطى عنزة لبونة لقوم يستفيدون من لبنها وذلك لما يتميّز به اللبن من منافع كثيرة[4]، ويؤكد ﷺ على قيمة اللبن الغذائية فيقول: [ما أعلم شرابا يجزئ عن الطعام غير اللبن][5]، ويشير المصطفى هنا إلى أهمية اللبن الكبرى ومادّته النافعة التي يحتاج إليها الإنسان والتي يمكن أن تغنيه عن كافة الطعام.

وينقل لنا الفنجري أحد الأبحاث العلمية المشهورة عن الطبيب الروسي (وجمو ليبتز) صاحب أبحاث إعادة الشباب، قد لاحظ إحدى القبائل المسلمة في يوغوسلافيا يزيد متوّسط العمر فيها على مائة عام وقد ظلّ يبحث عن أسباب ذلك، فوجد غذائهم الرئيسي يعتمد على لحم الغنم وعدم أكل الخنزير ويعتمدون على العسل ولبن الماعز ولا يتناولون الخمور[6].

---

[1]– صالح بن أحمد رضا، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، مج 1، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1421هـ/2001، ص287. للمزيد عن فوائد التمر أنظر: نهاد فتاح الترك، **التمر غذاء ودواء**، ط1، مؤسسة شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م.

[2]– سورة محمد، الآية 15.

[3]– أخرجه البخاري، المصدر السابق، **كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها**، باب فضل المنيحة، ح(2631)، ص638.

[4]– رضا، المرجع السابق، ص279.

[5]– محمد ناصر الألباني، **السلسلة الصحيحة**، ج5، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1415هـ/1995م، ص411.

[6]– الفنجري، المرجع السابق، ص51.

وقد ذُكر الزيتون في مواضع كثيرة في القرآن وأشادت السّنة بمنافعه الكثيرة ونبهتّنا إلى أهميته وذلك باستعماله في الطعام والدهان وخير ما نستدل به هذا الحديث المروي عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله ﷺ [كلوا الزيت وادهنوا به فإنّه من شجرة مباركة][1]، وقد تبيّن في طب اليوم أنّ الزيتون يساعد في علاج الإمساك وطرد الحصوات المرارية ونزيف اللثة والكثير من الحالات المرضية[2]، ويؤكد 'عزت فارس' أستاذ التغذية بجامعة البتراء أنّ الأهمية الصحية لزيت الزيتون تنبع من احتوائه على مركبات نباتية طبيعية من أهمها مانعات للتأكسد، الموجودة في حبات الزيتون[3]، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم أدرك فائدة الزيتون قبل الطب المعاصر بمئات السنين وذلك لأنّ أحاديثه من وحي السميع العليم.

ب– الأدوية :

اتخذ النبي عليه أزكى الصلاة والسلام أدوية ووسائل عدّة بغية الشفاء من الأمراض نذكر بعضا منها:

– **الحبة السوداء**[4]، والتي ورد فيها أحاديث كثيرة من بينها قالت عائشة –رضي الله عنها– سمعت النبي ﷺ يقول : [إنّ هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلاّ من السأم قلت: وما السأم قال: الموت][5]، فهذا الحديث الشريف يبيّن لنا أنّ في الحبة السوداء شفاء من كل الأمراض التي قد تصيب الانسان، وقد أثبت الطب الحديث أنّ الحبة السوداء لها أثر كبير

---

[1]– أخرجه الترمذي، المصدر السابق، **كتاب الأطعمة**، باب ما جاء في أكل الزيت، ح(1851)، ص429.

[2]– فيصل بن محمد عراقي، **الأعشاب دواء لكل داء**، ط 1، د د ن، 1413هـ، ص130.

[3]– معز الإسلام عزت فارس، **زيت الزيتون بين القرآن والعلم**، قسم التغذية، كلية الصيدلة والعلوم الطبية المساندة، جامعة البتراء الأردنية، د. ت. ن، ص4.

[4]– **الحبّة السوداء :** هي الشونيز في لغة الفرس ويقال له الكمون الأسود أو السانوج يكون منبته في التربة الخصبة الرطبة المحروثة جيدا. **أنظر:** عبد القادر علي حليمي، **الفضائل المروية في الأعشاب الطبية**، ج1، دار موفم للنشر، الجزائر، 1996م، ص56.

[5]– أخرجه البخاري، المصدر السابق، **كتاب الطب**، باب الحبة السوداء، ح(5687)، ص1443.

في العلاج من أمراض عديدة، وقد بدأ الغربيون وبالذات في الولايات المتحدة الأمريكية بإجراء أبحاث عديدة على الحبة السوداء ومن أهم النتائج التي توصلوا إليها إمكان استخدامها في العلاج من أمراض السرطان[1]، وهذا يؤكد لنا أنّ إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المعلومة القيّمة يعتبر اعجازا علميا واضحا لا مرية فيه .

كما نبهّنا الهادي المصطفى في سنّته القولية والفعلية على أهمية **السنا**[2] ومنافعه في جسم الانسان، فيروى عن أسماء بنت عميس[3] –رضي الله عنها– قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : [بما تستمشين؟ فقالت : بالشبرم فقال : حار جار قالت : ثمّ استمشيت بالسنا فقال النبي ﷺ : لو أنّ شيئا كان فيه شفاء من الموت لكان في السنا][4]، ويعرّفه ابن القيّم فيقول: "هو نبت حجازي ......يقوي القلب خاصيته النفع من الوسواس السوداوي، ومن الشقا والعارض في البدن......ومن القمل والصداع والجرب والبثور والحكة"[5]، كما ورد في الموسوعة الصيدلانية أنّ السنا مسّهل للقولون طارد للفضلات، كما يمتاز بأنّه خالٍ من أي تأثير في المعدة، والجدير بالذكر أنّ مركبات السنا هي إحدى أكثر المسهلات شهرة واستعمالا في بريطانيا[6]، فالسنّة النبوية تُمِدّنا دائما بأدوية طبيعية من شأنها أن توصلنا إلى الشفاء من الأمراض دون الحاجة الى أي دواء كيماوي له مضاعفات بعدية.

---

[1]– عبد الله باموسى، **الحبة السوداء في الحديث النبوي والطب الحديث**، ط 1، مجمع الملك فهد، الرياض، 1425هـ، ص25.

[2]– **السنا:** نبت حجازي أفضله المكي يوجد في الأقاليم الحارة والصحراوية له منافع كثيرة خاصة للمعدة. **أنظر:** حليمي، المرجع السابق، ج2، ص30.

[3]– **أسماء بنت عميس:** صحابية كان لها شأن في الإسلام أسلمت قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم بمكة وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، وعند ما توفي تزوجها أبو بكر الصديق وبعد وفاته تزوجها علي بن أبي طالب وماتت بعد علي، لقبت بمهاجرة الهجرتين ومصلية القبلتين. **أنظر:** خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج1، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص306.

[4]– أخرجه الترمذي، المصدر السابق، **كتاب الطب**، باب ما جاء في السنا، ح(2081)، ص591.

[5]– ابن القيم، المصدر السابق، ص69.

[6]– رضا، المرجع السابق، ص742.

كما تداوى النبي ﷺ **بالحجامة** والتي هي في الأصل أن يقوم الحاجم بشق الجلد في أماكن مخصوصة لإخراج الدم منها[1]، إذ يروي أبو هريرة عن النبي ﷺ قوله عن الحجامة: [إن كان في شيء مما تداوون به خير فالحجامة][2]، ويروي كذلك ابن عباس عن خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام قال:[ما مررت ليلة أسري بي بملأ من الملائكة إلاّ كلّهم يقول لي عليك يا محمد بالحجامة][3]، فوصف رسول الله ﷺ الحجامة في مجموع الأحاديث المنقولة عنه بأنّ فيها شفاء، وقد ثبت هذا الشفاء بالأبحاث وبإنشاء المراكز الطبية التي تعالج الحجامة وبالكليات الجامعية التي تدرسها وتمنح الشهادات العلمية فيها في معظم دول العالم المتقدم[4]، فالحجامة سنّة نبوية سبق بها النبي عليه الصلاة والسلام الدراسات الحديثة والتي تؤكد على منفعة الحجامة.

كما استعمل النبي ﷺ لتبريد الحمى الماء ويؤكد على ذلك في حديثه: [الحمى فور من النار فأبردوها بالماء][5]، فمن شعر بارتفاع في حرارة جسمه فعليه بالماء لأنّه وسيلة فعّالة لانخفاض درجة حرارة الجسم، فنرى بذلك أنّ السنّة النبوية قد استحدثت أدوية بسيطة في علاج الأمراض التي قد تصيب الإنسان. ومجمل القول أنّ النبي ﷺ قد جمع في سنّته بين العلاج الغذائي والدوائي لكنّه مع ذلك يؤكد على أسبقية الغذاء على الدواء، وكل ما ذكرنا هو محض أمثلة قليلة من الأغذية والأدوية التي احتوتها السنّة النبوية.

3- التداوي النبوي النفسي:

جمع الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بين الجانب البدني والجانب النفسي للإنسان وجعلهما وجهان لعملة واحدة، فلا يصح البدن إن لم تكن النفس مطمئنة، فالله تعالى زوّد طه

---

[1]- السيد عبد الحكيم عبدالله، **إعجاز الطب النبوي**، ط 1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1418هـ/1998م، ص99.

[2]- أخرجه ابن ماجه، المصدر السابق، **كتاب الطب**، باب الحجامة، ح(3476)، ص376.

[3]- المصدر نفسه، ح(3477)، ص376.

[4]- حنفي بن حسن الوليدي الشهري، **الحجامة علم وشفاء**، ط 1، دار الحرمين، الرياض، 1427هـ/2006م، ص326.

[5]- أخرجه الترمذي، المصدر السابق، **كتاب الطب**، باب ما جاء في تبريد الحمى بالماء، ح(2073)، ص586.

المصطفى بكل يحتاجه الإنسان من راحة نفسية حيث جعل القرآن شفاءا روحيا من الأمراض النفسية الدليل على ذلك قوله ﷺ: [خير الدواء القرآن][1]، كما كان النبي ﷺ يعالج بعض الأوجاع بالرقى التي تشتمل على الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى بشفاء المريض، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: [كان النبي ﷺ يعوّذ بعضهم يمسحه بيمينه أذهب الباس رب الناس لا شفاء إلّا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما][2]، فهذا الحديث له دلالة واضحة أنّ السنّة النبوية قد دعت إلى تحصين المسلم بالقرآن والدعاء حتى لا تسلل إليه الوساوس فيشيع في نفسه القلق والاضطراب.

وروى البخاري من حديث 'أبي سعيد الخدري'[3] -رضي الله عنه- (ت74هـ/693م) "أنّ ناسا من أصحاب النبي أتوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فلدغ سيد الحي فقالوا: يا أيّها الرهط إنّ سيدنا لُدغ فهل عند أحد منكم من شيء؟، فقال بعضهم: إنّا استضفناكم فلم تضيّفونا نعم والله إنّي لأرقي فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع غنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ: الحمد الله رب العالمين، فقال الذي رقى: [لا تأخذوا حتى نسأل النبي فسألوه فضحك وقال: وما أدراك أنّها رقية خذوها واضربولي بسهم][4]، فالرقية بالقرآن أحد الأسباب المؤدية للشفاء بغض النظر عن العطاء الذي أحلّه النبي عليه الصلاة والسلام لصاحبها.

---

[1]- أخرجه ابن ماجه، المصدر السابق، **كتاب الطب**، باب الاستشفاء بالقرآن، ح(3533)، ص382.

[2]- أخرجه البخاري، المصدر السابق، **كتاب الطب**، باب مسح الراقي الوجع بيده اليمنى، ح(5750)، ص1456.

[3]- **أبو سعيد الخدري**: اسمه سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر، الإمام المجاهد مفتي المدينة وأحد الفقهاء المحدثين روي عنه 1170 حديثا، مات سنة 74هـ/693م. **أنظر**: شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج3، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م، ص167.

[4]- أخرجه البخاري، المصدر السابق، **كتاب الاجارة**، باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب، ح(2276)، ص544.

كما كانت الصلاة سببا في راحة القلوب والنفوس الدليل على ذلك قوله ﷺ عندما خاطب المؤذن بلال بن رباح [أقم الصلاة يا بلال أرحنا بها][1]، وتثبت آخر الأبحاث العلمية الفوائد النفسية للصلاة ودورها في تخفيف من حدّة التوترات العصبية الناشئة عن ضغوط الحياة اليومية وفي خفض القلق والاكتئاب الذي يعاني منه بعض الناس، ويؤكد محمد عثمان نجاتي دور الصلاة وأهميتها في الراحة النفسية ويدعم حجّته بقول الطبيب توماس هايسلوب (Tomas Hyslop) عن: "إنّ أهم مقوّمات النوم التي عرفتها خلال سنين طويلة قضيتها في الخبرة والتجارب هي الصلاة، وأنا ألقي القول بوصفي طبيبا، إنّ الصلاة أهم أداة عُرفت حتى الآن لبث الطمأنينة في النفوس وبث الهدوء في الأعصاب"[2]، فما أحوج الانسان إلى بضع دقائق يكون فيها مع ربّه طاهرا ليريح قلبه ونفسه من هّم الدنيا وتعبها لأنّ الصلاة تحفظ للإنسان صفاء ذهنه ونقاء قلبه فهي رياضة إيمانية ودواء روحي وصفه الرّحمن لعباده رحمة بهم.

وفي الأخير يمكن القول بأنّ مدرسة الطب النبوي تعدّ من أعظم المدارس على مدار التاريخ بل وتعد اللبنة الأولى لازدهار الطب العالمي عموما والإسلامي خصوصا فقد تخرّج من هذه المدرسة عمالقة الطب الإنساني كالرازي وابن سينا والزهراوي وابن النفيس وغيرهم.

---

[1]- علي القاري، محمد الخطيب التبريزي، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، تح: جمال عيتاني، ج3، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2001م، ص295.

[2]- محمد عثمان نجاتي، **القرآن وعلم النفس**، ط7، دار الشروق، القاهرة، 1421هـ/2001م، ص ص285-286.

ثانيا: في العهد الأموي والعباسي:

لقد أرسى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام في سنّته النبوية القاعدة الأولى للتداوي الإسلامي وهو ما يعرف بالتداوي النبوي، إذ لم يقف المسلمون عند حدود هذه القاعدة بل أدركوا أنّ الطب والصيدلة علمان يحتاجان إلى دوام البحث والنظر والوقوف على ما عند الأمم الأخرى، وهذا يستدعي البحث والدراسة عن الازدهار الذي عرفه التداوي خلال العهد الأموي والعباسي عبر فترات تاريخية متعاقبة لها خصوصيات البحث والاكتشاف .

أ-التداوي خلال عهد الخلافة الأموية:

بعد توسّع حركة الفتوحات الإسلامية وانفتاح المسلمين على ثقافات جديدة واستقرار الحكم للخلافة الاموية، زاد الاهتمام بالتداوي وشجّع خلفاء الدولة الأموية الأطباء على الحضور إلى دمشق وأغدقوا الأموال لترجمة المؤلفات اليونانية الطبية إلى اللغة العربية ومزاولة مهنة الطب[1]، حيث استعان الأمويون ببعض الأطباء الذين كانوا يعملون في 'مدرسة جند يسابور'[2] تلك المدرسة المشهورة بالطب التي كان لها دور فعّال في نشر الثقافة اليونانية في العالم الإسلامي[3]، لكن مع ذلك لم يعرف التداوي والتطبيب تطورا كبيرا خلال العهد الأموي وذلك بسبب انشغالهم بالفتوحات الإسلامية، وقد كانت عموم معلوماتهم الطبية محصورة فيما له علاقة بحفظ الصحة وقواعد الوقاية من الأمراض[4].

---

[1]- محمد حسين محاسنه، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**، ط 1، دار الكتب الجامعية، العين، الامارات، 2000-2001م، ص 208.

[2]- **مدرسة جند يسابور**: أشهر مدارس الطب في القطاع الجنوبي الغربي من بلاد فارس، مؤسسها كسرى أنو شروان الثاني (531-579م)، وأسس إلى جانبها بيمارستان لمعالجة الأمراض، وقد احتضنت عددا كبيرا من الأطباء الفرس واليونان والسريان والهنود، وأصبحت بذلك منارة فكرية يؤمها الطلاب وكان لها تأثير كبير في ازدهار الطب في العالم الإسلامي. **أنظر**: السامرائي، المرجع السابق، ج1، 224.

[3]- أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، ج1، ط7، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1435هـ/2014م، ص256. أحمد عبد الرزاق أحمد، **الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى -العلوم العقلية-**، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1411هـ/1999م، ص145.

[4]- السامرائي، المرجع السابق، ج1، ص ص253-254.

وقد اقتصرت خدمة الأطباء خلال هذه الفترة في البلاطات ومؤسسات الحكم الأموية، ومن الأطباء الأوائل نذكر من بينهم 'ابن آثال' طبيب الخليفة الأموي الأول 'معاوية بن أبي سفيان'[1] (41-60هـ/661-680م)، حيث كان 'ابن آثال' من الأطباء النصارى المتميزين في دمشق، "اصطفاه معاوية بن أبي سفيان لنفسه وأحسن إليه وكان كثير المحادثة معه ليلا ونهارا وكان ابن آثال خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة"[2]، كما عرف المجتمع الأموي خلال عهد معاوية بن أبي سفيان عددا من الأمراض، ومن وجوه التطبيب أنّهم عرفوا دواء داء الكلّب، ويبدو أنّ الكلاب الكلّبة كثرت في البصرة فكتب 'زياد بن أبيه'[3] (ت53هـ/673م) دواء الكلّب وعلّقه على باب المسجد الأعظم في البصرة ليعرفه جميع النّاس[4].

ومن الأطباء المشهورين بالتداوي خلال الفترة الأموية الطبيب النصراني أبو 'الحكم' الذي كان "عالما بأنواع العلاج والأدوية وكان يستطبه معاوية بن أبي سفيان، عمّر أبو الحكم عمرا طويلا حتى تجاوز المائة سنة، فعندما كان الخليفة الأموي 'عبد الملك بن مروان'[5] (73-86هـ/692-705م) في علّته التي مات بها وأخبره أنّه متى شرب الماء مات حتى تبرأ علّته فاحتمى عن الماء يومين وبعض الثالث ثم دعا بالماء فشربه فقضى من

---

[1]- **معاوية بن أبي سفيان:** هو صخر بن حرب بن أمية، رُوي له 163 حديثا عن النبي ﷺ وُصف بالدهاء والحلم ، وبعد ظهور الفتنة الكبرى التي قتل علي بن أبي طالب ظهرت الخلافة الأموية بزعامته وجعل الحكم وراثيا، استأنفت حركة الفتح الإسلامي خلال عهده بعدما كانت متوّقفة فوجه الجيوش لفتح الأمصار، توفي سنة 60هـ/680م. **أنظر**: السيوطي، المصدر السابق، ص323. الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج3، ص160.

[2]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص171.

[3]- **زياد بن أبيه:** أمير أموي من أهل الطائف، خدم في عهد معاوية بن أبي سفيان، من أعماله أنّه أخمد الثورات ويعتبر أوّل من جمع العراقان وخراسان وسجستان توفي سنة 53هـ/673م. **أنظر**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ج3، ط1، دار البشائر الإسلامية، لبنان، 1423هـ/2002م، ص531.

[4]- أبي عثمان عمرو الجاحظ، **الحيوان**، تح : عبد السلام هارون، ج 2، ط 2، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر، 1385هـ/1965م، ص13. عمر فروخ، **العرب في حضارتهم وثقافتهم الى آخر العصر الأموي**، دار العلم للملايين، بيروت، 1386هـ/1966م، ص198.

[5]- **عبد الملك بن مروان:** بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية ولي الحكم بعد وفاة والده ابن الزبير سنة 73هـ/692م شهدت الدولة الأموية في عهده ازدهارا كبيرا من خلال تعريبه للدواوين والنقود وقد بلغت الفتوحات الإسلامية أقصى اتساع في الجهة الشرقية أو الغربية توفي سنة 86هـ/705م. **أنظر**: السيوطي، المصدر السابق، ص354.

ساعته"[1]، وخلف أبو الحكم ابنه "الحكم" (105-210هـ/723-826م) الذي تعلّم على أبيه ولحق به في التطبب ومعرفته بالمداواة في صدر الدولة العباسية[2].

لم يقف المسلمون عند هذا الحد من الاستعانة بالأطباء غير المسلمين من غير العرب في علاجهم بل كرّسوا جهودهم على تعلّم هذا العلم وذلك ليكون بإمكانهم الإبداع فيه ونقله إلى ديار الإسلام لذلك قاموا بترجمة كتب الطب إلى اللغة العربية، وأول من قام بترجمة المؤلفات الطبية اليونانية إلى اللغة العربية العالم الأموي 'خالد بن يزيد'[3] (ت90هـ/709م)[4]، الذي درس الطب على يد الفيلسوف النصراني 'يحيى النحوي'[5] وقد لقب 'خالد بن يزيد' في ذلك الوقت بعد تخليه عن الخلافة بـ'حكيم آل مروان' نظرا لمؤلفاته العلمية في النجوم والطب والكيمياء[6].

واشتهر أيضا في مطلع حكم الدولة الأموية طبيب يدعى 'تياذوق'[7] (ت90هـ/709م) صحب والي الحجاز خلال عهد الخليفة عبد الملك بن مروان 'الحجاج بن يوسف الثقفي' (ت95هـ/714م) إلى العراق وكان يحرص على اتباع نصائحه الطبية التي تكاد تتفق مع نصائح 'الحارث بن كلدة' فيما يتعلق بالحفاظ على الصحة كقوله: "لا تنكح إلاّ شابة ولا تأكل

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص175-176.

[2]- المصدر نفسه، ص176.

[3]- **خالد بن يزيد:** بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي كان موصوفا بالعلم وقول الشعر، اعتزل الحكم واشتغل بصناعة الطب والكيمياء وله فيهما رسائل دالّة على معرفته وبراعته توفي سنة 90هـ/709م. **أنظر:** الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج4، ص383. صلاح الدين بن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ج13، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ/2000م، ص164.

[4]- ابن النديم، **الفهرست**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د ت ن، ص497. ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، 1972م، ص224.

[5]- شمس الدين الشهرزوري، **تاريخ الحكماء قبل ظهور الإسلام وبعده "نزهة الأرواح وروضة الأفراح"**، تح: عبد الكريم أبو شويرب، دار بيبليون، باريس، 2007م، ص304.

[6]- تقي الدين المقريزي، **المقفى الكبير**، ج3، تح: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1411هـ/1991م، ص776.

[7]- **تياذوق:** طبيب عاش في أوائل الدولة الأموية، كان ذو صلة وطيدة مع الحجاج له من الكتب كنّاش كبير ألّفه لابنه وكتاب إبدال الأدوية وافته المنية سنة 90هـ/709م. **أنظر:** ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص179-181.

اللحم إلاّ فتيا ولا تشرب الدواء إلاّ من علّة ولا تأكل الفاكهة إلاّ في أوان نضجها وأجد مضغ الطعام وإذا أكلت نهارا فلا بأس أن تنام وإذا أكلت ليلا فلا تنم حتى تمشي خمسين خطوة"[1].

كما عُرف الطبيب 'ماسرجويه'[2] في أيام الخليفة الأموي 'عمر بن عبد العزيز'[3] (99-101هـ/717-719م) الذي قرّبه وصار طبيبه الخاص نظرا لما أبداه من مهارة في تشخيص الأمراض وتقديم العلاجات المناسبة[4]، ويروى أنّ" أيوب بن الحكم الكسرودي اشتكى إلى الطبيب ماسرجويه تعّذر الطبيعة فسأله عن شرب الخمر وكان أيوب مدمنا عليه، فأمره بأكل كل يوم على الريق قثاءة صغيرة الذي يعرف في البصرة بإسم الخريبي، وكان أيوب كلّ يوم يأكل من خمس إلى سبع حبات من 'القثاء'[5]، وعاد إلى ماسرجويه مرة أخرى يشكو من الإسهال، فحقنه حقنة كثيرة الشحوم والصموغ والخطمي والأرز الفارسي وقال له: 'كدت تقتل نفسك بإكثارك من القثاء لأنّه كان يحدر من الصفراء ما يزيل عن الأمعاء من الرطوبات اللاصقة بها ما يمنع الصفراء من سحجها وإحداث الدوسنطاريا[6] فيها"[7]، وتجدر

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص179.

[2]- **ماسرجويه:** طبيب من البصرة، كان اسرائيليا، عاش خلال حكم الأسرة المروانية في الدولة الأموية، اشتهر بصناعة الطب، ومن أبرز الكتب التي صنّفها في الطب كتاب <قوى العقاقير ومنافعها ومضارها> و<الغذاء> **أنظر:** ابن جلجل، المصدر السابق، ص61. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص232. القفطي، المصدر السابق، ص242.

[3]- **عمر بن عبد العزيز:** بن مروان بن الحكم الدمشقي كان ذو فقه وعلم أقام العدل وبسط الحريات، بذلك شهدت الدولة الأموية خلال عهده رفاها اقتصاديا لم تشهده من قبل، توفي بالسم سنة 101هـ/719م. **أنظر:** السيوطي، المصدر السابق، ص374. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج7، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1414هـ/1993م، ص475.

[4]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص61. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص232.

[5]- **القثاء (Flexuosus):** نبات عشبي أجوده من كان من بزر الخيار له خاصية إطلاق البطن كما أنّ له فوائد دوائية عديدة كعلاجه لعضة الكلب وتنقيته للكلى ويساعد على القيء. **أنظر:** إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، **الأغذية والأدوية**، تح: محمد الصباح، ط1، مؤسسة عز الدين، لبنان، 1412هـ/1992م، ص355.

[6]- **الدوسنطاريا:** أو الدوسنتاريا أو ما يسمى بالزحار هو مرض معدي يصيب الأمعاء الغليظة ويتميز بشعور المصاب بألم في البطن. **أنظر:** نخبة من الأطباء الاختصاصيين، **الأمراض المعدية والمتوطنة**، ج1، ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2001م، ص61.

[7]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص233-234.

الإشارة أنّ هذه الرواية تعتبر دليلا واضحا لمهارة أطباء العصر الأموي في التداوي واكتشاف الأمراض ومعالجتها بالأدوية والعقاقير المناسبة لها.

وقد قام الخليفة 'عمر بن عبد العزيز' بإخراج كناش 'أهرن بن أعين' النصراني الذي يتكوّن من ثلاثين مقالة طبية[1]، بعد ما ترجمه ماسرجويه إلى العربية إلى عامة النّاس، "فأمر بإخراجه ووضعه في مصلاه واستخار الله في اخراجه إلى المسلمين للانتفاع به، فلّما تم له في ذلك أربعون صباحا أخرجه الى الناس وبثّه في أيديهم"[2]، فهذا التصرف يؤكد على خوف وحرص الخليفة عمر بن عبد العزيز على عقيدة المسلمين وذلك نظرا لوجود هذا العلم عند غير المسلمين.

واشتهر خلال هذا العهد أيضا الطبيب السكندري 'عبد الملك بن أبجر' المسيحي المذهب، الذي اعتمد عليه الخليفة عمر بن العزيز في صناعة الطب لمهارته فيها منذ أن كان أميرا، بعد أن أسلم على يديه[3]، وقد قام الطبيب عبد الملك خلال خلافة عمر بنقل تدريس الطب من المدرسة المشهورة في مدينة الإسكندرية[4] إلى كل من أنطاكية[5] وحران[6] في أواخر القرن الأول للهجرة[7]، ومن أقوال ابن أبجر المشهورة في الطب: "المعدة حوض الجسد والعروق تسرع فيه، فما ورد فيها بصحة صدر بصحة وما ورد فيها بسقم صدر بسقم"[8].

1- القفطي، المصدر السابق، ص66.

2- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص236.

3- ابن جلجل، المصدر السابق، ص59. ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص171.

4- **الإسكندرية:** مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الإسكندر بن فيلبش، فنسبت إليه وهي على ساحل البحر الملح، ويقال أنّها أعظم مدينة بنيت في معمور الأرض وأغربها بنيانا. **أنظر:** الحميري، المصدر السابق، ص54.

5- **أنطاكية:** مدينة تقع في الشام وتلّقب بقبة العواصم من الثغور الشامية، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير. **أنظر:** ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ط1، ج1، دار صادر، لبنان، 1397هـ/1977م، ص266.

6- **حران:** هي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل سميت بهاران أخ إبراهيم عليه السلام لأنّه أوّل من بناها فعربت فقيل حران، موضعها في مستوٍ من الأرض. **أنظر:** الحميري، المصدر السابق، ص191.

7- ابن جلجل، المصدر السابق، ص59. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص171.

8- المصدر نفسه، ص171.

وقد شهدت الدولة الأموية منذ قيامها وجود مؤسسات للممارسة الدوائية، وتثبت المصادر التاريخية وجود أقدم مركز استشفائي في الدولة الإسلامية ينسب إلى الخليفة الأموي الأول 'معاوية بن أبي سفيان' بناه في العاصمة دمشق وقد وضع بنائه تحت المئذنة الغربية من الجامع الأموي[1]، كما يذكر المؤرخون وجود مؤسسة دوائية في زقاق القناديل بمصر يرجع أصلها إلى الحقبة الأولى للدولة الأموية[2].

أمّا البيمارستان[3] الفعلي كان في عهد الخليفة 'الوليد بن عبد الملك'[4](86-96هـ/705-715م) الذي قام ببناء أوّل بيمارستان رسمي (88هـ/707م) غرضه التداوي والتطبيب فقط، وقد جعل فيه الوليد الأطباء وأجرى الأرزاق للمجذومين والعميان والمساكين[5]، وأعطى كل مقعد خادم وكلّ ضرير قائد[6]، لذلك يعتبر هذا البيمارستان هو أوّل مؤسسة دوائية ثابتة ومتخصصة في الإسلام، وكان الأمويون يودعون في هذه البيمارستانات الأدوية والعقاقير والأكحال ويجعلون فيها الأطباء والكحالين والجراحين والخدم وكلّ ما تحتاج إليه المشافي من عدد وآلات[7].

---

[1]- عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2012م، ص478. أحمد عيسى بك، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، ط 1، دار الرائد العربي، بيروت، 1401هـ/1981م، ص205. السامرائي، المرجع السابق، ج1، ص270.

[2]- إبراهيم بن محمد أيدمر العلائي الشهير بابن دقماق، **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، ج1، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، د ت ن، ص99.

[3]- **البيمارستان:** كلمة فارسية معناها مستشفى مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض و(ستان) بمعنى مكان أو دار فهي إذن دار المرضى، ثم اختصرت الكلمة فصارت مارستان. **أنظر:** عيسى بك، المرجع السابق، ص4.

[4]- **الوليد بن عبد الملك:** بن مروان بن الحكم ولد 50هـ/670م، بويع له بالخلافة سنة 86هـ/705م، تميز عهده بالهدوء والاستقرار والبناء والعمران خاصة بناء المساجد كمسجد دمشق، كما أمر بتعبيد الطرق كالطريق المؤدي إلى الحجاز لتيسير السفر على الحجاج، ومن أشهر ما فتح خلال فترة خلافته بلاد الأندلس والهند، توفي 96هـ/715م. **أنظر:** السيوطي، المصدر السابق، ص366. الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج4، ص348.

[5]- أحمد بن أبي يعقوب المعروف بابن واضح الإخباري، **تاريخ اليعقوبي**، تح: محمد صادق بحر العلوم، ج3، منشورات المكتبة الحيدرية، العراق، 1384هـ/1964م، ص 36. أبو العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج1، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1340هـ/1922م، ص431.

[6]- عيسى بك، المرجع السابق، ص10.

[7]- محمد أسعد طلس، **التربية والتعليم في الإسلام**، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012م، ص102.

وعليه يمكن القول أنّ التداوي خلال العصر الأموي قد عرف تطورا كبيرا مقارنة بالتداوي خلال عصر النبوة، حيث ساهم اهتمام الخلفاء بالمجال الطبي في ظهور أطباء مميزين وحتى وإن كانوا على غير ملّة المسلمين إلّا أنهم قدموا الإضافة في الأدوية والعقاقير من هنا انطلق المسلمون في البحث والدراسة ليبلغ التداوي والتطبيب ذروة التطور في العصر العباسي.

ب-التداوي في العهد العباسي:

عرف التداوي في العهد العباسي تطورا باهرا وذلك نتيجة الاهتمام الزائد من طرف الخلفاء بسبب حاجتهم إلى الأطباء لعلاج أمراضهم المتكررة، مثلا اشتهرت أسرة بختيشوع[1] بخدمة ملوك بني العباس بدءا من الخليفة 'أبو جعفر المنصور'[2] (136-158هـ/753-775م) الذي استدعى الطبيب 'جرجيوس بن جبرائيل' رئيس أطباء مدرسة جند يسابور وقرّبه إليه ، فقد كان هذا الأخير ذو خبرة بصناعة الطب ومعرفة بالمداواة وأنواع العلاج، ويروى أنّ المنصور مرض وفسدت معدته وانقطعت شهوته وكلّما عالجه الأطباء ازداد مرضه فأمر بإحضار الطبيب 'جورجيوس' الذي كان آنذاك رئيس مدرسة جند يسابور فاستطاع شفائه من مرضه ونال حظوة كبيرة عند الخليفة المنصور[3]، كما كان المنصور يصطحب الأطباء في خرجاته ورحلاته مثل الطبيب 'اللجلاج' الذي رافق الخليفة أبو جعفر في حجته التي توفي بها[4].

---

[1]- **أسرة بختيشوع:** عائلة طبية ظهرت في مدينة جند يسابور اشتهرت منذ بداية القرن الثاني الهجري مؤسس هذه الأسرة جورجيس بن جبرائيل آل بختيشوع، حظيت بمكانة خاصة لدى خلفاء الدولة العباسية. **أنظر:** راغب السرجاني، **قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية**، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1430هـ/2009م، ص272.

[2]- **أبو جعفر المنصور:** هو الخليفة العباسي عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي والملقب بالمنصور ولد سنة 95هـ/713م، يعتبر المؤسس الفعلي للدولة العباسية نجح في مواجهة الأخطار الداخلية والمتمثلة في القضاء على عمّه علي بن عبد الله والقائد أبو مسلم الخراساني، كما كان له إسهامات حضارية في الدولة العباسية من أشهرها: بنائه لمدينة بغداد وجعلها عاصمة للخلافة، توفي سنة 158هـ/775م. **أنظر:** السيوطي، المصدر السابق، ص422. الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج7، ص83.

[3]- **أنظر:** ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص183-186.

[4]- المصدر نفسه، ص219.

واشتهر من أسرة بختيشوع في عهد الخليفة 'هارون الرشيد'[1] (170-193هـ/786-809م) الطبيب 'بختيشوع' [2]، وتميز بصناعة الطب وعيّنه الرشيد رئيسا للأطباء في بغداد، له من الكتب كناش مختصر في الطب[3]، واشتهر ابنه 'جبرائيل' بنبوغه في علم النفس ومهر في تشخيص الأمراض العصبية وعلاجها، وحلّ محل والده في رئاسة الأطباء[4]، وقد استمرت أسرة بختشيوع في خدمة الدولة العباسية ما يقرب ثلاثة قرون[5].

ويُرجع البعض سبب شهرة هذه الأسرة في مجال التداوي والطب لأنّ كثير من النّاس كانوا لا يثقون عادة بأدوية أطباء أبناء جلدتهم بدليل ما جاء على لسان 'الجاحظ'[6] في ذكر الطبيب 'أسد بن جاني'[7] إذ يقول: "وكان طبيبا فأكسد مرة فقال له قائل: السنة رديئة والأمراض فاشية وأنت عالم ولك صبر وخدمة ولك بيان ومعرفة فمن أين يؤتى هذا الكساد؟، فقال: أمّا واحدة فإنّي عندهم مسلم، وقد اعتقد القوم قبل أن أتطبب بل قبل أن أخلق أنّ المسلمين لا يفلحون في الطب. واسمي أسد، وكان ينبغي أن يكون صليبا أو مرايل أو يوحنا. وكنيتي أبو الحارث، وكان يجب أن تكون أبا عيسى وأبا زكرياء وأبا إبراهيم وعلى رداء قطن أبيض، وكان ينبغي أن يكون رداء حرير أسود ولفظي عربي، وكان ينبغي أن

---

[1]- **هارون الرشيد:** بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ولد سنة148هـ/765م، اشتهر بتوقير العلماء وتعظيم حرمات الدين، وتطورت العلوم وزاد انتقال معارف الأمم المجاورة إلى الحضارة الإسلامية، وعمّ الأمن في البلاد، توفي سنة 193هـ/809م وعمره 45 سنة. **أنظر:** السيوطي، المصدر السابق، ص456. الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج9، ص287.

[2]- **بختيشوع:** كلمة سريانية مركبة من كلمتين "بخت" بمعنى عبد و"يشوع" هو عيسى عليه السلام جورجيس. **أنظر:** ابن جلجل، المصدر السابق، ص63..

[3]- المصدر نفسه، ص63. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص186.

[4]- المصدر نفسه، ص 188. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج2، ط14، دار الجيل، بيروت، 1416هـ/1996م، ص289.

[5]- أمينة بيطار، **تاريخ العصر العباسي**، ط 4، جامعة دمشق، 1416-1417هـ/1996-1997م، ص395.

[6]- **الجاحظ:** هو أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني المشهور بالجاحظ مولده في البصرة من أئمة الأدب خلال العصر العباسي، ألف تصانيف عديدة منها: كتاب البيان والتبيين، كتاب البخلاء. **أنظر:** الحموي، **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تح: إحسان عباس، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993م. ص56.

[7]- لم تذكره كتب التراجم التاريخية سوى رواية عنه انفرد بها الجاحظ في كتاب البخلاء. **أنظر:** عمرو بن بحر الجاحظ، **البخلاء**، تح: طه الحاجري، ط5، دار المعارف، مصر، د ت ن، ص 102.

تكون لغتي لغة أهل جند يسابور"[1]، ومن خلال هذه الرواية يتبين لنا أنّ أطباء مدرسة جند يسابور قد حازوا على أكثر الأطباء ثقة في العلاج والدواء خلال العهد العباسي مقارنة بالأطباء العرب.

كما اشتهر خلال هذه الفترة أيضا الطبيب عيسى المعروف بأبي قريش الذي كان "صيدلانيا بارعا وديّنا وصالحا في نفسه، تجلت براعته في مداواة الخليفة الرشيد من صداع قد أصابه بواسطة عقار صنعه وهو مكوّن من دهن بنفسج وماء ورد وخل خمر وثلج قام بوضعه حول رأس الخليفة، وأعاد الكرّة ثلاثة أو أربع مرات حتى سكن والصداع وزال الألم"[2].

وتعد حركة الترجمة إحدى الأسباب المباشرة في ازدهار التداوي خلال العصر العباسي وذلك إثر ترجمة الكتب القديمة وتنقيح ما بها من عقائد ضالة وزادوا عليها النافع المفيد ولعلّ من أشهر من ترجم خلال العصر العباسي الطبيب 'يوحنا ماسويه' (ت243هـ/857م) المكنّى بأبي زكرياء، نصراني المذهب من مدرسة جند يسابور[3]، خدم الخلفاء 'الرشيد' وولديه 'الأمين'[4] (194-198هـ/809-813م) و'المأمون'[5] (198-218هـ/813-833م) وبقي على ذلك أيام الخليفة العباسي 'المتوكل'[6] (232-247هـ/846-861م) وكان الخلفاء لا

---

[1]- الجاحظ، المصدر السابق، ص102.

[2]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص219.

[3]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص65. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص246. القفطي، المصدر السابق، ص282.

[4]- **الأمين:** هو محمد أبو عبد الله بن هارون الرشيد، ولي بالخلافة في عهد أبيه، دامت خلافته خمس سنوات حدث فيها صراع كبير بينه وبين أخيه المأمون على الحكم انتهى بمقتله في 198هـ/813م. **أنظر:** السيوطي، المصدر السابق، ص351.

[5]- **المأمون:** عبد الله أبو العباس بن الرشيد ولد سنة 170هـ/786م سابع خلفاء بني العباس، تعتبر فترة حكمه من أزهى عصور الحضارة الإسلامية، حيث اهتم المأمون بالعلوم النقلية والعقلية خاصة ما أنتجته الحضارة اليونانية وقام بترجمة ونقل المؤلفات إلى العربية، من أهم الأحداث خلال عهده ثورة بابك الخرمي وقضائه عليها، القول بخلق القرآن وبه كانت محنة الإمام أحمد بن حنبل. **أنظر:** المصدر نفسه، ص485. الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج10، ص273.

[6]- **المتوكل:** أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ولد سنة 205هـ/820م، أظهر السنّة وتكلّم بها وكتب إلى الآفاق برفع المحنة، وقد كان المتوكل محبا للشعر والعمران من آثاره العمرانية أنّه بنى مدينة المتوكلية، كما أنّه استقدم المحدّثين إلى سامراء وأجزل عطاياهم، أُغتيل على يد ابنه المنتصر سنة 247هـ/861م. **أنظر:** المصدر نفسه، ج12، ص31.

يتناولون شيئا من أطعمتهم إلاّ بحضرته، وكان يوحنا بن ماسويه يقيم مجالس تعليمية طبية يجمع فيها العديد من طلاب العلم خاصة طلبة صناعة الطب[1]، وله كتب ومصنفات احتوت على منافع دوائية من أبرزها: كتابه المسمى بـ<البرهان> وكتابه المعروف بكتاب <البصيرة> وكتابه في <الحميات> وكتابه في <الفصد والحجامة>[2]، وقد عهد إليه الخليفة 'المأمون' ببيت الحكمة وهو لا يزال حديث السن وأمره أن ينقل إلى العربية ما يقدر عليه من كتب الحكماء الإغريق وأن يصلح ما ينقله غيره، فنقل العديد من كتب التراث اليوناني إلى اللغة العربية[3]، وقد كان هذا الانفتاح على الثقافة اليونانية الطبية عاملا مهما ساعد في إدخال إضافات جديدة في الأدوية والعقاقير التي من شأنها علاج الأمراض الشائعة في ذلك الوقت.

واشتهر الطبيب النصراني 'حنين بن اسحاق أبو زيد العبادي' (ت298هـ/911م) الذي كان حسن النظر والعلاج، وماهرا في صناعة الكحل[4]، بتأليفه كتاب بارز في التداوي عنوانه <الأدوية المسهلة والأغذية على تدبير حفظ الصحة>[5]، وقام أيضا بترجمة المادة الطبية في <الحشائش والأدوية المفردة> ' لديسقوريدس'[6]، وترجم كتاب <الأدوية المفردة والتدبير الملطف وتركيب الأدوية> ' لجالينوس'[7] وألّف كتاب <المسائل> وهو المدخل إلى

---

[1]- القفطي، المصدر السابق، ص283.

[2]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص65. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص246.

[3]- القفطي، المصدر السابق، ص283.

[4]- أبو سليمان المنطقي السجستاني، **صوان الحكمة**، تح: عبد الرحمن بدوي، ط1، مؤسسة فرنبك، طهران، 1974م، ص280.. القفطي، المصدر السابق، ص131.

[5]- المصدر نفسه، ص132. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص257.

[6]- **ديسقوريدس:** طبيب يوناني، كانت ولادته في أواسط النصف الأول من القرن الأول ميلادي، اسمه مرّكب من مقطعين ديسقوري ومعناه باليونانية أشجار ودوس بمعنى الله، أما اسمه المشاع به عند قومه هو أزدش نياديش العين زربي نسبة العين زربة الموجودة الآن بتركيا، صنف كتابا دوائيا عنوانه <الحشائش> الذي كان له صدى كبير في العالم الإسلامي خصوصا بعد ترجمته إلى العربية. **أنظر:** ابن جلجل، المصدر السابق، ص21. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص58. السامرائي، المرجع السابق، ج1، ص133.

[7]- **جالينوس:** طبيب يوناني ولد سنة 59م، كان إمام الطب في عصره وثامن الأطباء الكبار المعلمين، كانت مدة حياته سبعا وثمانين سنة، له كتب عديدة منها: <التشريح الكبير>، <في فرق الطب المتعلمين>، كتاب <حيلة البرء>. **أنظر:** ابن جلجل، المصدر السابق، ص41. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص109. القفطي، المصدر السابق، ص99.

صناعة الطب، حتى أنّ 'حنين' لقب بشيخ المترجمين لكثرة ما ترجمه من كتب الإغريق الطبية[1].

لم يقتصر اعتماد المسلمين في التداوي على ما وُجد في الكتب الطبية اليونانية فحسب بل كان للثقافة الهندية حظ في تطوير الطب الإسلامي، وتثبت المصادر التاريخية أنّ خلفاء بني العباس قد استقدموا أطباء هنود إلى بغداد –عاصمة الدولة– ساهموا بشكل كبير في إضافة العديد من العلاجات، ومن أشهر الأطباء الهنود خلال العصر العباسي الطبيب والفيلسوف 'منكه الهندي' الذي عالج الرشيد في علّته التي لم يجد لها الأطباء دواء، كان مشهورا بإتقانه اللغة الهندية والفارسية[2]، ترجم كتاب السموم للطبيب 'شاناق'[3] من اللغة الهندية إلى الفارسية[4]، كما اشتهر خلال العهد العباسي من الأطباء الهنود الطبيب 'صالح بن بهلة' المتقدم في المعرفة الطبية والمتميز في المعالجات، كان له مرتبة سامية عند الخليفة هارون الرشيد[5]، وتجدر الإشارة هنا أنّ البيئة العباسية قد شهدت تنوّعا في مجال الأدوية والعقاقير حيث لم تكن الحضارة اليونانية هي المقصد الوحيد للعلماء المسلمين بل قاموا بالاطلاع على مختلف الحضارات التي سبقتهم.

هذا لم يمنع ظهور أطباء وضعوا مصنّفات طبية عربية، لكنّها لم تكن سوى نقل عن الكتب اليونانية والهندية الدليل على ذلك ما ألّفه الطبيب 'علي بن ربن الطبري'[6](ت236هـ/850م) المتمثل في كتاب <فردوس الحكمة>[7]، ويؤكد على ذلك

---

[1]– أحمد، المرجع السابق، ص209.

[2]– ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص475.

[3]– **شاناق:** من أشهر أطباء الهند له تجارب ومعالجات كثيرة في صناعة الطب وقد كان بارعا في علم النجوم والحكمة له كتب عديدة من أشهرها كتاب <البيطرة>. **أنظر:** المصدر نفسه، ص474.

[4]– المصدر نفسه، ص 475.

[5]– المصدر نفسه، ص475–476.

[6]– **علي بن ربن الطبري:** هو أبو الحسن علي بن سهل ربن الطبري ولد بطبرستان، وُلد بين عامي 154هـ/770م و164هـ/780م، كان رجلا فاضلا في صناعة الطب عاش خلال فترة المتوكل، وألّف كتبا عدّة منها <فردوس الحكمة> كتاب <منافع الأطعمة والأشربة والعقاقير> من تلاميذه أبو بكر الرازي. **أنظر:** القفطي، المصدر السابق، ص178.

[7] –M. J. L. Young, J. D. Latham, R. B. Serjeant, **Religion, Learning and Science in the Abbasid Period**, Cambridge University Press, Cambridge, 2006, p346.

السامرائي في قوله: "إنّ كتاب <فردوس الحكمة> لا يثبت كون مؤلفه كان ممارسا جادا ولا أنّ تطبيقاته كانت على مستوى كتابه أو قريبة منه، إنّ المؤلف ابن ربن كان على أكثر الاحتمال من المؤلفين النظريين وإنّ ممارسته في الصنعة كانت محدودة.."[1]، ورأي هذا الباحث يؤكد فيه مدى محدودية الفكر والمعرفة لدى ابن ربن ويعتبره مجرد ناقل عن معارف سابقيه.

وقد احتوى كتاب <فردوس الحكمة> على معلومات في علم الأجنّة وعلم السموم والطب الباطني والعقلي وطب النساء والتشريح كما لخص الطبري فيها آراء الأقدمين في الطب والعلوم الطبيعية[2]، على العموم كان التداوي في صدر الخلافة العباسية نموذجا لما كان يعمل به في جند يسابور، حيث كان يعتمد جلّه على الاستفراغ بالقيء والإسهال والحقن والفصد والحجامة والتعريق لتعديل سوائل الجسم وأخلاطه، وهو أسلوب يوناني في الأصل أُدخل عليه شيء من التطويرات الفارسية والهندية[3].

لقد اتخذ التداوي في العصر العباسي شكلا آخر، وذلك بانتقال المسلمين من مرحلة النقل إلى مرحلة الابتكار والإبداع، ولعلّ أول بوادر هذه المرحلة كانت بظهور العالم الموسوعي 'أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي' من البصرة (ت260هـ/873م) كانت له حظوة مميزة لدى الخليفة 'الرشيد' وولديه 'المأمون' و'المعتصم'[4] (218-227هـ/833-842م)، ويعتبر 'الكندي' من الأوائل الذين طبقوا الموسيقى في علاج بعض الأمراض، له كتب ورسائل كثيرة في الطب والدواء منها: كتاب <الأقراباذين>، وجوامع كتاب <الأدوية

---

[1]- السامرائي، المرجع السابق، ج1، ص331.

[2]- خالد حربي، **طب الأذن والأنف والحنجرة في الحضارة الإسلامية**، ط 1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2013م، ص 34.

[3]- السامرائي، المرجع السابق، ج1، ص327.

[4]- **المعتصم**: أبو إسحاق محمد بن الرشيد ولد سنة 180هـ/776م، كان يقال له المثمن لأنّه ثامن من ولد العباس والثامن من خلفاء الدولة العباسية وملك ثمانية عشر سنة، من أهم أعماله فتح مدينة عمورية وبناء مدينة سرّ من رأى، توفي سنة 227هـ/842م. **أنظر**: السيوطي، المصدر السابق، ص520. الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج10، ص307.

المفردة لجالينوس> ورسالة في <كيفية الدماغ>، ورسالة في <علّة الجذام>، رسالة في <تدبير الأصحاء>[1].

واشتهر فترة حكم الدولة العباسية الطبيب الحراني 'ثابت بن قرة'[2] (ت288هـ/901م) الذي كان الغالب عليه الفلسفة دون الطب[3]، لكنّه مع ذلك كانت له كتب طبية مميزة من أشهرها كتاب <الذخيرة في علم الطب> الذي "يشتمل على ما يحتاج إليه من علم الطب في وصف الداء والدواء"[4]، وكانت لثابت حكم وأقوال في الوقاية والصحة منها: "راحة الجسم في قلّة الطعام وراحة النفس في قلة الآثام وراحة القلب في قلّة الاهتمام وراحة اللسان في قلّة الكلام"[5].

وفيما يخص أماكن التداوي والمؤسسات العلاجية، فقد عرفت البيمارستنات ازدهارا كبيرا في مدن المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي، حيث اهتم الخلفاء العباسيون ببنائها وأغدقوا عليها الأموال، ويعتبر 'أبو جعفر المنصور' أوّل خليفة عباسي عمل على إنشاء البيمارستانات ويتجلى ذلك في البيمارستان الذي اتخذه للعميان ودارا للأيتام وخصص به مكانا للمجانين[6]، وعندما توّلى 'هارون الرشيد' خلافة الدولة العباسية أنشأ البيمارستانات المنّظمة والمشتملة على كثير من مقومات تدريس الطب النظري والعملي[7]، مثل البيمارستان

---

[1]– ابن جلجل، المصدر السابق، ص73. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص258. القفطي، المصدر السابق، ص273. الشهرزوري، المصدر السابق، ص305.

[2]– **ثابت بن قرة:** أصله من صابئة حران خدم خلال فترة الخليفة المعتضد بالله، كان متميزا في الطب والرياضيات والفلسفة والفلك، له كتب عديدة منها: المسائل المشوّقة، مسائلة الطبيب للعليل، توفي سنة 288هـ/901م عن عمر يناهز 77 سنة. **أنظر:** القفطي، المصدر السابق، ص ص93–98. الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج13، ص486.

[3]– ابن جلجل، المصدر السابق، ص75.

[4]– **أنظر:** ثابت بن قرة، **الذخيرة في علم الطب**، ط1، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1928م، ص5.

[5]– ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص295. القفطي، المصدر السابق، ص93.

[6]– عبد الوهاب مصطفى ظاهر، **المجمعات والمباني الطبية (البيمارستانات) في الإسلام**، موسوعة العمارة في الإسلام، منشورات مركز دراسات العمارة الإسلامية العالمي، د م ن، د ت ن، ص20.

[7]– عبد الكريم شحادة، **صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي**، ط1، مؤسسة أكاديميا، لبنان، 2005م، ص152.

الذي بناه في بغداد على نمط بيمارستان جند يسابور[1]، وجعل الطبيب 'جبريل بن بختشيوع' على رئاسته[2].

واشتهر خلال الفترة العباسية أيضا بيمارستان البرامكة[3] الذي عمل فيه الطبيب الهندي ابن دهني[4]، ويبدو أنّ هذا الأخير كان صاحب هذا البيمارستان[5]، وقام أيضا الوزير العباسي 'الفتح بن خاقان' (ت247هـ/861م) ببناء بيمارستان في مصر أيام 'الخليفة المتوكل' سنة 247هـ/861م عُرف ببيمارستان المعافر[6]، وشيّد 'أحمد بن طولون'[7] (ت270هـ/883م) بمدينة العسكر الواقعة بمصر سنة 259هـ/873م بيمارستانا[8]، يُعرف بالبيمارستان العتيق "أوقف له الدور والأسواق والدكاكين والحمامات وجهز به الألبسة الجديدة والأدوية والأغذية والأطباء"[9]، ويتأكد لنا من خلال هذا الإهتمام الكبير بالمؤسسات الطبية ومراكز العلاج مدى الازدهار والوعي والرقيّ الذي وصل إليه المسلمون الذين كانوا على دراية تامة بكلّ حاجيات المجتمع الإسلامي خلال ذلك الوقت.

---

[1]- عيسى بك، المرجع السابق، ص178.

[2]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص188. القفطي، المصدر السابق، ص ص107-108.

[3]- **البرامكة:** بالفارسية برمكيان أسرة من أشراف ينسبون إلى جدهم برمك وهو لقب السادن الأكبر لمعبد النوبهار برزوا في عهد الخليفة هارون الرشيد وتقلّدوا المناصب الكبيرة في الدولة العباسية، لمساعدة الرشيد في تقلد الخلافة، ولأن زوجة خالد بن جعفر البرمكي هي مرضعة الرشيد، قضى عليهم الرشيد سنة 184هـ/803م بعدما أحس بخطرهم على الدولة وسميت هذه الحادثة بـ(نكبة البرامكة). **أنظر:** سامي بن عبد الله المغلوث، **أطلس تاريخ الدولة العباسية**، دار العبيكان للنشر، السعودية، 2012م، ص85.

[4]- ابن النديم، المصدر السابق، ص305.

[5]- عيسى بك، المرجع السابق، ص178.

[6]- أحمد، المرجع السابق، ص170. السامرائي، المرجع السابق، ج1، ص40.

[7]- **أحمد بن طولون:** من المماليك الأتراك عيّن واليا في مصر خلال فترة الخليفة العباسي المعتز لكنّه استقل عن الخلافة العباسية وأسس في مصر الدولة الطولونية وضم إليها بلاد الشام، تعرّض خلال حكمه لثورات وصراعات استطاع اخمادها وعقد صلحا مع الخليفة العباسي الموفق، توفي سنة 270هـ/883م. **أنظر:** الصفدي، المصدر السابق، ج6، ص265. الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج13، ص94.

[8]- المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تح: خليل عمران المنصور، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998م، ص267. القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص337.

[9]- شحادة، المرجع السابق، ص161.

وخلال العصر العباسي ازداد تطوّر العلوم وتنوّعت الدراسات وأصبح الطبيب يختلف عن الصيدلي واقتضى ذلك التوسع في دراسة الصيدلة دراسة النباتات والمعادن والحيوان والكيمياء لأنّ الأدوية نباتية أو معدنية أو حيوانية تحتاج إلى نسب في التراكيب[1]، فقد شهد القرن الثالث الهجري الموافق للتاسع الميلادي مولد أول أقراباذين[2] عربي خالص وهو <الأقراباذين الكبير> على يد صاحب بيمارستان جند يسابور الطبيب 'سابور بن سهل' (ت255هـ/869م) الذي سطع نجمه في عهد الخليفة العباسي 'المتوكل' ومن بعده من الخلفاء العباسيين، كان عالما بقوى الأدوية وتركيبها[3]، وقد ظل معمولا بهذا الأقرباذين في جميع البيمارستانات ودكاكين الصيدلة على مدى ثلاثة قرون[4].

وعن التنظيم الهيكلي للبيمارستانات فقد كانت مقسومة إلى قسمين رئيسيين منفصلين بعضهما عن البعض، قسم للذكور، وقسم للإناث، وكلّ قسم مجهز تجهيزا كاملا بما يحتاجه من آلات وممرضين وخدم ومشرفين، ويتألف كل قسم من عدّة قاعات مستقلّة لمختلف الأمراض سواءا الباطنية والجراحية والعينية، وكان قسم الأمراض الباطنية يتألف من أقسام مختلفة حسب نوع المرضى كقسم المحمومين أي المصابين بالحمى، والمبرورين أي المصابين بالتخمة أو الإسهال الشديد، والممرورين أي المصابين باضطرابات عقلية، وقد كان للبيمارستان رئيس يدعى "الساعور" أو رئيس المستشفى، يشرف على جميع أقسام البيمارستان وأطبائه والعاملين فيه، كما كان لكل قسم رئيس يدير القسم ويُشرف على عمل أطبائه ومساعديهم ويراقب موظفيه من ممرضين وخدم[5]، ويسمي 'القلقشندي' هذا المنصب بـ 'رياسة الطب'، ويجعله في الدرجة الأولى ويعتبرها من الوظائف الصناعية العظيمة[6].

---

[1]- عصام عبد الرؤف الفقي، **الدول المستقلة في المشرق الاسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420هـ/1999م، ص375.

[2]- **أقراباذين:** كلمة من أصل يوناني معناها التركيب أو تركيب الأدوية المفردة وقوانينها وقد صنّف فيه العلماء والأطباء. **أنظر:** حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تح: محمد شرف الدين يالتقايا، ج1، ط5، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1360هـ/1941م، ص136.

[3]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص207. القفطي، المصدر السابق، ص159.

[4]- المصدر نفسه، ص160. عيسى بك، **البيمارستانات**، المرجع السابق، ص211.

[5]- شحادة، المرجع السابق، ص 158.

[6]- القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص222.

وكان العمل في البيمارستانات يخضع لأحكام وشروط خلال العصر العباسي تمثلت في (الدستور البيمارستاني) ويتضمن هذا الدستور على "عدم السماح للصيدلاني بوصف دواء الّا بتذكرة الطبيب أو عن طريق الوصفة الطبية[1]، كما سنّت قوانين تفرض الرقابة الحكومية الدقيقة عليها، فعيّن في كل مدينة كبيرة موظف (مفتش) يعتبر كبير الصيادلة أو عميدا لهم للإشراف على تنفيذ هذه القوانين ومراقبة تحضير الأدوية في الصيدليات ونقاوة العقاقير المستعملة ممّا يسّر للصيدلة أن ترتقي بوضوح إلى علم قائم بذاته"[2].

كما وضع العباسيون معايير لانتقاء المداوي أو الصيدلي وذلك عن طريق لامتحان يعتمد على المدة التي كان يقضيها في التعلّم وعلى انطباع معلمه منه، وأُقيم أول امتحان في بغداد سنة 221هـ/835م خلال عهد الخليفة المعتصم[3]، كما يجب أن تتوفر في الطبيب المداوي شروطا ضرورية لامتهان صناعة الطب والصيدلة من أبرزها: معرفته بأصول المنطق واستنباط قوى الأدوية بالقياس والتجربة لاستخراج الدواء الموافق لإزالة المرض، والمعرفة بكمية الأغذية والأشربة والأدوية المناسبة للمرضى بعد علم مقادير الموازين والمكاييل المختلفة[4].

بذلك نقول كانت نهاية القرن الثالث الهجري هي امتداد لحركة الإبداع والابتكار التي كانت سمة هذه الفترة على الرغم من التوتر والصراع السياسي الذي كان يخيم بظلاله على البيت الملكي العباسي، فقد استمر الإبداع والتطور وقدم المسلمون إلى علم التداوي إضافات جديدة لم يسبقهم إليها أحد من قبلهم حيث تعتبر هذه الفترة هي نتاج القرون الهجرية الثلاثة الأولى وأشهر ما يمكن ذكره بعد هذه المرحلة هو اكتشافات العالم الموسوعي 'أبو بكر

---

[1]- عصام عبد الرؤوف الفقي، **الدول المستقلة في المشرق الاسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420هـ/1999م، ص373.

[2]- السرجاني، المرجع السابق، ص 116.

[3]- محمد كامل حسين وآخرون، **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ليبيا، د.ت.ن، ص315.

[4]- أبو العلاء صاعد بن الحسن الطبيب، **التشويق الطبي**، تح: مريزن سعيد مريزن عسيري، ط1، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1416هـ/1996م، ص ص70-71.

الرازي'[1](ت320هـ/932م) الذي كسب شهرة كبيرة في الطب وذلك من خلال كتبه الطبية أبرزها كتاب <الحاوي الطب> الذي تصفه المصادر التاريخية بأنّه "من أجّل الكتب وأعظمها في صناعة الطب"[2]، ذكر فيه الرازي جميع ما يحتاج إليه الإنسان من طرق وقائية لحفظ الصحة، كاشفا عن أعراض الأمراض التي يصاب بها، وواصفا لها عقاقير وأدوية لعلاجها[3]، وله أيضا رسالة في <الجدري والحصبة> وتعدّ أوّل رسالة على الإطلاق احتوّت معلومات دقيقة عن تشخيص هذين المرضين اللذان يُصنفان من الأمراض الجلدية حسب قول الباحث محمد مؤنس أحمد عوض[4].

ولقد أشاد الأوربيون والمهتمون بدراسة الثقافة الشرقية الإسلامية بالتطور الحاصل في التداوي والتطبيب بالعالم الإسلامي، وتؤكد على ذلك المستشرقة الألمانية زيغريد هونكا (Sigrid Hunke) في أولية المسلمون في الاكتشافات العلاجية وتصرح في كتابها <شمس العرب تسطع على الغرب> أنّ: "أطباء العرب كانوا أول من وصف القهوة كدواء للقلب و كانوا أوّل من وصفها بشكلها المطحون الناعم كعلاج لالتهاب اللوزتين والجروح الملتهبة"[5]، فهذا يعدّ اعترافا من الغرب على عظمة ما أنتجه العلماء المسلمون وأسبقيتهم في الاكتشاف.

نستخلص ممّا سبق أنّ المسلمون استفادوا من تعاليم الدين الإسلامي الذي جعلهم يستوعبون علوم الحضارات السابقة وكرّسوا جهودهم لتطويرها وتصحيح الأخطاء التي وقعوا فيها خصوصا فيما يتعلق بالتداوي والعلاج، وكذلك في استيعابهم للعديد من العلماء غير

---

[1]- **أبوبكر الرازي:** عالم موسوعي ولد في الرّي سنة 250هـ/864م، ثم انتقل إلى بغداد، قرأ الكتب القديمة وانتقدها وطوّر ما وجد فيها، ينسب إليه إنجازات واختراعات علمية خلّدها في كتبه ومصنفاته، ومن أشهر كتبه الطبية: <الحاوي في الطب> و<سر الأسرار> و<منافع الأغذية ودفع مضارها>، كانت وفاته سنة 320هـ/923م. **أنظر:** ابن جلجل، المصدر السابق، ص295. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص414. الشهرزوري، المصدر السابق، ص295. الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج14، 355.

[2]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 421، حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، ص 682.

[3]- **أنظر:** أبوبكر الرازي، **الحاوي في الطب**، تح: محمد محمد إسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1421هـ/2000م.

[4]- محمد مؤنس أحمد عوض، **من إسهامات الطب العربي الإسلامي في العصور الوسطى**، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1417هـ/1997م، ص25.

[5]- زيغريد هونكا، **شمس العرب تسطع على الغرب**، تر: فاروق بيضون، كما دسوقي، تح: مارون عيسى الخوري، ط 8، دار الجيل، بيروت، 1413هـ/1993م، ص321.

المسلمين الذين وجدوا متسعاً لتجاربهم وأعمالهم العلمية وتشجيعاً من طرف الحكام المسلمين في كل زمان لكل نابغة منهم بعيداً عن التعصب الديني، وعندما جاء عصر الترجمة تطورت الأدوية ووسائل العلاج بفضل ترجمة كتب طب أبقراط وجالينوس وديسقوريدس الذين أثّروا بشكل مباشر على علم التداوي الإسلامي، ثمّ انتقل المسلمون إلى قمة ازدهارهم وخوضهم مجال الإبداع وذلك باختراع طرق جديدة ومستحدثة لتشخيص الأمراض واكتشاف أدوية وعقاقير لعلاجها.

ثالثا: في الأندلس:

أصبحت الأندلس بعد الفتح الإسلامي(92هـ/711م) بلدا إسلاميا يدور في فلك العالم الإسلامي وينتمي إليه حضارة وفكرا وثقافة إذ لم يمنعه الانقسام السياسي والبعد الجغرافي من ازدهار الحركة العلمية وبروز علماء أجلّاء جعلوا الحضارة الإسلامية في الأندلس من أرقى الحضارات الإنسانية وخلّفوا منجزات علمية وحضارية لا يزال العالم اليوم يشهد بعظمتها، وذلك إثر الانفتاح العلمي على شتى العلوم والمعارف، وبوصول كتب الطب والصيدلة والنبات والفلك والرياضيات والكيمياء إلى قرطبة[1] انكب الناس عليها وأخذوا يتمثلونها تعلّما وتعليما، ويؤكد 'صاعد الأندلسي'[2] (ت420هـ/1029م) على ذلك من خلال وصفه للنهضة العلمية في الأندلس خلال عهد الخليفة الأموي 'الحكم المستنصر'[3] (350-366هـ/961-976م): "كثر تحرّك الناس زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلّم مذاهبهم"[4].

لقد تعدّدت الإسهامات العلمية في الحضارة الإسلامية في شتى العلوم كالإسهامات الأندلسية المشهورة في ميدان الطب والصيدلة وذلك بعد ظهور مجموعة من العلماء وضعوا الأسس الأولى لقواعد التداوي في الأندلس وقوانين حفظ الصحة والوقاية من الأمراض

---

[1]- **قرطبة:** هي قاعدة الأندلس ومستقر خلافة الأمويين بها، وآثارهم بها ظاهرة، طولها من شرقيها إلى غربيها ثلاثة أميال، وهي تقع على سفح جبل مطل عليها يسمى جبل العروس. **أنظر**: الحميري، المصدر السابق، ص456.

[2]- **صاعد الأندلسي:** هو صاعد بن عبد الرحمن بن صاعد الأندلسي التغلبي أصله من قرطبة، مؤرخ وقاضي مدينة طليطلة من أشهر كتبه كتاب طبقات الأمم توفي سنة 420هـ/1029م. **أنظر:** خلف ابن بشكوال، **الصلة**، تح: شريف أبو العلا العدوي، ج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429هـ/2008م، ص263. عبد الله بن محمد بن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، تح: بشار عواد معروف، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م، ص417.

[3]- **الحكم المستنصر بالله:** هو أبو المطرف الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، الخليفة الثاني للدولة الأموية في الأندلس ولد سنة 302هـ/914م، تولى الخلافة بعد وفاته والده 350هـ/961م، وكان عمره آنذاك 48 سنة، تميز عهده بالأمن والاستقرار، وعرف بشغفه للعلم والمعرفة، وأصبحت الأندلس خلال حكمه منارة مشعة في العلوم والمعارف. **أنظر:** المصدر نفسه، ص37. أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ/2013م، ص217.

[4]- ابن صاعد، المصدر السابق، ص66.

والاحتراز من العدوى كما قاموا بوضع العِلاجات المناسبة لكلّ مرض واكتشاف أدوية وعقاقير جديدة.

1- البدايات الأولى للتداوي في الأندلس:

كان سكّان بلاد الأندلس قبيل الفتوحات الإسلامية يعتمدون في المداواة على أفكار بدائية ويشير 'ابن صاعد' إلى ذلك من خلال قوله: 'كانت الأندلس قبل الفتح خالية من العلم، ولم يشتهر عند أهلها أحد بالاعتناء به إلاّ أنّه يوجد طلسمات قديمة في مواضيع مختلفة وقع الإجماع على أنّها من عمل ملوك رومية، ولم تزل عاطلة عن الحكمة إلى أن فتحها المسلمون"[1]، وعندما فتح المسلمون أرض الأندلس "وجد طارق بن زياد[2](ت102هـ/720م) في كنيستهم طلسمات عجيبة محكمة وكتابا في الصنعة الكبرى وعقاقيرها وإكسيرها"[3].

ونجد أنّ أكثر المشتغلين بالتداوي في الأندلس خلال الفترة الإسلامية الأولى كانوا من النصارى وجلّ اعتمادهم على كتاب مترجم من كتبهم الدليل على ذلك ما يذكره المؤرخون: " كان يعوّل في الطب بالأندلس على كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له الإبريشم ومعناه المجموع أو الجامع وكان قوم من النصارى يتطببون ولم تكن لهم بصارة بصناعة الطب"[4]، وقد حاول أحد الباحثين أن يثبت أنّ 'الإبريشم' أو 'الإبريسم'[5] بالمهملة أو المعجمة هو

---

[1]- ابن صاعد، المصدر السابق، ص62. محمد كرد علي، **غابر الأندلس وحاضرها**، ط 1، المكتبة الأهلية، مصر، 1341هـ/1923م، ص53.

[2]- **طارق بن زياد:** أصله من البربر، كان مولى موسى بن نصير الذي أسلم على يديه، وولاّه على مدينة طنجة، فتح بلاد الأندلس سنة 92هـ/710م وتغلغل في مدنها هو وقائده موسى وهزموا ملكها الرومي لذريق، توفي طارق بن زياد سنة 102هـ/720م. **أنظر:** الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج4، ص501. ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص10.

[3]- ابن الكردبوس، **تاريخ الأندلس**، تح: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، 1971م، ص47.

[4]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص92. ابن صاعد، المصدر السابق، ص78.

[5]- **الإبريسم:** (Aphorismi) مصطلح أعجمي ومعربها الإبريسم بمعنى الحرير أو الكتان. **أنظر:** داوود بن عمر الأنطاكي، **مخطوطة تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب**، رقم 12187، المكتبة البريطانية، ورقة 23.

(كتاب الفصول) لـ'أبقراط'[1] الذي ترجم في المشرق[2]، كما يشير أحد المفكرين أنّه ليس بالضرورة المقصود بالإبريسم هو كتاب أبقراط، وإنّما سمى بهذا الاسم لما فيه من جوامع الكلم في علم الطب، لأنّ لفظ "أفوريسم" معناه الحكمة التي تُجرى مجرى القول الفصل الحاصل عن التجربة والخبرة[3]، وكان هذا الاسم متداولا بين الأندلسيين خير دليل على هذا أنّ ابن جلجل ذكر في ترجمة الطبيب 'يحيى ابن إسحاق' كتابا ألفه هذا الأخير يسمى <الإبريشم>[4].

لقد اعتمد المسلمون في التداوي خلال الفترة الإسلامية الأولى في الأندلس على ما وُجد في مصنفات 'أبقراط' و'جالينوس'، ويؤكد على ذلك صاحب كتاب <طبقات الأمم> في قوله: "وأمّا صناعة الطب فلم يكن بالأندلس من استوعبها ولا لحق بأحد من المتقدمين فيها وإنّما كان غرض أكثرهم من علم الطب قراءة الكنانيش المؤلفة في فروعه فقط دون الكتب المصنفة في أصوله مثل كتاب أبقراط وجالينوس وليستعجلوا بذلك ثمرة الصناعة ويستفيدوا به خدمة الملوك في أقرب مدة"[5]، أي أنّ السمة الغالبة على التداوي في الأندلس خلال هذه الفترة كانت النقل عن الكتب اليونانية والاستعانة بها في المعالجة الطبية.

---

[1]– **أبقراط:** أو بقراط ابن ايرقليس ولد في قوص سنة 460 ق.م، كان رئيسا للطب بعد وفاة اسقلبيوس الثاني كان من أشهر الأطباء والفلاسفة، يعدّ أوّل من نادى بعزل الطب عن السحر عاش خمس وتسعين سنة من أشهر كتبه كتاب <الفصول>. **أنظر:** ابن جلجل، المصدر السابق، ص ص16–17. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص43–44.

[2]– **أُنظر:** تعليقات فؤاد سيد على كتاب **طبقات الحكماء** لابن جلجل، ص 92، الهامش رقم 2.

[3]– طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبية، **الحضارة الإسلامية "دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية"**، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ/2004م، ص631.

[4]– ابن جلجل، المصدر السابق، ص100.

[5]– ابن صاعد، المصدر السابق، ص78.

كما أنّ هناك روايات ترجح أنّ الكتب الدوائية المشرقية قد وُجدت في الأندلس خلال الفترة الأولى، وخير دليل على ذلك ما يرويه الطبيب المؤرخ 'ابن جلجل'[1] (ت485هـ/995م) في طبقاته من دخول الكنّاش <كتاب في الطب والدواء> الذي صنفه 'أهرن بن أعين القس'، وترجمه إلى العربية 'ماسرجويه'، وتلّقى 'ابن جلجل' هذه المعلومات التي تخص هذا الكناش عن طريق الرواية الشفوية كان قد سمعها من 'ابن القوطية'[2] (ت367هـ/977م)، وهو أحد أحفاد 'عيسى بن مزاحم' الذي كان مولى للخليفة الأموي 'عمر بن عبد العزيز' (99-101هـ/717-719م)، انتقل إلى الأندلس وأنسل بها ومنه عرف أبناؤه وأحفاده خبر الكناش المذكور، والمرجح أنّ يكون قد أدخله إلى الأندلس في وقت مبكر وذلك لأنّ هذا الكناش عُرف خلال عهد الخليفة الأموي 'عمر بن عبد العزيز'[3]، لكن مع ذلك يمكن القول إنّ بداية التداوي في الأندلس لم يكن لها نظام قائم بذاته وإنّما كانت عبارة عن تجارب ومحاولات علاجية، حيث كانت الكتب الطبية النصرانية هي البداية الأولى لإبداع المسلمين في مجال التداوي واتخاذ سبل جديدة لصناعة الأدوية والعقاقير واختراع طرق مستحدثة للعلاج والتدبير.

2- التداوي خلال عهد الإمارة الأموية:

لقد انشغل المسلمون في الأندلس منذ نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجريين بالفتوحات الإسلامية وترتيب الشؤون العسكرية والإدارية، إذ كانت سمة هذه الفترة الصراع

---

[1]- **ابن جلجل:** أبو داود سليمان بن حسان يعرف بابن جلجل طبيب أندلسي وعالم بالأدوية المفردة، عاش خلال فترة حكم الخليفة الأموي المؤيد بالله، من أشهر مؤلفاته: <طبقات الأطباء والحكماء>، <التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين>، توفي سنة 485هـ/995م. **أنظر:** ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص493. القفطي، المصدر السابق، ص148.

[2]- **ابن القوطية:** أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم، المعروف بـ "ابن القوطية" نسبة إلى أمه التي كانت من القوط الذين كانوا يحكمون إسبانيا قبل الفتح الإسلامي، مؤرخ، وأديب ولغوي، كثير التصانيف، من أشهرها: كتاب تاريخ <افتتاح الأندلس>، كتاب <تصاريف الأفعال>. **أنظر:** ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص102. الحموي، **معجم الأدباء**، المصدر السابق، ج6، ص389. ابن حجر، المصدر السابق، ج7، ص412.

[3]- **أُنظر:** تعليقات فؤاد سيد على كتاب **طبقات الحكماء** لابن جلجل، ص61.

والاضطراب في بلاد الأندلس[1]، لذلك لم تشهد العلوم والمعارف تطورا وازدهارا من طرف الفاتحين والولاة، لتتغير بعد ذلك مجريات الأحداث التاريخية بدخول آخر أحفاد بني أمية إلى الأندلس وهو الأمير 'عبد الرحمن الداخل'[2] (132-172هـ/755-788م).

أولى الأمير الأموي 'عبد الرحمن الداخل' (132-172هـ/755-788م) عناية فائقة بالعلم والعلماء، إذ كان هذا الأخير محبا للعلماء ومقدرا لهم متواضعا أمامهم، إذ لم يكن يجد حرجا عندما كان يتوجه بنفسه إلى بيت العالم 'الغازي بن قيس'[3] (ت199هـ/814م) ويتلّقى عنه العلوم وكان يجلّه ويعظمه[4]، كما تثبت المصادر التاريخية اصطحاب الأمير 'عبد الرحمن الداخل' للطبيب 'الوليد المذحجي' الذي كان طبيبه الخاص ومدبر علاجه إلى الأندلس[5]، وهو أوّل من نشر العلوم الطبية في الأندلس ويحتمل أنّه مارس الطب بأفكار وأساليب جديدة لم تكن معروفة[6].

---

[1]- محمد بن فتوح الحميدي، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م، ص28.

[2]- **عبد الرحمن الداخل:** عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، مولده بالشام سنة 113هـ/731م، هرب لما ظهرت الدولة العباسية ودخل الأندلس سنة 138هـ/755م واستولى على قرطبة واتخذها مقرا له سنة 139هـ/756 وبنى فيها قصورا ومساجد، لقبه أبو جعفر المنصور بصقر قريش، توفي بقرطبة ودفن في قصرها. **أنظر:** محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الآبار، **الحلّة السيراء**، تح: حسين مؤنس، ج1، الشرطة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1383هـ/1964م، ص35. ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص50.

[3]- **الغازي بن قيس:** كان إماما ومؤدبا في قرطبة، وهو أوّل من أدخل الموطأ إلى الأندلس في أيام عبد الرحمن الداخل، سمع الموطأ عن الإمام مالك بن أنس، وقيل أنّ عرض عليه القضاء فأبى. **أنظر:** ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص443.

[4]- حاتم جلال التميمي، **الغازي بن قيس الأندلسي وأقواله في الرسم العثماني، مجلة دراسات في علوم الشريعة والقانون**، المجلد42، العدد2، الأردن، 2015م، ص656.

[5]- ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، تح: بشار عواد معروف، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2011م، ص130.

[6]- محمد عبده حتامله، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، ط1، المكتبة الوطنية، عمّان، 1420هـ/2000م، ص1057.

وقد أصبحت بلاد الأندلس في عهد ابنه "هشام"[1] (172-180هـ/788-796م) من المراكز الثقافية المتميزة في العالم الإسلامي يقصدها العام والخاص، فمن مظاهر اهتمامه بالتداوي والعلاج هو أنّه أنشأ ربضا[2] خاصا للاستشفاء في قرطبة، كان يزور المرضى فيه ويتصدق على الفقراء منهم[3].

ويعتبر الأمير الأموي 'عبد الرحمن الأوسط'[4] (206-238هـ/852-886م) هو أول من أدخل كتب الزيجات وكتب الفلسفة والموسيقى والحكمة والطب والنجوم إلى الأندلس[5]، حيث انتقل خلال عهده عدد من الكتب العلمية من بلاد المشرق الإسلامي في الطب والصيدلة، فهذا شكّل عاملا مهما في تطور العملية الدوائية والعلاجية فيها بعدما كانت بدائية فيما سبق، ويرجع الفضل في انتقال هذه الكتب إلى القاضي 'عباس بن ناصح الثقفي الجزري'[6] الذي أُرسل على رأس بعثة علمية إلى بغداد فجلب من خلالها كتبا في الفلك والطب والرياضيات والصيدلة، ووصول هذه الكتب في وقت مبكر نسبيا من تأريخ الأندلس

1- **هشام بن عبد الرحمن الداخل:** هشام الرضا بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، يكنى أبا الوليد، ثاني أمراء الدولة الأموية في الأندلس، ولد في قرطبة سنة 139هـ/756م، وبويع سنة 172هـ/788م، بنى عدّة مساجد وأتّم بناء مسجد قرطبة. **أنظر**: الحميدي، المصدر السابق، ص30. ابن الآبار، **الحلّة**، المصدر السابق، ج1، ص42. ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص72.

2- **الربض:** اسم يطلق على مركز المدينة وقيل هي الفضاء حول المدينة. **أنظر**: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب**، ج7، دار صادر، بيروت، د ت ن، ص152.

3- نهاد عباس زينل، **الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أروبا القرون الوسطى**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1434هـ/2013م، ص111.

4- **عبد الرحمن الأوسط:** عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ولد سنة 176هـ/792م، أمه تسمى حلاوة، كان شاعرا وأديبا، وله غزوات كثيرة وفتوحات. **أنظر**: الحميدي، المصدر السابق، ص30. ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص94.

5- مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007م، ص 184.

6- **عباس بن ناصح الثقفي:** شاعر وعالم في اللغة والنحو والفقه والحديث، من أهل الجزيرة يكنى بأبي العلاء، رحل إلى مصر وطلب العلم في الحجاز والعراق، ثم انصرف إلى الأندلس، وكان كثير المدح للأمير الأموي الحكم بن هشام الربضي، فتولى بذلك قضاء الجزيرة الخضراء وشذونة. **أنظر**: ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص387.

(أي النصف الأوّل من القرن الثالث الهجري)، حيث كانت هذه الفترة مواكبة لقمة النهضة العلمية في بغداد[1]، هذا ما ساعد على ظهور علماء وأطباء كُثر طوّروا النشاط العلاجي في الأندلس، أمثال العالم الأندلسي 'عبد الملك بن حبيب القرطبي السلمي'[2] (ت238هـ/853م) وهو أول شخصية يذكرها المقري[3] في كتابه من خلال أوّل فصل في الجزء الثالث عنوانه: {لمن دخل الأندلس من أهل المشرق}[4].

كان عبد الملك بن حبيب مشهورا عند علماء المشرق[5]، لقب بالعصار لأنّه كان يعصر النباتات الطبية والأعشاب ليستخرج عصرتها المركزة ويكون منها العقاقير العلاجية، ولقب أيضا بفقيه البدن وابتكر علاجات طبية على شكل معاجين عالج به الأمراض الباطنية[6]، ألّف كتابا في علم الطب أسماه (الحسبة في الأمراض)[7]، ويعتبر كتابه (المختصر في علم الطب) من أوائل الكتب الطبية الإسلامية في الأندلس جمع فيه أخباراً عن الطب

---

[1]– محمد بشير حسن راضي العامري، **فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1436هـ/2014م، ص62.

[2]– **عبد الملك بن حبيب السلمي:** بن سليمان الإلبيري القرطبي من موالي سليم، عالم الأندلس وفقيهها، كان له رحلة إلى مصر ثم عاد إلى الأندلس، جمع بين الفقه والأدب، ومن أوائل من اشتهروا بمزاولة الطب في الأندلس، من أشهر مؤلفاته: كتاب <الواضحة في الفقه المالكي>، <طب العرب>، <غريب الحديث>، توفي سنة 238هـ/853م. **أنظر:** ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص359. القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، **جمهرة تراجم الفقهاء المالكية**، تح: قاسم علي سعد، ج2، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية، الإمارات، 1423هـ/2002م، ص785.

[3]– **المقري:** أحمد بن محمد المقري القرشي ولد بمدينة تلمسان سنة 986هـ/1578م، كان أديبا ومؤرخا ألّف كتبا تاريخية ودينية من أشهرها: كتاب <نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب>، <روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس>، توفي سنة 1041هـ/1631م. **أنظر:** الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص237.

[4]– أحمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، ج3، دار صادر، بيروت، 1388هـ/1968م، ص5.

[5]– المصدر نفسه، ص5. الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان الإشبيلي، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**، تح : محمد علي شوابكة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ/1983م، ص234.

[6]– زينل، المرجع السابق، ص116.

[7]– شمس الدين محمد الداوودي، **طبقات المفسرين**، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م، ص355.

العربي القديم وضمنه أحاديث شريفة وأصولاً فقهية في التطبيب والعلاج، وأتى فيه بمعلومات عن الأدوية والأغذية والأمزجة والطبائع وما إلى ذلك"[1].

اتفق الباحثون والمؤرخون أنّ أوّل مشاركة مشرقية خالصة فيما يتعلق بمدّ الأندلس بأطباء المشرق الإسلامي كانت في أيّام الأمير 'محمد بن عبد الرحمن'[2] (238-273هـ/821-852م) متمثلة في الطبيب 'يونس بن أحمد الحراني' -نسبة إلى مدينة حران- ورد الأندلس وسكن قرطبة، كما أدخل إلى الأندلس معجونا يسمى بالمغيث الكبير، كان يبيع الشربة منه خمسين دينارا لأوجاع الجوف فقام خمسة من الأطباء مثل حمدين وجواد وغيرهما بشراء شربة من الدواء لمعرفة مكوناته لكنهم لم يستطيعوا معرفتها[3].

والملاحظ أنّ تطور التداوي في الأندلس في عهد الإمارة قد ارتبط بنشاط الرحلات العلمية، وذلك بعد انتقال التداوي من الصيغة البدائية المعتمدة على الطلاسم والخرافات إلى عملية علمية تقوم على التجارب والفرضيات واستخلاص النتائج بفعل الأطباء الذين وردوا إلى الأندلس حاملين معهم ممارسات وأفكار علاجية ساهمت في تطوير العملية الطبية والصناعة الدوائية.

واشتهر خلال هذا العهد أيضا جماعة من المتطببين النصارى منهم: 'جواد الطبيب النصراني' الذي يعود له الفضل في اكتشاف دواء عرف بدواء الراهب وكما ينسب إليه الكثير

---

[1]- يعتبر كتاب مختصر في علم الطب هو نفسه كتاب طب العرب بالنظر إلى موضوعات الكتاب. **أنظر:** عبد الملك بن حبيب السلمي، **العلاج بالأغذية الطبيعية والأعشاب في بلاد المغرب - مختصر في الطب-**، تح: أحمد أمين الضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، 2004م. السلمي، **طب العرب**، تح: بدر العمراني الطنجي، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 1428هـ/2007م.

[2]- **محمد بن عبد الرحمن:** هو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام يكنى أبا عبد الله، ولد سنة 207هـ/822م، كان من أيمن الخلفاء بالأندلس ملكا، كما كان محبا للعلوم عارفا بها توفي 273هـ/885م. **أنظر:** الحميدي، المصدر السابق، ص31. ابن الآبار، **الحلّة**، المصدر السابق، ج1، ص119.

[3]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص94. ابن صاعد، المصدر السابق، ص78. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص486. القفطي، المصدر السابق، ص292.

من الشرابات والسفوفات الطبية[1]، التي كان يستخدمها لعلاج الأمراض، وهذا يعتبر دلالة واضحة لتطور الممارسة الطبية والعلاجية في الأندلس.

الطبيب 'خالد بن يزيد بن رومان النصراني' عاش خلال القرن الثالث هجري الموافق للتاسع ميلادي، كان طبيبا بارعا عالما بالأدوية الشجارية والعقاقير، كانت تجمعه مع الطبيب المصري 'نسطاس بن جريج'[2] علاقة طيبة وقد أرسل له هذا الأخير <رسالة في البول>[3]، وعُرف أيضا خلال هذه الفترة ' الطبيب 'حمدين بن أبان' الذي كان "لا يركب الدواب إلاّ من نتاجه ولا يأكل إلاّ من زرعه ولا يلبس إلاّ من كتّان ضيعته ولا يستخدم الاّ بتلاده من أبناء عبيده"[4].

كما اشتهر في بداية عهد الأمير 'عبد الله'[5] (275-300هـ/888-912م) في مجال الطب والتداوي 'إسحاق النصراني' ذاع صيته في الأندلس بصناعة اليد إذ كانت له خبرة كبيرة في المداواة والعلاج استفاد منها الأندلسيون الذين عاشوا خلال عصره[6]، وهذا يثبت أنّ الممارسات الدوائية في الأندلس كانت سببا رئيسيا في تطور الوعي الطبي الذي وصل إليه المجتمع الأندلسي آنذاك.

وعن أماكن التداوي في الأندلس، فإنّ الكتب والمصادر التاريخية لم تذكر وجود أي بيمارستان في الأندلس خلال القرون الهجرية الثلاث الأولى سوى بعض الإشارات وُجدت في

---

[1]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص93. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص485.

[2]- **نسطاس بن جريج:** هو طبيب نصراني اشتهر في دولة الاخشيد بن طغج بمصر، له كنّاش في الطب. **أنظر:** المصدر نفسه، ص544.

[3]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص96.

[4]- المصدر نفسه، ص93. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص485. أنخل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955م، ص 462.

[5]- **الأمير عبد الله:** بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية يكنى أبا محمد، ولد سنة 203هـ/818م، تولى الإمارة بعد وفاة أخيه المنذر 275هـ/888م، في عهده اندلعت في الأندلس الفتن والاضطرابات. **أنظر:** ابن الآبار، **الحلة**، المصدر السابق، ج1، ص120. ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص139.

[6]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص97. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص488.

كتب التراجم والطبقات مثل الطبيب 'ابن ملوكة النصراني' الذي اشتهر خلال عهد الأمير 'عبد الله' واتخذ داره مركزا استشفائيا، حيث تروي المصادر أنّه" كان على باب داره ثلاثون كرسيا لقعود الناس"[1]، والمرجح أنّ إغفال المؤرخين عن ذكر البيمارستانات في الأندلس خلال القرون الهجرية الأولى هو أن المرحلة الأولى كانت مرحلة فتح وكانت الأندلس دار حرب ولم تكن مدّة مكوث المسلمين بها كثيرة لإنشاء مباني طبية، والمرحلة الثانية أي عند قيام الدولة الأموية في الأندلس، فقد انشغل أمرائها بتثبيت أركان هذه الدولة ولم يؤسسوا مراكز دوائية واكتفوا باصطحاب الأطباء وخدمتهم في البلاط مثل الطبيب المذحجي – المذكور سابقا– والمرافق لعبد 'الرحمن الداخل'.

وممّا سبق نستنتج أنّ التداوي خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى يعتبر مظهرا من مظاهر الحضارة الإسلامية، إذ شهد هذا التداوي حركة تاريخية تطورية بتطور العهود والمراحل وتأثّره بالحوادث التاريخية، بداية من التداوي في العهد النبوي الذي كان عبارة عن ممارسات وسلوكيات طبية ووقائية خلّدها النبي ﷺ في أقواله، وقد كانت بمثابة التمهيد لازدهار التداوي في عهد الأمويين والعباسيين، حيث اتخذ التداوي أشكالا أخرى وأصبحت له قواعد وقوانين تطبّق في المؤسسات الاستشفائية، وعندما انتقلت تيارات الحضارة الإسلامية إلى الأندلس أصبح التداوي عند الفاتحين وأمراء بني أمية يمثل أحد الضروريات الحياتية التي لا يمكن الاستغناء عنها وقد استمر هذا وذلك بتطور المداواة في الأندلس وبلغ ذروته خلال العصور الإسلامية اللاحقة التي سنفصل فيها.

[1]– ابن جلجل، المصدر السابق، ص97. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص486.

الفصل الأول: عوامل ازدهار التداوي في الأندلس في الفترة ما بين (300هـ-610هـ/913-1214م)

- ✓أوّلا: التأثر بالحضارة الإسلامية في المشرق
- ✓ثانيا: تشجيع الحكام الأندلسيين للتطبيب والتداوي
- ✓ثالثا: حركة الترجمة

أصبحت الأندلس منذ بداية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي صرحا علميا مميزا في الغرب يقصده العلماء وطلاب العلم من كلّ حدب وصوب، وذلك بعد نشاط الحركة العلمية وازدهارها، والتي نتجت عنها ازدهار وتطوّر العلوم والمعارف والصناعات والفنون، ومن مظاهر هذه الحركة ظهور جمهرة كبيرة من العلماء ساهموا في انتعاش الحياة العلمية والفكرية في الأندلس وأدى ذلك إلى انبعاث نهضة علمية إسلامية امتدت تياراتها إلى عمق القارة الأروبية.

لقد ساهم نشاط الحركة العلمية في الأندلس -منذ إعلان الخلافة الأموية إلى سقوط دولة الموحدين- في تطوّر التداوي وازدهاره، ويرجع سبب هذا الازدهار في ميدان الدواء والعقار إلى عوامل وأسباب ساهمت بشكل مباشر وفعّال في إثراء المداواة وإبداع المسلمين في المجال الطبي والصيدلي لتحقيق أهدافه المنشودة بعلاجه للأمراض المتفشية في الأندلس، وعلى هذا الأساس سنقوم في هذه الدراسة بتسليط الضوء على العوامل التي ساعدت وساهمت في ازدهار التداوي وتطوّره، بناءا على شواهد وثّقها المؤرخون في كتبهم ومؤلفاتهم وهي كما يلي:

أوّلا: التأثر بالحضارة الإسلامية في المشرق

إنّ التقدم الحضاري الذي عُرف به المشرق الإسلامي كان له أثر كبير في تقدّم الحضارة الإسلامية في بلاد الأندلس، حيث لم تتأثر الأندلس بالحضارة الإسلامية في بلاد المغرب بالرغم من القرب الجغرافي لها ويرجع سبب ذلك إلى الاختلاف الذي كان بين السنّة والشيعة وهو الذي أدى إلى تلك القطيعة بين الأندلس والمغرب، فلم يتواصل بينهم المد الثقافي والحضاري كما تواصل بين المشرق والأندلس لذلك جاءت حضارة الأندلس

على شبه كبير مع حضارة المشرق الإسلامي[1]، فقد تبيّن ذلك من خلال الثقافة الأندلسية التي لطالما كانت تسعى إلى الاحتذاء بالتراث المشرقي الإسلامي الذي كان يعيش أزهى أيامه، وقد قّسم الدكتور 'أبو عبية' التواصل الحضاري بين المشرق والأندلس إلى ثلاثة مراحل:

مرحلة التكوين وهي مرحلة الفتح الإسلامي إلى غاية سنة 180هـ/796م.

مرحلة النموّ والتطور (180-300هـ/796-912م).

مرحلة النضج والازدهار ما بعد سنة 300هـ/912م.[2]

لقد سعى المفكرون والباحثون إلى إبراز مظاهر التأثير المشرقي في بلاد الأندلس مؤكدين على أهميتها، وأنّها كانت السبب في ازدهار العلوم والفنون في تلك النواحي، وفي ذلك يقول أحد الباحثين: 'كانت قرطبة في مبدأ نهضتها تتخذ بغداد مثلا أعلى تسير على نموذجه وتنسج على منواله في كلّ شيء: في الأدب والفنّ، وفي الموسيقى والفلك، وفي الطب والكيمياء، وفي العلم والحكمة، وفي الأخلاق والسياسة، وبالإجمال في كلّ نواحي الحياة الثقافية"[3].

ويؤكد الدكتور إحسان عباس أنّ حكام الأندلس على الرغم من استقلالهم سياسيا عن بلاد المشرق إلى أنّ الثقافة المشرقية كانت رائدة في الحياة العلمية الأندلسية، ويستدل بقوله: "وسمت الحياة الثقافية منذ البدء بالاعتماد على المشرق والتقليد لأهله، لأنّه كان أرقى حضارة وأوسع ثقافة، وإليه يلتفت الأندلسيون في تجارتهم ويرونه منبع العلم والدين

---

[1]- محمد ابراهيم الفيومي، **تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1417هـ/1997م، ص92.

[2]- أبو عبية، المرجع السابق، ج2، ص476.

[3]- محمد غلاب، **الفلسفة الإسلامية في المغرب، ط1**، جمعية الثقافة الاسلامية، القاهرة، مصر، 1948م، ص13.

وموطن القداسة والحج.... وقد حاول الحكم المستنصر، ثمّ ابن حزم[1] أن يرسما للأندلس حدودا ثقافية، وأن يقفا بها على مستوى المشرق، ولكنّ تقديس الثقافة والأدب المشرقي ظلّ حادا ساطعا"[2]، فإذا كانت الأندلس قد نجحت سياسيا في الاستقلال عن المشرق، فإنّها لم تستطع التخلص من التبعية له في الميدان العلمي والثقافي على الرغم من البعد الجغرافي الذي لم يمنع تدفق التراث الإسلامي المشرقي.

من هنا ندرك جيّدا أنّ الحضارة الإسلامية في المشرق كان لها تأثير كبير على تقدّم العلوم في الأندلس، حيث كان اعتماد الأندلسيين على ما يأتيهم من ثقافات ومعارف مشرقية رغبة منهم في تكريس مبدأ المنافسة واللحاق بهم في شتى الميادين العلمية، وقد ساهم ذلك في بلورة النشاطات والصناعات كالنشاط الدوائي والطبي في بلاد الأندلس الذي ارتكزت قاعدته الأولى على حضارة المسلمين في المشرق، ويتمحور ذلك في عنصرين أساسيين هما:

1- انتقال الكتب الطبية والدوائية المشرقية إلى الأندلس:

إنّ أوّل المظاهر التي نتجت عن احتكاك الأندلسيين بالحضارة الإسلامية المشرقية في مجال الطب والعلاج هو انتقال كتب الدواء المشرقية إلى الأندلس، ومن الدلائل على ذلك أنّ المؤرخ والطبيب الأندلسي 'ابن جلجل' (ت485هـ/995م) احتوى كتابه طبقات

---

[1]- **ابن حزم الأندلسي:** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل ثمّ الأندلسي القرطبي الفقيه المتكلّم الأديب الوزير الظاهري صاحب التصانيف، ولد بقرطبة سنة 384هـ/994م، يصفه الحميدي أنّه كان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة متفنّنا في علوم جمّة، تعرض ابن حزم لعدّة مشاكل في حياته بسبب آرائه وأفكاره، وافته المنية سنة 456هـ/1064م وعمره 72 سنة مخلفا ورائه إرثا علميا ضخما. **أنظر**: الحميدي، المصدر السابق، ص449. الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج18، ص184.

[2]- إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي "عصر سيادة قرطبة"**، ط6، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1981م، ص39.

الأطباء والحكماء> على العديد من تراجم الأطباء المشارقة، علما أنّ ابن جلجل لم يُعرف عنه الارتحال إلى المشرق[1]، فالمرجح هنا أنّه قد اطلّع على العديد من الكتب الطبية المشرقية التي وردت الى الأندلس زمن الخليفتين الناصر[2] (300-350هـ/912-961م) والمستنصر (350-366هـ/961-976م)، كما نقل أقوالا من المصنفات الطبية اليونانية لأبقراط وجالينوس التي كانت مشهورة في المشرق، ومن المحتمل أنّه كان ينقل معلوماته عن الترجمات العربية التي وصلت من المشرق، ذلك لأنّه لم يكن متواجدا في الأندلس أفراد يجيدون اللغة الإغريقية، وهذا ما يثبته المؤرخ 'ابن أبي أصيبعة' على لسان 'ابن جلجل' في قوله: "ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الأندلس من يقرأ اللسان الإغريقي الذي هو اليوناني القديم"[3].

ويعتبر كتاب <التصريف لمن عجز عن التأليف> من أهم المصادر التي تم فيها ذكر عدد من كتب الأدوية والعلاجات المشرقية التي وجدت طريقها إلى الأندلس، إذ استقى' أبو القاسم الزهراوي"[4] (ت404هـ/1012م) مؤلف هذا الكتاب مادّته من المؤلفات

---

[1]- **أنظر:** ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص493.

[2]- **عبد الرحمن الناصر:** عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله كنيته أبو المطرف، ولي الحكم بعد وفاة جدّه وعمره 22 سنة، تلقب بلقب الناصر لدين الله، وسمى نفسه أمير المؤمنين، وهو أوّل خليفة أموي في الأندلس، وقد شهدت خلافته ازدهارا كبيرا لم تشهده الأندلس في عصور سابقة، توفي سنة 350هـ/961م. **أنظر:** ابن الآبار، **الحلّة**، المصدر السابق، ج1، ص197. ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص164. الحميدي، المصدر السابق، ص32. الضبي، المصدر السابق، ص39.

[3]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص494.

[4]- **الزهراوي:** خلف بن عباس الزهراوي يكّنى بأبي القاسم، لُقب بالزهراوي نسبة إلى مدينة الزهراء الواقعة في الأندلس، كان طبيبا فاضلا خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة جيّد العلاج له تصانيف مشهورة في صناعة الطب وأفضلها كتابه الكبير المعروف بـ<الزهراوي>، وله كتاب كبير مشهور كثير الفائدة محذوف الفضول سمّاه <التصريف لمن عجز عن التأليف>. **أنظر:** الحميدي، المصدر السابق، ص303. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص501. الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص310.

اليونانية والعربية في الطب والأدوية والنبات والأغذية وتدبير الصحة، علما بأنّه قد يشير إلى اسم المصدر الذي رجع منه، أو قد يكتفي بذكر اسم المؤلف وأشهر الكتب المشرقية التي اعتمد عليها 'الزهراوي' في مداواته: كنّاش 'أهرن بن أعين' وكتاب <البصيرة> لـ'يوحنا بن ماسويه'، وكتاب <المنصوري> وكتاب <الطب الملوكي> وكتاب <سر صناعة الطب> وكتاب <الحاوي في الطب> كلّها من تأليف الطبيب الموسوعي 'أبي بكر الرازي' (ت320هـ/932م) وغيرها[1].

ويعتبر 'الرازي' من الأطباء المشارقة الذي كان لهم تأثير كبير على تطور التداوي الأندلسي ولابد من الإشارة هنا إلى أنّ كتب الرازي الطبية انتشرت بكثرة في الأندلس وتأثر بها الأندلسيون واقتبسوا منها الكثير من العلاجات والأدوية وتشخيص الأمراض وقاموا بتسجيلها في كتبهم وكان هذا بداية النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وهذا ما سنتطرق إليه في فصولنا اللاحقة.

وقد نقل الطبيب القيرواني 'أبو جعفر أحمد بن الجزار'[2] (ت369هـ/980م) التداوي المشرقي في كتبه من خلال ما ألّفه جالينوس وديسقوريدس حيث قال عنهما ابن الجزار في مقدمة كتاب الاعتماد: "إنّ هذين الرجلين لا نهاية وراءهما ولا غاية بعدهما فيما عانياه من هذا الفنّ"[3]، ويقصد فنّ صناعة الأدوية والعقاقير، مع العلم أنّ ابن الجزار قد تعلّم أصول المداواة والعلاج على يد الطبيب البغدادي 'إسحاق بن عمران' (ت294هـ/907م) الذي "به

---

[1]- محمد العربي الخطابي، **الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية**، نقلا عن العامري، **فصول**، المرجع السابق، ص63.

[2]- **ابن الجزار**: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد مولده في القيروان، فيلسوف وطبيب تتلمذ على يد إسحاق بن سليمان، برع في التطبيب وصناعة الأدوية، وأشهر كتبه: <زاد المسافر>، <طب الفقراء والمساكين>، <سياسة الصبيان وتدبيرهم>. **أنظر**: الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج15، ص561. ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص257.

[3]- أحمد بن إبراهيم بن الجزار، **مخطوطة الاعتماد في الأدوية المفردة**، رقم 3564، مكتبة آيا صوفيا، تركيا، ورقة2.

ظهر الطب بالمغرب وعُرفت به الفلسفة"[1]، من أشهر مؤلفات ابن الجزار كتاب < زاد المسافر> الذي قام الطبيب 'عمر بن حفص بن برتق' بإدخاله خلال رحلة قام بها إلى القيروان والتقى بابن الجزار، وأدخل كتابه إلى الأندلس خلال عهد الخليفة الناصر(300-350هـ/912-961م) الذي كان طبيبا عنده[2]، وقد كان لهذا الكتاب الدوائي المحمّل بالأفكار والآراء المشرقية تأثير كبير على عملية التداوي في بلاد الأندلس.

والجدير بالذكر هنا أيضا طبيبين مميزين من أشهر ما أنجب المشرق لاقت أفكارهم الدوائية والطبية رواجا واسعا في الأندلس: الطبيب إسحاق بن عمران البغدادي (ت294هـ/907م) استقر في إفريقية[3] باستدعاء من أمير دولة الأغالبة 'زيادة الله بن الأغلب التميمي'[4] (202-224هـ/817-838م)، كان طبيبا حاذقا مميزا بتأليف الأدوية المركبة، له كتب طبية رائدة في مجال العقار والتداوي من أشهرها: كتاب <داء المالخونيا> الذي يعتبر أول من ألّف في هذا الموضوع، وكتاب <الفصد>، وكتاب <النبض> وكتاب<الأدوية المفردة>، قتله الأمير زيادة الله مصلوبا لصراع دار بينهما[5].

---

[1]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص84. الصفدي، المصدر السابق، ج8، ص272.

[2]- اختلفت المصادر في اسمه، ابن جلجل في كتابه يذكره باسم 'أبو حفص عمر بن بريق' بينما يذكره ابن أبي أصيبعة باسم 'عمر بن حفص بن برتق'، لكن المتفق أنّه كان طبيبا وقارئا للقرآن ومطرب الصوت، **أنظر**: ابن جلجل، المصدر السابق، ص107. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص490.

[3]- **إفريقية**: بلاد واسعة تمتد من برقة شرقا إلى طنجة غربا، واختلفت الروايات في سبب تسميها فمثلا قيل يعود أصل تسميتها إلى إفريقيس بن أبرهة وقيل أيضا سميت افريقية لأنّها فرقت بين مصر والمغرب. **أنظر**: الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج1، ص228. الحميري، المصدر السابق، ص47.

[4]- **زيادة الله بن الأغلب التميمي**: أول من تسمى بزيادة الله، تولى الحكم سنة 202هـ/817م، فطالت أيّامه واستقام الأمر، بنى جامع القيروان بعد هدمه، بنى قنطرة باب الربيع، وفتحت في أيامه جزيرة صقلية على يد أسد بن الفرات. **أنظر**: ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص136. الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص56.

[5]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص84. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص478.

والطبيب علي بن عباس المجوسي'[1] (ت384هـ/994م) الذي قال عنه القفطي "طبيب فاضل كامل"[2]، ألّف كتاب "الملكي" أو المسمى باسم "كامل الصناعة الطبية"، فهو يحوي مجموعة من المقالات المهمة في العلوم الطبية والدوائية مكوّن من جزئين الأول يتكلّم فيه عن الأمزجة والطبائع والتشريح، أمّا الجزء الثاني فمقصور على المداواة وطرق العلاج والصيدلة حيث تختص إحدى مقالاته بذكر الأدوية المفردة ومنافعها[3].

وهنا يمكن القول أنّ التداوي الأندلسي اعتمد في ازدهاره على المصنفات الطبية المشرقية التي كانت بمجرد صدروها في بغداد سرعان ما كانت تجد سبيلها إلى الأندلس فيتناولها أطباؤها بالشرح والتعليق والاختصار، فقد شكلّ انتقال الكتب الدوائية قاعدة أساسية في ازدياد الوعي الطبي لمكافحة كافة الأمراض والأوبئة في الأندلس.

2- الرحلات العلمية الأندلسية إلى المشرق:

تعتبر الرحلات العلمية أحد أبرز المظاهر الحضارية في التاريخ الإسلامي لأنّها حققت غايات علمية وأهداف مشرقة، فقد حثّ الرسول ﷺ على الرحلة في طلب العلم من خلال قوله: [من سلك طريقا يطلب فيه علما سهلّ الله به طريقا إلى الجنّة][4]، لذلك يعدّ طلب العلم من أقدم الأسباب التي دفعت الناس للقيام بالرحلات[5]، كما أنّها تعتبر ركيزة أساسية في نشاط الحركة العلمية في الأندلس وكان المشرق هو المحطة الأبرز لرحلات

---

[1]- **علي بن العباس المجوسي:** طبيب فارسي الأصل يعرف بابن المجوس، أصله من الأهواز، صنّف للملك عضد الدولة فناخسرو البويهي كنّاشه المسمى بالملكي وهو كتاب جليل اشتمل على أجزاء الصناعة الطبية. **أنظر:** القفطي، المصدر السابق، ص178.

[2]- المصدر نفسه، ص178.

[3]- الفقي، المرجع السابق، ص373.

[4]- أخرجه الترمذي، المصدر السابق، **باب فضل العلم**، ح(2646)، ص385.

[5]- حسين نصار، **أدب الرحلة**، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، 1991م، ص32.

الأندلسيين كونه مركزا للعلوم والمعارف وموطنا لالتقاء الأمم والشعوب، والعكس صحيح، وفي ذلك يقول أحمد أمين: "علماء يضيق بهم الشرق من الفاقة، فيرحلون إلى الغرب، وعلماء من الغرب يعوزهم العلم فيرحلون إلى العلم، منهم من تقصر رحلته، فيكتفي بالرحلة إلى المغرب، ومنهم من له جرأة ومقدرة على الرحلة الطويلة، فيرحلون إلى المغرب ومصر والشام والعراق وما إلى ذلك، وهؤلاء الرحالة كانوا يتبحرون في علوم مختلفة"[1]، حيث كان للرحلة العلمية مكانتها في التقاليد العلمية عند المسلمين بل كانت أساسا قوّيا لبناء الشخصية العلمية، وعبرّت عن مدى نشاط التواصل العلمي الذي نشأ بين الأندلس ومراكز الثقافة في العالم الإسلامي.

لقد تنوّعت موضوعات الرحلات العلمية والعلوم التي يتلقاها العلماء في رحلاتهم ويدرسونها عند المشايخ، والجدير بالإشارة أن علماء الحديث من أكثر العلماء ارتحالا في طلب العلم وقد أشار إلى ذلك الخطيب البغدادي في قوله: "ولو كان حكم المتصل والمرسل واحدا لما ارتحل كتبة الحديث وتكلّفوا مشاق الأسفار إلى ما بعد الأقطار للقاء العلماء والسماع منهم في سائر الآفاق"[2]، لكنّ ذلك لم يقصِ ظهور علماء وأطباء الأندلس على درجة عالية من الاهتمام بكل ما يصلهم من علوم مشرقية يقومون بدراستها والإضافة عليها بل والإبداع فيها، وهذا ما نستشفه من خلال ظهور جمهرة كبيرة من أطباء الأندلس قاموا برحلات علمية إلى المشرق للإفادة والاستفادة في العلاج والتداوي ونذكر على سبيل المثال:

---

[1]- أمين، المرجع السابق، ج3، ص29.

[2]- الخطيب البغدادي، **الكفاية في علم الرواية**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1357هـ، ص402.

يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة (ت315هـ/927م) من أهل قرطبة كان بصيرا بالحساب والنجوم والطب ومتصرفا في العلوم[1]، قام برحلة علمية إلى المشرق قرأ من خلالها كتب المتكلّمين، ثمّ انصرف إلى الأندلس فأصابه النقرس وكان الناس يقصدونه في داره[2]، ومن المحتمل أنّ ابن السمينة اتخذ داره مكانا للتداوي والاستطباب، وهذا ما ساعد على نشاط الحركة الدوائية في الأندلس.

وكانت لرحلة الأخوين 'أحمد وعمر ولدي يونس الحراني' إلى المشرق الأثر الكبير في تنشيط حركة الطب والصيدلة في الأندلس وذلك بعد إقامتهما فيها مدة عشرة سنوات تتلمذا على يد الطبيب 'ثابت بن سنان'[3] (ت363هـ/974م) الذي قرآ عليه كتب جالينوس عرضا، وتعلّم الأخوان طب العيون على يد ابن وصيف الحراني[4]، ومن المؤكد أنّهما أدخلا هذا النوع من التداوي إلى الأندلس، وذلك كما تذكر المصادر أنّ أحمد كان "يداوي العين مداواة نفيسة، وله بقرطبة آثار"[5]، وهذا يعني أن هذين الأخوين قد خطا خطى والدهما في الرحلة إلى المشرق، حيث يعود لهما الفضل في دخول تخصصات الطب المشرقي إلى الأندلس كتخصص طب العيون الذي أبدع فيه الأطباء الأندلسيون بعد الطبيب أحمد الحراني.

1- ابن صاعد، المصدر السابق، ص 65.ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 482.

2- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص234.

3- **ثابت بن سنان:** بن ثابت بن قرة من صابئة حران التحق بأبيه في نبوغه بالعلوم والمعارف ومهارته في صناعة الطب، خدم الخلفاء العباسيين وهم: الراضي والمتقي والمستكفي والمطيع، وقد ألّف تاريخا ذكر فيه ما يحدث في أيامه، توفي سنة 363هـ/974م. **أنظر:** ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص304. الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص98.

4- ابن جلجل، المصدر السابق، ص112. ابن صاعد، المصدر السابق، ص81. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص487.

5- ابن جلجل، المصدر السابق، ص113. ابن صاعد، المصدر السابق، ص81.

رحلة 'محمد بن عبدون الجبلي القرطبي' إلى المشرق سنة (347هـ/958م) رحل إلى مدينة الفسطاط[1] ودبّر مارستانها، رجع إلى الأندلس سنة (360هـ/976م)، وأصبح من خواص أطباء 'الحكم المستنصر' و'هشام المؤيد'[2] (366-403هـ/976-1012م)، وذلك لما عرف عنه أنّه لا يوجد من يجاريه في صناعة الطب من أبناء عصره في الأندلس[3]، وارتحل من أهل قرطبة سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن دعامة القيسي (ت365هـ/976م) إلى المشرق سنة (349هـ/960م) كان له حظ من العربية وقد غلب عليه الانتساب إلى الطب[4].

وقام 'محمد بن يحيى الأزدي المعروف بالرباحي' (ت358هـ/968م) -أصله من جيان- برحلة إلى المشرق يصفها الزبيدي بقوله: "ناظر أهل الفقه على مذهب الاحتجاج والتعليل، وأهل الطب والتنجيم في دقائق معانيهم ولطائف مسائلهم"[5]، وحمل معه الرباحي من المشرق كتاب سيبويه الذي أدخله إلى عاصمة الخلافة قرطبة وانتدبه الخليفة الناصر لتأديب ولتعليم أبنائه[6]، كما توّجه أسد بن حيون الجدامي (ت360هـ/971م) من أهل

---

[1]- **الفسطاط:** هي مدينة مشهورة بمصر بناها عمرو بن العاص عقب فتح مصر بل جعلها قاعدة عسكرية لفتوحاته. **أنظر:** زكريا بن محمد بن محمود القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، د ت ن، ص236.

[2]- **المؤيد بالله:** هشام بن الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر، أمّه تسمى صبح ولد سنة 454هـ/965م، بويع بالخلافة سنة 366هـ/976م وكان سنّه عشرة أعوام، تغلّب على ملكه الحاجب المصحفي والقائد المنصور بن أبي عامر لكن سرعان ما قتل المنصور الحاجب المصحفي وانفرد بملك هشام المؤيد، اغتيل المؤيد سنة 403هـ/1012م على يد سليمان المستعين الأموي. **أنظر:** مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص215. الحميدي، المصدر السابق، ص27.

[3]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص115. ابن صاعد، المصدر السابق، ص81. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص492.

[4]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص240.

[5]- محمد بن الحسن الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، 1404هـ/1984م، ص310.

[6]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص93. الزبيدي، المصدر السابق، ص311.

'استجة'[1] إلى المشرق تعلّم على يد علمائها ثمّ عاد إلى مدينة استجة وكان مشهورا بممارسة الطب[2]، وهذا يؤكد أنّ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي قد شهد تيارات علمية بين المشرق والأندلس، ساهمت في ازدهار العلوم والمعارف الأندلسية، وأدى بدرجة كبيرة إلى حدوث نهضة فريدة في مجال الطب والعلاج.

لقد كان الكثير من علماء الأندلس وشيوخها يعتبرون الرحلة في طلب العلم إلى المشرق من الضرورات الثقافية وأخذهم عن شيوخها تشريفا وفخرا بين علماء بلدهم[3]، لذلك نجد استمرار الرحلات العلمية بين الأندلس والمشرق حتى القرنين الخامس والسادس الهجريين وهذا من خلال تنقل الأطباء الأندلسيين إلى حواضر المشرق الإسلامي، وذلك بالرغم من أنّ النهضة العلمية بالأندلس بدأت بالظهور، فقد ارتحل في هذه الحقبة 'عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن ذنين بن عاصم' (ت403هـ/1012م) من أهل طليطلة إلى المشرق لتعلّم التداوي والتطبيب ودخل مصر عبر طريق القيروان[4]، وألّف كتابا في <الأمراض>[5]، وقام 'أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي الكرماني'(ت1066/458م) برحلة إلى بلاد المشرق بالضبط إلى منطقة حران، وتروي

---

[1]- **استجة:** مدينة قديمة بينها وبين قرطبة مرحلة كاملة، واسعة الأرباض ذات أسواق عامرة وفنادق جمّة كثيرة الثمار والبساتين، افتتحها طارق بن زياد. **أنظر:** الحميري، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: لافي بروفنصال، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ص ص14-15.

[2]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص127.

[3]- عباس، المرجع السابق، ص38.

[4]- **القيروان:** مدينة عظيمة بإفريقية وهي قاعدة البلاد الإفريقية وكانت أعظم مدن المغرب نظرا وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا وأوسعها أحوالا وأربحها تجارة، افتتحها عقبة بن نافع القرشي سنة 50هـ/670م. **أنظر:** الحميري، **الروض**، المصدر السابق، ص486. القزويني، المصدر السابق، ص242.

[5]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج5، ص480.

المصادر التاريخية أنّه أوّل من أدخل رسائل إخوان الصفا[1] إلى الأندلس، وبعد عودته من المشرق استقر في مدينة 'سرقسطة'[2]، وكان مشهورا بصناعة الطب وأعمال الجراحة، حيث قام بعمليات القطع والشق والبط وغيرها[3]، وهذا يُثبت شغف علماء الأندلس وأطباءها في تعلّم الممارسة الدوائية التي عرفت ازدهار وتقدما لا مثيل له في المشرق ومحاولة بثها في أوساط المجتمع الأندلسي.

كما ارتحل الطبيب اليهودي 'يوسف بن أحمد بن حسداي' (ت522هـ/1128م) إلى مصر وأقام بها أيّام حكم الخليفة الفاطمي 'الآمر بأحكام الله'[4] (465-524هـ/1101-1130م) وخدم وزيره 'المأمون أبي عبد الله محمد بن نور الدولة'[5] (ت522هـ/1128م)، وشرح 'ابن حسداي' كتب جالينوس بأمر منه، وكانت له أيضا مراسلات مع الطبيب

---

[1]- **إخوان الصفا:** جماعة سرية متفلسفة في البصرة ليس هناك تاريخ محدد لظهورها، ينتسبون إلى جماعة دولة بني بويه ببغداد، وقد كانوا من الصابئة المتفلسفة جمعوا بزعمهم بين دين الصابئة المبدلين وبين الحنيفية وأتو بكلام المتفلسفة وأشياء من الشريعة، وفيه من الكفر والجهل شيء كثير. **أنظر:** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **مجموع الفتاوى**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، السعودية، 1425هـ/2004م، ص79.

[2]- **سرقسطة:** مدينة أندلسية كبيرة القطر واسعة الشوارع حسنة الديار والمساكن متصلّة بالجنّات والبساتين تقع في شرق الأندلس وتلقب بالمدينة البيضاء وذلك لكثرة جصّها وجيارها. **أنظر:** الحميري، **صفة**، المصدر السابق، ص18.

[3]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص484. القفطي، المصدر السابق، ص186. المقري، المصدر السابق، ج3، ص376.

[4]- **الآمر بأحكام الله:** الخليفة الفاطمي أبو علي المنصور المستعلي ولد في 490هـ/1097م بويع بالخلافة وهو طفل صغير، فقام بدولته الأفضل بن أمير الجيوش، كانت فترة حكمه مليئة بالفتن والصراعات، إلاّ أنّه اهتم بالعمارة والبيان وقد حوّل العاصمة من القاهرة إلى النيل، قتل سنة 524هـ/1130م عندما كان في طريقه إلى الجيزة وعمره 34سنة. **أنظر:** تقي الدين أحمد المقريزي، **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، ج3، ط2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص31.

[5]- **المأمون محمد بن نور الدولة:** كان وزيرا للخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله ومدبر دولته، بقي على ذلك أربع سنوات حتى قُبض عليه سنة 519هـ/1125م، وقتل سنة 522هـ/1128م وتم صلبه في ظاهر القاهرة. **أنظر:** الذهبي، **تاريخ**، المصدر السابق، ج11، ص113.

الأندلسي 'ابن باجه'[1]، وقد ساهمت هذه المراسلات العلمية بين المشارقة والأندلسيين في التأثير في التداوي الأندلسي وساعدت على ازدهاره وتطورّه رغم الظروف والأزمات التي كانت تجتاح الأندلس منذ بداية عصر ملوك الطوائف.

وهناك من الأطباء رحلوا إلى بلاد المشرق واستقروا بها حتى وفاتهم أمثال: الطبيب 'أبو الحكم الباهلي الأندلسي' (ت549هـ/1154م) رحل إلى بغداد ثم انتقل إلى الشام واستقر في دمشق وأنشأ بيمارستانا منقولا يداوي به المرضى في القرى والأرياف، كما كان له دكان للتداوي والتطبيب[2]، واشتهر أيضا خلال العهد الموحدي 'أبو جعفر أحمد بن حسان' طبيب الخليفة الموحدي أبي يوسف المنصور[3](554-595هـ/1160-1199م)، وهو الذي رافق الرحالة الأندلسي 'ابن جبير'[4](ت614هـ/1217م) في رحلته إلى عدد من بلاد المشرق التي يذكره فيها، ألّف أبو جعفر كتابا يحمل عنوان <تدبير الصحة> للحاكم المنصور، ولاشكّ أن يكون قد ألفه تحت تأثير الثقافة المشرقية[5]، ويدعو الرحالة ابن جبير سكان المغرب والأندلس إلى الارتحال إلى بلاد المشرق بغية الاستزادة من العلم ونستدل

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص499-500.

[2]- الصفدي، المصدر السابق، ج17، ص 333. المقري، المصدر السابق، ج2، ص 638.

[3]- **المنصور الموحدي:** يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالمنصور تمت مبايعته في إشبيلية سنة 580هـ/1184م، كان عهده حافلا بالأحداث من بينها اخماده لثورة ابن غانية وثورة العرب في إفريقية، قام باختطاط مدينة الرباط وبنى بها مسجدا عظيما، واستطاع في سنة 590هـ/1194م إلحاق الهزيمة بالروم في معركة الأرك وحرّر عدّة مدن أندلسية، توفي سنة 595هـ/1199م. **أنظر**: عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب**، تح: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1426هـ/2006م، ص192.

[4]- **ابن جبير**: أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني من بلنسية ولد سنة 540هـ/1145م، عُني بالآداب فبلغ فيها الغاية وبرع في النظم والنثر ودوّن شعره، له ثلاث رحلات إلى المشرق مات بالإسكندرية سنة 614هـ/1217م. **أنظر**: الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج22، ص45.

[5]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص535.

بذلك من خلال قوله: "فهذا المشرق بابه مفتوح لذلك فادخلها أيّها المجتهد بسلام وتغنّم الفراغ والانفراد قبل علق الأهل والأولاد وتقرع سن الندم على زمن التضييع والله يوفق ويرشد لا إله سواه، قد نصحت أن ألفت سامعا وناديت أن معت مجيبا ومن يهد الله فهو المهتد"[1]، وهذا يؤكد على فضل بلاد المشرق على ازدهار الأندلس الثقافي والفكري منذ بداية القرن الرابع هجري.

ومن خلال ما سبق نستنتج أنّ التأثر بالحضارة الإسلامية في المشرق كان عاملا حاسما في تطور التداوي وازدهار حركة العلاج في الأندلس على مرّ المراحل التاريخية من القرن الرابع الهجري إلى القرن السابع الهجري، حيث كان اعتماد الأندلسيين على حواضر بلاد المشرق رغبة منهم في تكريس مبدأ المنافسة واللحاق بهم في شتى الميادين العلمية، بذلك جنى الأندلسيون من المشارقة أطباء وصيادلة ساهموا في تعزيز التواصل المعرفي بين الأندلس والمشرق وكانت لهم بصمة مميزة في علم الطب والصيدلة.

---

[1]- محمد بن أحمد بن جبير، **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، د .ت. ن، ص258.

ثانيا: تشجيع الحكام الأندلسيين للتطبيب والتداوي

شهدت الأندلس مع بداية القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي حدثا سياسيا هامّا كان له تأثير كبير في تحرر وانطلاق العلوم ذلك أنّ الأمير 'عبد الرحمن الثالث' الملقب بالناصر لدين الله وُليّ الإمارة سنة(300هـ/912م) ثمّ أعلن نفسه خليفة على المسلمين سنة (316هـ/929م) وجاء هذا الأمر نتيجة لضعف الخلافة العباسية أيام الخليفة المقتدر بالله[1] (295-320هـ/908-932م) في المشرق[2]، ويعتبر هذا القرار تأكيدا لاستقلال الأندلس سياسيا عن بقية الممالك الإسلامية.

وبعد هذا الانفصال والاستقلال السياسي ازدهرت الحياة العلمية في عهد الخليفة "عبد الرحمن الناصر" (300-350هـ/912-961م) وذلك بعد أن أولى اهتماما بالغا بالعلوم النقلية كالفقه والحديث واللغة والشعر، ونالت العلوم العقلية كالطب والصيدلة حظا وافرا من هذا الاهتمام حيث عمل 'الناصر' منذ توليه سدّة الحكم على تنشيط حركة الانفتاح الثقافي على حواضر المشرق الإسلامي الكبرى كمصر وبغداد والحجاز، ويتجلى هذا في وصف 'ابن جلجل' لفترة حكم الخليفة 'عبد الرحمن الناصر' بقوله: " تتابعت الخيرات في أيّامه، ودخلت الكتب الطبية من المشرق وجميع العلوم وقامت الهمم وظهر الناس ممن كان على

---

[1]- **المقتدر بالله:** أبو الفضل جعفر المعتضد بالله الخليفة الثامن عشر في ترتيب الخلفاء العباسيين، تولى الخلافة وعمره 13 سنة، انتشرت الفتن في عهده واستولى النساء على الحكم، كما ظهر القرامطة والشيعة العبيديين في شمال افريقيا، كانت هذه الاضطرابات سببا في مقتل المقتدر بالله سنة 320هـ/932م. **أنظر:** السيوطي، المصدر السابق، ص585. الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج15، ص43.

[2]- أحمد بن يحيى الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، ج1، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1410هـ/1989م، ص39. الحميدي، المصدر السابق، ص 33. ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص165. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 204.

صدر دولته من الأطباء المشهورين"[1]. وممّا يؤكد على القول السابق – أي اهتمام الناصر بالعلماء والمتطببين– هو ظهور جمهرة كبيرة من الأطباء والصيادلة ساهموا بشكل فعال في إثراء وتطوير المنظومة الطبية والدوائية الأندلسية خلال عصر الخلافة الأموية، وقد كان هذا بتشجيع من طرف حكام وملوك الأندلس، فمن أشهر الأطباء وعلماء الأدوية والعقاقير خلال فترة الخلافة على سبيل المثال لا الحصر:

الطبيبان 'أحمد وأخوه عمر ابنا يونس الحراني' كانت لهما رحلة إلى المشرق فبعد عودتهما منها سنة (365هـ/975م) أسكنهما الخليفة الأموي 'الحكم المستنصر' مدينة 'الزهراء'[2] (350-366هـ/961-976م) وحظيا عنده بمكانة عالية، لكن عمر أصابته علّة في المعدة كانت سبب وفاته[3]، وبقي أخوه أحمد الطبيب الشخصي للخليفة الأموي المستنصر (350-366هـ/961-976م)" كان بصيرا بالأدوية المفردة وصانعا للأشربة والمعجونات وتوّلى إقامة خزانة بالقصر للطب لم يكن قط مثلها، ورتّب اثنا عشر صبيا من الصقالبة[4] طباخين للأشربة صناعين للمعجونات بين يديه، ولّاه المؤيد خطة الشرطة وخطة السوق خلال عهد 'المؤيد بالله'، وقد وافته المنية بعد اصابته بالإسهال"[5].

---

[1]– ابن جلجل، المصدر السابق، ص98.

[2]– **الزهراء**: مدينة صغيرة في الأندلس تبعد عن قرطبة ستة أميال، اختطها عبد الرحمن الناصر وجعلها دار ملكه، وقد أنفق على عمارتها أموالا طائلة بلغت حد الإسراف، بدأ في بنائها سنة 325هـ/936م. **أنظر**: محمد بن أبي بكر الزهري، **الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، د ت ن، ص87. الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج3، ص161.

[3]– ابن جلجل، المصدر السابق، ص113. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص487.

[4]– **الصقالبة**: من ولد يافث بن نوح عليه السلام، فهم أجناس مختلفة فمنهم من ينقاد إلى دين النصرانية ومنهم لا دين له، يتم جلبهم من أوروبا إلى الأندلس أطفالا ويتعلمون العربية ويدينون بالإسلام ويختلطون في المجتمع الأندلسي، ويدربون على الخدمة في القصور والانخراط في سلك الجندية. **أنظر**: المسعودي، المصدر السابق، ج2، ص25.

[5]–ابن جلجل، المصدر السابق، ص113. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص487.

'سليمان بن باج' ويذكره ابن أبي أصيبعة في العيون بمسمى 'ابن تاج'، عيّنه الخليفة 'الناصر' في قضاء مدينة 'شذونة'[1]، عرف عنه المهارة في الطب وتركيب الأدوية يتجلى ذلك في علاجه لرمد كان قد أصاب الخليفة 'الناصر لدين الله'[2]، ونذكر كذلك الطبيب 'أصبغ بن يحيى' الذي خدم الخليفة 'الناصر لدين الله' ألّف له كتاب حب الأنيسون[3].

واشتهر خلال هذه الفترة الطبيب 'أبو الوليد محمد بن الحسين الكتاني' الذي كان ذو حظوة عند الخليفة 'الناصر' وابنه 'المستنصر' وذلك لمعاملته الحسنة وفصاحة لسانه التي جعلته محبوبا في المجتمع الأندلسي[4]، كما يعدّ الطبيب الأندلسي 'محمد بن تمليخ' (ت361هـ/972م) أحد أبرز الأعلام الطبية التي كان لها حضور مميز خلال فترة الخليفة 'الناصر لدين الله' وكان ذو حظوة لديه فولاّه بذلك خطة الرّد[5] وقضاء مدينة 'شذونة'، ثمّ أدرك عهد الخليفة 'الحكم المستنصر' الذي ولّاه بنيان زيادة المسجد الجامع[6] وكُتب اسمه

---

[1]- **شذونة:** مدينة تقع في الأندلس، وهي مدينة جليلة القدر جامعة لخيرات البر والبحر كريمة البقعة عذبة التربة. **أنظر:** الحميري، **صفة**، المصدر السابق، ص100. الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج3، ص329.

[2]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص102، ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص489.

[3]- ابن الآبار، **تكملة**، المصدر السابق، ج1، ص 170. ابن جلجل، المصدر السابق، ص108. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص490.

[4]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص109. ابن صاعد، المصدر السابق، ص80. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص491.

[5]- **خطة الرّد:** هي خطة قضائية انفرد بها أهل المغرب والأندلس، وخطة الرد من الخطط الست التي كانت تجري على يد أصحابها الأحكام وهي القضاء، الشرطة، المظالم، الرّد، المدينة، السوق، ويحكمها صاحب الرّد فيما شك الحكام وردوه عن أنفسهم. **أنظر:** أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي الأندلسي، **تاريخ قضاة الأندلس**، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1400هـ/1985م، ص5.

[6]- **المسجد الجامع:** يقع في قرطبة قرب قنطرة الوادي الكبير، بدأ بنائه سنة 169هـ/785م خلال عهد عبد الرحمن الداخل، وتم الانتهاء منه في عهد ابنه الأمير هشام، وقد عرف هذا الجامع عدّة توسيعات منها خلال عهد الناصر الذي حدّد الواجهة والمنارة، وزاد المستنصر فيه زيادة كبيرة في الأجنحة، وكان علماء الأندلس يقيمون فيه حلقات العلم أمثال: ابن حزم وقاسم بن أصبغ وغيرهم الكثير. **أنظر:** مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص81.

في محراب هذا الجامع[1]، وهذا يعتبر دليلا واضحا على مدى تقدير العلماء والأطباء من طرف الخلفاء الأمويين الذين لطالما سعوا جاهدين في جذب العلماء والعارفين بالتطبيب والتداوي إلى قصورهم.

وقد سمح لهم هذا التشجيع بإبراز العلماء لقدراتهم الطبية الصيدلية خصوصا أنّ الخليفة الثاني للدولة الأموية المستنصر (350-366هـ/961-976م) اقتفى أثر والده في حبّه للعلوم والعلماء والذي ساعد بشكل مباشر في تطوّر التداوي في البلاد الأندلسية، ويؤكد ابن صاعد على ذلك من خلال قوله: "انتدب الأمير الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وذلك في أيّام أبيه إلى العناية بالعلوم وإلى الثبار أهلها واستجلب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة وجمع منها في بقية أيّام أبيه، ثمّ في مدة ملكه من بعدها كاد يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة وتهيأ له ذلك لفرط محبته للعلوم وبُعد همته في اكتساب الفضائل وسموّ نفسه إلى التشبه بأهل الحكمة من الملوك فكثر تحرك النّاس في زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلّم مذهبهم"[2]، فهذا يؤكد الدور الفعال الذي كان يمارسه الخلفاء الأمويون في استقطاب العلوم والمعارف خاصة ما تعلّق بالطب والصيدلة.

وكنتيجة للنهضة العلمية الحاصلة في الأندلس ولتنظيم مهنة الطبيب والصيدلي "دعا الخليفة المستنصر إلى إنشاء ديوان الأطباء يقيّد اسم كل طبيب يحترف مهنة الطب

[1]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص109. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص490.
[2]- ابن صاعد، المصدر السابق، ص ص65-66.

والصيدلة ويزاولها فإذا ما ارتكب خطئا يتوجب عليه العقاب ويسقط اسمه من الديوان"[1]، وخير دليل على ذلك ما حصل للطبيب 'أحمد بن حفصون' الذي " كان متصلا بالحاجب جعفر الصقلبي[2] ومستوليا على خاصته فأوصله بالحكم المستنصر، فلما توفي الحاجب جعفر فأُسقط حينئذ من ديوان الأطباء وبقي مخمولا الى أن توفي ومات بعلّة الإسهال"[3]، وهذا يبُرز الصرامة التي انتهجها الخلفاء الأمويون في مراقبة عملية التداوي والتطبيب وذلك لتأمين صحة رعاياهم.

بدأ الضعف والتدهور يدّب في بلاد الأندلس وذلك بعد "صعود الخليفة هشام المؤيد (366-399هـ/976-1008م) إلى سدّة الحكم ومبايعته وهو حدث صغير"[4]، "فتغلّب على تدبير ملكه بالأندلس حاجبه أبو عامر محمد بن الوليد بن عبد الملك بن عامر

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، ج 2، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 1997م، ص208.

[2]- اختلفت المصادر التاريخية حول الحاجب جعفر الذي كان ذا علاقة حسنة مع الطبيب أحمد بن حفصون، فهناك من يقول أنّه الحاجب جعفر المصحفي مثل ما يذكره فؤاد سيد في تعليقه على كتاب طبقات الحكماء لابن جلجل، في حين أنّ ابن صاعد يذكره بلقب جعفر الحاجب الصقلي وابن أبي أصيبعة يذكره بلقب الصقلبي، وربما يكون الأقرب للصواب قول ابن أبي أصيبعة، وذلك أنّ المستنصر قد استحجب جعفر الصقلبي الفتى الكبير الناصري سنة 351هـ/962م حسب رواية ابن عذاري، في حين أنّ جعفر المصحفي كان قد تولى الحجابة في عهد هشام المؤيد وقبل ذلك كان وزيرا وكاتبا للمستنصر كما يذكر ابن الآبار. **أنظر**: ابن جلجل، المصدر السابق، ص110. ابن صاعد، المصدر السابق، ص80. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص491. ابن الآبار، **الحلّة**، المصدر السابق، ج1، ص257.

[3]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص110. ابن صاعد، المصدر السابق، ص80. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص491.

[4]- لسان الدين بن الخطيب، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، تح: سيد كشروي حسن، ج 2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ص 51-57. المقري، المصدر السابق، ج1، ص396. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص215.

المعافري القحطاني[1] (ت392هـ/1001م)، وعمد أول تغلّبه عليه إلى خزائن أبيه الحكم المستنصر الجامعة للكتب المذكورة وغيرها وأراد ما فيها من ضروب التأليف بمحضر خواص أهل العلم بالدين وأمرهم بإخراج ما في جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة في علوم المنطق وعلم النجوم، وغير ذلك من علوم الأوائل حاشا كتب الطب والحساب"[2] بذلك عرفت الأندلس خلال الفترة العامرية نهضة علمية وكانت سببا في تألق علم الأدوية والعقاقير في الأندلس وظهور العديد من صنّاعه من أشهرهم:

الطبيب 'أبو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل' عاش في زمن الخليفة 'هشام المؤيد' الذي اتخذه طبيبه الخاص[3]، يعدّ ابن جلجل أحد مفسري أسماء الأدوية المفردة لكتاب ديسقوريدس سنة (372هـ/982م)، وصنّف العديد من المؤلفات من أبرزها تأليفه لكتاب <طبقات الأطباء والحكماء>، حيث يعتبر ابن جلجل أول من ألّف في هذا الموضوع –أي تراجم الأطباء ومؤلفاتهم– لم يسبقه أحد في ذلك لا في الأندلس ولا في الشرق سوى ابن النديم صاحب <الفهرست>[4].

واشتهر الطبيب 'عبد الرحمن بن إسحاق بن الهيثم القرطبي' الذي يعدّ من أعيان أطباء الأندلس وبارعا في صناعة الأدوية وتدبيرها وخير دليل على ذلك مؤلفاته الدوائية

---

[1]– **الحاجب بن أبي عامر:** محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري، الملقب بالمنصور، أصله من الجزيرة الخضراء، حكم الأندلس بعد تقلّده منصب الحجابة في عهد الخليفة هشام المؤيد الذي كان حاكما شكليا لها، قضى على جميع خصومه كالحاجب المصحفي والصقالبة المتمثلين في غلامي الخليفة المستنصر فائق وجوذر، وقد استطاع احكام سيطرته على القصر والدولة، كما شهدت الأندلس في عهده تطورا وازدهارا مسّ جميع المجالات، توفي سنة 392هـ/1001م. **أنظر**: ابن الآبار، **الحلّة**، المصدر السابق، ج1، ص268. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص218. ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص247.

[2]– ابن صاعد، المصدر السابق، ص66.

[3]– سالم، المرجع السابق، ص214.

[4]– ابن جلجل، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص1.

الكثيرة منها كتابه <الاكتفاء بالدواء من خواص الأشياء> الذي صنّفه للحاجب 'المنصور بن أبي عامر'[1].

واشتهر خلال هذا العصر أيضا الطبيب 'أبو عبد الله الكتاني' (ت420هـ/1029م) [2] الذي مارس التطبيب خلال عهد 'المنصور بن أبي عامر' وابنه 'المظفر'[3] الدليل على ذلك ما ذكره المؤرخون في كتبهم أنّه " كان بصيرا بالطب متقدما فيه، ذا حظ من المنطق والنجوم، وكثير من علوم الفلسفة"[4].

والملاحظ من ترجمة 'أبو عبد الله الكتاني' أنّ الفلسفة في الأندلس كانت على صلة وثيقة مع المعرفة الطبية، ويتجلى ذلك في نظرة أحمد أمين بقوله: " أنّ الفلسفة في البداية كانت مقترنة بالطب والتنجيم لعناية الخلفاء بهما، إذ كانوا يحتاجون إليهما كثيرا، وذلك لأنّ بعضهم يؤمن بالتنجيم وبما سيحدث في الكون....ولذلك نرى الفلاسفة الأندلسيين أطباء فقط، مثل الكرماني، وأبي جعفر أحمد بن خميس وحمدين بن أبان أو منجمين مثل: ابن السمينة وأحمد المجريطي والزهراوي وغيرهم"[5].

1- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص493. S. M. Imamuddin, **Muslim Spain 711-1492 A.D**, BRILL, Leiden, 1981, p168.

2- علي بن بسام الشنتريني، **الذخيرة في ذكر محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، ج3، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1417هـ/1997م، ص319. الحميدي، المصدر السابق، ص75، الضبي، المصدر السابق، ص94. الصفدي، المصدر السابق، ج2، ص258.

3- **المظفر**: عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر الملقب بالمظفر، تولى الحجابة بعد وفاة والده المنصور بن أبي عامر على الخليفة المغلوب عليه هشام المؤيد، وقد اقتفى المظفر أثر والده في السياسة والغزو، وكان محبوبا لدى العامة إذ أسقط الجباية عنهم، توفي سنة 399هـ/1008م. **أنظر**: ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص80. المقري، المصدر السابق، ج1، ص423.

4- ابن صاعد، المصدر السابق، ص82. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص491.

5- أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، ج3، ط1، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 1430هـ/2009م، ص238.

وما يُؤخذ على كلام أحمد أمين أنّه جعل الكرماني أحد الفلاسفة الأطباء الأولين في الأندلس، فالطبيب أبو الحكم الكرماني على الرغم من ادخاله رسائل إخوان الصفا إلى الأندلس، إلّا أنّه لم تكن له أي صلة بعلم النجوم ولا بعلم المنطق[1].

ومن أشهر الأطباء خلال الفترة العامرية أيضا الطبيب 'حامد بن سمجون' كان متميّزا في صنع الدواء والعقّار، صنّف كتابا خلال عهد 'المنصور بن أبي عامر' في الأدوية المفردة[2] أي الأدوية التي لا تمتزج مع أدوية أخرى ويتم تناولها فرادى، وعُرف عن الأديب الشاعر الضرير محمد بن سليمان ابن الحناط (ت430هـ/1039م)[3] معرفته الشديدة بعلم الفلسفة والطب خلال العصر العامري، فقد لقي تشجيعا من طرف الحاجب المظفر بن المنصور بن أبي عامر، وكان لابن الحناط ولد يساعده في الطب، فكان يصف له أبوال المرضى الذين يقصدونه للعلاج، فيعاينها ويكتشف المرض من خلالها ويصف الدواء المناسب لعلاجها[4]، ويمكن القول أنّ تشجيع عمّال الطب والصيدلة والاهتمام بالتداوي والعلاج بالأدوية والعقاقير قد بلغ شأوا بعيدا خلال تغلّب حُجّاب بني عامر على الخلافة الأموية في الأندلس.

رغم توتر الأوضاع السياسية بعد إلغاء الخلافة الأموية سنة 422هـ/1031م، ودخول الأندلس في صراع دموي أفضى ذلك إلى انقسامها طوائف وممالك[5]، ويصف

1- **أنظر:** ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص484.

2- المصدر نفسه، ص500.

3- الحميدي، المصدر السابق، 89.

4- ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص438. محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، ج5، تح: احسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، ص242.

5- الحميدي، المصدر السابق، ص47. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص241.

'أحمد المقري' ذلك بقوله: "وانقطعت الدولة الأموية من الأرض وانتثر سلك الخلافة وقامت الطوائف بعد انقراض الخلائف"[1]، إلّا أنّ التداوي والتطبيب لم يفقدا ازدهارهما وذلك نظرا لعناية ملوك الطوائف (422-488هـ/1030-1095م)[2] بممارستهما لحاجة النّاس إليهما، إذ حقق الأندلسيون نتائج علمية رائعة بما ألّفوه من روائع التأليف في الطب والصيدلة التي ضمنّوها في جهودهم وأعمالهم، وعلى إثر ذلك ظهرت جمهرة كبيرة من الأطباء والصيادلة في الممالك الإسلامية تركوا بصماتهم في التاريخ العلمي واستحدثوا طرقا وأساليب جديدة في التداوي والعلاج ولعلّ من أشهرهم:

'أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي الطليطلي' (ت467هـ/1074م) الذي كان وزيرا لـ'ابن ذي النون'(335-460هـ/1008-1074م)[3] صاحب طليطلة، اشتهر بصناعة الطب، وقام بقراءة كتب جالينوس وطالع كتب أرسطو وغيره من الفلاسفة واشتهر بمهارته في صنع الأدوية المفردة[4]، إلى جانب هذه المهارة كانت له نظرية فريدة ومتميزة في التداوي وصفها ابن صاعد في قوله: "وله الطب منزع لطيف ومذهب نبيل، ذلك أنّ لا يرى التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية أو ما

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ج2، ص438.

[2]- **ملوك الطوائف:** هي مرحلة تاريخية مهمة في التاريخ الأندلسي، انقسمت فيها الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية إلى سبعة ممالك كلّ منها يتربص بما يمتلكه غيره من الأمراء من الممالك: مملكة بني هود في سرقسطة، مملكة بني ذي النون في طليطلة، مملكة بني عباد في قرطبة وغيرهم. **أنظر:** مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص249.

[3]- **المأمون بن ذي النون:** يحيى بن إسماعيل بن ذي النون الهواري الأندلسي الملقب بـ"المأمون"، حاكم طليطلة في فترة ملوك الطوائف، حكم سنة 435هـ/1043م، اشتهر بسوء تسيير شؤون الحكم، فطمعت الفرنج في الأندلس حتى أخذت منهم طليطلة، توفي سنة 460هـ/1074م. **أنظر:** الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج18، ص221. شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: مفيد قميحة وآخرون، ج23، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2004م، ص258.

[4]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص496.

كان قريبا منها"[1]، كما أن "نوادر محفوظة وغرائب مشهورة في الأبراء من العلل الصعبة والأمراض المخوّفة بأيسر العلاج وأقربه"[2]

واشتهر كذلك الطبيب 'الرميلي' بألمرية[3] في أيّام 'ابن معن المعروف بابن صمادح'[4] (ت484هـ/1091م) ، ألّف هذا الطبيب كتابا في الطب يحمل عنوان <البستان في الطب>[5]، كما اشتهر أيضا خلال هذا العصر الصيدلاني 'أبو عبيد بن عبد العزيز البكري' (ت487هـ/1094م)[6] "سكن في مرسيه ويعتبر من أعيان وكبار رجال الأندلس له معرفة في الأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وما يتعلق بها، له من الكتب: كتاب <أعيان النبات والشجريات الأندلسية>"[7]، ويعدّ الطبيب اليهودي 'يوسف ابن بكلارش' (ت500هـ/1006م) "من كبار أطباء الأندلس ويرجع ذلك لمهارته في صناعة الأدوية وتركيبها، اشتهر بصناعة الطب في مملكة بني هود ألّف بمدينة 'ألمرية' لأمير مملكة بني

---

[1]- ابن صاعد، المصدر السابق، ص84.

[2]- المصدر نفسه، ص84.

[3]- **ألمرية:** مدينة أندلسية على ساحل البحر، بنى سورها عبد الرحمن الناصر سنة 343هـ/954م، وألمرية كثيرة الخيرات وهي ذات جبلان بينهما خندق مغمور وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة. **أنظر:** الحميري، **صفة**، المصدر السابق، ص184. مؤلف مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تح وتر: لويس مولينا، ج1، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، إسبانيا، 1983م، ص77.

[4]- **ابن صمادح:** محمد بن معن بن صمادح التجيبي الأندلسي الملقب بالمعتصم بالله صاحب ألمرية وبجانة والصمادحية، ولي بعد وفاة ابيه سنة 443هـ/1051م بعهد منه، كان عالما بالأدب والأخبار وشاعرا، توفي سنة 484هـ/1091م. **أنظر:** ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص184. عبد الرحمن ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: خليل شحادة، سهيل زكار، ج4، ط1، دار الفكر، بيروت، 1431هـ/2001م، ص208.

[5]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص497.

[6]- عبد الرحمن حميدة، **أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1416هـ/1995م، ص356.

[7]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 500.

هود 'المستعين بالله'[1] (ت503هـ/1109م) ، كتابه الشهير في <الأدوية المفردة> الذي وضعه على شكل مجدول، سماه بالمستعيني نسبة الى أميرها[2].

فعلى الرغم من التشتت والانقطاع الذي كانت تعيشه بلاد الأندلس آنذاك ودخولها في صراع مرير، إلاّ أنّ ذلك لم يؤثر على حركة التداوي والتطبيب التي كانت تعيش أزهى أيّامها إذ أصبح ملوك الطوائف يتسابقون في صناعة الأدوية والعقاقير واستكشاف العلاجات المناسبة لكلّ مرض وخير دليل على ذلك ما ذكر سابقا من شخصيات طبية وصيدلانية احتضنتهم البلاطات الأندلسية المنقسمة والتي ساهمت بشكل مباشر في إثراء الرصيد الطبي والدوائي الأندلسي.

بعد ذلك انتقلت الأندلس إلى مرحلة جديدة عرفت استقرارا جزئيا في الأوضاع العامة في بلاد الأندلس، وكان هذا منذ نهاية القرن 5هـ/11م وبداية القرن 6هـ/12م حيث خضعت بلاد الأندلس في هذه المرحلة لحكم المرابطين الصحراويين[3] الذين حكموا ما بين

---

[1]- **المستعين بالله:** أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن هود ويقال له المستعين الأصغر، استنجد بالأمير المرابطي يوسف بن تاشفين في حربه ضد القشتاليين، لكنّه سرعان ما هلك شهيدا في إحدى المعارك، وكان ذلك سنة 503هـ/1109م، اشتهر المستعين بالله بحبه للعلم والعلماء وقربهم إلى بلاطه. **أنظر:** ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص172. ابن سعيد المغربي، **المغرب في حلي المغرب**، تح: شوقي ضيف، ج2، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1953م، ص437. ابن خلدون، المصدر السابق، ص209.

[2]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص501. عبد الرحمن بدوي، **دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب**، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1981م، ص 34. هيكل نعمة الله، إلياس مليحة، **موسوعة علماء الطب (مع اعتناء خاص بالأطباء العرب)**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1991م، ص42.

[3]- **المرابطون:** ينسبون إلى قبيلة لمتونة الصحراوية بمنطقة موريتانيا، وسموا بهذا الاسم وذلك لاستقرارهم في أماكن معينة للدفاع عن أملاك المسلمين وللجهاد في سبيل الله، مؤسس هذه الدولة عبد الله بن ياسين، يرجع الفضل إلى المرابطين أنّهم أخروا سقوط الأندلس بعد انقسامها إلى طوائف متصارعة، من أشهر أمرائها: يوسف بن تاشفين، علي بن يوسف. **أنظر:** ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص9. علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ط1، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص119.

سنتي (484-540هـ/1091-1145م)[1]، وقد اتسم عهدهم بنشاط الحركة العلمية نتيجة "ظهور العلماء من كل فنّ من الرجال والنساء"[2]، وقد بلغ الطب العربي أوجّه في إسبانيا خلال القرن الثاني عشر ميلادي حسب قول أحد المستشرقين[3]، والبرهان على ذلك الأطباء الذين رصدت المصادر التاريخية وجودهم في الأندلس من أشهرهم:

أسرة بني زهر نبغ فيها عدد من العلماء منهم من تولى الوزارة ومنهم من بقي يمارس اختصاصه الطبي وكانوا ذو حظوة عند ملوك الأندلس وفي هذا الصدد نستدل بقول ابن خلكان "كلّهم علماء رؤساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية عند الملوك ونفذت أوامرهم"[4]، ومن أبرز أطباء هذه الأسرة الذين ظهروا خلال هذه الفترة الطبيب 'أبو العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان' (ت525هـ/ 1131م) الذي كان له باع كبير في التطبيب والمداواة [5]، اشتغل بالطب وهو صغير أيّام الأمير 'المعتضد بالله بن عباد'[6] (433-461هـ/1042-1069)، وعندما تغلّب المرابطون على البلاد الأندلسية تمتع الطبيب أبو العلاء بشعبية واسعة ونفوذ كبير في بلاط مدينة إشبيلية[7]، فقد استوزره الأمير

---

[1]- مؤلف مجهول، **تاريخ**، المصدر السابق، ص263. عبد الرحمن علي الحجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، ط 2، دار القلم، دمشق، 1402هـ/1981م، ص421.

[2]- مؤلف مجهول، **تاريخ**، المرجع السابق، ص450.

[3]- أنخل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، ط2، مكتبة دار الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1955م، ص469.

[4]- ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص434.

[5]- ابن الآبار، **التكملة**، المصدر السابق، ج1، ص 269.

[6]- **المعتضد بن عباد:** عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، بطش بالوزراء حتى استبد له الأمر وتلّقب بالمعتضد بالله، قام بعدة حروب تمكّن من خلالها السيطرة على عدة مدن أندلسية كمدينة رندة وشذونة وأركش، كان المعتضد أديبا بارعا استقطب إلى بلاطه العلماء، توفي سنة 461هـ/1069م. **أنظر:** ابن الآبار، **الحلّة**، المصدر السابق، ج2، ص39.

[7]- Ziauddin Sardar, **Science, Values, and Environment in Islam and the West**, Manchester University Press, 1984, p81.

المرابطي 'يوسف بن تاشفين'[1] (448-500هـ/1056-1106م) وجعله طبيبا خاصا به[2]، لـه كتـب عديـدة مـن أشـهرها: كتـاب <مجربـات فـي الطـب> الـذي دوّنـه خـلال العصـر المرابطـي، وعنـد وفاتـه أمـر الأميـر المرابطـي 'علـي بـن يوسـف بـن تاشـفين'[3] (448-500هـ/1056-1106م) بجمـع كتبـه[4]، للاستفادة منهـا وخوفـا مـن ضـياعها فـي غياهـب التـاريخ، وهـذا مـا يؤكـد حـرص المـرابطين واهتمـامهم بالصـناعة الدوائيـة والتـراث الطبـي وتشجيعهم للأطباء.

العـالم 'أبـو الصـلت الـداني' (ت529هـ/1135م) مـن مدينـة 'دانيـة'[5] فـي الأنـدلس اتصف بالموسوعية وذلك بجمعه لعلوم الأوائل الطبيعي[6]، فهو بـارع فـي الطـب والفلسفة والتـاريخ والشـعر والموسيقى[7]، ارتحل إلـى مصـر سـنة 510هـ/1116م وقـام 'الأفضـل ابـن

---

[1]- **يوسف بن تاشفين:** اللمتوني البربري الملّثم وهو أوّل من تلّقب بأمير المسلمين، بنى مراكش وجعلها دار ملكه، وعندما تربص الفرنج بالأندلس استنجد ملوك الطوائف به، وقاتلهم في معركة الزلاقة سنة 472هـ/1079م وانتصر عليهم، كان ابن تاشفين كثير العفو مقربا للعلماء، توفي سنة 500هـ/1106م. **أنظر:** الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج19، ص253. ابن الأثير، **الكامل**، المصدر السابق، ج8، ص229.

[2]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص518، السامرائي، المرجع السابق، ج2، ص170.

[3]- **علي بن يوسف بن تاشفين:** تولى الحكم سنة 500هـ/1106م بعد وفاة والده، ظهر خلال عهده الموحدون الذين نازعوه على الحكم سنة 514هـ/1120م، توفي سنة 537هـ/1142م. **أنظر:** لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج4، تح: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1394هـ/1974م، ص58. الذهبي، **تاريخ**، المصدر السابق، ج35، ص219.

[4]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص519.

[5]- **دانية:** مدينة أندلسية متوسطة على ضفة البحر، فهي برية بحرية حصينة كثيرة الخيرات والفواكه والبساتين، ولها مرسى عظيم. أنظر: مؤلف مجهول، **ذكر**، المصدر السابق، ج1، ص75.

[6]- عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: عبد القادر الأرناؤوط، ج6، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1406هـ/1986م، ص137.

[7] - Helaine Selin, **Encyclopaedia of the History of Science, Technology, and Medicine in Non-Westen Cultures**, Springer Science & Business Media, Netherlands, 2013, p8.

أمير الجيوش'[1] (ت515هـ/1121م) بحبسه، وبعد اطلاق سراحه انتقل إلى 'المهدية'[2] واتصل بأمرائها إلى أن مات سنة 529هـ/1135م[3].

ولأبي الصلت آراء صائبة وأقوال حكيمة في الطب حيث كان شديد العناية بدراسة هذا العلم ومولعا بقراءة كتب جالينوس وأبقراط وكان يرى أنّ الطبيب محتاج إلى العلوم الطبيعية والقوانين القياسية في فهمه لعلم الطب وتوضيح مشكله[4]، خلّف أبو الصلت أمية بن عبد العزيز مؤلفات علمية غاية في الأهمية من أشهرها: <الرسالة المصرية> التي ذكر فيها ما رآه في الديار المصرية وكتاب <الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء والآلية>[5].

واشتهر خلال هذه الفترة أيضا الطبيب 'أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ التجيبي المعروف بابن باجة' وكان يشارك الأطباء صناعتهم، فحسدوه وقتلوه مسموما سنة 533هـ/1138م[6]، ويعتبر ابن باجة من العلماء الذين أسهبت أمّهات الكتب التاريخية في

[1]- **الأفضل بن أمير الجيوش:** أبو القاسم شاهنشاه الملقب بالأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي، أرمني الجنس اشراه جمال الدولة بن عمار وجعله من المقربين له، كما استدعاه الخليفة الفاطمي المستنصر وتقدم عنده في الوظائف حتى صار في عهد الآمر بأحكام الله مدبر دولته، وذلك لأنّ الأفضل كان حسن التدبير والرأي، قُتل سنة 515هـ/1121م. **أنظر:** ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص448.

[2]- **المهدية:** مدينة تقع على ساحل إفريقية -تونس حاليا- بناها عبيد الله الشيعي الخارج عن بني الأغلب والملقب بالمهدي، كان ابتداء بنائها سنة 300هـ/912م وبين المهدية والقيروان ستون ميلا والبحر قد أحاط بها من جهاتها الثلاث. **أنظر:** الحميري، **الروض**، المصدر السابق، ص561.

[3]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص501.

[4]- سعيد عبد الله البشري، **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1405-1406هـ/1985-1986م، ص566.

[5]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص514.

[6]- القفطي، المصدر السابق، ص299.

ذكرهم، فهو علاّمة في العلوم الفلسفية ومن الأفاضل في صناعة الطب ومتميزا في العربية والأدب[1]، وهو بالمغرب بمنزلة 'أبي نصر الفارابي'[2] في المشرق[3]، ألّف كتبا عديدة في الهندسة والفلسفة وغيرها من علوم الأوائل، وهذا يؤكد مدى ارتباط الفلسفة بعلم الطب الذي أشرنا إليه سابقا، له كتاب في الطب والدواء عنوانه <التجربتين على أدوية ابن وافد>، حيث اشترك في تأليف هذا الكتاب مع 'أبي الحسن سفيان الأندلسي'[4]، ومن المؤكد أنّ التطبيب والتداوي لم يفقدا إشعاعهما الحضاري خلال العصر المرابطي نظرا لحاجة المجتمع الأندلسي لهما بغية مواجهة الأمراض والأوبئة في ظل الأزمات والصراعات والمد والجزر السياسي والحربي الحاصل في الأندلس آنذاك.

بعد زوال دولة الملّثمين استولى الموحدون[5](515-668هـ/1121-1269م) على مناطق نفوذ الدولة المرابطية، حيث خضعت بلاد الأندلس للحكم الموحدي بداية من سنة (554هـ/1159م)، عندما أعلن رؤساء وأمراء الأندلس مبايعتهم للأمير الموحدي عبد

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص515.

[2]- **أبو نصر الفارابي:** محمد بن محمد بن طرخان الفارابي التركي الحكيم، فيلسوف وعارفا باللغات التركية والفارسية واليونانية والسريانية، ولد سنة 260هـ/874م في مدينة فاراب الواقعة في خراسان، له تصانيف متنوعة منها السياسة المدنية، السيرة الفاضلة، احصاء العلوم وترتيبها، توفي عند سيف الدولة بن حمدان سنة 339هـ/950م. **أنظر:** الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج15، ص416. ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص153.

[3]- أحمد عيسى، **تاريخ النبات عند العرب**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م، ص109.

[4]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص517.

[5]- **الموحدون:** دولة ظهرت في النصف الأول من القرن السادس الهجري، كان أساسها دعوة ابن تومرت المؤسس الأول لجماعة الموحدين، من أشهر ملوكها قوّة عبد المؤمن بن علي ويعقوب بن يوسف وغيرهم، مرّت هذه الدولة بأحداث ونكسات أدت إلى سقوطها على يد النصارى في معركة حصن العقاب سنة 609هـ/1212م. **أنظر:** ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص106. المراكشي، **المعجب**، المصدر السابق، ص140.

المؤمن بن علي[1](487-558هـ/1094-1163م) وساندوه في حربه ضد المرابطين[2]، واشتهر الأمراء الموحدون باهتمامهم بعلم الطب اذ اعتنوا بشؤون الرعاية الصحية فبنوا المستشفيات ونظموا هذه المهنة[3].

ولعلّ أشهر طبيب عند الموحدين هو الطبيب الصيدلاني 'أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر' (ت557هـ/1162م) "جعله الأمير الموحدي عبد المؤمن طبيبه الخاص نظرا لمهارته في الطب التي ورثها من والده، ألّف له كتاب <الترياق السبعيني> واختصره عشاريا ثم اختصره سباعيا[4] ويعرف بترياق الأنتلة (Aconltum anthora)[5]، وألّف له كتابا آخر عنوانه <الأغذية>"[6]. ومن الأطباء الذين سطع نجمهم في سماء الأندلس خلال تملّك الموحدين الطبيب الفيلسوف أبو بكر ابن طفيل (ت581هـ/1185م) الذي خدم

---

[1]- **عبد المؤمن بن علي**: بن علوي الكومي نسبة إلى قبيلة كومية الأمازيغية البربرية، كان مولده سنة 487هـ/1094م، أمير الموحدين، دخل في معارك ضارية ضد المرابطين، واستطاع بفضل حنكته السياسية من السيطرة على مناطق نفوذهم في المغرب والأندلس، توفي سنة 557هـ/1162م. **أنظر**: أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا في لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر و محمد الناصري، ج2، ط1، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/1997م، ص ص99-143.

[2]- مؤلف مجهول، **تاريخ**، المصدر السابق، ص 264. علي محمد الصلابي، **صفحات من التاريخ الإسلامي(دولة الموحدين)**، دار البيارق للنشر، عمان، 1998م، ص 114.

[3]- محمد المنوني، **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**، ط2، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1397هـ/1977م، ص133.

[4]- اختصار الترياق بمعنى تقليص من الأدوية المركبة له أي من عشرة أدوية اختصره إلى سبعة أدوية.

[5]- **الأنتلة (Aconltum anthora)**: نبات يعرف بالجدوار الأندلسي وهو من الأسماء الأعجمية في الأندلس، يعرف هذا النبات بالمغرب باسم الزاز، وهو كزبرة الثعلب منابته في الجبال له أصول كثيرة مخرجها من أصل واحد. **أنظر**: ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: كامل سلمان الجبوري، ج22، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010م، ص75. عبد السلام بن محمد العلمي الحسني، **ضياء النبراس في حل مفردات الأنطاكي بلغة فاس**، مكتبة التراث، الرباط، 1407هـ/1986م، ص22.

[6]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص520.

السلطان الموحدي أبو يعقوب يوسف[1] وجعله طبيبا خاصا به، ونثبت ذلك بقول المراكشي في المعجب: " وكان أمير المؤمنين أبو يعقوب شديد الشغف به والحب له، بلغني أنّه يقيم في القصر عنده أياما ليلا ونهارا"[2]، والسبب في ذلك أنّه "عالما، صدرا، حكيما، فيلسوفا، عارفا بالمقالات والآراء، كلّفا بالحكمة المشرقية، محققا، متصوفا، طبيبا ماهرا، فقيها بارع في الأدب، ناظما، ناثرا، مشاركا في جملة الفنون"[3]، ويثني المقري صاحب كتاب <نفح الطيب> على ابن طفيل الذي اعتبره من العلماء الأفذاذ في الأندلس ويتبين ذلك من خلال قوله: "وهل لكم في الطب مثل ابن طفيل صاحب رسالة حي بن يقظان المقدم في علم الفلسفة"[4]، فالطبيب ابن طفيل يمثل مثالا حيا على الأهمية الكبيرة التي كان يوليها حكام الدولة الموحدية للهيئة الطبية في الأندلس.

وعُرف في ذلك العصر أيضا القاضي ' أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد' (595هـ/1199م) بصناعة الطب بل كان متميزا فيه وبناءا على هذا ألّف كتابه المشهور <الكليات في الطب> الذي يتناول التشريح ووظائف الأعضاء والأمراض وأعراضهما والأدوية والأغذية وحفظ الصحة والعلاج[5] والذي سنتناول فحواه لاحقا، ومن مظاهر إهتمام الحكام الموحدين بالعلماء أنّ 'المنصور الموحدي' (580-595هـ/1184-1194م)،

---

[1]- **أبو يعقوب يوسف:** الحاكم الثاني لدولة الموحدين بعد عبد المؤمن، تولى الحكم سنة 557هـ/1163م بعد أن تنازل له أخوه عمر عن العهد، كان يوسف يميل إلى الفقه الحكمة والفلسفة، وينسب إلى أبي يعقوب بناء مسجد إشبيلية، وسكّ النقود وتعرف بالدنانير اليوسفية، قُتل أبو يعقوب في إحدى معاركه ضد النصارى في الأندلس سنة 579هـ/1184م. **أنظر:** الناصري، المصدر السابق، ج2، ص158.المراكشي، **المعجب**، المصدر السابق، ص174.

[2]- المصدر نفسه، ص177.

[3]- ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص479.

[4]- المقري، المصدر السابق، ج3، ص193.

[5]- **أنظر:** ابن رشد، **الكليات في الطب**، تح: محمد عابد الجابري، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008م، ص127 وما بعدها.>

صاهر 'ابن رشد' وذلك نظرا للمكانة المرموقة التي يوليها له نتيجة براعته في العلوم خاصة علم الطب وذيوع صيته في بلاد الأندلس، لكنّه سرعان ما انقلب عليه المنصور لاشتغاله بالفلسفة وعلوم الأوائل[1]، وقد كان 'ابن رشد' فيلسوفا أكثر منه طبيبا فوجد معارضة شديدة من طرف سكان عصره ما تسبب له في العديد من المشاكل في حياته[2]، وخلّف ابن رشد ولدا طبيبا عالما يقال له أبو محمد عبد الله خدم 'السلطان الموحدي الناصر' (595-610هـ/1199-1213م) [3]، حيث كان يأتيه إلى القصر لتطبيبه[4].

وبرز خلال الفترة الموّحدية أيضا من أسرة بني زهر الطبيب الحفيد 'أبو بكر محمد بن أبي مروان بن زهر' (ت596هـ/1199م) " كان قد أخذ صناعة الطب عن أبيه وباشر أعمالها اشتغل طبيبا خاصا عند الأمير الموحدي 'عبد المؤمن' وابنه 'أبو يعقوب يوسف' (558-579هـ/1163-1184م)[5]، وانفرد الحفيد أبو بكر على حد قول ابن الآبار في عصره بلقب "الإمامة في علم الطب"[6]، ويؤكد ابن أبي أصيبعة عن براعته في الأدوية من خلال قوله: " عندما رأى تذكرة طبية كتبها أبوه للخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي وكان في حال شيخوخته فقال لوالده : يجب أن يبدل هذا الدواء بهذا الدواء المفرد ولما رآه

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص531-533.

[2]- النباهي، المصدر السابق، ص111

[3]- **الناصر الموحدي:** محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الملقب بالناصر، بويع له بالعهد في حياة والده المنصور ثم جددت له البيعة بعد وفاته في سنة 595هـ/1199م، كان الناصر كثير الغزو غزا جبال غمارة وفتحها وغزا إفريقية، وقام بفتح العديد من المدن الأندلسية، لكنّه انهزم في معركة حصن العقاب سنة 609هـ/1212م منها تقلّص نفوذ المسلمين في الأندلس. **أنظر:** الناصري، المصدر السابق، ج2، ص214. المراكشي، **المعجب**، المصدر السابق، ص226.

[4]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص533.

[5]- المصدر نفسه، ص ص521-522.

[6]- ابن الآبار، **التكملة**، المصدر السابق، ص75.

أبوه قال: يا أمير المؤمنين أنّ الصواب في قوله"[1]، وهذا يبين الصلّة الوطيدة بين حكام دولة الموحدين وأطباء الأندلس من جهة والعلاقات الطبية الطيّبة التي من شأنها دعم الحلول الدوائية.

وكان للبربر نصيب من هذا الاهتمام حيث اشتهر الطبيب 'أبو عبد الله محمد بن سحنون الندرومي' بمهنة الطب، وينتسب أبو عبد الله إلى قبيلة ندرومة من نظر 'تلمسان'[2] مولده بقرطبة في نحو 580هـ/1184م، وبها نشأ ثمّ انتقل إلى إشبيلية وتعلّم على يد القاضي 'ابن رشد' وخدم الخليفة الموحدي' الناصر' في آخر دولته بصناعة الطب[3]، وهذا يبرز مدى اهتمام ملوك الموحدين لكل الأطباء والعلماء دون النظر إلى أصلهم ونسبهم.

كما كان للمرأة[4] حظ في التداوي والتطبيب خلال حكم الموحدين في الأندلس إذ اشتهرت "أم عمرو بنت أبي مروان ابن زهر بمهارتها في الطب وكانت متقدمة فيه ماهرة في التدبير والعلاج وحظيت بمكانة ممتازة عند الأمراء الموحدين فكانت تلج قصورهم وتنظر في علاج مرضى نسائهم وأطفالهم وإمائهم وتستفتى في الطب لرجالهم فتزيد مكانة إلى مكانتها التي كان يقتضيها مجدها المؤثل وشرفها المؤصل توفيت سنة

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص522.

[2]- **تلمسان:** مدينة تقع في المغرب الأوسط، فيها عيون كثيرة ومياه غزيرة وهي كثيرة البرد والثلج زمن الشتاء، بالقرب منها مدينة وجدة ومعمور الرباط المعروف بمدينة تازة. **أنظر:** الزهري، المصدر السابق، ص113.

[3]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص537.

[4]- لم ترد في الكتب التاريخية أي ذكر للمرأة الطبيبة في خلال عصر الخلافة وعصر ملوك الطوائف فذكرها مقتصر على المرأة القابلة في عصر الموحدين والمتمثلة في أخت ابن زهر وابنتها، والمرجح أنّ سبب ذلك يعود اعتبار الطب مهنة جليلة وحساسة ولا تستطيع المرأة تحمّلها، لكن مع ذلك يلزم ابن عبدون أنّه يجب أن لا يخلو حجام بامرأة في حانوته . **أنظر:** أحمد بن أحمد بن عبدون التجيبي، **في آداب الحسبة والمحتسب ‹ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب›**، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص46.

580هـ/1184م"[1]، كما اشتهرت ابنتها في معالجة نساء المنصور بعد وفاة أمها "إذ لا يقبل المنصور إلّا أخت الحفيد أو ابنتها لما توفيت أمها"[2].

ويعد كلّ ما سبق غيض من فيض إذ أنجبت الأندلس المئات من الأطباء والصيادلة الذين كان لهم الدور الكبير في تطوير العلوم الطبية والصيدلية نتيجة الاهتمام المتواصل بالإبداع العلمي من طرف الحكام الأندلسيين بالرغم من الفترات المتوترة التي مرّ بها تاريخ الأندلس الإسلامي، حيث جعلوا مهنة التداوي والتطبيب على قدر كبير من الرعاية والعناية وهذا ما ساهم في تطور صناعة الأدوية والعقاقير وازدهارها وبلوغها أعلى المراتب.

.

[1]- المراكشي، **الذيل**، المصدر السابق، ص413.

[2]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 524.

ثالثا: حركة الترجمة

تعتبر الترجمة من العوامل الأساسية التي ساعدت على قيام الحضارة الإسلامية، وذلك أنّ المسلمين أخذوا عصارة ما ترجموه من علوم الأعاجم وقاموا بالدراسة والابداع فيها ووضعوها في قالب إسلامي مميز، حيث تعدّ الترجمة أحد أبرز مظاهر التطور الحضاري الإسلامي وذلك بإنتاجها مؤلفات متنوّعة ومتعددة في العلوم العقلية.

لقد كانت حركة الترجمة في العالم الإسلامي تسير على أوسع نطاق منذ بداية من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، فباستقرار العرب المسلمين في البلاد المفتوحة واحتواء دولتهم الجديدة مراكز الثقافتين اليونانية والسريانية تطلّع المسلمون بفضل ما أثاره الإسلام فيهم من حماسة للعلم وما حثهم عليه من تسامح إزاء الديانات والثقافات الأخرى إلى التزود بقسط نافع من تلك الثقافات الأخرى التي التقوا بها ولا سبيل إلى ذلك إلاّ ترجمتها[1]، حيث شملت أكثر ما أنتجه الأقدمون في الفلسفة والطب والكيمياء والنبات وغيرها[2].

ولأنّ الحضارة الإسلامية كانت إنسانية النزعة والهدف وعالمية الأفق والرسالة[3]، استطاعت نقل تيار حركة الترجمة من بلاد المشرق الإسلامي التي كانت تشهد تطورا وازدهارا ثقافيا وعلميا إلى بلاد الأندلس التي أصبح التراث اليوناني فيها من أكثر الثقافات

---

[1]- سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996م، ص85.

[2]- أبو عبية، المرجع السابق، ج1، ص303.

[3]- مصطفى السباعي، **من روائع حضارتنا**، ط1، دار الوراق للنشر والتوزيع، السعودية، 1420هـ/1999م، ص72.

وصولا إليها، وذلك أنّ الأندلس بتوّسطها بين الحضارة العربية والأوروبية قد ساهمت في حمل التراث اليوناني وحفظه[1]،

وممّا يؤكد على ذلك هو ترجمة كتب الطب والأدوية والنبات التي ظهرت في الأندلس ككتاب <الإبريشم> الذي هو " كتاب مترجم من كتب النصارى"[2]، وهذا ما يثبت معرفة الأندلسيين بالتراث اللاتيني موضوعا كان أو منقولا في الطب واهتمامهم بترجمته آنذاك[3].

تعتبر الحضارة في الأندلس امتدادا للحضارة الإسلامية في المشرق، لكنّ هذا لم يمنع تميز هذه البلاد في ازدهار العلوم والمعارف وانتعاش الفكر والأدب بفضل النزعة العلمية التي اتصف حكام وخلفاء الأندلس مثل ما رأينا سابقا، ويرى الدكتور سعيد بنحمادة أنّه: "لم يعد الإرث الطبي الوارد من اليونان عبر المشرق الإسلامي هو السند المعرفي في تقرير المعلومات لدى الأطباء والصيادلة الأندلسيين، بقدر ما أضحى الاستدلال العقلي والخبرة هما المعيار"[4]، فشغف علماء الأندلس لدراسة المعارف الطبية والصيدلية شجع على نشاط حركة الترجمة وأبرز مظهر لها تمثل في ترجمة مؤلف بارز عرف طريقه إلى الأندلس، وساهم بشكل كبير في ازدهار عملية التداوي وهو كتاب الحشائش لديسقوريدس (Dioskororides)، ويعد هذا المصدر النباتي أعد العوامل المؤثرة في ازدهار عملية التداوي في بلاد الأندلس.

---

[1]- سعيد عبد الفتاح عاشور، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1976م، ص108.

[2]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص92.

[3]- حسن الواراكلي، **ياقوتة الأندلس "دراسات في التراث الأندلسي"**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994م، ص23.

[4]- سعيد بنحمادة، **الطب والصيدلة بالأندلس: القواعد والتيارات**، مجلة هيسبريس تمودا Hesperis-tamuda، العدد LVI، المجلد 1، الرباط، 2019م، ص 259.

1- التعريف بكتاب الحشائش لديسقوريدس:

يسّمى هذا الكتاب أيضا بـ<هيولى علاج الطب>، صنّفه العالِم بصناعة الطب والصيدلة ديسقوريدس (Dioscorides)[1] بعد أن قضى تأليفه "متعلّقا في الجبال ومواضع النبات مقيما في كلّ الأزمنة لا يدخل إلى قومه في طاعة أو مشورة أو حكم"[2]، ويشتمل هذا الكتاب ما يربو على ستمائة عشبة وعدد من الأدوية المعدنية والزيوت والأدهان ذات الفائدة الطبية[3]. حيث اتفق المؤرخون أنّ كتاب <الحشائش>[4] لديسقوريدس يتكوّن من "خمس مقالات"[5]، ويذكر ابن أبي أصيبعة مضامين هذه المقالات والمتمثلة في:

المقالة الأولى: وتتضمن الأدوية عطرة الرائحة وأفاويه وأدهان وصموغ وأشجار كبار.

والمقالة الثانية: تشتمل على ذكر الحيوانات ورطوبات الحيوانات والحبوب والبقول المأكولة والبقول الحريفة وأدوية حريفة.

والمقالة الثالثة: تشتمل على ذكر أصول النبات وعلى نبات شوكي، وعلى بزور وصموغ وحشائش بازهرية.

المقالة الرابعة: تشتمل على ذكر أدوية أكثرها حشائش باردة، وعلى حشائش حارة مسهلّة ومقيئة، وعلى حشائش نافعة من السموم وهو ختام المقالة.

---

[1] - John M. Riddle, **Dioscorides on Pharmacy and Medicine**, University of Texas Press, America, p2.

[2]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص59.

[3]- جورج شحاتة قنواتي، **تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط**، ط2، أوراق شرقية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م، ص97.

[4]- للمزيد حول كتاب **الحشائش** لديسقوريدس. **أنظر**: يوسف حبي، **كتب الحشائش العربية**، مجلة المخطوطات العربية، المجلد 28، ج2، الكويت، ربيع الأول1405هـ/ديسمبر، 1984م ص ص525-546.

[5]- ابن النديم، المصدر السابق، ص351. ابن جلجل، المصدر السابق، ص21، ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص59. القفطي، المصدر السابق، ص183.

المقالة الخامسة: تشتمل على ذكر الكرم وعلى أنواع الأشربة وعلى الأدوية المعدنية[1].

ويضيف ابن جلجل إلى جانب هذه المقالات مقالتين تنسب إلى ديسقوريدس، ويبين ذلك من خلال قوله: "وله في السمائم مقالتان أتى فيهما بقول حسن"[2]، بينما يقول ابن أبي أصيبعة: "ويوجد متصلا به أيضا مقالتان في سموم الحيوان تُنسب إليه وأنّها سادسة وسابعة"[3]، في حين يشير أحد الباحثين أن تلامذة ديسقوريدس أضافوا مقالتين في السموم ونسبوهما إلى أستاذهم[4].

وقد عزّز ديسقوريدس كتابه بالصور والمخططات[5]، ووصف كلّ ما ينتفع به من أوراق الحشائش وأزهارها وأثمارها وجذورها في التداوي[6]. أمّا عن المنهج الذي اتّبعه ديسقوريدس فلا شك أنّه كان منهجه تجريبيا بحتا، وذلك من خلال معاينته العينية للنباتات والحشائش الأمر الذي جعل كتابه من جملة الكتب التي أسس الأطباء والصيادلة منهجهم الأولي في التداوي وهو بداية لإبداعهم في هذا المجال، ويكشف ديسقوريدس عن منهجه من خلال الغرض العلمي الذي يبيّنه في كتابه بقوله: "فلذلك أحببت أن أكشف لك من علمها وما عرفته بالتجربة لأفعالها، وما شاهدته من صورها حسب إرادتك أيها المحب لدرك الحقّ، وأن لا يظن بنا أنّا ألّفنا هذا الكتاب عبثا ولا قطعنا الزمان فيه فارغا بل

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص59.

[2]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص21.

[3]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص59.

[4]- قنواتي، المرجع السابق، ص97.

[5]- **أنظر**: الملحق رقم 05.

[6]- **أنظر: مخطوطة كتاب ديسقوريدس في مواد العلاج <المقالة الرابعة والخامسة>**، رقم or3366، المكتبة البريطانية، مخطوطات شرقية.

لإثبات ما أهمله المتقدمون والمحدثون من الأدوية النافعة"[1]هذا وقد ظل كتاب <الحشائش> لديسقوريدس المرجع الأساسي على مرّ الأجيال للمفردات الطبية، فما من طبيب ذي قدر إلّا ودرسه درسا مطولا وعلّق عليه منذ جالينوس إلى ابن سينا وداوود الأنطاكي[2]. ،

2- الترجمة العربية لكتاب الحشائش لديسقوريدس:

أ- الترجمة في بغداد:

كانت حركة الترجمة تسير على وتيرة سريعة في بغداد وذلك إبّان تغلّب الدولة العباسية على الخلافة الإسلامية، حيث ظهر خلال هذا العصر العديد من المترجمين من أبرزهم ثابت بن قرة (ت288هـ/901م) والمترجم قسطا بن لوقا البعلبكي (ت300هـ/912م) وغيرهم[3]، الذين حاولوا نقل معارف وعلوم الأعاجم إلى اللغة العربية ليتسنى لطلاب العلم الإقبال عليها وتسهيل دراستها.

لقد تُرجم كتاب <الحشائش> من اليونانية إلى العربية بمدينة السلام 'بغداد' في أيّام الخليفة 'المتوكل العباسي' (232-247هـ/846-861م) ومترجمه هو 'إصطفن بن باسيل'[4]، وقد أثار ظهور ترجمة كتاب ديسقوريدس موجة من الحماس بين أطباء المسلمين الذين أقبلوا على دراسة النباتات الطبية متخذين هذا الكتاب مصدرا رئيسيا لهم، وكان هذا

---

[1]- ديسقوريدس، **مقدمة كتاب الحشائش والأدوية**، تر: مهران بن منصور بن مهران، نشرها وقدمّها: صلاح الدين المنجد، ط1، المطبعة الهاشمية بدمشق، 1385هـ/1965م، ص ص27-28.

[2]- علي عبد الله الدفاع، **إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة**، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، ص ص114-115.

[3]- **أنظر**: القفطي، المصدر السابق، ص ص93/199.

[4]- **إصطفن بن باسيل**: مترجم عُرف في العصر العباسي كان تلميذ لحنين بن إسحاق، وقد قام بنقل العديد من الكتب من اليونانية إلى اللغة العربية. **أنظر**: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص281. ابن النديم، المصدر السابق، ص ص349-350.

الكتاب هو البداية الأولى لإبداعهم في مجال المداواة بالنباتات والأعشاب من خلال ما أضافوه من معلومات جديدة، حيث قام الترجمان حنين بن إسحاق العبادي (ت260هـ/874م) بترجمة كتب علمية عديدة في علم الطب والفلسفة[1]، من بينها تصحيح ترجمة إصطفن وإجازتها، لكنّ ترجمة 'إصطفن بن بسيل' بقيت ناقصة لكتاب الحشائش وظلّ عدد من الأدوية والعقاقير على صورها اليونانية[2].

وينقل ابن أبي أصيبعة عن ابن جلجل تفاصيل هذه الترجمة بقوله: " إذا ما علم من تلك الأسماء اليونانية في وقته له اسما في اللسان العربي فسرّه بالعربية، وما يعلم له في اللسان العربي اسما تركه في الكتاب على اسمه اليوناني، اتكالا منه أن يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي"[3]، وبقي الكتاب على هذا الشكل على أمل أن تأتي الترجمة الكاملة له، وقد سبق لحنين أن ترجم كتاب النبات لأرسطو يشير له حاجي خليفة في كتابه[4].

وقد انتقلت هذه الترجمة من المشرق إلى الأندلس وأصبحت معروفة في الأوساط، ويؤكد ذلك ابن أبي أصيبعة من خلال رواية ابن جلجل: "وورد هذا الكتاب إلى الأندلس وهو على ترجمة اصطفن، منه ما عرف له اسما بالعربية، ومنه ما لم يعرف له اسما، فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق وبالأندلس إلى أيام الناصر عبد الرحمن بن محمد، وهو يومئذ صاحب الأندلس"[5].

---

[1]- ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص217. القفطي، المصدر السابق، ص131.

[2]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص493.

[3]- المصدر نفسه، ص493.

[4]- خليفة، المرجع السابق، ج3، ص72.

[5]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص493.

ب- الترجمة في الأندلس:

لقد سارع العلماء المسلمون في الأندلس على ترجمة ما وصلهم من معارف اليونان إلى اللغة العربية، ويعد كتاب 'ديسقوريدس' أحد أبرز المصادر التي أحدثت قفزة نوعية في علم الأدوية والعقاقير، ووصل هذا الكتاب إلى الأندلس عن طريق سفارة بيزنطية[1]، وكان ذلك ما تقتضيه المصلحة العامة لبيزنطة لتمتين علاقات الإمبراطورية البيزنطية مع الدولة الأموية في الأندلس التي ظهرت كقوى عظمى في البحر الأبيض المتوسط في ظل العداء المشترك للدولة العباسية والدولة الفاطمية في مصر[2].

وقد أُرسلت هذه السفارة من ملك القسطنطينية 'أرمانيوس'[3] مع هديا أخرى ثمينة إلى الخليفة 'الناصر لدين الله' وكان ذلك سنة (337هـ/948م)، يصفها ابن جلجل في قوله: "وهاداه بهدايا لها قدر عظيم، فكان في جملة هديته كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير الروماني العجيب، ومكتوبا بالإغريقي الذي هو اليوناني، وبعث معه كتاب هروسيس صاحب القصص وهو تاريخ للروم عجيب، فيه أخبار الدهور وقصص الملوك الأول وفوائد عظيمة، وكتب أرمانيوس في كتابه إلى الناصر إنّ كتاب ديسقوريدس لا

---

[1]- تعددت السفارات الدبلوماسية بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية في الأندلس خلال عهد الخليفة الناصر كالسفارة التي أرسلها قسطنطين بن ليون سنة 334هـ/945م ويذكرها ابن عذاري، والسفارة المرسلة من طرف قسطنطين السابع سنة 338هـ/949م والتي يصفها المقري وصفا دقيقا وغيرها من السفارات. **أنظر**: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص319. المقري، المصدر السابق، ج1، ص366.

[2]- للمزيد حول موضوع العلاقة بين الدولة الأموية في الأندلس والإمبراطورية البيزنطية. **أنظر**: عبد المجيد نعنعي، **تاريخ الأموية في الأندلس** "**التاريخ السياسي**"، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1986م، ص371.

[3]- **أرمانيوس**: حاكم بيزنطي يلقب بقسطنطين السابع حكم ما بين سنتي 954-959م، عُرف عنه حبه للعلم والمعرفة، ص والتي من خلالها اهم في رخاء الإمبراطورية داخليا من خلال تشجيع التعليم وخارجيا عن طريق العلاقات الدبلوماسية مثل علاقته العلمية مع الخليفة الأندلسي الناصر لدين الله. **أنظر**:

Arnold Toynbee, **Constantine porphyrogentus and his world**, Oxford University press, London, 1973, p3.

تجتنى فائدته إلّا برجل يحسن العبارة باللسان اليوناني ويُعرف أشخاص تلك الأدوية، فإن كان في بلدك من يحسن ذلك فقد فزت أيها الملك بفائدة الكتاب، وأمّا كتاب هروسيس فعندك في بلدك من اللطينيين من يقرأه باللسان اللطيني إلى اللسان العربي"[1].

بعد وصول كتاب 'ديسقوريدس' إلى الأندلس لم يكن يتواجد بها من يجيد اللغة اليونانية القديمة ، فأمر الخليفة الناصر بتشكيل هيئة علمية لترجمة هذا الكتاب وأرسل في طلب أحد علماء الترجمة من بيزنطا، فأرسلوا 'الراهب نيقولا' إلى قرطبة سنة 340هـ/951م فقام هو ومجموعة من الأطباء من أبرزهم "حسداي بن شبروط ورجل يدعى بالبسباسي وأبو عثمان الجزار الملقب باليابسة ومحمد بن سعيد الطبيب وعبد الرحمن بن إسحاق بن هيثم وأبو عبد الله الصقلي" بترجمة أسماء عقاقير كتاب لديسقوريدس وتصحيحها، ثمّ استكملت ترجمة هذا الكتاب خلال عهد الخليفة 'المستنصر' الذي مات في صدر دولته المترجم 'نيقولا الراهب'، فقام فريق المترجمين الذي كان بصحبته باستكمال ترجمة العقاقير ومعاينتها في البيئة الأندلسية، ويؤكد على ذلك ابن جلجل في قوله: " هذا ما أزال الشّك عن القلوب وأوجب المعرفة بها بالوقوف على أشخاصها وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف إلّا القليل منها، الذي لا بال به ولا خطر له وذلك يكون في مثل عشرة أدوية"[2].

والجدير بالذكر هنا أنّ كتاب 'ديسقوريدس' تمتّ ترجمته الكاملة في بلاد الأندلس، وذلك باستيفاء ترجمة جميع العقاقير المذكورة فيه دون أن نقصي مدى أهمية الترجمة البغدادية التي قام بها اصطفن حيث مثّلت البداية التي استند عليها المترجمون، ويمكن القول أيضا أنّ كتاب ديسقوريدس كان له أثر كبير في تطور الدراسات الطبية والصيدلانية

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص494.

[2]- المصدر نفسه، ص494.

وازدهارها بل إنّه صار عاملا أساسيا في جذب العلماء لامتهان حرفة الطبيب والصيدلي منذ بداية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، ومنذ هذا العهد تطورّت حركة الترجمة وأخذت منحى جديد وهو استيعاب معارف القدماء والتأليف عليها ومحاولة نقدها وتصحيحها والتعليق عليها، فهناك العديد من الكتب الطبية اليونانية التي نالت حظا وافرا من الدراسات الأندلسية وسنفصل ذلك في فصول لاحقة، وقد مهدت هذه المرحلة إلى مرحلة النضج العلمي والفكري والمقدرة على الابتكار والابداع في مجال الصناعات الدوائية والطبية.

الفصل الثاني: العقاقير والمرّكبات الدوائية في الأندلس

- ✓أوّلا: تصنيف العقاقير
- ✓ثانيا: طرق التحضير
- ✓ثالثا: أنواع العلاج ومؤسساته
- ✓رابعا: نظام الحسبة ومراقبة العقاقير

يقول علماء اللغة أنّ "العقاقير هي أصول الأدوية وأحدها عقّار"[1]، ويقول "أبو الهيثم أنّ العقار والعقاقير كلّ نبت ينبت ممّا فيه شفاء يسّمى شيء من العقاقير فوها"[2]، ويشرح البيروني[3] (ت440هـ/1048م) العقاقير في قوله: "ومفردات الأدوية تسمّى عقّار وخاصة إذا كانت نبتا وأصله من السريانية فإنّ الأرومة والجرثومة تسمّى عقّارا ثمّ سوي فيه في الكتب أصل النبات وفرعه وأدخل فيه أيضا أصله ما ليس بنبات كما تسمى العطور أهضاما ما جمع هضمه وأفواها"[4]، وتنقسم الأدوية والعقاقير إلى أدوية مفردة ومركبة، فالأدوية المفردة هي العقاقير الأصلية، فإذا تمّ جمعها أصبحت أدوية مركبة التي سمّاها العلماء المسلمون 'الأقراباذين'[5]، وعلى ضوء هذا يمكن القول إنّ العقار هو كل ما يستحضر من النبات أو الحيوان أو المعادن لغاية الاستطباب مصدره الطبيعة بكلّ مكوناتها .

قام الأطباء والصيادلة باستحضار هذه العقاقير في شتى ربوع العالم الإسلامي في أزمنة وظروف تاريخية متعدّدة، كذلك كان الشأن لأطباء وصيادلة الأندلس الذين تصدوا لأمراض وأوبئة عصرهم من خلال العقاقير التي حضّروا خلطاتها من الطبيعة مستفيدين بذلك من الخبرة والتجربة والمعرفة الطبية، فقد أجرى الأندلسيون التجارب على النباتات والحيوانات وحضّروا الأدوية المناسبة للأمراض التي اكتشفوها في مرضاهم وشخصوا كثيرا

---

[1]- الجوهري، المصدر السابق، ص753.

[2]- حسين، المرجع السابق، ج2، ص274.

[3]- **البيروني:** محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني من أهل خوارزم ومعنى البيروني باللغة الفارسية البراني أي الذي طالت غربته عن بلاده، فيلسوف رياضي ومؤرخ أقام في الهند بضع سنين، كان يجيد اللغة السنسكريتية واليونانية والسريانية من أشهر مؤلفاته: الصيدنة في علم الطب، الجماهر في معرفة الجواهر، القانون المسعودي وافته المنية سنة 440هـ/1048م. **أنظر:** جلال الدين السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، 1384هـ/1964م، ص50.

[4]- أبو الريحان البيروني، **الصيدنة في الطب**، تح: عباس زرياب، ط1، مركز نشر دانشكاهي، طهران، 1991م، ص91.

[5]- شوقي أبو خليل، **الحضارة العربية الإسلامية وموجز الحضارات السابقة**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1423هـ/2002م، ص520.

منها[1]، فقد شهد النصف الثاني من القرن الثالث هجري/التاسع ميلادي بروز صانعي الأدوية أمثال الطبيب الصيدلاني حمدين بن أبان وجواد الطبيب النصراني كما أشرنا سابقا[2].

وسنحاول في هذا الفصل الكشف عن التصنيف الدوائي المعمول في بلاد الأندلس وعن أنواع العقاقير وتبيان طرق تحضيرها وكيفية استخلاص فوائدها العلاجية، والتعرف على المؤسسات التي مارس فيها الأندلسيون التداوي والتطبيب، وكذا المراقبة القانونية (الحسبة) التي خضعت لها الأدوية والعقاقير من قبل حكام الأندلس.

أوّلا: تصنيف العقاقير

تخبرنا كتب التاريخ الإسلامي عن اكتشافات طبية غير مسبوقة لدى الأطباء والصيادلة المسلمون الذين قاموا بتحضير عديد الأدوية والعقاقير، سواءا كانت من نبات أو من حيوان أو من معادن، وقد جعلوا لهذه العقاقير تصنيفات في كتبهم ومؤلفاتهم، بل إنّهم عقدوا فصولا مستقلّة في كتاباتهم عن تصنيف العقاقير، ويبدو هذا واضحا في مؤلفات العرب المسلمين التي احتوت كتبهم على تصنيفات مختلفة للأدوية والعقاقير في نحو ما كتب مشاهير الطب والدواء في العالم الإسلامي كالطبيب المسلم 'أبو بكر الرازي' (ت313هـ/925م) الذي ذكر في مؤلفه <**سر الأسرار**> تصنيف الأدوية بقوله: "أنّ معرفة العقاقير تنصب على معرفة أنواعها الثلاثة وهي البرانية[3] والنباتية والحيوانية"[4]، وفي السياق نفسه جاءت المعرفة الطبية لـ'علي بن عباس المجوسي' (ت384هـ/994م) الذي قسّم مفردات الأدوية إلى مجموعات حسب طبيعتها ورتبها في كل مجموعة بأسمائها كما يلي:

1- حتامله، المرجع السابق، ج2، ص1058.

2- **أنظر**: الفصل التمهيدي ص ص58-59.

3- يقصد بها ما وجد في البرية والطبيعة من معادن وأحجار.

4- أبو بكر الرازي، **سر الأسرار في الطب والكيمياء**، تح: أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ/2003م، ص11.

***مجموعات المفردات النباتية:** وتشمل الحشائش والبذور ثم الشجر.

***مجموعات المفردات الحيوانية:** وتشمل الدم واللبن الزبد والبيض.

***مجموعات المفردات المعدنية:** وتشمل الطين والملح والحجارة.[1]

وشاركه في هذا التصنيف أيضا الطبيب ابن سينا[2](ت428هـ/1036م) الذي صنف العقاقير في قانونه إلى أدوية نباتية وحيوانية ومعدنية واعتبر الأدوية المعدنية أفضلها[3].

واعتمد على هذا التصنيف صاحب كتاب <منهاج الدكان> الذي صنف العقاقير إلى (أدوية مفردة وأدوية مركبة وأغذية) وصرّح في مقدمة كتابه بأنّه لم يجد مؤلَف قبله جمع هذه الأصناف[4]، وسار أيضا ابن النفيس(ت687هـ/1288م) على نفس التصنيف مفسرا معنى الأدوية المفردة في قوله "نعني بالدواء ما ليس فيه تركيب صناعي وهذه الأدوية المفردة منها نباتية ومنها حيوانية ومنها معدنية فالنباتية منها صموغ وعصارات وزهر وثمار وأوراق وقشور وخشب ومياه. أمّا المعدنية: منها حجرية وملحية وكبريتية متطرقة كالنحاس. أمّا الحيوانية: فمنها أجزاء كقرن الأيل، ومنها رطوبات كبياض البيض واللبن"[5]، ويظهر هنا أنّ

---

[1]- ناصر حسين صفر، **النباتات الطبية عند العرب**، دار الحرية، بغداد، د. ت. ن، ص49. حسين، المرجع السابق، ص334.

[2]- **ابن سينا:** أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا الملقب بالشيخ الرئيس، ولد قرب مدينة بخارى سنة 370هـ/980م برع في الفلسفة والطب والرياضيات والفلك، فقد كان له منهج مغاير عمّا سبقه من العلماء السابقون واستطاع أن يقدم للإنسانية مؤلفات حفظت له اختراعاته في العلوم والمعارف من أشهر هذه المؤلفات: كتاب<القانون في الطب>، <أسرار الحكمة الشرقية>، <الشفاء>، وافته المنية في مدينة همذان سنة 428هـ/1037م. **أنظر**: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص432. ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص157.

[3]- الحسين بن عبد الله ابن سينا، **القانون في الطب**، تح: محمد أمين الضناوي،ج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1420هـ/1999م، ص272.

[4]- أبو نصر العطار الإسرائيلي الهاروني، **منهاج الدكان ودستور الأعيان في أعمال وتركيب الأدوية النافعة للأبدان**، دار الكتب العربية، مصر، 1986م، ص3.

[5]- علي بن أبي الحزم ابن النفيس، **المهذب في الكحل المجرب**، تح: محمد ظافر الوفائي، محمد رواس قلعجي، ط2، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1408هـ/1980م، ص189.

ابن النفيس قد فسرّ في تصنيفه (النباتي والحيواني والمعدني) شموليته في الأدوية المفردة فحسب، وعلى أساس ذلك يقول الدكتور 'بركات محمد مراد' أنّ "الأطباء العرب قد اهتموا بتصنيف الأدوية إلى المركبة والمفردة وفضلّوا المفردة على المركبة حيث تكون أقلّ ضررا لبدن الإنسان"[1].

وفي بلاد الأندلس اختلفت التصنيفات الدوائية بحسب ماهياتها وحيثياتها لكن أهم ما ميّزها هو تأثر أطباء الأندلس بتصنيف من سبقهم من علماء الطب اليوناني من أشهرهم 'ديسقوريدس' صاحب الكتاب الطبي المترجم في الأندلس، فقد صنّف هذا الأخير الأدوية إلى عقاقير عطرية وعقاقير حيوانية وعقاقير مضادة للسموم وعقاقير معدنية[2].

لقد سار الأطباء الأندلسيون على درب سابقيهم من العلماء والأطباء في تصنيفاتهم الدوائية مع إظهار تميّزهم في الاجتهاد والاكتشاف العلمي منهم الطبيب المشهور ' خلف بن عباس الزهراوي' (ت404هـ/1165م) الذي يقسم الأدوية إلى أدوية مفردة ومركبة في حين أنّه يقسم الأدوية المفردة إلى نباتية وحيوانية ومعدنية[3]، وهذا ما أشار إليه الطبيب الأندلسي 'أبي المطرف ابن وافد' (ت467هـ/1074م) في مقدمة كتابه بقوله: "والقسم الثاني في قسمة الأدوية الثلاثة النباتية والمعدنية والحيوانية"[4].

ويتبع هذا الطرح العالم الجغرافي الشهير بـ' الإدريسي' (ت560هـ/1166م) من خلال قوله: "جميع الأدوية موجودة في ثلاث أجناس وهي حيوان ونبات ومعادن والأدوية الحيوانية

[1]- بركات محمد مراد، **التراث الطبي العربي والصيدلة**، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2008م، ص109.

[2]- قنواتي، المرجع السابق، ص ص117/113/109/104/99.

[3]- أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، **مخطوطة التصريف لمن عجز عن التأليف (المقالة الثامنة والعشرون)**، رقم 503، مكتبة السليمانية، اسطنبول، تركيا. ورقة 479. وأنظر أيضا: الزهراوي، **مخطوطة كتاب في تفسير العقاقير وبدلها**، رقم 412، مكتبة ويلكوم، لندن، 1986م، ورقة 68.

[4]- أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم بن وافد الأندلسي، **الأدوية المفردة**، تح: أحمد حسن بسج، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان،2000م، ص6.

يوجد فيها شعر وبصاق ومرارات والنباتية يوجد فيها أوراق وأصول وأزهار وثمر وصموغ وعصارات وأدهان والأدوية المعدنية يوجد فيها أجساد وتوبالات وأطيان"[1].

لكن هناك أطباء آخرون كانت لهم طريقة أخرى في التصنيف، وذلك بتصنيف الأدوية حسب الأمراض وهذا ما نلاحظه عند 'أبي العلاء بن زهر' (ت525هـ/1131م) في كتابه <التذكرة> حيث يقول "إنّ من الخطأ العظيم الانتقال من الدرجة الأولى الى آخر الدرجة الثانية دون توسط ...وسائر الأدوية المسهلة[2] المأمونة تسهل الأخلاط فاجعل لنفسك الأدوية المسهلة درجات في قوى الإسهال وضعفه، ودرج ما تسقيه من دواء مسهل من أول درجة إلى آخرها، وإيّاك أن تتعدّى الثانية"[3]، من هنا نلاحظ أنّ تصنيف الدواء والعقار قد اعتمد على مستويات علاجية بحسب درجات الدواء وقوّة فعاليته.

وصنّف ابنه الطبيب أبو مروان (ت557هـ/1162م) الأدوية حسب مصدرها –نباتية وحيوانية ومعدنية– على حسب ما اشتهر في المؤلفات الطبية السابقة، وتأثر أيضا بتصنيف والده وذلك بإضافته لتصنيف آخر وهو حسب الخصائص الصيدلانية أي حسب طبيعة فعل هذه الأدوية على جسم الإنسان وهي ثلاثة أقسام:

1- **الأدوية الهادفة إلى تفريغ الخلط الممرض:** كالأدوية المسهلة والمقيئة والمعطسّة

2- **الأدوية الهادفة إلى تحويل الخلط الممرض:** كالمقطع والمجفف والقابض...وغيرها.

3- **الأدوية ذات خصوصيات أخرى:** كالأدوية مفتتة الحصى والمرخية .....وغيرها.[4]

---

[1]- محمد الشريف الإدريسي، **مخطوطة الجامع لصفات أشتات النبات وخواص المفردات**، ج1، رقم 1544، دار الكتب القومية، مصر، ورقة 15.

[2]- **الأدوية المسهلة:** هي الأدوية التي تنقي وتخرج الفضول بالقيء والإسهال. **أنظر:** ابن وافد، المصدر السابق، ص25.

[3]- أبو العلاء زهر الإشبيلي، **مخطوطة التذكرة**، دون رقم، المكتبة الأهلية، باريس، ورقة 1-2.

[4]- أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر، **التيسير في المداواة والتدبير**، نقلا عن: فضيلة بوعمران، **الطب العربي في الأندلس**، منشورات ثالة، الجزائر، 2007م، ص ص176-178.

واعتمد أيضا الطبيب 'ابن رشد' (ت595هـ/1198م) في تصنيف الأدوية على حسب درجة تأثير الأدوية في أبدان المرضى، ويتجلى ذلك في عدد من الأدوية التي يذكر تأثيراتها كالمليّنة والأدوية المصلّبة والأدوية المغرية والمسددّة والأدوية الفتّاحة والجلاءة.....وغيرها من الأصناف[1]، لكنّه مع ذلك أكدّ على أهمية التصنيف الذي عمل به سابقيه من العلماء المسلمين واليونان[2].

ويؤكد العشاب المالقي 'ابن البيطار'[3] (ت646هـ/1248م) اعتماده التصنيف اليوناني في كتابه <الجامع> الدليل على ذلك قوله: "واستوعبت فيه جميع ما في الخمس مقالات من كتاب الأفضل ديسقوريدس بنصه، وكذا فعلت أيضا بجميع ما أورده الفاضل جالينوس في الست مقالات من مفرداته بنّصه ثم بقولهما من أقوال المحدثين في الأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية"[4]،

ومن خلال ما سبق تبدو لنا عديد التصنيفات حسب القناعات العلمية لأصحابها عند أهل الأندلس أو من سبقهم من الأطباء، وقد بدا لنا تصنيف ابن البيطار الأنسب لعرض نماذج من العقاقير النباتية والحيوانية والمعدنية (مفردة أو مركبة)، حيث يظهر أنّه اشتمل في التعريف والتوضيح الطبي، وهي طريقة انتهجها جلّ أطباء الأندلس.

1- ابن رشد، المصدر السابق، ص367.

2- المصدر نفسه، ص404.

3- **ابن البيطار**: أبو محمد ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي نسبة إلى مدينة مالقا التي ولد فيها أواخر القرن السادس الهجري، قرأ كتب الأوائل وكانت له رحلات علمية إلى الشرق، إلى أن استقر بمصر خلال عهد الملك الكامل الأيوبي الذي جعله رئيسا للأطباء والعشابين، من أشهر مؤلفاته: كتاب <الجامع في الأدوية المفردة> وكتاب <منافع الحيوان والنبات>، وافته المنية 646هـ/1248م. **أنظر**: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص601-602.

4- ضياء الدين ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1412هـ/1992م، ص3.

1- العقاقير النباتية:

اعتنى أطباء وصيادلة الأندلس عناية فائقة بالنباتات والأعشاب الطبية خصوصا بعد ترجمة <كتاب الحشائش لديسقوريدس> خلال عهد الخليفة الأموي 'الناصر لدين الله' (300-350هـ/912-961م)، علما أنّ أرض الاندلس قد عرفت بخصوبة أراضيها وقدرتها على إنتاج الكثير من النباتات والأعشاب ذات الفائدة والمنفعة العجيبة، حيث اشتهر 'جبل شلير' الواقع بغرناطة[1] بإنتاجه لنبات 'الجنطيانا'(Gentiana)[2] الذي هو "عقّار رفيع يدخل في إنتاج العديد من الأدوية الترياقية"[3]،

واستخدم أطباء الأندلس نبات 'الأنيسون' (Pimpinella anissum)[4] كالطبيب "عمران بن أبي عمر – من سكان منطقة شبلار أحد أرباض قرطبة-، الذي قام بصنع حب الأنيسون للأمير عبد الرحمن الناصر"[5]، وذلك لإمكانية علاجه للعديد من الحالات المرضية مثل تسكين آلام الرأس والبطن وعلاج التهابات الكبد والطحال[6]، ونجد استخدامه أيضا عند الطبيب ابن الجزار القيرواني فهو نافع من وجع المعدة حسب ذكره[7].

---

[1]- **غرناطة:** مدينة أندلسية من مدن كورة ألبيرة يشقها النهر المعروف بنهر قلزم، بينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخا وهي من أعظم المدن الأندلسية وأحسنها وأحصنها وتشتهر غرناطة بحماماتها وسواقيها. **أنظر**: الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج4، ص195.

[2]- **أنظر: الفصل الثالث من المذكرة، ص242** .

[3]- ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص15. المقري، المصدر السابق، ج1، ص141.

[4]- **الأنيسون (Pimpinella anissum):** نبات طبي صغير الحجم يحمل حبا كروي الشكل، له منافع طبية كثيرة. **أنظر:** أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني الشهير بالوزير، **حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار**، تح: محمد العربي الخطابي، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1410هـ/1990م، ص12.

[5]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص98. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص486.

[6]- إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، **الأغذية والأدوية**، تح: محمد الصباح، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، لبنان، 1412هـ/1992م، ص380.

[7]- أحمد ابن الجزار، **طب الفقراء والمساكين**، تح: الراضي الجازي، فاروق العسلي، ط1، بيت الحكمة، قرطاج، 2009م، ص162

كما استعمله أيضا الطبيب 'أصبغ بن يحيى' الأندلسي الذي اشتهر بـ"مهارته في صناعة الطب، وقد كان شيخا وسيما ومشهورا عند الرؤساء ذا حرمة وجاه، خدم الخليفة الناصر لدين الله وكانت له مكانة عنده، وقام بصناعة دواء حب الأنيسون للخليفة الناصر لدين الله نتيجة مرض أصابه فأعياه لفترة من الزمن"[1]، وهذا يثبت لنا معرفة أطباء وصيادلة الأندلس بالقيمة العلاجية لنبات الأنيسون وذلك من خلال ممارسة التجارب والاختبارات عليه.

وزاد الاهتمام بصناعة العقاقير والخلطات العشبية نظرا لحاجة المجتمع الأندلسي لهذه الصناعة خصوصا لمعالجة تلك الأمراض الشائعة كآلام الأسنان، وعلى هذا الأساس يصف الطبيب أبو القاسم الزهراوي (ت403هـ/1012م) أدوية عشبية تقلع الضرس بدون وجع وذلك "بأخذ قشور أصل التوت والعاقر قرحا (Pellitory of sapain)[2] تدّق وتسحق في الشمس.... ويطلى به أصل السن الذي نريد قلعه مرة أو مرتين في اليوم..."[3].

وحاز علاج لدغ الحيات والعقارب وذوات السموم على اهتمام الطبيب أبو القاسم الزهراوي الذي وضع فيه وصفات طبية متعددة لأنّها شكلّت من الإصابات المرضية الشائعة في بلاد الأندلس، من هذه الوصفات وصفة طبية نباتية تتكوّن من نبات جنطيانا (Gentiane) و'قيصوم'(Artemisia abrotanum)[4] وقشر 'الكبر' (Capparis

---

[1]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص108. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص491.

[2]- **العاقر قرحا (Pellitory of sapain):** نبات عشبي فصلي يمتد على الأرض له رائحة قوية زهره أصفر وردي في الوسط من خواصها أنّ تهيج العطاس له العديد من المنافع كإزالة داء المفاصل والشقيقة والسعال. **أنظر:** حليمي، المرجع السابق، ج2، ص91.

[3]- عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد، **من رواد الطب عند المسلمين والعرب الزهراوي**، ط1، المكتبة الوطنية، الأردن، 1421هـ/2001م، ص51.

[4]- **قيصوم (Artemisia abrotanum):** نبات ذو خواص دوائية طيب الرائحة وأجزائه المستخدمة في العلاج أوراقه وزهره. **أنظر:** الغساني، المصدر السابق، ص292.

spinosa)[1] و'زراوند' (Aristolochia)[2] يدّق الجميع ويعجن بالعسل ويؤخذ مع ماء بارد[3]، واستخدم الطبيب 'ابن وافد' (ت467هـ/1074م) أدوية وضع مكوناتها بعناية من الأعشاب والنباتات النبات، فهو يستخدم مثلا دقيق 'الترمس' (Lupinus albus)[4] و'الحنطة' والباقلي' (Faba vesca)[5] و'الكرسنة' (Ervum ervilia)[6] تنقية البشرة وتنظيفها[7]، ووضع كذلك علاجا لضربة الشمس بواسطة دمج نبات 'السمسم' (Sesamum) ودهن الورد ووضعها على الرأس[8]، والسمسم عندنا هو الجُلجُلان يُخرج ثلاث ورقات من موضع واحد، من أكثر ما يميزه حبّه[9].

ومن الأدوية النباتية الذي استفاد منه أطباء الأندلس نبات 'الحرمل' (Harmala) له نوعان أحمر وهو النوع الشامي وأبيض وهو النوع العربي[10]، يستخدمه الأطباء والصيادلة في وصفاتهم لمنافعه الطبية الكثيرة، فالسلمي يعالج به أمراض الصدر وذلك "بعد سحقه ولفّه في

---

[1]- **الكبر (Capparis spinosa):** نبتة تستعمل كثيرا في الطب أكثر ما يكون نباتها في التربة البيضاء من الجبال وبين الصخور تمتاز بشوكها الكثير. **أنظر:** يوسف ابن رسول، **المعتمد في الأدوية المفردة**، تح: محمود الدمياطي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1421هـ/2000م، ص116.

[2]- **زراوند (Aristolochia):** نبات عشبي أكثر ما يستخدم منه أصله له العديد من المنافع العلاجية. **أنظر:** أبوبكر الرازي، **الحاوي في الطب**، ج20، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1421هـ/2000م، ص210.

[3]- الزهراوي، **التصريف (المقالة الرابعة)**، المصدر السابق، ورقة 192.

[4]- **الترمس (Lupinus albus):** شجرة غذائية أكثر ما يستخدم منها دقيقها الذي يدخل في عدّة وصفات دوائية. **أنظر:** الرازي، **الحاوي**، المصدر السابق، ج20، ص80.

[5]- **الباقلي (Faba vesca):** نبات عشبي يغلب عليه اللون الأخضر أكثر أجزائه المستعملة قشوره وأصوله لما تحتويه من منافع طبية. **أنظر:** الرازي، **الحاوي**، المصدر السابق، ج20، ص58.

[6]- **الكرسنة (Ervum ervilia):** شجرة دقيقة الورق والأغصان، ينمو في المناطق الحارة، يستخدم في المركبات الدوائية لمعالجة أمراض مختلفة. **أنظر:** ابن رسول، المصدر السابق، ص305.

[7]- ابن وافد، المصدر السابق، ص249.

[8]- المصدر نفسه، ص94.

[9]- الغساني، ، المصدر السابق، ص269.

[10]- المصدر نفسه، ص113.

بيضة مشوية يحسوها على الريق"[1]، كما يشير 'ابن بكلارش' (ت500هـ/1006م) في كتاب <المستعيني> إلى العديد من الوصفات الدوائية النباتية مثلا استخدم في علاج أمراض اللوزتين والرئة ورق 'أنجدان' (Ferula scorodosma)[2] بسحقه وخلطه مع 'السكنجبين'[3] الذي هو الأصل شراب يصنع من ماء العسل وقليل من الخلّ[4]، وإذا شرب ورق زهر 'الأقحوان' (Anthemis cotula) يابسا مع السكنجبين وشيء من الملح فإنّه ينفع من كان به ربو كما وصف نبات 'أنجرة' (Urtica dioica)[5] إذا دقت وضمدت بالملح أبرأ القروح السرطانية والقروح الوسخة والتواء العصب والجراحات العارضة في أصول الآذان[6].

وبرع الطبيب 'عبد الملك بن زهر' (ت557هـ/1162م) في صناعة العقاقير والأدوية حتى أنّه يذكر لنا قصة في كتابه المعروف بـ<التيسير في المداواة والتدبير> عن صنعه عقارا لأحد الولّاة في الأندلس "وأذكر وأنا فتى حديث السن أعالج أعمال الطب بين يدي أبي –رحمه الله– وعن رأيه استدعيت يوما إلى تميم أخي الشقي علي[7]، وكان وليّ إشبيلية فوجدته يزعم الموت قد حلّ به وأنّه لا يطيق أن يتكلّم فضلا عن أن يتحرك حركة نقلية فلم يدّل نبضه على شيء من ذلك إلّا على سوء مزاج حار أو خلط حار في معدته فسقيته ماء

---

[1]– السلمي، المصدر السابق، ص76.

[2]– **أنجدان (Ferula scorodosma):** هو ورق شجر الحلتيت يدخل في أغلب وصفات أدوية السموم. **أنظر:** ابن رسول، المصدر السابق، ص10.

[3]– ابن بكلارش يوسف بن إسحاق الإسرائيلي، **مخطوطة المستعيني في الطب**، رقم 55 د، الخزانة العامة للمخطوطات، الرباط، ورقة 32.

[4]– الرازي، **الحاوي**، المصدر السابق، ج4، ص98.

[5]– **أنجرة (Urtica dioica):** نبتة بقولية تعرف باسم الحريق والقريص، لها نوعان حرشاء وملساء، وفوائده كثيرة في المعالجات. أنظر: الغساني، المصدر السابق، ص10.

[6]– ابن بكلارش، **الأدوية المفردة**، نقلا عن محمد العربي الخطابي، الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م، ، ص331.

[7]– عاش الطبيب عبد الملك بن زهر خلال عهد الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين والملقب بالشقي على حسب ما يذكر الطبيب عبد الملك في كتابه. **أنظر:** ترجمة علي بن يوسف تاشفين في إحالة رقم 4، ص88.

ورد وعصارة تفاح مع يسير من ماء النعناع على نزر يسير من 'صندل'[1] ومن 'مصطكي'[2] مسحوقين فتماثلت حاله"[3]، فمن خلال هذه الرواية نرى أنّ ابن زهر كان يعتمد في تركيب العقاقير النباتية على الإفادة من خصائصها مجتمعة وذلك من أجل تعديل مزاج الإنسان.

كما نصح الطبيب 'عبد الملك بن زهر' مرضاه في الأندلس بغسل أجسامهم بـ'كشك الشعير'[4] لمن كان به تعب من سفر لأنّه ينظف الجسم ويفتح مسامه[5]، وعالج أطباء الأندلس أمراض الكلى وذلك من خلال سحق نبات 'الشنجار' (Lithospermum)[6] مع الخل[7]،

ووصفوا أيضا نبات 'الأبهل' وهو نبات شجري يشبه شجرة السرو، من خواصه العلاجية تجفيف القروح[8]، يجعله 'الإدريسي' (ت560هـ/1166م) في مكونات عقار ركبّه ويصفه في قوله: "إذا أُخذ من حب الأبهل (Sabina) أوقية، وأضيف إليه مثله سمن ومثل نصه عسل واتخذ منها لعوقا نفع من الربو"[9]، وتمّ معالجة آلام الرأس بواسطة نبات 'الكبابة'

---

[1]– **صندل (Santalun album):** شجر ينبت في الجبال معروف في بلاد الصين. **أنظر:** الأنطاكي، المصدر السابق، ورقة 406.

[2]– **مصطكي:** شجرة عظيمة تشتهر بصمغها الذي هو نوعين أبيض وأحمر. **أنظر:** ابن سليمان، المصدر السابق، ص93.

[3]– أبو مروان عبد الملك بن زهر، **التيسير في المداواة والتدبير**، تح: محمد بن عبد الله الروذاني، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1991م ص70.

[4]– **كشك الشعير:** غذاء دوائي يصنع بطبخ الشعير على نار هادئة واستخراج مائه وعصارته التي هي كشك الشعير. أنظر: ابن البيطار، المصدر السابق، ج4، ص417.

[5]– أبو مروان عبد الملك بن زهر، **النشاط والقوة والشفاء في الأغذية**، تح: محمد أمين الضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007م، ص9.

[6]– **الشنجار (Lithospermum):** له تسميات عدّة الشنكار أو الكحلاء ورجل الحمامة، وهو نبات بري يشبه نبات الخس يحتوي على فوائد علاجية. **أنظر:** الغساني، المصدر السابق،، ص196.

[7]– ابن رشد، المصدر السابق، ص 405. ابن البيطار، المصدر السابق، ج3، ص 92.

[8]– الرازي، **الحاوي**، المصدر السابق، ج20، ص11.

[9]– الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ورقة 54. ابن البيطار، المصدر السابق، ج1، ص 11.

(Piper cubeba) الذي هو نبات يستخدم في التداوي كعلاج الصداع وذلك عن طريق سحقه وعجنه بماء ورد[1]، يتميز نبات الكبابة بحب صغير وهو نوعان نوع كبير ويسمّى حب العروس ونوع صغير يسمى العلنجة[2].

ويمكن القول أنّ أطباء الأندلس قد كثفوا دراساتهم عن الأعشاب والعقاقير النباتية لأمرين رئيسيين أوّلا لإرضاء الحكام ونيل الحظوة والمكانة الشريفة وثانيا لإشباع حاجة الأندلسيين لهذه الصناعة من أجل المعالجة والتطبيب، حيث كان كل ما تقدم عبارة عن نماذج لعقاقير وأدوية نباتية دوّنها أطباء وصيادلة الأندلس في مصنفاتهم واستخدموها في علاج الأمراض الشائعة التي أعراضها تكون غالبا الآلام والأوجاع والالتهابات التي تصيب الأعضاء الداخلية والخارجية .

2- العقاقير الحيوانية :

تعدّ العقاقير الحيوانية أحد أقسام التصنيف الدوائي المعمول به في الأندلس والمذكور سابقا، حيث لم يقتصر استخراج العقاقير والأدوية من النباتات فحسب بل إنّ أطباء وصيادلة الأندلس استفادوا من المنتجات الحيوانية واستخدموا أجزائها لعلاج العديد من الأمراض والعلل، فنذكر على سبيل المثال الطبيب الأندلسي 'يحيى بن إسحاق' الذي قام بمعالجة الخليفة عبد الرحمن الناصر من ألم شديد أصاب إحدى أذنيه بواسطة دم الحمام الحار بعد ذبحه وسفكه عليها فشفي على إثرها[3]، والمشهور عن دم الحمام استخدامه من طرف قدماء الطب في أمراض الرأس والعين حسب ما يثبته ابن البيطار في جامعه[4].

---

[1]- ضياء الدين ابن البيطار، **مخطوطة المغني في الأدوية في الأدوية المفردة**، رقم 2408، المكتبة البريطانية مخطوطات شرقية، ورقة 12.

[2]- ابن رسول، المصدر السابق، ص298.

[3]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص100. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص488.

[4]- ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ص392.

كما اتفق أطباء وصيادلة الأندلس أنّه متى أمكن التداوي بالغذاء لا يعدل عنه إلى الدواء، لذلك يولي الأندلسيون أهمية بالغة بالغذاء، حيث نجد الطبيب الجراح أبو القاسم الزهراوي يخصص في كتاب <التصريف> مقالة عن الأغذية الموصى بها للمرضى، وأفرد فيها فصلا خاصا عن الأغذية الحيوانية[1] التي تحتوي على العديد من المنافع والفوائد لعلاج الأمراض مثل لحم الخروف الذي يعالج أمراض المعدة وهو غذاء محمود للإنسان[2]، ويذكر الطبيب 'أبو المطرف ابن وافد' في كتابه جميع المنتجات الحيوانية التي يمكن الاستفادة منها في العلاج والتي يلّخصها بقوله " ما ينتفع بدنه من الحيوان ما له جثّة خزفية مما فيه في الماء أنفحة، أنثيان، بيض، بصاق، بول، جلد الكبش، جلود عتيقة، دم، رماج، زبل، حافر، ظلف، ناب، كلى، كبد، لبن، جبن، زبد، سمن، لحم، مرار، مخ العظام، سمين، شحم، سلك الحيّة، سمك، عظام، محرقة عرق عنكبوت، صوف، قرن، قانصة، رئة، رأس شعر"[3]، كما تحتل أجزاء الحيوانات حسب منظوره الدرجة الرابعة في قوى الأدوية[4].

كما يدرج ابن رشد في مصنّفه المشهور <الكليات> في باب الأغذية الدوائية فصلا خاصّا باللحوم والرطوبات الحيوانية يتناول من خلاله العديد من الأدوية والعقاقير التي من شأنها علاج الأمراض، فنذكر على سبيل المثال وصفة البيض إذا خلط بدهن الورد فإنّه ينفع في ورم الأجفان والأذنين والثديين ويصف زبل الحمام لكل من يعاني من النقرس والشقيقة الباردة والصداع والدوار وأوجاع الجنبين والكتفين والظهر والبطن والكليتين وأوجاع المفاصل وعالج الكلّف والسواد بصفرة بيض الدجاج إذا شويت وسحقت بعسل كان منه طلاء للوجه[5].

---

[1]- الزهراوي، **التصريف (المقالة السابعة والعشرون)**، المصدر السابق، ورقة 448.

[2]- المصدر نفسه، ورقة 448.

[3]- ابن وافد، المصدر السابق، ص14.

[4]- المصدر نفسه، ص14.

[5]- ابن رشد، المصدر السابق، ص 444.

وقد تعددت الأغذية الحيوانية في الأندلس حيث كان سكانها يطهون الدجاج مع الزيت وفلفل وزنجبيل وكزبرة وماء بصل وتترك حتى تنضج جيدا ثم يخرج الدجاج ويوضع على صفحة فخارية ويُقلى فيها ثم يذر عليها قرفة وفلفل وسنبل وهذا الطبق كان دواءا لكل من يعاني من فقر الدم والتعب والإنهاك[1]، ويعتبر الدجاج هو أفضل أنواع اللحوم بإجماع من الأطباء لأنّ خاصيتها تقوية القوة الهاضمة[2]، ويوصي ابن زهر بتناول مرق الدجاج لأنّه نافع من مرض الجذام[3]، وتجدر الإشارة هنا أنّ الأغذية كانت بمثابة وصفات علاجية صحية للفرد في الأندلس وهذا يثبت تطور الوعي الصحي الذي وصل المجتمع الأندلسي في ذلك العصر.

ونؤكد على ذلك من خلال شرحهم لطريقة الطهي الصحية خاصة طريقة طهي اللحوم فمثلا يذكر الطبيب 'عبد الملك بن زهر' كيفية طهي الحوت: "أولّا سلقه في الماء الحار ثمّ وضعه في قدرة كبيرة من الفخار ويصب عليه الزيت فإذا نضج أضيف إليه مرقة تعد له متخذة من الخل أو الزنجبيل ولطيب طعمه يمكن إضافة الكزبرة"[4]، ويوصي ابن زهر بأكل اللحوم يوم ذبح الحيوان لأنه جيّد نافع وفي نفس الوقت يحذر من أكل اللحوم البائتة لأنها مواد الأسقام[5]، اذن يمكن القول هنا أنّ الهيئة الطبية الأندلسية قد اعتنت بكافة التفاصيل الصحية للإنسان بداية بالأغذية الصحية التي تعتبر هي الشفاء الأوّل من الأمراض.

---

[1]- علي بن محمد بن رزين التجيبي، **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان**، تح: محمد بن شقرون، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1984م، ص ص45-46.،

[2]- أبو بكر الرازي، **سر صناعة الطب**، تح: خالد حربي، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007م، ص141.

[3]- ابن زهر، **الأغذية**، المصدر السابق، ص16.

[4]- المصدر نفسه، ص31.

[5]- المصدر نفسه، ص42.

ويذكر الطبيب أبو الصلت أمية بن عبد العزيز (ت529هـ/1135م) أنّ "مرارة الحيوان اذا خلطت بعسل وعصارة الرازيانج[1] وكحلت بها العين جلّت ظلمة البصر" ويضيف في حديثه عن المرارة " أجود المرارة مرارة الكركي[2] والثور"[3]، كما يبيّن الصيدلاني أبو جعفر الغافقي[4] (ت560هـ/1165م) منافع وخواص 'الأنفحة'[5] ووجوه استعمالها في كتابه <الأدوية المفردة> فمثلا يذكر أنفحة الأرنب نافعة من الإسهال المزمن والصرع والنفث الكائن في الصدر[6].

ويرى الأطباء الأندلسيين أنّ شحوم الحيوانات كشحم العنز وشحم الإوز وشحم الدجاج وشحم الثيران وشحم الجواميس وشحم الإبل ...وغيرها من الأدوية الملّينة التي لا يمكن الإفراط فيها لأنّ لها أعراض أخرى على جسم الانسان[7]، أي بمفهوم الطب الحديث تتسبب

---

[1] – **الرازيانج (Foeniculum)** نبات له نوعين بري وبستاني، يستعمل بزرها وورقها في الصناعات الدوائية كما يستعمل مائها في أدوية الإكحال. **أنظر**: الرازي، **الحاوي**، المصدر السابق، ج20، ص193.

[2]– **الكركي**: طائر كبير معروف، لحمه لا دسم فيه لكنّه عسر الهضم أكثر أجزائه المستخدمة في المداواة مرارته ومخه لأنّهما يحتويان على فوائد دوائية كثيرة. **أنظر**: كمال الدين الدميري، **حياة الحيوان الكبرى**، تح: إبراهيم صالح، ج3، ط1، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1426هـ/2005م، ص572.

[3]– أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الداني، **الأدوية المفردة**، نقلا عن الخطابي، المرجع السابق، ص354.

[4]– **الغافقي**: أبو جعفر أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن السيد الغافقي، من أمهر الأطباء في الأندلس اشتهر بعلمه في الأدوية المفردة وقد ألّف فيها كتابا مشهورا عنوانه الأدوية المفردة وكان كتابه مرجعا أساسيا لأطباء وصيادلة الأندلس خلال القرن السادس الهجري. **أنظر**: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص500.

[5]– **أنفحة**: وتنطق أيضا بكسر الهمزة إنفحة، وهي شيء يستخرج من بطنه (الحيوان) يكون لونه أصفر في صوفة مبتلة فيغلظ الجبن، ولا يسمى أنفحة إلاّ وهو رضيع. **أنظر**: أحمد بن محمد الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تح: عبد العظيم الشناوي، ج2، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1397هـ/1977م، ص616.

[6]– أبو جعفر أحمد بن أحمد الغافقي، **مخطوطة منتخب الغافقي في الأدوية المفردة**، انتخبه ابن العبري، رقم1032طب، دار الكتب القومية، مصر، ورقة 30.

[7]– ابن زهر، **التيسير**، المصدر السابق، ص ص367–368

هذه الأدوية بآثار جانبية غير مرغوب بها عند زيادة الجرعة والإفراط فيها لذلك يجب تناولها بعناية فائقة، وهذا ما شدّد عليه الأطباء والصيادلة الأندلسيون في كافة الأدوية.

وقد أورد 'المقري' في كتابه <نفح الطيب> جانبا من استخدام بعض الحيوانات أو أجزائها في العلاج الطبي لبعض الأمراض "واعلم أنّ بأرض الأندلس من الخصب والنضرة وعجائب الصنائع وغرائب الدنيا مالا يوجد مجموعه غالبا في غيرها، فمن ذلك ما ذكره الحجاري في المسهب، من أنّ حيوان 'السمور'[1] الذي يعمل من وبره الفراء الرفيعة يوجد في البحر المحيط بالأندلس من جهة جزيرة بريطانية، ويجلب إلى سرقسطة ويصنع بها، ولما ذكر ابن غالب وبر السمور الذي يصنع بقرطبة قال، هذا السمور المذكور هنا لم أتحقق ما هو، ولا ما عني به إن كان نباتيا عندهم، ووبر الدابة معروف، فهي دابة تكون في البحر وتخرج الى البر، وعندها قوّة مميزة، وقال حامد بن سمجون الطبيب صاحب كتاب <الأدوية المفردة>، وهو حيوان يكون في بحر الروم ولا يحتاج منه إلّا خصاه، فيخرج الحيوان من البحر إلى البرّ فيؤخذ وتقطع خصاه، ومن ثمّ يطلق، فربما عرض للقناصين مرة أخرى، فإذا أحس بيهم وخشي أن لا يفوتهم استلقى على ظهره وفرج بين فخذيه ليرى موضع خصييه خاليا، فإذا رآه القناصون كذلك تركوه، قال ابن غالب، ويسمى هذا الحيوان أيضا بالجندبادستر، والدواء الذي يصنع من خصيتيه من الأدوية الرفيعة، ومنافعه كثيرة، وخاصيته في العلل الباردة، وهو حار يابس في الدرجة الرابعة"[2]، ويؤكد الأطباء على أهمية الجندباستر الطبية فابن زهر يقول أنّ "للجندباستر خاصية في استرجاع الذكر اذا استعمل دهانا واذا

---

[1]- **السمور:** هو كلب صغير القدر طويل الرأس قصير اليدين والرجلين يغوص في الماء ويمشي خارجه، يتغذى من السمك والسراطين، الجزء المستخدم في العلاج هو الخصى المسمى بالفارسية الجندباستر. **أنظر:** الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ورقة221.

[2]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 197.

استعمل مشروبا ومشموما"[1]، كما يستخدم أيضا في علاج أمراض الأمعاء والرأس وعلاج الرعشة[2].

ويوجد هناك حيوانات قد نراها مقززّة في أكلّها لكّن نجد أنّ أطباء الأندلس قد استخدموها في مداواتهم لبعض الأمراض مثل لحوم الأفاعي الذي يصفه الطبيب 'عبد الملك ابن زهر' لكلّ من كان يعاني من سوء المزاج و يؤكد ذلك في قوله "كان في أيام امتحان الأمير علي بن يوسف لي احتجت إلى أن أطعمها من به فساد في مزاجه والأفاعي هناك غير موجودة فأمرته أن يأكل من إناث سائر الحيات الفتايا البرية السمان فأنفع بذلك"[3]، ويوافقه في هذا الرأي العشاب ابن البيطار الذي يرى أنّ الأفاعي تستخدم في الترياق لأنّها مسكنّة للأوجاع وشافية من داء الثعلبة وتشفي أيضا من قرح البدن وفساد المزاج[4].

كما استعمل أهل الاندلس زبل الحيوانات في أدويتهم، فهذا ما يذكره العديد من الأطباء وصنّاع الأدوية يصفون زبل الحيوانات في أدويتهم كالدجاج والبقر والإبل ...وغيرها، مثلا ينصح الطبيب 'عريب بن سعيد القرطبي'[5] (ت369هـ/980م)، عند احتباس بطن الصبي باستخدام زبل الفأر لمعالجته[6]، بينما يذكر ابن رشد أنّ " زبل الحمام يستعمل في علل الأعضاء الباردة مثل النقرس والشقيقة الباردة والصداع البارد والدوار وأوجاع الجنبين

---

[1]– ابن زهر، **التيسير**، المصدر السابق، ص60.

[2]– الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ورقة222.

[3]– ابن زهر، **الأغذية**، المصدر السابق، ص24.

[4]– ابن البيطار، **مخطوطة منافع الحيوانات وخواص المفردات**، رقم arabe2771، المكتبة الوطنية الفرنسية، ورقة82.

[5]– **عريب بن سعيد القرطبي:** من أصل نصراني أديب وشاعر وله معرفة بالأخبار، وكان أيضا طبيبا ماهرا شديد العناية بكتب الطب القديمة، اشتغل كاتبا خلال عهد الخليفة المستنصر وارتفعت مكانته خلال عهد الحاجب المنصور العامري وأصبح خازن السلاح، له مؤلفات حسنة كتاب <صلة تاريخ الطبري> كتاب<تقويم قرطبة>، وافته المنية 369هـ/980م. **أنظر:** المراكشي، **الذيل**، المصدر السابق، ج3، ص118. الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص227.

[6]– عريب بن سعيد القرطبي، **خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولدين**، تر وتح: نور الدين عبد القادر، هنري جاهيه، ط1، مكتبة فراريس، الجزائر، 1375هـ/1956م، ص73.

والكتفين...."[1]، لكن بالرجوع إلى الفقه الإسلامي يرى فقهاء المالكية أنّ روث الحيوانات المأكولة طاهر واستدلوا بحديث النبي صلى الله عليه وسلّم الذي أباح شرب أبوال الإبل[2] ووجه الاستدلال أنّ روثها طاهر قياسا على أبوالها[3]، والجدير بالذكر أن أطباء الأندلس من النصارى واليهود هم أكثر من ركزوا على العلاج بنجاسات الحيوانات الغير مأكولة وتأثر بتطبيبهم المسلمون من بعدهم.

كما وُجد في الطب الأندلسي التداوي بالحشرات، فعلى سبيل المثال استخدم الأطباء في الأندلس حشرة 'حباحب'[4] فهي تساعد على تجفيف سيلان القيح الكائن في الأذن وذلك بعد سحقها بدهن ورد وتقطير دهنها في الأذن[5]، واستعملت حشرة 'خراطين'[6] في إنبات شعر رأس الأقرع وفي علاج اليرقان وأمراض الأمعاء[7]، ولعلّ من أقدس الحشرات في الدين الإسلامي أعظمها فائدة النحل الذي تتجلى عظمة الخالق سبحانه وتعالى في منتوج ذلك المخلوق الضعيف الذي يفرز أشهى غذاء وأعظم شفاء ألا وهو العسل دليلنا على ذلك ما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى << **وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا * يَخْرُجُ مِن**

[1]- ابن رشد، المصدر السابق، ص445.

[2]- أخرجه الترمذي، المصدر السابق، **كتاب الطب، باب ما جاء في شرب أبوال الإبل**، ح(2042)، ص564.

[3]- سعد سمير محمد حمد، **الخبائث وحكمها في الفقه الإسلامي**، رسالة ماجستير في الفقه والتشريع، جامعة النجاح، فلسطين، 2008م، ص28.

[4]- **حباحب:** بضم الحاء الأولى وكسر الحاء الثانية وهو حيوان كالذباب يضيء بالليل كأنّه نار يستعمل في الوصفات الدوائية خصوصا التي تعالج أمراض الأذن والحصى. **أنظر:** الغساني، المصدر السابق، ص93.

[5]-الغافقي، المصدر السابق، ورقة 93. ابن البيطار، **منافع**، المصدر السابق، ورقة184.

[6]- **خراطين:** هي الديدان التي إذا حفر الإنسان أو حرث وجدها تخرج من تحت الأرض، ولهذه الحشرة منافع دوائية كثيرة. **أنظر:** الغساني، المصدر السابق، ص91.

[7]- ابن البيطار، **منافع**، المصدر السابق، ورقة 190.

بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ>>[1] ، وتحتوي الكتب الطبية الأندلسية على العديد من الوصفات الطبية، والتي يكون العسل جزءا منها مثلا إذا شرب العسل ساخنا مع دهن الورد فإنّه يعتبر علاجا لأورام الحلق والعضل والسعال وإذا وضع على اللحم المشقق ألزقه ...وغيرها من الفوائد الطبية[2]، ويؤكد ابن زهر على أهمية العسل وقدرته على شفاء الأمراض في قوله "أنّه ركن عظيم من تدبير الصحة، وفي مداواة الأسقام"[3]، إذن فالعسل يعتبر من أجود أنواع الدواء الموجود في الأندلس آنذاك، بل وحتى وقتنا الحالي وذلك لما له من تأثير مفيد على جسم الإنسان لاحتوائه على العديد من العناصر الغذائية والدوائية.

3- العقاقير المعدنية:

تعتبر المعادن عنصرا بارزا في تصنيف العقاقير الذي وضعه الأندلسيون في كتبهم ومؤلفاتهم الطبية، فقد أغنى الله أرض الأندلس بالكثير من المعادن والأحجار الكريمة[4]، وقد أدخلها أطباء وصيادلة الأندلس في أدويتهم بل اعتبروها من أحسن العقاقير وأفضلها، ونبرهن على ذلك من خلال قول أحد المؤرخين الذي يتكلم عن بلاد الأندلس " ويوجد بالأندلس من العقاقير العظيمة والأحجار النفيسة ما يفوق العقاقير الهندية في الطيب والمنفعة"[5]، وقد اختلفت استعمالات العقاقير المعدنية في الوصفات الدوائية وتعدّدت منافعها فعلى سبيل المثال نذكر:

---

[1]- سورة النحل، الآيتين 68-69.

[2]- ابن بكلارش، المصدر السابق، ورقة 302. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج3، ص166.

[3]- ابن زهر، **الأغذية**، المصدر السابق، ص63.

[4]- **أنظر**: القزويني، المصدر السابق، ص 503. الحميري، **صفة**، المصدر السابق، ص1. أبو القاسم بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1992م، ص109.ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص15.

[5]- مؤلف مجهول، **تاريخ**، المصدر السابق، ص50.

معدن الذهب والمتواجد في ساحل الأشبونة[1] وفي مدينة ألبيرة[2] ويقال أنّ جهة شنت ياقوه[3] من أعظم مناطق الأندلس ذهبا[4]، ويدخل هذا المعدن في كثير من الوصفات الطبية الأندلسية التي تعالج عددا من الأمراض كداء الثعلبة وداء الحية وذلك عن طريق طلي المكان المصاب في الرأس، كما يعالج أوجاع القلب والخفقان[5]، ويعمل على تقوية البصر عند الاكتحال به[6].

الشب والمسمى الصرّافة أو شبه الفؤاد، وهو مادّة تشبه الملح الحجري في الشكل لكنّها في الطعم تختلف[7]، ومن المناطق الأندلسية التي تشتهر بمناجم الشب كورة لبلة الواقعة في نواحي إشبيلية[8]، يستعمل مع العسل أو الماء في علاج الأمراض الجلدية كالحكة والجرب[9]، واستعملوا الزئبق وهو مادة متوّلدة من أجزاء مائية اختلطت بأجزاء أرضية لطيفة كبريتية وعليه غشاوة برانية، ويعتبر من الأدوية القتالة[10] لكنّه يستعمل في مداواة أوجاع الأذن والبطن إذا استعمل ضمادا[11]. وتعتبر التوتيا من المعادن حيث يقول عنها الإدريسي في

1– المقري، المصدر السابق، ج1، ص 143.

2– القزويني، المصدر السابق، ص502. الحميري، **صفة**، المصدر السابق، ص24.

3– **شنت ياقوه:** بلدة تقع عند المخرج الغربي لمدينة برديل الواقعة على أطراف الأندلس. **أنظر:** إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء، **تقويم البلدان**، تص: رينود، ماك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، 1830م، ص35.

4– المقري، المصدر السابق، ج1، ص201.

5– ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ص173. أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم، **الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**، تح: حسين مؤنس، ط1، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1378هـ/1958م، ص37.

6– ابن زهر، **التيسير**، المصدر السابق، ص44.

7– إسماعيل سامعي، **تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي**، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2018م، ص138.

8– ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص339

9– ابن البيطار، المصدر السابق، ج3، ص70.

10– علي بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري، **مخطوطة تحفة العجائب وطرفة الغرائب**، رقم 860، مكتبة آيا صوفيا، تركيا، ورقة 144.

11– حامد بن سمجون، **الأدوية المفردة**، رقم Or11614، المكتبة البريطانية، مخطوطات شرقية، لندن، ورقة 36.

النزهة: "معادن التوتيا فاقت جميع المعادن طيبا"[1]، ويُشتهر وجود هذا المعدن في قرية بطرنة الواقعة بمدينة إلبيرة[2]، تقوم التوتيا بعلاج قروح العين وتستخدم في منع رائحة الإبطين[3].

كما اشتهرت بلاد الأندلس بأحجارها الكريمة والتي تدخل ضمن المعادن أساسا من أبرزها "الياقوت الأحمر الذي يوجد بناحية مالقة[4] وحجر اللؤلؤ في برشلونة[5] وحصى ألمرية الذي يحمل إلى البلاد كالدّر في رونقه وله ألوان عجيبة"[6]، ويعدّ أيضا حجر الإثمد الذي ذكره النبي ﷺ في حديثه [اكتحلوا بالإثمد فإنّه يجلو البصر وينبت الشعر][7]، أحد الأدوية التي شاع استخدامها من قبل العطارين الأندلسيين لمنفعته في علاج الحرارة والرطوبة العارضة في العين وينشف الدمعة وينقي قروح العين[8]، وتعتبر مادة الكبريت من العقاقير التي وُجدت بكثرة في بلاد الأندلس، ويعد من الأدوية التي مزاجها حار وجوهرها لطيف[9]، يستخدمه الطبيب الصيدلاني ابن سمجون في أدويته المفردة، بناءا على آراء من سبقه من الأطباء، فهو يستعمله في علاج القيح الكائن في الصدر والسعال والبهق والجرب والمتقرح....وغيرها من الأمراض[10].

---

[1]- الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1422هـ/2002م، ص564.

[2]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص143.

[3]- ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص196.

[4]- **مالقة:** مدينة أندلسية على شاطئ البحر وهي مدينة عامرة كثيرة الديار، أحاط بها شجر التين من كلّ جانب. **أنظر:** الحميري، **صفة**، المصدر السابق، ص178.

[5]- **برشلونة:** مدينة للروم تقع على البحر، عليها سور منيع، والدخول إليها والخروج عنها إلى الأندلس على باب الجبل المسمى بهيكل الزهرة، وهي دار ملك الإفرنج. **أنظر:** المصدر نفسه، ص42.

[6]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص200/142.

[7]- يوسف بن عبد الرحمن المزي، **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2012م، ص145.

[8]- ابن رشد، المصدر السابق، ص445. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص17.

[9]- المصدر نفسه، ص441.

[10]- **أنظر:** ابن سمجون، المصدر السابق، ورقة 177.

كما يؤكد ابن سمجون "أنّ الحديد يستعمل في علاج الطب ومداواة الأمراض على ضروب كثيرة هو وبرادته وخبثه وزنجاره وماؤه وشرابه يطفأ فيهما وهو محمى"[1]، وقد استخدم الطبيب ابن رشد 'خبث الحديد'[2] في علاج مرضاه الذين يعانون من الإسهال وأوجاع الطحال وأمراض المقعدة وطريقة تحضيره تكون بسحقه ناعما ونقعه في الخل ثمّ شربه[3]، كما استعمل أيضا النحاس المحرق الذي "يقبض ويجفف ويلطف ويشدّ ويجذب وينقي الجروح ويدملها ويجلو العين وينقص غشاوتها"[4]، فهو يعتبر من الأدوية التي تدمل وتختم الجراحات[5]، وسمي بالمحرق لأنّه أحرق أكثر مما ينبغي.

ويعتبر 'المرتك'[6]عقارا معدنيا متعدّد الميزات استعمله الأندلسيون في أدويتهم، حيث يقول عنه الزهراوي أنّه المرادسنج ويصفه بمذوب الحصى[7]، لكن أحد الباحثين يؤكد أنّ المرتك هو "بعض المعادن والمرادسنج الذي هو من خبث الذهب والفضة بعد تخليص النحاس وغيره، استعمل كعلاج لملء القروح العضة كما يذهب اللحم الزائد في القروح ودمها ومن فوائده أيضا يستخدم لمنع احتكاك الأفخاذ وعرق الإبطين وروائحها، ويعتبر علاجا شافيا للقروح والبثور إذا خلط بالخل والزيت"[8]، وتروي لنا الكتب التاريخية أنّ الموسيقي

---

[1]- ابن سمجون، المصدر السابق، ص214. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ص265.

[2]- **خبث الحديد:** هو الناتج العرضي في عمليات صهر المعادن والسبائك وتنقيتها، يتجمع عادّة فوق سطح المعدن المصهور. **أنظر:** خضير جاسم محمد، **تأثير استخدام خبث الحديد على خواص مزيج الرمال السباكة**، **مجلة الهندسة**، العدد الثاني، جامعة بغداد، 2010م، ص875.

[3]- ابن رشد، المصدر السابق، ص440.

[4]- المصدر نفسه، ص442، ابن البيطار، المصدر السابق، ج 4، ص 476.

[5]- ابن بكلارش، المصدر السابق، ورقة 35

[6]- **المرتك:** المرادسنج ومعناه الحجر المحروق من سائر المعادن ماعدا الحديد وأجوده الذي يكون صافيا براقا، يدخل في تركيب المراهم. **أنظر:** الأنطاكي، المصدر السابق، ورقة 547.

[7]- الزهراوي، **التصريف (المقالة التاسعة والعشرون)**، المصدر السابق، ورقة 506.

[8]- عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ونهاية الموحدين**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1408هـ/1988م، ص188.

المشهور في الأندلس زرياب قد استعمل المرتك لإزالة رائحة العرق من الجسم بدلا من ذرور الورد وزهر الريحان الذي يترك أثرا في الملابس[1].

واستعملوا الزمرد الذي هو "حجر يتولد في معادن الذهب أجوده ما صفا واشتدت خضرته وظهرت نقاوته له خاصية النفع من جميع السموم القاتلة المشروبة ومن سموم الحيوانات اللاذعة"[2]، اشتهر هذا الحجر منذ الفتوحات الإسلامية في بلاد الأندلس، وذلك من خلال رواية عن الفاتح المسلم موسى بن نصير[3] "عندما أراد الرجوع إلى المشرق أمر باليواقيت والزمرد فكدس بين يديه"[4]، وقد وصفه أطباء الأندلس لمرضاهم ويتبين هذا من خلال شرح ابن زهر لطريقة العلاج به فيقول: "ومن أخذ زنة تسع حبات من زمرد مسحوقا منخولا بجرعة ماء على الصوم......وأخذ الزمرد أن لا يقرب غذاءا مأكولا ولا مشروبا حتى تمر عليه من وقت أخذه الترياق أو الزمرد سبع ساعات إلى حول ذلك"[5]، وللزمرد منافع أكد أطباء الأندلس من بينها أنّ مقوّ للمعدة ونافع من السموم ومعالج لأمراض الرأس[6].

تذكر الكتب الدوائية الأندلسية حجر البازهر[7] على أنّه نافع من جميع السموم خاصة سمّ العقرب إذا "أُخذ منه مقدار ثلاث حبات شعير إلى أربع"[8]، ويذكر الغافقي على لسان ابن

---

[1]– المقري، المصدر السابق، ج3، ص 127. ابن بشكوال، المصدر السابق، ص267.

[2]– حسن كامل ابراهيم، **الأحجار المنسوب إلى أرسطاطاليس**، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2016م، ص102.

[3]– **موسى بن نصير**: قائد مسلم تولى استكمال فتح المغرب سنة 79هـ/698م لينتقل إلى الأندلس، ويكون أول من فتحها رفقة طارق بن زياد، وعند تولي الوليد بن عبد الملك أمره بالعودة إلى دمشق ووافته المنية في عهد سليمان بن عبد الملك سنة 97هـ/715م ويقال 99هـ/718م. **أنظر**: الحميدي، المصدر السابق، ص499.

[4]– مؤلف مجهول، **تاريخ**، المصدر السابق، ص155.

[5]– ابن زهر، **التيسير**، المصدر السابق، ص40.

[6]– المصدر نفسه، ص40. الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 385.

[7]– **حجر البازهر**: وتسميه المصادر حجر البادزهر وهو حجر يكمن جوهره الأساسي في الوقاية والمنفعة من السموم النباتية والحيوانية، لونه أصفر رخو لا طعم له. **أنظر**: ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ص112.

[8]– ابن رشد، المصدر السابق، ص445.

جلجل أنّ "حجر البازهر رآه الصقلي في جبل قرطبة، وكان مشهورا عند الملوك بالمشرق"[1]، كما أدخلوا 'حجر غاغاطيس'[2] في أدويتهم، ويوجد هذا الحجر في الأندلس بالضبط في ناحية سرقسطة، ويوجد أيضا في جبل شنير (شلير) ويعتبر من الأدوية القابضة[3] التي تعالج أورام اللهاة والنقرس[4]، من خلال ما سبق يمكننا القول أنّ أغلب الاستعمالات الطبية للمعادن والأحجار كانت في علاج السموم ودمل الجراحات وتضميدها.

إنّ تصنيف العقاقير قد ساهم بشكل كبير في تنظيم الصناعات الدوائية في الأندلس، وتعتبر العقاقير النباتية من أكثر الأدوية إستعمالا في الأندلس باعتبار النبات مصدرا خاما للأدوية، ويتبين لنا هذا من خلال ما ورد من أدوية في الكتب الدوائية الأندلسية ككتاب الجامع لصفات أشتات النبات وخواص المفردات للشريف الإدريسي، ومن خلال قراءتنا لهذا الكتاب ذكر الإدريسي مجموعة كبيرة من العقاقير النباتية والحيوانية والمعدنية حاولنا احصائها في جدول تقريبي وقد اعتمدنا في ذلك على النسخة المخطوطة الموجودة في دار الكتب القومية بمصر برقم (1541 طب) وهي النسخة المصورة التي وجدها ماكس مايرهوف في إسطنبول وهي ناقصة بعض الأوراق، واعتمدنا أيضا على فهرس النسخة الكاملة[5] التي أصدرها فؤاد سزكين بالتعاون مع مازن عماوي وايكهارت نويباور (Eckhart Neubauer) الذين اعتمدوا بدورهم على المخطوطة في مكتبة السليمانية بإسطنبول والمجلس الشورى في طهران.

---

[1]- الغافقي، المصدر السابق، ورقة 48.

[2]- **حجر غاغاطيس:** اسم للوادي الذي منه هذا الحجر وقيل هو وادي جهنم بين فلسطين وطبرية ويوجد هذا الحجر بالأندلس. **أنظر:** الأنطاكي، المصدر السابق، ورقة 189.

[3]- **الأدوية القابضة:** هي أدوية باردة في طبعها تساعد في اللحوم المتآكلة والأورام وتضييق العروق. **أنظر:** ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج1، ص331. ابن رشد، المصدر السابق، ص371.

[4]- ابن بكلارش، المصدر السابق، ورقة 182. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ص14.

[5]- الإدريسي، **فهرس أدوية كتاب الجامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات**، يصدرها: فؤاد سزكين وآخرون، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية، فرانكفورت، ألمانيا، 1415هـ/1995م.

الشكل رقم 01: جدول تقريبي للتصنيف الدوائي في كتاب الجامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات للإدريسي

التصنيف الدوائي	عددها	النسبة المئوية
العقاقير النباتية	560	%66.51
العقاقير الحيوانية	159	%18.88
العقاقير المعدنية	123	%14.61
المجموع	842	%100

التحليل:

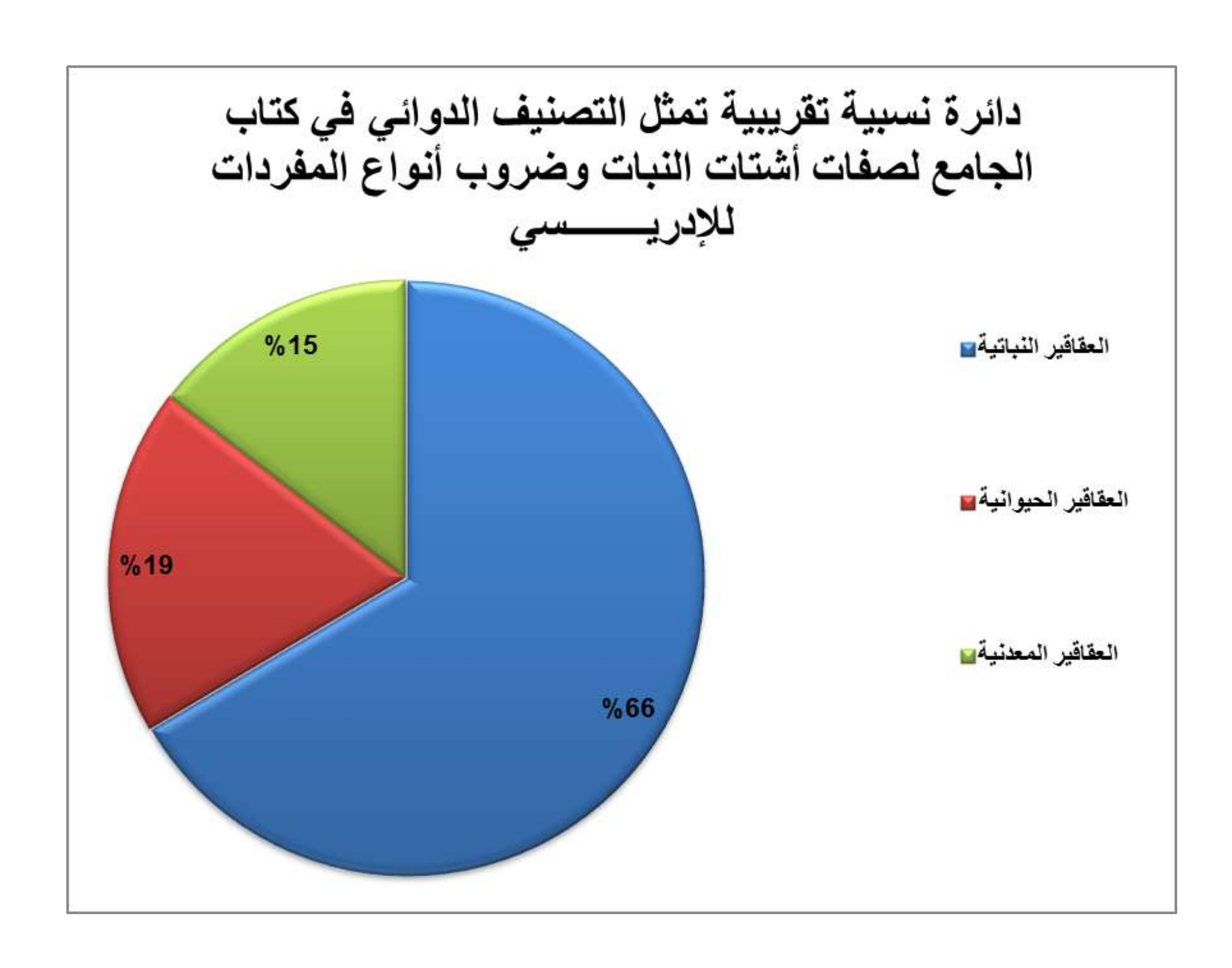
من خلال المعطيات المتحصل عليها من الجدول الذي يُظهر لنا التصنيف الدوائي، والمتمثل في أعداد العقاقير النباتية والحيوانية والمعدنية المذكورة في كتاب الجامع للإدريسي، نلاحظ أنّ العقاقير النباتية قد حازت على أكبر نسبة بينما جاءت العقاقير الحيوانية في المرتبة الثانية واحتلت العقاقير المعدنية المركز الأخير في تصنيف الأدوية، وذلك راجع للأسباب التالية:

– الموقع الجغرافي الممتاز الذي تحتله بلاد الأندلس والأراضي الخصبة التي تتميز بها وكذا المناخ الملائم المساعد على نموّ النباتات الدوائية.

– القيمة الطبية التي تحتويها النباتات والأعشاب أكثر من القيمة الموجودة في الحيوان والمعدن.

– كثرة استعمال العقار النباتي عند الإدريسي ما يدل على فائدته الكبيرة في الشفاء من الأمراض.

– الإقبال الكبير على دراسة علم النبات أكثر من غيره من العلوم من خلال المؤلفات القديمة من أبرزها كتاب <الحشائش> لديسقوريدس لاهتمام العلماء والأطباء بدراسته وتصنيف العقاقير من خلاله.



ثانيا: طرق التحضير

اختلفت طرق تحضير الأدوية والعقاقير عند العلماء المسلمين حسب نوعية الدواء المراد استخدامه سواءا كان مفردا أو مركبا، أي أنّه أصبح لكل دواء طريقة خاصة في تحضيره وصناعته، وهذا ليسهل على المريض تعاطيه واستعماله وكانت طريقة التحضير لهذه الأدوية تتمّ بوسائل عديدة استحدثها الأطباء المسلمون الذين احتوت مؤلفاتهم على العديد من العمليات لإعداد الدواء وجعله صالحا للعلاج منها الطبخ والسحق والتحميض والاجماد بالتبريد والمجاورة أي وضع الدواء إلى جوار الآخر بعد الغربلة المراد بها تنظيف العقاقير من الشوائب، كما استحدث الأطباء المسلمون تقنيات أخرى كالتقطير والاستنزال والتصعيد والتكليس[1]، وهي طرائق جديدة لصنع العقاقير لم تكن مبتكرة من قبل[2].

وقد قام العديد من الأطباء المسلمين باستخراج الأشكال العلاجية للعقاقير، وذلك بواسطة طرق تمكنّوا من خلالها الكشف عن الفوائد الدوائية لكلّ عقار، حيث يرجع الفضل إلى 'ابن سينا' الذي اكتشف طريقة تغليف الحبوب بالذهب والفضة، كما استطاع 'أبو القاسم الزهراوي' ابتكار أقراص بالكبس في قوالب خاصة[3]، إضافة إلى ذلك تثمن المستشرقة الألمانية زيغريد هونكا (Sigrid Hunke) التقدم الحضاري الذي وصل إليه المسلمون في طرق وكيفيات تحضير الدواء في قولها: "إنّ العرب قد خففوا من وطأة بعض العقاقير التي

[1]– **التكليس:** هي جعل المادة في كيزان أو قارورة ووضعها على النار إلى أن تصير المادة مسحوقا دقيقا، وهو ما يسمى في الكيمياء الحديثة بالأكسدة. **أنظر:** علي جمعان الشكيل، **الكيمياء في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1409هـ/1989م، ص123.

[2] – أحمد، المرجع السابق، ص217. زينل، المرجع السابق، ص309.

[3]– حسين، المرجع السابق، ج2، ص354.

كان يصفها اليونانيون بأن مزجوها بالليمون والبرتقال وأضافوا إليها 'القرنفل' (Eugenai aromatica)[1] وغيره"[2]،

وأمّا في بلاد الأندلس فقد اعتمد الأطباء والصيادلة على طرق وكيفيات عدّة في تحضير العقاقير والأدوية، فهناك طرق استقوها من الكتب والمصنفات الطبية الوافدة إلى الأندلس، وهناك طرق أخرى ابتكروها بالبحث والتجربة والاختبار، وفي هذا المبحث سنحاول رصد عيّنة من العمليات والطرق الدوائية التي استخدمها الأندلسيون في تحضير عقاقيرهم وأدويتهم.

1- الغسل والتنقية:

إنّ أوّل الخطوات الواجب القيام بها عند تحضير أي دواء أو عقار تكون بتنظيفه وتنقيته من الشوائب العالقة به، الدليل على- ذلك فيما يراه الطبيب 'الرازي' أنّ صناعة العقاقير تقوم على مجموعة من الخطوات ويجعل التنظيف في مقدمتها[3]، ويوافقه في هذا الرأي الشيخ الرئيس 'ابن سينا' من خلال قوله: "الصيدلي يلجأ إلى عملية الغسل والتنقية من الشوائب والغبار التي قد تعلق في الدواء"[4]، ويسير العشاب المالقي 'ابن البيطار' على قول ابن سينا والرازي في قوله: "ينبغي للصيدلي أن لا يستعمل من العقاقير المفردة إلاّ أفضلها وأخيرها وأن يتعهد أن لا يخلطها بشيء من الغبار والتراب"[5]، ولم يستعمل الطبيب الجراح

---

[1]- **القرنفل (Eugenai aromatica)**: هو نبات في حدّ الصين والقرنفل ثمرة ذلك النبات، يشبه الياسمين لكنّه أسود وعلكه في قوّة علك البطم له منافع طبية عديدة. **أنظر**: الحسين ابن سينا، **الشفاء بالنباتات والأعشاب والطب الطبيعي من القانون في الطب**، تح: محمد أمين الضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005م، ص324.

[2] – هونكا، المرجع السابق، ص321.

[3] – الرازي، **سر الأسرار**، المصدر السابق، ص24.

[4] – ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج1، ص334.

[5]– ابن البيطار، **الدرّة البهية**، نقلا عن آمنة حميد حمزة، **الصيادلة والعشابون في الأندلس**، مذكرة تخرج الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1428هـ/2007م، ص207.

أبو القاسم الزهراوي مادّة 'النورّة'[1] في علاج جراحة العنق إلّا بعد أن قام بغسلها بالماء العذب[2]، وتتم عملية الغسل والتنقية للأدوية والعقاقير بعدّة وسائل وكيفيات من أبرزها:

أ- الغربلة والنخل:

المقصود من عملية الغربلة والنخل هو تنظيف العقاقير من الشوائب والأوساخ باستعمال الغرابيل والمناخل[3]، نجد هذه الطريقة مستعملة في صناعة الأدوية بالأندلس، ونستدل على هذا من خلال ما وصفه أطباء الأندلس لطريقة غسل الدواء المسمى بـ'لك' (Pentaphylla)[4] "يؤخذ فينقا -مجموعة- من عيدانه ويسحق ويصب عليه مغلي.....ويصفى بمنخل ويرمى بالثفل ويترك ماؤه حتى يصفو ويرسب ثم يصفى عنه الماء برفق ويؤخذ الثفل الذي يرسب ويجفف في الظل"[5]، ويستخدم الأطباء الحريرة التي هي خرقة من الكتان في نخل الدواء[6]، كما يستعمل ابن زهر الخمار لغربلة الأدوية وتنظيفها من الشوائب ويكون ذلك بعد سحقها كلّ على حدى[7].

---

[1]- **النورّة:** هي الكلس والجير تساعد في قطع نزيف الدم بعد الجراحة ويساعد في معالجة حروق النار. أنظر: ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص340.

[2] – أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، **التصريف لمن عجز عن التأليف (المقالة الثلاثون)**، تح: مصطفى موسى، سماح سامي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2016م، ص536.

[3] – حسين، المرجع السابق، ص356.

[4]- **لك (Pentaphylla):** هو في الأصل صمغ نبات طيب الرائحة، يكون استعماله بحذر شديد، ينفع من اليرقان والاستسقاء وأوجاع الكبد. **أنظر:** ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج1، ص539.

[5] – ابن وافد، المصدر السابق،، ص236. ابن الجزار، **الاعتماد**، المصدر السابق، ورقة 56. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص385.

[6] – أبو الحسن علي بن ربن الطبري، **فردوس الحكمة في الطب**، تح: عبد الكريم سامي الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2002م، ص129. الرازي، **الحاوي**، المصدر السابق، ج3، ص44. ابن الجزار، **زاد المسافر وقوت الحاضر**، تح: محمد سويسي وآخرون، ج1، ط1، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، تونس، 1999م، ص147.

[7] – ابن زهر، **التيسير**، المصدر السابق، ص 79

ب- التقطير:

تستعمل هذه الوسيلة لفصل السوائل عن بعضها وهي طريقة استخدمها الأطباء المسلمون في أدويتهم مثل 'الرازي' الذي استعمل 'القرعة والإنبيق'[1] لتقطير المياه، والإنبيق أنواع، فهناك "إنبيق واسع الذنابة جدّا يصلح لتنقية السواد عن الأكلاس وأصفاد النوشادر وإنبيق غير واسع الذنابة جدا يصلح لتقطير الأنفاس والأصباغ، والآخر أدنى سعة لتقطير الحجر في ابتداء العمل، والآخر ضيق الذنابة جدّا يصلح لترداد الماء وتصفيته"[2].

ويستعمل الزهراوي طريقة التقطير في صنع ماء الخورنق[3] الذي يتكون من ماء ورد الجوري[4] والعود الهندي[5] ويوضع الكلّ في زجاجة ويغطى فمها وبعد خمسة أيّام نصبه في قرعة التقطير ويقطر الماء برفق وحكمة[6]، كما يستعمل ابن البيطار هذه الطريقة في صنع الزئبق"، ويركب عليه إنبيق ويوضع القدر على جمر فإنّ الدخان المتصاعد الذي يتصاعد إلى الإنبيق إذا جمع يكون زئبق"[7].

ج- الاستنزال باستعمال البوط بربوط[8]:

---

[1]- **القرعة والإنبيق:** هما آلتا صنّاع ماء الورد والسفلى هي القرع والعليا على هيئة المحجم هي الإنبيق. **أنظر:** فايز الداية، **معجم المصطلحات العلمية العربية**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1410هـ/1990م، ص245.

[2] - الرازي، **سر**، المصدر السابق، ص20.

[3]- **الخورنق:** هو الموضع الذي يأكل فيه الملك ويشرب. **أنظر:** عبد الله بن عبد العزيز البكري، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تح: مصطفى السقا، ج2، ط1، عالم الكتب، بيروت، د .ت. ن، ص515.

[4]- **ورد الجوري:** نوع من الورد له لونان إما وردي أو أحمر قاني يتميز بعطر فواح يستخدم الصيادلة والعطارون زهوره وأصوله في صنع الأشربة والعطور. **أنظر:** عادل محمد الحجاج، **موسوعة أعلام العرب في علوم الحيوان والنبات**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2005م، ص37.

[5]- **العود الهندي:** نبات يجلب من وسط الهند عادّة ما يسمون نباته في الجبال، يتميز بالرائحة الطيبة. **أنظر:** الغساني، المصدر السابق، ص251.

[6] - الزهراوي، **التصريف (المقالة التاسعة عشر)**، المصدر السابق، ورقة 314.

[7] - ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ص 242.

[8]- **البوط بربوط:** هي بوطقة مثقوبة أسفلها توضع على أخرى ويجود الفصل بينهما ثمّ يذاب الجسد في البوطقة العليا فينزل إلى السفلى ويبقى وسخه في العليا ويسمى هذا الفصل بالاستنزال. **أنظر:** الداية، المرجع السابق، ص245.

هي طريقة يستخدمها العطارون في تحضير الدواء حيث توضع المادة في البوتقة العليا التي في أسفلها ثقبان وعندما تسخن تأخذ المادة في الذوبان وتقطر عبر الثقبين إلى البوتقة السفلى مخلّفة الأوساخ ورائها[1]، واستخدم الأطباء والصيادلة هذه الطريقة في تنقية المعادن نظرا لانتشار الصناعات المعدنية في بلاد الأندلس منذ بداية القرن الرابع الهجري[2] مثلا استخدمت في تنظيف مادة الزرنيخ[3] وقام بهذه العملية أبو بكر الرازي[4]، وأخذها عنه علماء الأندلس من بعده.

2- الطبخ:

تّستعمل هذه الطريقة بكثرة في الصناعات الدوائية وذلك لأنّ الكثير من العقاقير لا ترسل قواها العلاجية إلّا في الطبخ وله مستويات معينّة، فمثلا "هناك من الأدوية ما تحتاج إلى طبخ عنيف مثل أصل الكبر (Capparis spinosa) والزراوند (Aristolochia) وهناك ما يحتاج إلى طبخ معتدل مثل 'أسطوخودوس' (Lavande)[5]، ومنها ما أدوية لا تبلغ بطبخها الطبخ المعتدل بل أدنى الطبخ يكفيها مثل 'الأفتيمون' (Eplthymum)[6] وغيرها"[7]، ولقد استخدم صنّاع الأدوية في الأندلس هذه الطريقة من بينهم الطبيب ابن وافد

---

[1] – قنواتي، المرجع السابق، ص 163. حسين، المرجع السابق، ص357.

[2]– حتامله، المرجع السابق، ص1047.

[3]– **الزرنيخ:** مادة معدنية لها ألوان كثيرة من أبرزها الأحمر والأصفر أجوده ما كان صحائفا من ميزته عدم الاحتراق، يستعمله الأطباء في أدويتهم لما له من منافع علاجية. **أنظر:** ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ص465.

[4] – الرازي، **سر** الأسرار، المصدر السابق، ص19.

[5]– **أسطوخودوس (Lavande):** اسم رومي بمعنى موقف الأرواح، وهو في الأصل شجرة ذات ورق وقضبان مرّة الذوق، يستعمل عادة في علاج أمراض الصدر. **أنظر:** ابن الجزار، **الاعتماد**، المصدر السابق، ورقة 14.

[6]–**أفتيمون (Eplthymum):** هو نبات يسميه أهل الأندلس الصعيرة وهو نبات له رؤوس صغيرة وأذناب شبيهة بالشعر له فوائد طبية كثيرة. **أنظر:** ابن البيطار، المصدر السابق، ج1، ص56.

[7] – ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج1، ص333.

الذي طبخ ورق 'السّماق' (Rhus coriaria)[1] واستعمله لعلاج القيح[2]، ويوّضح ابن الجزار درجة الطبخ في إحدى وصفاته، فيقول: "يطبخ على نار ليّنة حتى يذهب الماء ويبقى الدهن وحده"[3]، وحضّر الغافقي أيضا عدّة أدوية بواسطة الطبخ كتحضيره لدواء نبات 'ألوسن' (Saxatlle)[4] بطبخه وشرب طبيخه المفيد لنزلات البرد[5]، وابن البيطار يبيّن طريقة صنع التفاح كدواء بواسطة طبخ التفاح مع الرمّان والحصرم[6] طبخا بليغا أي تحت حرارة شديدة فهذا يسكّن القيء ويقوي المعدة ويقطع الإسهال[7]، وكانت عملية الطبخ تمارس بواسطة وسائل وآلات ولعلّ من أشهرها الأواني والقدور[8].

3- التجفيف:

كانت هذه الطريقة متداولة عند الأطباء المسلمين الذين استعملوها في صنع عقاقيرهم لإزالة الرطوبة الموجودة في المواد الدوائية بل وضعوا مجموعة من التدابير الضرورية لصنع الدواء وفق هذه الطريقة من أبرزها:

- يجب بعد جني الأعشاب تنظيفها من طينها ثم تجفيفها في الظل.

---

[1]- **السماق (Rhus coriaria)**: شجرة تنمو في بلاد الأندلس يستعمل جذعها وأوراقها في دباغة الجلود، إضافة إلى ذلك له منافع علاجية. أنظر: ابن رسول، المصدر السابق، ص280.

[2] – ابن وافد، **مخطوطة كتاب الوساد في الطب**، رقم or185، مكتبة ويلكوم، لندن، ورقة 22.

[3] – ابن الجزار، **زاد**، المصدر السابق، ج1، ص163.

[4]- **ألوسن (Saxatlle)**: اسم يوناني يعني رجل الغراب وهو نبات له أوراق طويلة ولون أوراقه بيت الحمرة والسواد، يستعمل في علاج عدّة أمراض كالصداع والزكام. **أنظر**: الأنطاكي، المصدر السابق، ورقة 20.

[5]- الغافقي، المصدر السابق، ورقة 14.

[6]- **الحصرم**: غض العنب ما دام أخضرا أي أنّه بمنزلة البلح من النخل. **أنظر**: العمري، المصدر السابق، ج20، ص209.

[7] – ابن البيطار، **منافع**، المصدر السابق، ورقة 308.

[8]- **أنظر**: الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 258. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ص486.

– بعد تجفيفها توضع في صناديق الخشب أمّا اللبوب مثل لب القثاء والخيار والبطيخ فإنّها توضع بإحكام بعد تجفيفها في أواني فخار.

– إبعادها عن الأماكن النادية والأماكن المشمسة الحارة[1]، لكن هناك بعض الأدوية التي تجفف في الشمس مثل بزر الخردل (Brassica nigra) الذي يحمل صفة الطراوة[2].

وقد قام الطبيب أبو القاسم الزهراوي بتحضير أدوية كثيرة بطريقة التجفيف صنع من خلالها أقراصا كالأقراص التي عالج بها أمراض الفم واللثة بعد تجفيفها في الظل[3]، وابن وافد يستعمل هذه الطريقة أيضا في عصارة نبات 'فراسيون'(Marrubium vulgare)[4] المتخذة من أوراقها المجفّفة في الشمس وتخلط مع العسل فهو نافع للبصر[5]، كما يضع نبات 'قثا الحمار' (Ecbalium elaterium)[6] في لوح ظل حتى يجف جفافا جيّدا حتى يصبح جاهزا للاستعمال[7].

ومن الأطباء الذين يستخدمون طريقة التجفيف أيضا 'الإدريسي'، ويظهر ذلك في دواء ذكره في كتاب <الجامع> مكوّنٌ من 'صنوبر الأرض'(Ballota foetida)[8]، طريقة تحضيره تكون بتجفيفه وسحقه وخلطه بالأدوية المعدنية فهو معالج لأمراض الفم[9]، وينقل العشاب

---

[1]– الهاروني، المصدر السابق، ص198.

[2] – ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ص318.

[3] – الزهراوي، **التصريف (المقالة التاسعة عشر)**، المصدر السابق، ورقة 329.

[4]– **فراسيون (Marrubium vulgare):** عشبة برية تنمو بالجبال لها فروع كثيرة مزغبة كما أنّ لها أوراق خشنة، تستعمل في علاج عديد الأمراض كأمراض العين وأوجاع الأذن. **أنظر**: الأنطاكي، المصدر السابق، ورقة 455.

[5] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص256.

[6]– **قثا الحمار(Ecbalium elaterium):** هو القثاء البري ويقال له العلقم ينبت في مواضع رملية، وعادة ما يكون طعمها في غاية المرارة، تتخذ لأغراض علاجية كثيرة. **أنظر**: الغساني، المصدر السابق، ص276.

[7] – ابن وافد، المصدر السابق، ص267.

[8]– **صنوبر الأرض (Ballota foetida):** اسمه اليوناني كمافيطوس هو نبات له زهر أصفر وثمر على شكل بزر صغير أبيض مرّ الطعم يستعمل في الصناعات الدوائية نظرا لتعدد منافعه الطبية. **أنظر**: الأنطاكي، المصدر السابق، ورقة 266.

[9] – الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ورقة 120.

المالقي 'ابن البيطار' عن الطبيب 'سفيان الأندلسي' صفة تجفيف مادة 'قانصة'[1] في قوله: "الطبقة الداخلية منها إذا جففت وسحقت وشُربت نفعت من استطلاق البطن وزلق الامعاء"[2].

ولا يزال الطب الحديث يستخدم التجفيف في تحضير الأدوية، حيث اتضح من التجارب العلمية أنّ أفضل طريقة للتجفيف تكون في الشمس لمدة يوم كامل ثمّ تبقى في الظل اليوم التالي، وهكذا يتم التبادل بين الحرارة والظل حتى يجّف العشب بطيئا وتدريجيا، والغرض من هذه الطريقة عدم الإضرار بالمواد الفعالة في النبات[3]، الملاحظ من كل ما سبق أنّ عملية التجفيف استخدمت بكثرة على العقاقير النباتية للحفاظ على الخصائص العلاجية في النباتات.

4- الإحراق:

يعتبر الإحراق من الطرق التي اتخذها الأطباء والصيادلة المسلمون في الصناعات الدوائية سواءا من المواد النباتية أو الحيوانية أو المعدنية، والغرض من الإحراق يكون إمّا لكسر حدّته أو لإكساب حدّة أو تلطيف جوهره الكثيف أو لتهيئته للسحق أو لإبطال الرداءة في جوهره[4]، ويبيّن 'ابن زهر' الدافع لاستعمال الإحراق في تحضير العقاقير، ويتمثل ذلك في قوله: "ومرارا كثيرة تحرق الأدوية لتفيدها كيفية غريبة بالحرق تستعين بها أو مرارا تخلط الأدوية لحين استعمالها لئلا يحدث بها كيفية منكرة ليعمل بعضها في بعض وتستقيم الكيفية

[1]- **قانصة:** أحد أجزاء الدجاج أي حواصلها تشوى وتطبخ، فهي تحوز على عدّة منافع كتقوية المعدة والكبد. **أنظر:** محمد بن هاشم بن عبد الغفور السندي، **فاكهة البستان في مسائل ذبح وصيد الطير والحيوان**، تح: ضياء الرحمن، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2012م، ص371.

[2] – ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص5.

[3] – أحمد أنور عيسى، **التداوي بالأعشاب بين الحقيقة والسراب**، ط1، دار الجمهوري للصحافة، مصر، 2012م، ص71.

[4] – حسين، المرجع السابق، ص355.

التي تحدث في مجموعها"[1]، أي أنّ الإحراق طريقة تُستعمل لإكساب الدواء الفائدة العلاجية من المادة المكونّة له.

ونجد في مؤلفات الصناعة الدوائية الأندلسية ذكر لعدد من الوصفات والوسائل التي تُستعمل في الإحراق مثلا استعمل الطبيب ابن وافد طريقة الإحراق في 'الكندر' (Boswellia serrata)[2]، يشرحها في قوله: "وقد يحرق الكندر بأن يؤخذ منه حصاة حصاة وتلهب في نار كنار السراج وتوضع في فخارة نظيفة يحترق وينبغي إذا أحرق منه ما يكتفي به أن يغطى بشيء إلى أن يخمد.... ومن الكندر ما يصيره بعض الناس في قدر من طين....ويحرقونه في أتّون[3]، ومن النّاس من يصيرّه في قدر من الطين..."[4].

ويصف الشريف الإدريسي طريقة تحضير الدواء المسمى 'دردى'[5] في كتابه: "يوضع في سقف فخار ويحرق حتى يستميل لونه إلى البياض أو إلى لون الهواء وإذا ذقته لذع"[6]، واستعمل ويذكر الطبيب ابن رشد قوّة مادة الزرنيخ التي يجب أن تحرق ومتى أُحرقت كان الزرنيخ ألطف والنّاس يستعملونه في حلق الشعر[7].

[1] – أبو نصر أسعد بن إلياس بن المطران، **بستان الأطباء وروضة الألباء**، تح: عبد الكريم أبو شويرب، ط1، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، 1426هـ/2005م، ص60.

[2]– **الكندر (Boswellia serrata)**: هي كلمة فارسية، تعني اللبان بالعربية يتواجد على جذوع الشجر، أجود اللبان ما كان أبيضا صلبا مستدير الحبة. **أنظر**: الغساني، المصدر السابق، ص315.

[3]– **أتّون**: بالتشديد الموقد والعامة تخففه. **أنظر**: ابن منظور، المصدر السابق، ج13، ص8.

[4] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص231.

[5]– **دردى**: ما رسب أسفل العسل والزيت ونحوهما من كلّ شيء مائع كالأشربة والأدهان يستعمله الأطباء والصيادلة في صناعة العقاقير. **أنظر**: ابن سينا، **الشفاء**، المصدر السابق، ص123. إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 1425هـ/2004م، ص278.

[6] – الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 263.

[7] – ابن رشد، المصدر السابق، ص441.

كما يوصي طبيب العيون 'ابن قسوم'[1] (ت560هـ/1165م) بضرورة حرق الأدوية المعدنية وذلك بوضعها في 'كوز'[2] من حديد لسهولة سحقها[3]، واستعملت هذه الطريقة أيضا في العقاقير الحيوانية ويتجلى هذا عندما استعمل الأطباء الأندلسيون 'قرن الأيل' في علاج الإسهال المزمن واليرقان، ويكون ذلك بإحراقه ومن ثم شربه[4]، ويبدو أنّ هذه الطريقة قد وافقت الطبيعة الدوائية لبعض المواد الطبية خصوصا في أدوية العين.

5- السحق:

في المعنى اللغوي سحق الشيء سحقا أي دقّه أشدّ الدّق[5]، أمّا في المعنى الاصطلاحي السحق هو من الطرق والعمليات التي يكثر استخدامها في صناعة الأدوية، ويحدد صانعي الأدوية أنّه عند القيام بطريقة السحق في تحضير العقار يجب أخذ بعض الاحتياطات مثلا هناك بعض العقاقير يبطل مفعولها العلاجي بالسحق الشديد مثل 'السقمونيا' (Scammonia)[6] لذلك يجب أن يسحق في غاية الرفق[7]، وهناك من الأدوية

[1]- **ابن قسوم:** محمد بن قسوم بن أسلم الغافقي من مدينة غافق الأندلسية طبيب وكحال أندلسي من أشهر كتبه كتاب المرشد في طب العين توفي سنة 560هـ/1165م. **أنظر:** الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص11

[2]- **كوز:** مفرد كيزان وهو من الأواني يشبه الكوب ويقال أنّ كل إناء بعروة فهو كوز. **أنظر:** أبو نصر أحمد بن محمد السمرقندي، **الشروط وعلوم الصكوك**، تح: أحمد جابر بدران، ط1، دار النشر للجامعات، 1438هـ/2017م، ص593.

[3]- محمد بن قسوم بن أسلم الغافقي، **المرشد في طب العيون**، تح: حسن علي حسن، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1987م، ص217.

[4] – الغافقي، المصدر السابق، ورقة 230. ابن البيطار، **منافع**، المصدر السابق، ورقة 48.

[5] – ابن منظور، المصدر السابق، ج10، ص152.

[6]- **السقمونيا (Scammonia):** نبات ينمو بالجبال أجودها ما كان أبيضا مستديرا صلبا ثقيل الرائحة، تشتهر بها بلاد أنطاكيا يستعمله الأطباء في مداواتهم للأمراض. **أنظر:** الغساني، المصدر السابق، ص166.

[7] – ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج1، ص 333.

التي يتم سحقها حتى تصبح كالهباء والغبار لأنّ مفعولها يصبح سريعا في المعدّة والكبد[1]، كما ينبغي أن سحق كل دواء مفردا (أي لوحده) وهذا ما يوصي به الأطباء والصيادلة المسلمون وذلك "بسحق كل واحد من الأدوية على حدّة ثمّ ينخل ويؤخذ من المنخول الوزن المذكور في نسخة الدواء"[2]. وتجدر بالإشارة هنا إلى أدوية الإكحال الخاصة بعلاج أمراض العين التي ينبغي أن يكون السحق فيها تاما وناعما لأنّ مثل هذا العضو لا يحتمل التغليظ في السحق وهذا ما تحتويه وصفات الإكحال في مؤلفات الأندلسيين الطبية[3].

ولا يحقق السحق في بعض الأحيان نتائج مرضية لأنّه إذا سحقت بعض الأدوية زيادة عن المقدار المطلوب انتقلت عن طبعها مثل 'الشاذنج'[4] لذلك راعى أطباء الأندلس الاعتدال في عملية السحق[5]، والملاحظ أنّ هذه الطريقة تعتبر من أكثر الطرق استعمالا في تحضير العقاقير والأمثلة على هذا لا تعد ولا تحصى في الكتب الدوائية الأندلسية مثلا يسجل ابن الجزار وصفات طبية كثيرة حضرّها بطريقة السحق حيث يعتبر هذه الطريقة أساسية في صنع العقار، فمن العقاقير التي حضرها بطريقة السحق دهن الشونيز المفيد من مرض الفالج واللقوة ويبين طريقة سحقه في قوله: "ثم تجعله في مسحقة حجر وتسحقه حتى يعود كالمخ"[6]، كما قام ابن وافد بتحضير وصفة طبية مفادها سحق نبات أنجرة (Urtica

---

[1] – نجم الدين محمود بن إلياس الشيرازي، **الحاوي في علم التداوي**، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2001م، ص9.

[2] – الشيرازي، المصدر السابق، ص9، ابن قسوم، المصدر السابق، ص218.

[3] – **أنظر**: ابن زهر، **التيسير**، المصدر السابق، ص88، ابن الجزار، **زاد**، المصدر السابق، ج1، ص155. الزهراوي، **مخطوطة كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف (المقالة الثانية)**، رقم 4720، مكتبة جامعة سعود قسم المخطوطات، السعودية، ورقة 52.

[4]– **الشاذنج**: حجر معدني أحسنه ما كان سريع التفتت وفيه خطوط مختلفة، يستعمل كذرور على اللحوم المتآكلة. **أنظر**: ابن سينا، **الشفاء**، المصدر السابق، ص363.

[5] – ابن قسوم، المصدر السابق، ص219.

[6] – ابن الجزار، **زاد**، المصدر السابق، ج1، ص129

dioica) وخلطه بالعسل فهو نافع من عسر التنفس[1].وحضّر الطبيب الأندلسي 'أبو الصلت أمية بن عبد العزيز' عدّة عقاقير بواسطة السحق مثل الصندل (Santalun album) إذا سحق وعجن بالماء أو ماء 'الكزبرة' (Coriandrum sativum)[2] نفع من الخفقان ويعالج بمسحوق العفص وجع الأسنان المتآكلة[3].

ولطريقة السحق وسائل متعددة من أبرزها: الصلاية والفهر اللذان يحتاج إليهما المداوي في سحق العقاقير[4]، ويستعملهما ابن الجزار في صنع دواء لعلاج السرطان وذلك عن طريق سحق الأدوية في "مهراس[5] من رصاص بفهر من رصاص"[6]، ويستخدم ابن زهر المهراس في إحدى وصفاته الطبية وهذا حسب قوله "وتضاف الأدوية والمعجونان في المهراس ويدق الجميع حتى يمتزج الكل"[7]، كما غلب استعمال آلة الهاون في معظم وصفات ابن قسوم الدوائية المحضرّة عن طريق السحق[8]، ويعتبر النحاس الأحمر هو أجود النّحاس الذي يُتخذ منه آلات السحق كالدستج[9] والهاون[10].

---

[1]– ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص206.

[2]– **الكزبرة (Coriandrum sativum)**: نبتة طيبة الرائحة يوجد البري والبستاني الذي يقال له القصبر، معروف استعمالها في الطعام لما تحويه من فوائد علاجية ومطبوخها يطلق عليه ماء الكزبرة. **أنظر**: ابن رسول، المصدر السابق، ص139.

[3] – أبو الصلت، **الأدوية المفردة**، نقلا عن الخطابي، المرجع السابق، ص357.

[4]– الرازي، **سر الأسرار**، المصدر السابق، ص22.

[5]– **المهراس**: ألة للسحق والطحن، وقد تحمل أسماء كثيرة كالهاون والصلاية والفهر هو الحجر المطاول لها. **أنظر**: أنيس وآخرون، المرجع السابق، ص981.

[6]– ابن الجزار، **طب**، المصدر السابق، ص254.

[7]– أبو مروان عبد الملك بن زهر، **الجامع <تذييل كتاب التيسير في المداواة والتدبير>**، تح: محمد بن عبد الله الروداني، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 1990م، ص470.

[8]– **أنظر**: ابن قسوم، المصدر السابق، ص ص217–218.

[9]– ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص380.

[10]– **الدستيج**: إناء صغير ويقال أنّ دستيج مدق الهاون. **أنظر**: المصدر نفسه، ص380، الهامش رقم 1.

6- الشوي:

غالبا ما نجد هذا المصطلح مرتبط بطهي الطعام لكنّه عُرف في الطب والصيدلة كطريقة لصناعة الأدوية، وقد استعمل هذه الطريقة أطباء وصيادلة الأندلس في إنتاج أدويتهم، وبناءا على ذلك سنذكر أمثلة عن الوصفات الدوائية التي كانت تصنع عن طريق الشوي مثلا : يذكر ابن وافد "أنّه إذا شوي 'السوسن' (Iris florentina)[1] وحرق مع دهن الورد ووضع على موضع حرق النّار في الجسم عالجه وأبراه"[2].كما يذكر العشاب ابن البيطار تأثير نبات 'العنصل' (Urginea maritima)[3] إذا شوي في قوله "وإذا شوي وأكل كان كثير المنفعة....فإنّه متى لم يشو هذا الشيء وأُخذ منه أضر بالجوف"[4]، ويبيّن أيضا الوسيلة التي يستخدمها في الشوي "وقد يشوى في قدر ويصير في 'التنّور'[5]، وينبغي إذا نضج يؤخذ جوفه ويلقى قشره"[6].

ويجعل الرازي الأقداح هي الوسيلة الأساسية لتشوية العقاقير بوضعها على نار زبل أو تنور أو رماد[7]، والملاحظ هنا أنّ هذه الطريقة قد ساعدت الأطباء والصيادلة في التخلص من التأثيرات الغير مرغوب بها للأدوية والعقاقير والتي بإمكانها إحداث ضرر في جسم الإنسان.

---

[1]- **السوسن** (Iris florentina): اسم أعجمي لنبات زهري له أنواع كثيرة، يتميز بأوراق طويلة وعريضة يانعة وطيبة الرائحة، وله بصلة بيضاء ذات طبقات مركبة فوق بعضها البعض. **أنظر**: ابن رسول، المصدر السابق، ص271.

[2] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص243.

[3]- **العنصل (Urginea maritima)**: هو البصل البري شكله منبسط على الأرض ويسميه العامة بصل الفأر، يصنع منه الصيادلة أشكال علاجية عديدة. **أنظر**: الغساني، المصدر السابق، ص248.

[4] – ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج3، ص188.

[5]- **التنّور**: الفرن الذي يخبز به. **أنظر**: أنيس وآخرون، المرجع السابق، ص89.

[6] – ابن البيطار، المصدر السابق، ج3، ص 188.

[7]- الرازي، **سر الأسرار**، المصدر السابق، ص22.

7- القلـي:

يعتبر القلي من العمليات المستعملة في الصناعة الدوائية لبعض العقاقير، والهدف من هذه الطريقة هو تفريق الرطوبة التي في الدواء[1]، استعمله أطباء الأندلس وصيادلتها ويتجلى هذا في عملية تحضير نبات 'مواعرن'[2] الذي "يقلى قلية خفيفة ويلزق على أوراق الخشب وقُدح فيه النار صار بدلا من الساج الذي له منافع كثيرة"[3]، ويشرح الإشبيلي طريقة قلي الزعفران في الأندلس بقوله "وإذا جُمع زهر الزعفران وقلي في مقلاة حديد أو فخار دون زيت اكتسب دهمة وجمالا، وهكذا يُصنع بجهة طليطلة"[4] .

"وإذا قلي 'الجلوز'[5] وأُكل مع شيء يسير من فلفل أنضج النزلة"[6]، أي أنّ الجلوز يعمل على تسكين آلام النزلات التي تصيب الأمعاء خاصة، كما استعملت طريقة القلي في بزر 'المرو'[7] الذي يعالج أمراض البطن ويعمل على تقوية الأمعاء[8]، ويشرح ابن البيطار كيفية القلي في قوله عن فلفل "وقد يقلى في فخّار جديد ويحرّك في وقت القلي"[9]، وتكسب هذه الطريقة بعض الأدوية منافعها الدوائية المراد علاج الأمراض بها.

---

[1]- صالح بن نصر الله الحلبي، **غاية الإتقان في تدبير بدن الإنسان**، دار الكتب العلمية، لبنان، 2008م، ص136.

[2]- **مواعرن:** هو نبات ماليقون، له بزر شبيه باللوبيا البيضاء في شكلها ولونها، ويحتوي هذا البزر على دسم كثير يستخدم في العلاج. أنظر: ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص439.

[3] – الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ورقة 141. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج3، ص237.

[4]- أبو الخير الإشبيلي، **عمدة الطبيب في معرفة النبات**، تح: محمد العربي الخطابي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ص277.

[5]- **الجلوز:** هو حب الصنوبر وهو أفضل غذاء من الجوز لكنّه أبطأ انهضاما، له خواص علاجية كثيرة من أبرزها ينقي الرئة ويخرج ما فيها من قيح. **أنظر:** ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج1، ص419.

[6] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص217.

[7]- **المرو:** نبات من صنف الأحباق يشتهر بحبه وورقه الأملس واللذان يستعملان في التداوي والعلاج كالعلاج من خفقان القلب وغيرها من الأمراض. **أنظر:** ابن الجزار، **الاعتماد**، المصدر السابق، ورقة 57.

[8] – الغافقي، المصدر السابق، ورقة 147.

[9] – ابن البيطار، المصدر السابق، ج3، ص227.

8- التصعيد

يعتبر التصعيد أحد العمليات التي أسهب علماء الصيدلة لأخذ الفائدة المرجوة من الدواء، وهو في الأصل عبارة عن عملية نقل الماء من حالة إلى حالة أخرى[1]، كما تعتبر من الطرق التي استحدثها المسلمون في صناعة الأدوية، حيث يشرح الرازي طريقة التصعيد بالتدقيق بوضع المادة المراد تصعيدها ويمكن أن تكون مصحوبة بزيت في قارورة، وتسخن على نار خفيفة لإزالة الرطوبة أو الزيوتة، ثمّ تسّد القارورة وتسّخن بشدّة حتى تصّعد المادة وتتجمّع في عنق القارورة[2].

وقد استعمل صانعي العقاقير في الأندلس هذه الطريقة، ولعلّ خير ما نستدل به كيفية صنعهم لشراب الورد الذي يتكون من سكر أبيض مدقوق وورد منزوع الأقماع وتوضع في 'إجانة حنتم'[3] مزججة، ويتم سدّ فمها يوما وليلة ثمّ ينزع الورد ويلقى ورد آخر يُفعل ذلك سبع مرات ويلقى على السكر ثلاثة أرطال من الماء ويطبخ وتنزع رغوته[4]، كما استعمل الزهراوي هذه العملية في صنع العطور ذات الفائدة طبية فمثلا صنع عطر ماء الصندل الذي يحتوي على الصندل يتم نقعه في الماء الشروب أو ماء الورد يوما وليلة كاملة ثمّ يُصعّد[5].

وينقل لنا أيضا صاحب كتاب التصريف صفة تصعيد ماء الخلوق والمكوّن من عدّة عقاقير والمكوّن من عدّة عقاقير نباتية يشير إلى كيفية تحضيرها في قوله: "تدّق هذه

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين مرتبا على حروف المعجم**، تح: عبد الحميد هنداوي، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ/ 2003م، ص7.

[2] – أنظر: الرازي، **سر الأسرار**، المصدر السابق، ص26-37.

[3] – **إجانة حنتم**: الإجانة هي وعاء يغسل فيه الثياب بينما الحنتم هو الخزف الأسود أو الجرة الخضراء بمعنى أنّه وعاء مصنوع من الخزف. **أنظر**: أنيس وآخرون، المرجع السابق، ص ص201/7.

[4] – الزهراوي، **التصريف (المقالة الثالثة عشر)**، المصدر السابق، ورقة 256.

[5] – المصدر نفسه **(المقالة التاسعة عشر)**، المصدر السابق، ورقة 314.

الأصناف وتحلّ بماء الورد ويبخر بالعود و'الكافور' (Cinnamonum camphora)[1] في يوم وليلة ....ثمّ يلقى على ذلك ماء الورد..... ويجعل في قرعة التقطير، ويوقد تحته فحم لينة حتى يصعّد جميع الماء ويبقى الثفل وإذا أردت أن تزيده ماءا آخر على الثفل وتُصعّده ثانيا فافعل..."[2].

وقد اتخذ العطارون الوسائل مختلفة في عملية التصعيد ونذكر أبرزها 'الآثال' الذي "يؤخذ من الزجاج أو الفخار أو البرام أو الحديد"[3]، ويُستخدم الآثال لتصعيد العقاقير اليابسة[4]، ويرجع الفضل إلى المسلمين إلى استخدام هذه الطريقة التي لاتزال تستخدم إلى اليوم مع فارق تطوير وسائل التصعيد.

9- العقد:

أي عقد الأرواح بأجسادها وهو مختص بالعقاقير المعدنية فحسب[5]، وتعتبر آخر العمليات الإنتاجية للدواء أدخله أطباء الأندلس في صناعتهم للعقاقير، فالرازي الذي أخذ عنه الأندلسيون يلخص العقد في أربعة أنواع ألا وهي:

1- عقد بالتشويه المختص بالعقاقير البرانية.

2- عقد بالقارورة والقدر ويشمل نوعان فالعقد الأول أن يُجعل الدواء في قارورة غير مطيّنة أمّا الثاني فيكون في قارورة مطيّنة مستوثق الرأس.

---

[1] - **الكافور (Cinnamonum camphora)**: اسم لصمغ شجرة، له أنواع كثيرة فمنه ما يكون خارجا عن عوده ويكون لونه أحمر ومنه ما يكون مختلطا مع خشبه لكن أجوده ما شديد البياض ورقيق الملمس، يدخل الكافور في صناعة الطيب وعدة أدوية طبية. **أنظر**: الأنطاكي، المصدر السابق، ورقة 488

[2] - الزهراوي، **التصريف (المقالة التاسعة عشر)**، المصدر السابق، ورقة 314. النويري، المصدر السابق، ج12، ص75.

[3]- الرازي، **سر الأسرار**، المصدر السابق، ص21، الداية، المرجع السابق، ص245.

[4] - حسين، المرجع السابق، ص357.

[5] - جابر ابن حيان، **رسائل جابر بن حيان**، تح أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971م، ص594.

3- عقد بالدفن وهو عقد الدواء المحلول.

4- عقد بالعمياء فالأول أن تجعل الشيء الذي تريد عقده في قرعة وتركب عليها قدح العمياء، أمّا الثاني وضعها وسط الحرارة[1].

استخدم الطبيب أبو القاسم الزهراوي طريقة العقد في صناعة المرتك ويتبين ذلك في قوله: "تأخذ المرتك جزء، فتسحقه كالكحل....واطبخه بنار فحم ولا تهدى يدك من التحريك، فإنّك إن غفلت عنه رسب المرتك في أسفل الإناء فحركه دائما حتى ينعقد وعلامة انعقاده أن تأخذ منه شيئا وتضعه على حجر أملس، فإذا رأيته كالمرهم فأنزله .... فاطبخه ثمّ ارفعه إلى وقت حاجتك"[2].

وينقل ابن البيطار عن الطبيب ابن وافد طريقة العقد في أحد الأدوية المعدنية في قوله: "إذا أُذيب النحاس في البواطق المعدنية أُخرج منها 'القليميا'[3] وكان في البواطق شيء من تراب أوقد أسفلها وصفي بأن يجري في مجار فيها مصاف تصب إلى برك فإنّ الذين يتولون تصفيته يصبون عليه ماءا عذبا من ساعته حتى ينعقد سريعا"[4]، ويتبيّن لنا من خلال هذا القول أنّ هذه الطريقة تتم عبر مراحل دقيقة يجب اتباعها بكل تفاصيلها للحصول على النتائج المطلوبة.

أمّا الطبيب الصيدلاني أبو جعفر الغافقي فيذكر في كتابه وصفة دوائية تحتوي على النحاس المحرق الأسود المتخذ من المسامير المنزوعة من السفن يذر عليه الكبريت والملح ويلصق أعلاه بغطاء من طين (الطين الذي يصنع منه الفخار) ويترك فيه الى أن يطبخ

---

[1] - الرازي، **سر الأسرار**، المصدر السابق، ص94-95.

[2]- الزهراوي، **التصريف (المقالة التاسعة عشر)**، المصدر السابق، ورقة 322.

[3]- **القليميا:** هي الرواسب أو الثفل الذي يكون فوق الصفائح والسبائك يتخذ من الذهب والفضة والنحاس، له قدرة في تجفيف وتطهير القروح والجراحات. **أنظر:** ابن سينا، **الشفاء**، المصدر السابق، ص333.

[4] - ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج 2، ص 480.

القدر ومن منافع هذه الوصفة معالجة القروح وتجفيفها وجلاء غشاوة العين[1]، ومن خلال ما سبق يمكن القول أن عملية العقد استخدمت لتليين القوى الموجودة في العقاقير المعدنية واكسابها الصفة الدوائية من قبل محضري الأدوية الأندلسيين.

نستنتج ممّا سبق نرى أنّ الصناعة الدوائية في بلاد الأندلس قد خضعت لطرق ووسائل استحدثها المسلمون وجعلوا لكلّ مادة نباتية كانت أو حيوانية أو معدنية الطريقة المثلى التي تناسبها وذلك بغية الاستفادة من كلّ الخصائص الطبية والعلاجية التي تحتويها، وهذا ما إن دلّ فإنّما يدل على الشخصية العلمية التي يتمتع بها صنّاع الأدوية في الأندلس الذين أخضعوا أدويتهم للتجارب والاختبارات للوصول للشفاء التام في بدن الإنسان وهذا ما جعل الحضارة الإسلامية ترقى على الحضارات الإنسانية.

---

[1] – الغافقي، المصدر السابق، ورقة 231.

ثالثا: أنواع العلاج ومؤسساته

تطورّت الصناعات الدوائية في الأندلس بظهور مجموعة من المشتغلين بعلم الأدوية الذين تفننّوا في صناعتها وكيفية المداواة بها، وتجلّى ذلك في تأليف عدد من الكتب الطبية الأندلسية والتي تمثل بحوثا قيِّمة ومُكتَشفات رائدة في خصائص الأدوية ومنافعها وأضرارها وطرائق استعمالها وأوقات تناولها وعمرها وأبدالها.

أ- أنـواع العـلاج:

مثلما اهتم الأطباء بتصنيف العقاقير في مؤلفاتهم الأمر نفسه كان بالنسبة للأنواع العلاجية بل إنّهم قاموا بوضع كتب ومقالات مستقلة تحدثوا فيها عن أنواع الأدوية ومرّكباتها، مثلا صنّف الشيخ الرئيس 'ابن سينا' كتابا خاصا بأنواع الأدوية عنوّنه <الأدوية المركبة> وهو <الأقراباذين> وهذا الكتاب هو جزء من مؤلفه المشهور <القانون في الطب> ويحتوي على اثنان وعشرين مقالة[1]، وفي الأندلس يعقد الطبيب الأندلسي 'أبو القاسم الزهراوي' في كتابه <التصريف لمن عجز عن التأليف> مقالات كثيرة - بالضبط من المقالة الثالثة إلى المقالة الخامسة والعشرون-، يتكّلم فيها بشكل مفصل عن أنواع الأدوية وكيفية تركيبها من معاجن وجوارشنات وسفوفات وأقراص وسعوطات ومراهم وشيافات .... وغيرها من الأنواع العلاجية.

وسنحاول في هذه المبحث إبراز التنّوع الدوائي الذي اتبعه أطباء وصيادلة الأندلس بل قاموا باستحداث أنواع أخرى، وسنبيّن ذلك من خلال ما وصلنا من كتب ومصنّفات حملت في طيّاتها أنواع المركبات الدوائية على أشكال مختلفة والتي تدخل ضمن مجموعات عدّة سنذكر بعضا منها:

---

[1] - **أنظر**: ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج3، ص ص395-565.

1- الأدهان:

هي صفة تطلق على الزيوت الثابتة أو الشحوم والأرواح الزيتية (الزيوت العطرية) مفردة كانت أو مركبة، والممكن استعمالها من مواد معينة بعمليات مثل العصر والتقطير[1]، وعرف التداوي بالأدهان في المجتمع الأندلسي، وذلك بناءا على ما اكتشفه العطارون من وصفات طبية تتم بهذه الكيفية، فقد خصصّ الزهراوي المقالة الخامسة والعشرين من كتاب <التصريف> في كيفية صناعة الأدهان ويمدح منافعها في قوله: "اعلم أنّ منافع الأدهان في أعمال الطب جليلة وفي علاج الأمراض عظيمة"[2]، ويذكر أيضا عدّة أدهان مثل دهن السمسم الذي يصفي الجلد ويزيل التشقق في اليدين والرجلين[3].

ويوضح 'ابن الجزار' الذي سبق وتكلمنا عن تأثير كتابه الطبي <زاد المسافر> في الأندلس عن كيفية تركيب دهن يعالج الفالج في قوله: " يؤخذ قسط من 'زيت الأنفاق'[4] ويجعل فيه 'الفريبون' (Euphorbe)[5] سبعة أوراق ومن 'الجندباستر' سبعة مثاقيل يرض الجميع ويجعل الزيت ويغلى على النار حتى يأخذ الزيت قوّة الأدوية ويدهن به مواضع العلّة"[6].

كما يذكر الطبيب الوزير ابن وافد نبات 'الزراوند' (Aristolochia) الذي "يستعمله العطارون في تركيب الأدهان"[7]، ويعالج الطبيب 'أبو مروان عبد الملك بن زهر' أوجاع

1- حسين، المرجع السابق، ج2، ص 374.

2 - الزهراوي، **التصريف(المقالة الخامسة والعشرون)**، المصدر السابق، ورقة 391.

3- المصدر نفسه، ورقة 392.

4- **زيت الأنفاق:** هو الزيت المعتصر من الزيتون الغير الناضج أو الزيتون الأحمر متوسط النضوج وهو أفضل زيت للأصحاء. **أنظر:** ابن سينا، **الشفاء**، المصدر السابق، ص151.

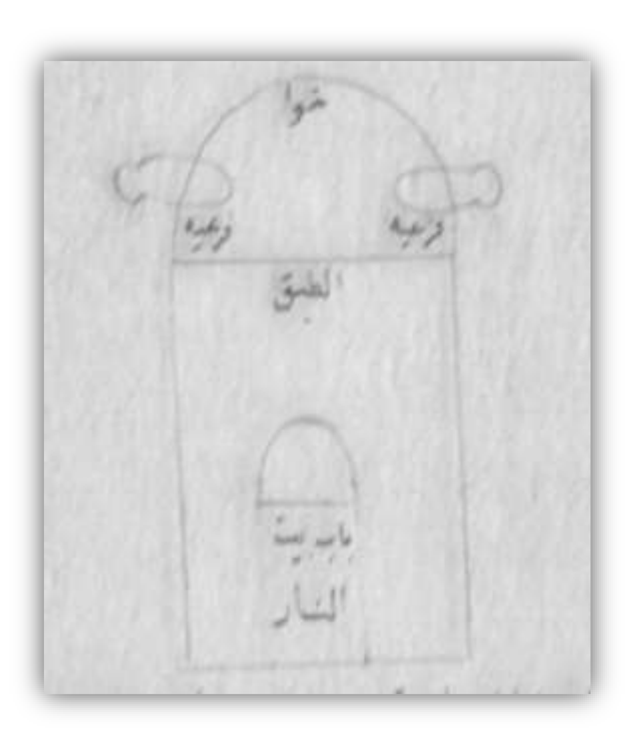
5- **الفريبون (Euphorbe):** صمغ شجرة كثيرة اللبن ولونها أبيض من ذلك اللبن يكون الصمغ إذا جمد وهو المستعمل في الدواء. **أنظر:** ابن رسول، المصدر السابق، ص223

6 - ابن الجزار، **زاد**، المصدر السابق، ج1، ص129.

7 - ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص223.

الرأس بتسخين دهن 'الأقحوان' و'البابونج' وطلي موضع الألم[1]، ونلاحظ أنّ الغالب في علاج أمراض الرأس والوجه تكون بالأدهان دون أن نقصي وجود أمراض تكون المعالجة بها بأدهان يحضرها الأطباء ويطبقونها على مرضاهم.

وقد قام الجغرافي 'الإدريسي' بتقديم شرح مفصل لكيفية صناعة الدهن من مواد مختلفة كدهن الزعفران (Crocus) ودهن عصير العنب ودهن الآجر، ويوضح أيضا الفوائد الدوائية لكل دهن[2]، كما ينفرد الإدريسي بوضع مخطط توضيحي لكيفية صنع الدهن كما هو مبين في الشكل التالي:



الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 197.

ولم يقتصر استعمال الأدهان كعقاقير للعلاج الخارجي فحسب وإنّما استعملت في بعض الأحيان لمعالجة بعض الأمراض الباطنية ويتبين ذلك من خلال الحكاية التي يسردها الطبيب أبو العلاء بن زهر حيث قال: " استدعاني علي بن يوسف إلى قرطبة (...)

---

[1] – ابن زهر، **التيسير**، المصدر السابق، ص57.

[2] – **أنظر**: الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ورقة 168–199.

فوصلت إليه عصرا والوجع قد بلغ من شدّته أن وجدته قد تمنى الموت ولو بالقتل لشدّة الوجع لأنّ موضع التورّم لا محالة كان في آخر الأذن داخلا عند اتصال العصبة الواردة بحس السمع وكان قد بدا في تشنّج خفي فرأيت أن أملأ أذنه بدهن محاح البيض مفترا وأتركه ساعة طويلة تسّكن الوجع وبعد ساعتين أو ثلاث انفجر الورم..."[1]، وهذا يثبت لنا حرص الأطباء الأندلسيين على اختيار وصفاتهم الدوائية بعناية خاصة تلك التي تختص بمعالجة الأعضاء الباطنية للإنسان، ويبقى الدهن من أكثر الأنواع العلاجية استعمالا في التداوي الأندلسي نظرا لشموليتها على معالجة كافة الأمراض والعلل.

2- الأقراص (الحبوب):

هي أجسام جامدة مستديرة قرّصت عن عجينة بها مواد طبية ثم جففّت[2]، استعملها أطباء الأندلس الحبوب ذلك لمنفعتها في علاج أمراض مختلفة، فمن أشهر الأطباء الأندلسيون الذين برعوا في استخدامها الطبيب 'أبوبكر بن باج' الذي وصف علاج وجع الخاصرة بحّب يسكّن الوجع فورا[3].

ويعتبر 'الزهراوي' أوّل من استخدم قوالب خاصة لصنع الأقراص الدوائية بوصفه في المقالة الثانية والعشرون من كتاب التصريف أقراصا عديدة تعالج أمراض السعال وضيق التنّفس[4]، ويضيف الزهراوي أنّ الأقراص أكثر ثباتا من السفوفات وأكثر نفعا وأسهل استعمالا أثناء السفر وفي المنزل[5]، وتؤكد المصادر التاريخية أنّ أهل الأندلس عرفوا صناعة الحبوب

---

[1] – ابن المطران، المصدر السابق، ص69.

[2] – حسين، المرجع السابق، ج2، ص375.

[3] – ابن جلجل، المصدر السابق، ص102. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص489.

[4] – الزهراوي، **التصريف (المقالة الثانية والعشرين)**، ورقة 347، 348، 349، 350، 351.

[5] – حسين، المرجع السابق، ص375.

من خلال ما صنعه الطبيب 'سعيد بن عبد ربه'[1] من حبوب مسكّنة لعلاج آلام الرأس[2]، وهذا ما يؤكد لنا مدى اهتمام العطارين بتقديم أفضل الأدوية والعقاقير وأيسرها لعلاج مرضاهم في الأندلس.

ويدرج 'ابن وافد' في كتابه أدوية عديدة يصنع منها أقراصا، مثلا يذكر نبات 'كمافيطوس' الذي هو صنوبر الأرض(Ballota foetida) " إذا دقّ وخلط بالتين وصنع منه حبوب ليّن البطن"[3]، وصنع 'الإدريسي' من شحم 'الحبارى'[4] والملح وسنبل وحبوب الحمص أقراصا وذلك بعد تجفيفها في الظل يقال "أنّ لها منفعة عجيبة على جسم الإنسان" وبيّن كذلك كيفية استعمالها "بأخذ خمس حبّات بماء فاتر على الريق"[5]، ويؤكد الطب الحديث على هذه المعطيات في أنّ الأقراص الدوائية لا تكلّف المريض شيئا سوى كوب ماء، ونظرا لسهولة استخدامها في كلّ وقت فمعظم الأطباء حول العالم لا تكاد تخلو وصفاتهم الطبية من الحبوب.

3- الإكحال:

يُعرّف في لسان العرب أنّ الكحل ما يكتحل به والكحل في العين أن تسوّد مواضع الكحل[6]، والإكحال تسمية تطلق على ما يسحق وينخل برسم العين[7]، ولعلاج أمراض العين

---

[1]- **سعيد بن عبد ربه:** أبو عثمان بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بم حبيب بن محمد بن سالم مولى الأمير هشام الربضي، وهو ابن أخ عبد ربه الشاعر صاحب العقد الفريد ، ولد سنة 246هـ/860م، كان سعيد طبيبا فاضلا وشاعر له مؤلفات حسنة في علم الطب. **أنظر:** الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص97.

[2] – ابن جلجل، المصدر السابق، ص104. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص490.

[3] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص234. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص345.

[4]- **الحبارى:** طائر من طيور البر طويل العنق والذنب تستعمل أجزائه في عديد الأدوية والعقاقير. **أنظر:** أمين المعلوف، **معجم الحيوان**، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1928م، ص42.

[5] – الإدريسي، **الجامع**، ج2، ورقة 34. ابن البيطار، المصدر السابق، ج2، ص252.

[6] – ابن منظور، المصدر السابق، ج11، ص584.

[7] – حسين، المرجع السابق، ج2، ص375.

يجب على المداوي المعرفة التامّة بالعناصر المكّونة للكحل ومدى قوّتها وتأثيرها على العين وضرورة التعرف على الجيّد منه والرديء من خلال امتحان الكحل بالتجربة الطبية[1]، ولذلك يجب على الكحالون معرفة الأمراض وأسبابها ومعرفة جنس المريض ومعرفة الأدوية المناسبة له حيث تختلف مزاجات العين ضمن فصول السنة وبالتالي تختلف درجة تقبلّها للعلاج[2]، ومداواة العين تتم بأربعة طرق وهي: وزن كيفية الأدوية، وزن كميتها، حسن استعمالها، حسن اختيارها[3].

لقد سار الأطباء الأندلسيون على هذا القانون ووصفوا عقاقير طبية عالجوا بها أمراض العين، فمن الذين برزوا في علاج العين وأمراضها في الأندلس الطبيب 'أبو بكر بن تاج' الذي عالج الخليفة 'الناصر' من رمد أصابه[4]، والطبيب 'أحمد بن يونس الحراني' الذي "يداوي العين مداواة نفيسة"[5]، ويخصّص 'ابن الجزار' في كتابه فصلا بأمراض العين ومداواتها مثلا يقول "أنّ الاكتحال بدم الخفاش الحار يذهب البياض الحادث في العين"[6]، ووصف الطبيب 'ابن وافد' علاجات طبية كثيرة للعين فمثلا يصف لضعف البصر الاكتحال بماء البصل مخلوطا مع العسل[7]، ويعالج 'ابن زهر' سقوط الأشفار من العين عن طريق الاكتحال بحجر اللازورد وتحسين الأغذية[8].

---

[1] – ابن قسوم، المصدر السابق، ص223.

[2] – المصدر نفسه، ص216.

[3] – المصدر نفسه، ص222.

[4] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص489.

[5] – ابن جلجل، المصدر السابق، ص113. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص487.

[6] – ابن الجزار، **زاد**، المصدر السابق، ج1، ص152.

[7] – ابن وافد، **الوساد**، المصدر السابق، ورقة 20.

[8] – ابن زهر، **التيسير**، المصدر السابق، ص87.

تنّوع الإكحال بتنوع عناصره الطبية فمن أشهر المواد التي استخدمها أطباء الأندلس في الإكحال 'الإثمد' الذي كان متوّفرا في الأندلس[1]، ونجد الطبيب الأندلسي ابن قسوم الغافقي قد تخصص في طب العيون وذلك بتصنيفه لكتاب يحمل اسم <المرشد في الكحل> وأحيانا يحمل اسما آخر هو <المرشد في طب العين>، وقد ذكر فيه كثيرا من الوصفات الطبية لأمراض العين بواسطة الإكحال مثلا " يذكر 'الرازيانج' (Foeniculum) اذا اكتحل بمائه من بدوء الماء في العين"[2]، ويعتبر ظهور التخصص الدوائي للأمراض دليلا على الوعي العلمي الذي وصلت إليه الحضارة الإسلامية في الأندلس.

4- الترياقات:

الترياق من أصل يوناني مشتق من لفظ therion أي الوحش وهو مركب من مواد كثيرة يبلغ عددها السبعين أحيانا ويعد شافيا من مختلف السموم[3]، ومن أشهر الترياقات في بلاد الأندلس 'الترياق الفاروق'[4] الذي ظهر بعد ترجمة كتاب <الحشائش> لديسقوريدس حيث عرفوا مستحضراته وقاموا بتصحيح بعض من مكوناته النباتية واستخدموه في علاج أمراض عديدة[5]، وظهر في مدينة سرقسطة ترياق على نفس قيمة وفائدة ترياق الفاروق يسمى بترياق الأنتلة، وقد جربه أهل تلك المنطقة واستفادوا منه[6]، ويصف الزهراوي ترياقا سهل التحضير

---

[1] – ابن بكلارش، المصدر السابق، ورقة 55. الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 89. مؤلف مجهول، **تاريخ**، المصدر السابق، ص42.

[2] – ابن قسوم، المصدر السابق، ص33.

[3] – عبد الكريم اليافي، **المداواة والتغذية بالعقاقير النباتية في كتاب التيسير في المداوة والتدبير لأبي مروان عبد الملك بن زهر**، مجمع اللغة العربية، دمشق، د .ت. ن، ص 537.

[4] – **الترياق الفاروق:** سمي بهذا لسببين إحداهما ينفع من لسع الهوام السبعية التي تسمى باليونانية (تريا) والثانية أنّه ينفع من الأدوية المسمومة وتسمى باليونانية (قا) وسمي بالفاروق لأنّ الترياقات افترقت فيه. **أنظر:** الزهراوي، **التصريف (المقالة الرابعة)**، المصدر السابق، ورقة 188.

[5] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص494.

[6] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص43.

كان يُصنع ببيت المقدس ويعرف بالترياق المقدسي ومنافعه قريبة من منافع الترياق الفاروق ويحتوي على زراوند والجنطيانا وأقراص الأفاعي[1].

وكان الطبيب الصيدلاني 'أبو العلاء بن زهر' يعوض بعض عقاقير الترياق الفاروق الذي صنعه جالينوس بعقاقير تقوم مقامها أو تحمل نفس الصفة الدوائية[2]، ويحذر ابنه 'أبو مروان' من اجتماع الغذاء مع الترياق لأنّ فيه مضرة كبيرة على جسم الإنسان ويعلّل ذلك بقوله: "...وهو قد اختلط بالغذاء، فيكتسب الغذاء ولم يحظ البدن منه بشيء، فيكون الغذاء مخسورا مع ما يناله الإنسان من الكرب والجهد، وعند الضرورة يسهل ذلك على الإنسان"[3]، ويؤكد 'ابن زهر' على عدم الأكل والشرب بعد تناول الترياق في مدة تبلغ سبع ساعات[4]، ويردّ عليه 'ابن المطران' في قوله: "وأمّا قوله مستعمل الترياق لا يقرب مأكولا ولا مشروبا حتى تمر عليه سبع ساعات، فإنّما يعني أنّه اختار التبريد، وأمّا الملسوع والمضطر ليس بحاجة إلى التأخير بل كلما قدّمت استعماله باعدت صاحبة عن الخطر"[5]، وقام الطبيب أبو مروان عبد الملك ابن زهر بصنع ترياق للأمير الموحدي 'عبد المؤمن بن علي' أسماه بـ'ترياق الأنتلة' الذي كان مشهورا في الأندلس[6].

5- الجوارشنات:

الجوارشات بحذف النون والجوارش بالفارسية معناه المسّخن اللطيف، وهو عبارة عن "الدواء الذي لم يحكم سحقه ولم يطرح على النار بشرط تقطيعه رقاقا"[7]، أغلب محتوياتها

---

[1] – الزهراوي، **التصريف (المقالة الرابعة)**، المصدر السابق، ورقة 196.

[2] – **أنظر**: ابن زهر، **الجامع**، المصدر السابق، ص487. الهاروني، المصدر السابق، ص100.

[3] – ابن زهر، **التيسير**، المصدر السابق، ص41.

[4] – المصدر نفسه، ص40.

[5] – ابن المطران، المصدر السابق، ص64.

[6] – ابن العماد، المصدر السابق، ج6، ص299. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص520.

[7] – النويري، المصدر السابق، ج12، ص13. حسين، المرجع السابق، ص376.

البهارات العطرية وتعجن بالعسل[1]، وتعتبر الجوارشنات من الأدوية المسهلّة يستعملها الأطباء لعلاج أمراض مختلفة[2]، ونجد أنّه قد شاع استعمالها في الأندلس فمن أشهر من كان يحسن صناعة الجوارشنات الطبيب 'أحمد بن يونس الحراني' الذي كان يصنع للخليفة 'المستنصر' الجوارشنات الحادّة العجيبة لمعالجة حالة التخمة التي كان يعانيها الخليفة جراء الأكل المفرط[3]، ويصنفها الزهراوي ضمن أدوية حفظ الصحة ونستدل بذلك في قوله: "اعلم أنّ الجوارشنات من الأدوية العظيمة المنافع لأنّها تصرف في حفظ الصحة.... لذلك صارت محمودة وممدوحة عند جميع الناس الأصحاء والمرضى"[4].

لقد اتخذ الأطباء والصيادلة أنواعا عديدة من جوارشنات مثلا عالجوا بجوارشن السفرجل أمراض المعدة والخمول ويستحسنون تناولها على الريق[5]، ويمدنا الزهراوي بجوارشنات كثيرة استخدمت لعلاج الحكام كالجوارشن الذي عُولج به الخليفة العباسي هارون الرشيد والجوارشن الذي وصفه ابن الجزار للملوك والسادة الأشراف[6]، والملاحظ أن مكوّنات هذه الجوارشنات غالية السعر ولا يستطيع سوى الملوك والحكام اقتنائها. وينبهون أيضا أنّه عند تناول الجوارشنات يجب إتباع مجموعة من التعليمات من أهمّها: "يجب على المريض أن يتناولها وهو يشعر بالجوع وأن لا يتناولها وهو مشغول الذهن بالقراءة أو الكتابة أو محادثة ضمن جلسة كلامية"[7]، "وأن لا يأخذها في أوقات الحرّ الشديد أو البرد القارس وأن لا يعرّض

[1]- حسين، المرجع السابق ، ص376.

[2] – الهاروني، المصدر السابق، ص55.

[3]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص487.

[4]- الزهراوي، **التصريف (المقالة الحادية عشر)**، المصدر السابق، ورقة 237.

[5]- ابن الجزار، **زاد**، المصدر السابق، ج1، ص 338.

[6]- الزهراوي، **(المقالة الحادية عشر)**، المصدر السابق، ورقة 239/237.

[7]- ابن بكلارش، **المستعيني في الطب**، نقلا عن زينل، المرجع السابق، ص313.

جسمه إلى الألعاب الجسمانية الشديدة"[1]، بمعنى أنّ الجوارشنات نوع من الأدوية التي يجب قبل تناولها التخلّص من التعب والقلق للتركيز على تناول من أجل إعطاء نتيجة فعالّة في جسم الإنسان وهذا ما يدل أنّ العطارين الأندلسيين لم يهتموا بنوعية العقّار فحسب بل توّسعوا في ذلك ونبّهوا إلى كيفية استخدامه أيضا.

6- الحقن:

من حقن الشيء يحقُنه وتحقِنه حقنا فهو محقون، والحقنة دواء يُحقن به المريض وهو معروف عند الأطباء[2]، اشتهر هذا النوع العلاجي عند الأطباء المسلمين في علاج الكثير من الأمراض خاصة الباطنية منها، فالرازي الذي أرجع نسبته إلى علماء اليونان يُمدنا بحقن عديدة جعل خلطاتها من عقاقير متنوعة كحقنة الحنظل والزيت والعسل المفيدة للصداع وحقنة الشبث المطبوخ مع الزيت والعسل النافعة من استرخاء المعدة وضعف شهوة الطعام[3]، كما أفرد الشيخ الرئيس ابن سينا في قانونه فصلا خاصا عن كيفية الحقن وآلاته أورد من خلاله وصفا دقيقا عن شكل الحقنة ويتمثل ذلك في قوله: "أمّا أنبوبة المحقنة، فأجود شكل ذكر لها في الأوائل، أن تكون الأنبوبة قد قسّمت دائرتها بثلث وثلثين، وجعل بينهما حجاب من الجسد المتخذة من الأنبوبة، وقد ألحم الأنبوبة إلحاما شديدا، فصار حجابا بين جزئيه المختلفين، ويكون الزق مهندما في فم الجزء الأكبر من جزئيه..."[4].

وقام العالم الجراح الأندلسي 'أبو القاسم الزهراوي' بالسير على نهج أطباء المشرق في طريقة الحقن وقام بشرح طريقة صنع الحقنة بقوله: "قد تصنع المحقن من فضة أو من صيني أو من نحاس مفروغ أو مضروب، وقد تصنع هذه الآلة صغارا وكبارا على حسب

1- الزهراوي، **التصريف**، نقلا عن المرجع نفسه، ص313.

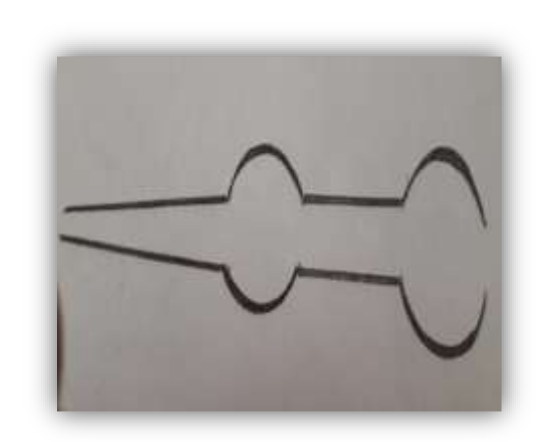
2 - ابن منظور، المصدر السابق، ج13، ص126.

3 - الرازي، **الحاوي**، المصدر السابق، ج3، ص120-121.

4 - ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج2، ص640.

المستعملين لها"[1]، واشتهر عند الزهراوي ما يعرف في طب اليوم بالحقنة الشرجية واشترط قبل الحقن دهن طرف المحقن بدهن بياض البيض أو بلعاب الحلبة[2]، كما بيّن الزهراوي شكل الحقنة وميّز منها نوعين كما هو مبيّن في الأشكال التالية:

الشكل 01: محقن كبير **الشكل 02:** محقن لطيف





الزهراوي، **التصريف (المقالة الثلاثون)**، المصدر السابق، ص530/527.

ويرى الزهراوي أنّ الحقن هو "من الأدوية المأمونة السريعة النفع وتنقسم إلى ثلاثة أقسام مسهلّة، مُدخلة ومخرجة للرياح..."[3]، ويذكر أبو القاسم عددا من الحقن مثل الحقنة المعالجة لأوجاع الورك والظهر "يؤخذ من الحرف البابلي فينقع في الماء ويُصفى ويحقن به"[4]، والحقنة في غالب الأحيان تستخدم كمسكنات للآلام وطاردة للجراثيم والبكتيريا.

7- السعوطات:

يقول ابن منظور أنّ السّعوط هو ما يصّب في الأنف[5]، وهو "في الأصل للصداع يوصف لمن كان يعاف الأدوية ثمّ توّسع فيه لأمراض الأنف والعين عامة إن جعل مائعا

---

[1] – الزهراوي، **التصريف (المقالة الثلاثون)**، المصدر السابق، ص527.

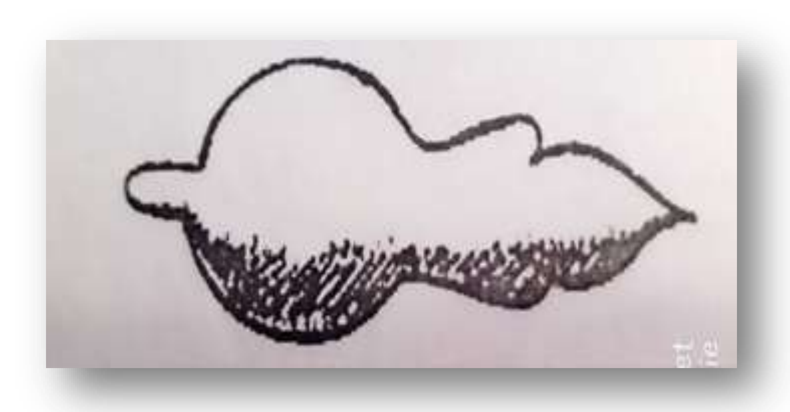
[2] – المصدر نفسه، ص529.

[3] – الزهراوي، **التصريف (المقالة السابعة)**، المصدر السابق، ورقة 211.

[4] – المصدر نفسه ، ورقة 211.

[5] – ابن منظور، المصدر السابق، ج7، ص315.

فهو السعوط"[1]، ويبّين 'الزهراوي' طريقة السعوط في المقالة الثلاثين من كتاب <التصريف> بالضبط في علاج اللحم النابت في الأنف، فيقول "يصنع المسعوط من الفضة أو النحاس شبه القنديل الصغير مفتوحة كالمدهن، ومجراها كذلك وإن شئت صنعت الأنبوبة ملفوفة كالقصبة ومدهن المسعوط مسطح مكشف وله مقبض في آخره كما ترى به الدهن أو ما شئت من العصارات أو الأشياء السائلة"[2].



الزهراوي، **التصريف (المقالة الثلاثون)**، المصدر السابق، ص303.

أمّا طبيب العيون 'ابن قسوم' يذكر لنا في كتابه جملة من السعوطات مثل السعوط، فيستخدم في مداوة الشقيقة " ويسعط بدهن البنفسج ويليّن بماء كزبرة رطبة...."[3]، ويعالج الطبيب 'ابن وافد' مرضاه المصابين بالصداع الكلي أو النصفي بالسعوط بواسطة أدوية مختلفة المصادر[4]، كما يسجّل الطبيب أبو مروان بن زهر وصفة طبية مكوّنة من 'الكندس'

[1] – الأنطاكي، المصدر السابق، ورقة 333. حسين، المرجع السابق، ج2، ص378.

[2] – الزهراوي، **التصريف(المقالة الثلاثون)**، المصدر السابق، ص ص303-304.

[3] – ابن قسوم، المصدر السابق، ص289.

[4] – **أنظر:** ابن وافد، **الوساد**، المصدر السابق، ورقة 4.

(Subadilla)[1] و'الشونيز' (Nigella sati) تستعمل سعوطا لمعالجة أمراض الدماغ ولتقوية الحواس وإبطاء الشيب[2].

7- السفوفات:

هي أحد الأشكال العلاجية التي برع في استخدامها الأطباء والصيادلة المسلمون، وهي في الأصل كل دواء يؤخذ غير معجون فهو سفوف بفتح السين مثل سفوف حب الرّمان ونحوه[3]. يعتبر السفوف من أقدم التراكيب في القرابادنيات اليونانية، حيث قال 'ديسقوريدس' كان أبقراط يسحق الأدوية ويأمر باستعمالها[4] بمعنى أنّه أمر بأخذ الأدوية سفوفا، ومن أشهر السفوفات التي ذاع صيتها في الأندلس تلك السفوفات المنسوبة إلى الطبيبين 'حمدين بن أبان' و'جواد النصراني'[5]، واشتهر الطبيب القيرواني 'ابن الجزار' أحد أبرز المؤثرين على الصناعة الطبية الأندلسية بوضعه لمجموعة من السفوفات تعالج أمراضا مختلفة مثل "سفوف يعالج كل من ضعفت معدته وقلّت شهوته" و"سفوف لحبس الانطلاق الشديد والقيء المفرط"[6]،

ويعتبر 'ابن الجزار' هذا السفوف من أحسن ما يتزود به الفرد خلال سفره، فهو يساعده على التأقلم مع المناطق التي يحلّ بها[7]، ويسجّل ' أبو القاسم الزهراوي' في مقالته التاسعة

---

[1] – **الكندس (Subadilla):** هو عروق نبات داخله أصفر وخارجه أسود، يستعمل في علاج العديد من الأمراض. **أنظر:** الغساني، المصدر السابق، ص316.

[2] – ابن زهر، **جامع أسرار الطب**، رقم 532 د، الخزانة العامة، الرباط، ورقة 12.

[3] – الجوهري، المصدر السابق، ص1374.ابن منظور، المصدر السابق، ج9، ص153.

[4] – الأنطاكي، المصدر السابق، ورقة 336.

[5] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص485.

[6] – ابن الجزار، **زاد**، المصدر السابق، ج1، ص ص342 -343.

[7] – المصدر نفسه، ص343.

والعشرون من كتاب <التصريف> صلاحية استعمال السفوفات حيث يتراوح وقتها من شهرين إلى سنة حتى يصير مفعولها ضعيفا وأشهرها سفوف 'المقلياثا'[1] وسفوف حب الرمان[2].

8- الشرابات:

يعتبر الشراب من "التراكيب القديمة المعتبرة أوّل من صنعها فيثاغورس وهي أقوى من غيرها وأولى في التلطيف وفتح السدد والأمراض"[3]، و'ابن سينا' يعرّف الشرابات في قانونه أنّها "سلافات أو عصارات مقوّمة بحلاوة"[4]، بذلك تعتبر الأشربة نوع من الأدوية المتعارف عليها مفادها "مادة سكرية هيولية تمزج مع بياض البيض مع القليل من الفاكهة المراد وضعها وتوضع فوق النار حتى درجة الغليان"[5].

فنجد على سبيل المثال ابن الجزار القيرواني يستخدم شراب الرند اليابس في تسكين آلام البطن[6]، وقد ذاع صيت هذا النوع الدوائي من العقاقير في الأندلس الدليل على ذلك أنّ الطبيب الزهراوي قد خصص المقالة الثالثة عشر في كتابه <التصريف> عن السكنجبينات والأشربة وضع فيه مجموعة من الشرابات الدوائية النافعة من أمراض مختلفة[7]، ولا تكاد تخلو كتب الأدوية الأندلسية من هذا النوع من العقاقير، حيث كثر استعماله في بلاد الأندلس لجادّته وفعاليته في جسم الإنسان خاصة فيما يتعلق بالنباتات، فنذكر على سبيل

---

[1] - **المتقليانا:** هو نبات الحُرف بالسريانية، وسمي بسفوف المقلياثا لأن الحُرف الذي فيه مقلو. **أنظر:** الغساني، المصدر السابق، ص366.

[2] - الزهراوي، **التصريف (المقالة التاسعة والعشرين)**، المصدر السابق، ورقة 519.

[3] - الأنطاكي، المصدر السابق، ورقة 378.

[4] - ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج3، ص 462.

[5] - الهاروني، المصدر السابق، ص6.

[6]- ابن الجزار، **طب**، المصدر السابق، ص170.

[7] - **أنظر:** الزهراوي، **التصريف (المقالة الثالثة عشر)**، المصدر السابق، ورقة 255.

المثـال: شـراب نبـات 'جـوز القطـا'[1] ومعالجتـه لمـرض القـولنج[2]، وعـالج الطبيـب ابـن قسـوم الصداع الناتج عن اضطراب في المعدّة بسقي المريض شراب الرمان و'الجلاب'[3] أو شراب البنفسج (Fiola odorata) والسكنجبين[4].

وذيّل ابن زهر كتابه <التيسير> بكتاب <الجامع> وضع فيه مجموعة الشرابات تعالج أمراضا معينة مثلا شراب ينفع من أوجاع المفاصل والركب وشراب ينفع من ضعف البصر واختلال السمع وسائر الحواس وشرب ينفع من نفث الدم من الرئة والصدر.....وغيرها من الشرابات النافعة لعديد من الأمراض[5]، ويبين كذلك طريقة حفظ الشراب الدوائي بقوه عن الشراب الذي ينفع من الحمى الصفراوية "فيحفظ في إناء زجاج أو حنتم"[6].

وقام الطبيب ابن الأصم الاشبيلي بصنع شراب لمريض علقت حيّة في فمه وهو نائم وانسابت إلى حلقه واستقرت في معدته، وكان هذا الشراب متكون من عقاقير وأدوية تقتل الحية غلاها غليا جيّدا، وجعلها في إبريق وسقاه للمريض فشربه وعندما تأكد من موت الحية في بطنه صنع شرابا آخر يحتوي على أدوية مقيئة عندما شربه المريض بدأ بالقيء حتى تنظفت معدته وخرجت كلّ بقايا الحية[7].

---

[1] – **جوز القطا:** هو نبات ينبت في القيعان، له قضبان كثيرة خارجة من أصل واحد منبسطة على الأرض، لهذا النبات منفعة علاجية فريدة. **أنظر:** ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص242.

[2] – أبو جعفر الغافقي، **مخطوطة السفر الاول من كتاب الأدوية المفردة في النبات**، رقم 155ق، الخزانة العامة، الرباط، ورقة 235، ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص242.

[3] – **شراب الجلاب:** كلمة فارسية تعني شراب الورد، اذا حذفت كلمة شراب فالجلاب يعني العسل المطبوخ في الماورد. أنظر: محمد ياسر زكور، **اصطلاحات الطب القديم**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2018م، ص144.

[4] – ابن قسوم، المصدر السابق، ص284.

[5] – **أنظر:** أبو مروان ابن زهر، **الجامع**، المصدر السابق، ص ص469/480/488.

[6]– المصدر نفسه، ص485.

[7] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص539.

9- الشيافات:

يعالج هذا النوع من العقاقير الأمراض التي تصيب العين[1]، وهو ما يعجن ويقطع إلى أشكال مستطيلة ويجفف ويستعمل محكوكا[2]، وتوجد منه أنواع كثيرة فهناك أشياف تنفع للرمد والقروح وأشياف خضراء تنفع من البياض والسبل والظفرة التي تصيب العين[3]، ويعدّ الطبيب الأندلسي 'أبو بكر سليمان بن باج' من بين الأطباء الذين برعوا في استخدام الشيافات، وذلك بعد علاجه للخليفة 'الناصر' بشيافة طبية عندما أصابه مرض الرمد في عينيه[4].

وسجل طبيب العيون الأندلسي 'ابن قسوم الغافقي' مجموعة من الشيافات عالج بها أمراضا مختلفة للعين وبيّن طريقة صنعها من بين الشيافات التي يذكرها: "شياف ينفع من الرمد في يومه يسمى المسلم، صفة شياف الكندر (Boswellia serrata) يُبرئ القروح، صفة شياف أحمر يقال له فارس الصغير"[5]، كما عمل الطبيب الصيدلاني 'أبو مروان عبد الملك بن زهر' على صناعة أشياف تعالج العلل البصرية وتساعد على الوقاية من الأمراض التي قد تصيب العين من الشيافات نذكر: "صفة شياف ينفع من الجفاف الذي يكون داخل العين بحيث تكون تركيبه من "زهر بنفسج وزهر 'لسان ثور' (Borrago)[6] زهر 'نيلوفر'

---

[1] – ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص 198. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ/2005م، ص 826.

[2] – الأنطاكي، المصدر السابق، ورقة 46. حسين، المرجع السابق، ج2، ص378.

[3] – ابن قسوم، المصدر السابق، ص ص460–461.

[4] – ابن جلجل، المصدر السابق، ص102. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص489.

[5] – **أنظر**: ابن قسوم، المصدر السابق، ص ص464/461/460.

[6] – **لسان الثور (Borrago)**: نبات عشبي يعلو من الأرض نحو الذراعين، ينبت في الأماكن الرطبة، تستعمل جميع أجزائه في الصناعات الدوائية. **أنظر**: ابن رسول، المصدر السابق، ص158.

(Nymphaea alba)[1] يوضع الجميع في إناء، ويصب فوقهم ماء المطر أو ماء شديد العذوبة ويوضع على نار هادئة ويطبخ جيدا حتى يصير كالعجين ثمّ يسحق الكل في المهراس سحقا متواليا ويعرك في منخل دقيق الثقب باليد وبعد تجفيفها تحل واحدة في رقيق بيض حمام ويقطر منه في العين الآلمة كل يوم غدوة وعشية"[2]، ولهذا يعتبر الشياف ألطف من على العين من الإكحال لأنّ غايته رطوبة العين وهو لها كالطلاء للبدن[3]، اذن فالشيافات سِمتّها الدوائية الغالبة عليه هي الترطيب.

10- اللعوقات:

اللعق هو طريقة مبتدعة مستخرجة من المعاجين والأشربة يخلط مع السكر أو العسل بحيث يكون ثخين القوام، وقد اتخذت اللعوقات في أكثر الأمر لتحبس في الفم ويصل منها شيء إلى الرئة[4]، وذلك بسبب قوامها الثخين، ومن أشهر اللعوقات التي ذُكرت في المصادر الأندلسية لعوق الطبيب 'أبي بكر بن باج' الذي عالج صاحب البريد بلعوق لأنّه كان يعاني من آلام ضيق التنّفس وآلام الصدر[5].

ووصف أطباء الأندلس أيضا من كان يعاني من القروح الرئوية بلعوق 'حجر أسوس'[6] والعسل[7]، ووضع الزهراوي العديد من اللعوقات في مقالاته الدوائية كاللعوقات التي تعالج

---

[1] - **نيلوفر (Nymphaea alba):** نبات زهري بالفري معناه النيلي الأجنحة، غالبا ما يكون نباته عند المياه، له زهر أبيض وبزر أسود مر وساق ملساء، يحتوي هذا النبات على كثير من الفوائد الدوائية. **أنظر:** الغساني، المصدر السابق، ص384.

[2] - ابن زهر، **التيسير**، المصدر السابق، ص99.

[3] - الأنطاكي، المصدر السابق، ورقة 546. حسين، المرجع السابق، ج2، ص380.

[4] - ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج3، ص 459.

[5] - ابن جلجل، المصدر السابق، ص102. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص489.

[6] - **حجر أسوس:** يُعرف بالمغرب بالبارود أجوده ما كان رخوا خفيفا سريع التفتت فيه عروق غائرة صفراء، يستخدم الأطباء هذا الحجر في وصفاتهم الدوائية. **أنظر:** ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص41.

[7] - ابن وافد، **الوساد**، المصدر السابق، ورقة 27. ابن البيطار، المصدر نفسه، ص42.

الأمراض التنفسية والصدرية وأكثر ما تلاحظه في هذه المقالة أنّ الزهراوي ذكر لعوقا على أنّه صفة الشراب وبيّن لنا طريقة تحضيره في قوله: "صفة شراب نافع من بحوحة الصوت ووجع الحلق حيث يؤخذ من التين اليابس ويطبخ مع 'فودنج' (Mentha pulegium)[1] طبخا جيدا ويصفى ويؤخذ الصمغ فيسحق ويخلط به حتى يصير مثل العسل ويلعق منه"[2]، بهذا يؤكد الزهراوي أنّ اللعوق هو جزء من الشراب.

11- المراهم:

هي مركبات دوائية تنتج من الشمع بعد إذابته وتذر عليها أدوية مسحوقة[3]، تستعمل في علاج الجروح والقروح والأمراض الجلدية وتحليل الأورام[4]، ومن الأطباء الذين اشتهروا في الأندلس بصناعة المراهم الطبيب 'محمد بن فتح طملون' الذي صنع مرهما عالج به ابن الوزير 'عبد الله بن بدر'[5] من قروح أصابته بعدما فشل الأطباء في علاجه[6].

وصنع الطبيب القيرواني 'ابن الجزار' مرهما يحتوي على عقاقير معدنية متنوعة لعلاج القروح التي تصيب الجيوب الأنفية، ويكون ذلك بسحق جميع المكونات وغربلتها وخلطها مع دهن الورد وإضافة الشمع الأبيض مع التحريك حتى يصير مرهما ويطلى المواضع

---

[1] – **فودنج (Mentha pulegium):** ويسمى بالحبق وهو نبات ينقسم إلى ثلاثة أنواع بري، جبلي، نهري، الغالب عليهم أنّه نبات حاد الرائحة فيه طراوة، تستعمل أجزائه في صناعة العقاقير العلاجية. **أنظر:** الغساني، المصدر السابق، ص271.

[2] – الزهراوي، **التصريف(المقالة الثانية والعشرون)**، المصدر السابق، ورقة 145.

[3] – ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج3، ص517.

[4] – حسين، المرجع السابق، ص381.

[5] – لا توجد ترجمة وافية لهذه الشخصية سوى ما يذكره ابن حيان في المقتبس أنّ الخليفة الأموي هشام المؤيد قرّب إليه أولاد الوزير محمد بن عبد الله بن بدر. **أنظر:** حيان بن خلف بن حيان الأندلسي، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، ط1، شركة أبناء الشريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1426هـ/2006م، ص143.

[6] – ابن جلجل، المصدر السابق، ص99. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص486.

المصابة[1]، وأُصيب أبو مروان بن زهر بدبيلة في جنبه وكان يعالجها بصنع مراهم وأدوية لكنها لم تجدي نفعا به وقد كانت سببا في وفاته[2] .

والمشهور عن ' أبو القاسم الزهراوي' أنّه عالج أمراضا عديدة بواسطة الجراحة لذلك توجب عليه وضع المراهم على المنطقة المصابة وهذا من أجل ترطيب الجراحات، فمن أشهر المراهم التي كان يستعملها المرهم المصري[3] هذا المرهم استخدمه في ترطيب كثير من عملياته الجراحية، منها جراحة الأنف بالضبط بعد استئصال اللحم النابت في الأنف ويبقى الجراح مداوما على وضع هذا المرهم مدة ثلاثة أيام حتى يدخل المرهم في اللحم[4]، لا تزال هذه النوعية من العقاقير تستعمل بكثرة في وقتنا الحاضر بل وأصبحت الشركات الأجنبية تتفنن في صنعها، وجعلوا الغرض من هذه المراهم ترطيب الجلد وتغذيته ووقايته من الجفاف في حين أنّ هذه المراهم وُجدت في الحضارة الإسلامية الأندلسية بعشرات السنين من هنا يجب التأكيد على حقيقة مفادها أن المسلمين في الأندلس بلغوا ذروة الازدهار لم يصلها قبلهم أحد.

12- المعاجين:

تعتبر الأدوية المعجونة من أقوى المركبات الدوائية تحتوي على تحسين النكهة مخلوطة مع العسل أو عصير الفواكه يتعاطاها المريض بالفم أو يذاب[5]، ويعدّ الطبيب المشرقي

---

[1] – ابن الجزار، **زاد**، المصدر السابق، ج1، ص170.

[2] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص487.

[3] – **المرهم المصري:** يساعد في تنقية القروح العفنة وهو مكوّن من خل وعسل وزنجار مسحوق أو مرادسنج. الهاروني، المصدر السابق، ص118.

[4] – الزهراوي، **التصريف(المقالة الثلاثون)**، المصدر السابق، ص ص121/117.

[5] – الأنطاكي، المصدر السابق، ورقة 558، حسين، المرجع السابق، ص381.

يونس الحراني أوّل من أدخل صناعة المعاجين الدوائية إلى بلاد الأندلس، حيث أدخل معه معجونا لعلاج أوجاع الجوف أسماه المغيث الكبير وهذا ما أشرنا إليه سابقا[1].

تعتبر المعاجين من أكثر الأدوية صنعا في الأندلس حيث وردت في العديد من الكتب الدوائية الأندلسية، ويورد ابن وافد قصة عن دواء معجون مجرّب في قوله: "أخبرني مجرب أنّه اشتكى من سعال مزمن فحملته امرأة بربرية على سحق 'المصطكي' وعجنه في السمن .....أخذه على الريق فبرى"[2].

ولم تكن معالجة العين مقتصرة على الشيافات والإكحال فحسب بل إنّ ابن قسوم عالج أمراض العين بمعاجين وصفها في كتابه "صفة معجون ينفع من الأخلاط السوداوية، صفة معجون يسهل أخلاط غليظة"[3]، واستعمل الأندلسيون المعاجين أيضا في الأدوية التجميلية حيث أزالوا الكلف بمعجون الشونيز والعسل[4]، ووضع الطبيب الزهراوي عددا من الأدوية المعجونة في بل إنّه جعل موضوع إحدى مقالات <التصريف> عن المعاجين[5]، مثلا ذكره لمعجون الجنطيانا النافع من صلابة الكبد والطحال ووجع المعدة والكلى[6]، كما وضع ابن زهر في كتابه <الجامع> مجموعة من المعجونات واستخدمها لعلاج أمراض مختلفة[7].

بهذا نثبت أنّ الأندلسيين قد نجحوا بكل امتياز في تمييز العقاقير وبيان أنواعها وجعل لكل مرض نوعية الدواء التي توافقه سواءا كانت معجونا أو شرابا أو كحلا، وهذا ما كشفته لنا الحقائق التاريخية والطبية الأندلسية المؤرخة منذ القرن الرابع الهجري .

---

[1] – **أنظر**: الفصل التمهيدي، ص58.

[2] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص238.

[3] – ابن قسوم، المصدر السابق، ص466.

[4] – دندش، المرجع السابق، ص189.

[5]– الزهراوي، **التصريف (المقالة الثالثة)**، المصدر السابق، ورقة 183.

[6]– المصدر نفسه، ورقة 186.

[7] – **أنظر**: ابن زهر، **الجامع**، المصدر السابق، ص470.

ب- مؤسسات العلاج:

شهدت الحضارة الإسلامية منذ بداية القرن الرابع الهجري حركة تطور واسعة في جميع الميادين والمجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وكان لكلّ مجال مؤسساته الرائدة تُمارس فيها الأعمال وتُسيّر فيها الشؤون كمؤسسة العلاج والاستشفاء التي مرّت بأدوار تاريخية تطورية واتخذت أشكالا متنوعة في العالم الإسلامي، إذ تعتبر هي المكان الأساسي لمهنة الطب والصيدلة في الدولة الإسلامية.

1- البيمارستانات:

رغم ثراء المكتبة الأندلسية بالكتب والمصنفات التاريخية إلّا أنّها لم تتطرق إلى تاريخ وجود البيمارستانات سوى في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي[1]، وذلك في ظِل وجود كوكبة كبيرة من الأطباء والصيادلة، فمن المحتمل أنّه كان في حواضر الأندلس عدد من المشافي الطبية على مستوى ما كان منه في بغداد[2]، حيث تدلّ بعض المعلومات التي أوردها المؤرخون أنّ الطبيب 'محمد بن عبدون' (ت361هـ/971م) دخل إلى الأندلس في عهد الخليفة الأموي 'الحكم المستنصر' لخدمته بعد ما كان قد تولّى قبل ذلك إدارة بيمارستان في مصر والفسطاط[3]، فمن المرجح أنّ قدم إلى الأندلس لتولي أحد بيمارستاناتها.

والمرجح أيضا أنّ حكام الأندلس قد ألحقوا بقصورهم عيادات خاصة بهم يتولاها أمهر الأطباء ونستدل بذلك أنّ الخليفة عبد الرحمن الناصر لمّا "أراد الفصد قعد بالبهو في

---

[1] - ظهر خلال القرن الثامن الهجري بيمارستان في غرناطة أسسه محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج الملقب بحمد الخامس الغرناطي سنة 768هـ/1367م وتلاه مستشفى في كلّ من بلنسية وسرقسطة. **أنظر:** خوان قرينت، **فضل الأندلس على ثقافة الغرب**، ط1، دار إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، يونيو 1997م، ص380.

[2] - السامرائي، **مختصر**، المرجع السابق، ج2، ص191.

[3] - ابن صاعد، المصدر السابق، ص81. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص492.

المجلس الكبير المشرف بأعلى مدينته الزهراء، واستدعى الطبيب لذلك، وأخذ الطبيب الآلة وجسّ يد الناصر"[1].

وقد قام حاكم مملكة نبارا[2] 'سانجو السمين' ابن الملكة 'طوطة' بزيارة عاصمة الخلافة قرطبة للشفاء من سمنته المفرطة، حيث تم علاجه وشفاؤه من طرف أطباء قرطبة خلال خلافة 'الناصر لدين الله'[3]، وصرّحت المستشرقة هونكا أنّ "مدينة قرطبة وحدها كان فيها خمسون مستشفى، فطغت بهذا العدد على مدينة بغداد عاصمة الدنيا آنذاك ومضرب الأمثال في عصر الخليفة هارون الرشيد"[4]، وهذا ما يؤكد على التطور العلاجي الذي كانت تحظى به الأندلس خصوصا عاصمة الخلافة قرطبة.

ولقد عرفت الأندلس بيمارستانات متنقلة لإسعاف الحالات المستعجلة في القرى النائية الدليل على ذلك ما يذكره الغافقي أنّ " كان كثير من الأطباء يطوفون القرى ويعالجون أهلها بالزبول من نهش الأفاعي وغيرها من الهوام"[5]، ويشير ابن أبي أصيبعة إلى وجود بيمارستانات خلال العصر الموحدي يتبين هذا في ترجمة الطبيب 'أبو إسحاق إبراهيم الداني' "عاش خلال عهد الناصر وتوفي في عهد ولده المستنصر، وكان أبو إسحاق أمينا لبيمارستان الموحدين"[6].

ويُذكر أيضا خلال هذا العصر أنّ الأطباء أصبحوا يعالجون مرضاهم في منازلهم بعد أصابهم الإعياء والمرض، أي أنّهم كانوا قبل ذلك يعالجون مرضاهم في مؤسسات خاصة

1- المقري، المصدر السابق، ج1، ص360.

2 – **مملكة نبارا:** مملكة إسبانية تقع في منطقة الجنوب الغربي من جبال ألبرت عاصمة بنبلونة، وتعتبر من أكبر الممالك النصرانية. **أنظر:** خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2000م، ص ص138-139.

3 – العامري، **فصول**، المرجع السابق، ص10.

4 – هونكا، المرجع السابق، ص228.

5 – الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 78.

6 – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص534.

بالعلاج كالطبيب أبو جعفر بن هارون الترجالي عندما "أصابه ضعف في أعضائه التزم داره بإشبيلية وكان يطب الناس فيها"[1]، ورغم إغفال المصادر عن ذكر البيمارستانات إلّا أن الجمهرة الكبيرة من الأطباء والصيادلة الذين ظهروا في الأندلس والكتب والمصنفات التي زخرت بها المكتبات الأندلسية تؤكد وبكلّ وضوح وجود بيمارستانات ضخمة كانت الوجهة المفضلة للملوك والعامة.

2- خزائن الأدوية (الصيدليات):

عادة ما ترتبط خزائن الأدوية بالبيمارستانات والمؤسسات العلاجية لكنّها في الأندلس ارتبطت بقصور الملوك، وهذا ما ثبت في عهد الخليفة المستنصر الأموي، حيث وجدت خزانة للأدوية في قصره عمل فيها الصقالبة، ويؤكد على ذلك المؤرخون "وتولى إقامة خزانة طبية بالقصر لم يكن قط مثلها ورتب لها اثني عشر صبيا من الصقالبة وطباخين للأشربة وصانعين للمعجونات واستأذن أمير المؤمنين أن يعطى منها ما احتاج من المساكين والمرضى فأتاح ذلك"[2]، وهذا يدل على الوعي العلاجي والاهتمام الصيدلي الذي يتمتع به الأندلسيون آنذاك.

وأنشأ الطبيب أبو يحيى قاسم الإشبيلي خزانة للأدوية تحتوي على الأشربة، كان الحاكم الموحدي المنصور يأخذ أدويته من عنده وتبعه في ذلك أولاده من بعده[3]، بهذا يمكن القول أنّ خزائن الأدوية (الصيدليات) ارتبطت غالبا بقصور الخلفاء والملوك الذين أغدقوا عليها الأموال لبنائها وجلب الأطباء والصيادلة لها.

---

[1] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص530.

[2] – ابن جلجل، المصدر السابق، ص113. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص487.

[3] – المصدر نفسه، ص534.

رابعا: نظام الحسبة ومراقبة العقاقير

1- مفهوم نظام الحسبة:

لغة الحِسبة بالكسر هي اسم من الاحتساب[1]، وفي الاصطلاح الحسبة هي عمل ديني يقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما فُرض على من ولي أمور المسلمين[2]، ويعرّفها ابن تيمية أنّها "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ممّا ليس من اختصاص الولّاة والقضاة والديوان ونحوهم"[3]، أمّا صاحب كتاب كشف الظنون يقول أنّها "علم باحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم اللاتي لا يتم التمدّن إلّا بدونها من حيث إجرائها على قانون العدل بحيث يتم التراضي بين المعاملين وعن سياسة العباد بنهي المنكر وأمر المعروف بحيث لا يؤدي إلى مشاجرات وتفاخر بين العباد بحسب ما رآه الخليفة من الزجر والمنع"[4]، أي أنّ الحسبة تكمن أهميتها في أنّها تساعد على تسيير شؤون العامة ضمن ضوابط عدلية.

2- الحسبة في التاريخ الإسلامي:

إنّ بداية الحسبة في الإسلام كانت في عهد النبي ﷺ فقد وردت في الكتب التاريخية بعض الإشارات عن الحسبة خلال العهد النبوي، فعن أبي هريرة: {أنّ رسول الله مرّ بصبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت بلل، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله فقال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه النّاس من غشّ فليس منّا}[5]، وقام الرسول

---

[1] - الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص74.

[2] - أبو الحسن علي الماوردي، **الأحكام السلطانية**، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1409هـ/1989م، ص315.

[3] - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية**، دار الكتب العلمية، لبنان، د ت ن، ص16.

[4] - خليفة، المرجع السابق، ص15.

[5] - محمد عبد الحي الكتاني، **نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتيب الإدارية**، ج1، تح: عبد الله الخالدي، ط2، دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان، 2016م، ص239.

الكريم بتعيين عمال الحسبة حيث قام باستعمال 'سعيد بن العاص على سوق مكة بعد الفتح واستعمل عمر بن الخّطاب على سوق المدينة[1].

في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب كان يمارس الحسبة بنفسه عند توليه خلافة المسلمين، حيث كان يراقب السوق وأسعار الغذاء ويُذكر أنّه كان يطوف الأسواق يتفقد حال أهل السوق وكثيرا ما ضرب من يعقد في السوق ولا يعرف أحكامه[2]، ثم ازداد الاهتمام بنظام الحسبة في العهد الأموي والعباسي حيث أصبحت الحسبة خلال عهد الأمويين هي عملية الإشراف على تنظيم الأسواق والعمليات التجارية فيها وجباية ضرائب المبيعات وتحصيل أجرة الدكاكين التابعة للدولة والتأكد من دقة الأوزان والمكاييل، والمقاييس المستعملة في الأسواق ومنع الارتفاع الفاحش لأسعار السلع الأساسية[3].

لقد سار النظام الأندلسي على ما سار عليه المسلمون في المشرق، إذ عرف الأندلسيون نظام الحسبة الذي يقوم على تسيير الشؤون التجارية والاقتصادية إلّا أنّ الحسبة عندهم كانت تستند إلى القاضي، وهذا ما يذكره المقري عند تعريفه للحسبة في قوله: "وأمّا خطة الاحتساب فإنّها عند الأندلسيين موضوعة في أهل العلم والفطن وكان صاحبها قاضٍ"[4]، وابن عبدون يؤكد على علاقة الحسبة بالقضاء بقوله "الاحتساب أخو القضاء"[5]، ويحدد أرسلان مهام المحتسب في الأندلس ويبين كيفية مراقبته للأسواق من خلال قوله: "وأمّا خطة الاحتساب فإنّها موضوعة في أهل العلم والفطن، وكان صاحبها قاض، والعادة

---

[1] – الكتاني، المرجع السابق، ص241.

[2]– أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تح: حلمي محمد إسماعيل، دار ابن خلدون، الإسكندرية، 1996م، ص109.

[3] – محمد علي الصلابي، **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، دار المعرفة، بيروت، 1429هـ/2008م، ص299.

[4] – المقري، المصدر السابق، ج1، ص 203.

[5] – ابن عبدون، المصدر السابق، ص20.

فيه أن يمشي بنفسه راكبا على الأسواق، وأعوانه معه، وميزانه الذي يزن به الخبز في يد أحد الأعوان، لأنّ الخبز عندهم معلوم الأوزان......ولهم في أوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها ويتدارسونها كما تتدارس أحكام الفقه"[1].

3- مراقبة الأدوية والعقاقير:

لقد تشدّد المسلمون في الأندلس في مراقبة صناعة العقاقير والأدوية بحيث أجرى عمال الدولة والمتخصصين في مراقبتها التجارب عليها وتبيان المغشوش منها ومعاقبة المتسببين في ذلك، وللسير الحسن لهذه الصناعة قام المسلمون بوضع قوانين لتنظيمها وتراخيص حكومية للأدوية المركبة ووضعوا تسعيرة خاصة بكلّ دواء[2]، وتمّ التحذير من أن "لا يبيع الشراب ولا المعجون ولا يركب الدواء إلّا الحكيم الماهر، ولا يشترى ذلك من عطار ولا شرابي، فإنّهم حُرصاء على أخذ الثمن بلا علم فيفسدون الفتوى ويقتلون الأعلاء، لأنّهم يركّبون أدوية مجهولة مخالفة للعمل"[3].

وجعلوا عاملا على هذه الصناعة يطلق عليه 'المحتسب' الذي كان "لا يعهد بعمل العقاقير والمعاجين والسفوفات وغيرها من الأدوية المركبة إلّا لمن اشتهرت معرفته وظهرت خبرته وكثرت تجربته وشاهد تجريب العقاقير من أربابها وأهل الخبرة بها في حضور عريف متخصص من قبله حتى تزول الظنّة وترتفع الشبهة فإن لم يمكنه حضور جميع ذلك عينت الحوائج وتحمل إلى مجلسه في طبق أو غيره ليشاهدها ويعدّ عقاقيرها ويقابلها بمن يعوّل عليه من الكنّاشات المشهورة والأقراباذينات المعروفة مثل <أقراباذين> سابور و<الملكي>

[1] – شكيب أرسلان، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، د ت ن، ص ص252–253.

[2] – الدفاع، المرجع السابق، ص143.

[3] – ابن عبدون، المصدر السابق، ص47.

لعلي بن العباس و<القانون> لابن سينا"[1]، ومن مهام المحتسب أنّه كان "يأخذ الصيادلة الذين نصّبوا أنفسهم بالأسواق وانصفوا بالجدار، ألّا يخلطوا عقار نسخة بوجه من الوجوه إلّا بمحضر الأمين عليهم فيأتون إليه، وكلّ دواء متحوّل على انفراد حتى يقابل بالدكان وتعدّ عقاقيره ويُخلط الجميع بين يديه، ويحلفهم على أن يكثروه بغيره ولا يعجنوه بعسل طيب يؤدون فيه الأمانة والنصيحة وحينئذ ينصرفون لعقد، ويتفقد الأشربة عليهم ولا يقبلها منهم ساعة الطبخ لما يعتريها من الفساد"[2] ولا تزال كلمة محتسب مستخدمة في الإسبانية بلفظها العربي حتى الوقت الراهن وكان يناط بمنشور رسمي في كل مدينة الإشراف على الصيادلة وكيفية تحضير العقاقير[3].

وكان الأندلسيون يقومون باختيار منصب المحتسب بعناية، حيث كانوا يعيّنون في الحسبة على العقاقير والأدوية من اشتهر بالعلم والصلاح والورع والعدالة مع القوة والهيبة في المجتمع وأن يكون مطالعا لكتب المتقدمين والعلماء والأطباء[4]، كما كان للمحتسب دور بارز في تنظيم الشؤون الإدارية والتجارية حيث كان يُخوّف الصيادلة والعطارين والشرابيين من باعة الأدوية ويعظهم وينذرهم بالعقوبة والتعزير ويعتبر عليهم أشربتهم وعقاقيرهم في كلّ وقت على غفلة بعد ختم حوانيتهم من الليل لأنّ العقاقير والأشربة مختلفة الطبائع والأمزجة والتداوي على قدر أمزجتها، منها ما يصلح لمرض ومزاج فإذا أُضيف إليها غيرها أحرفها

---

[1] – عبد الرحمن بن نصر الشيزري، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، تح: السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1365هـ/1946م، ص56.

[2] – محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي، **في آداب الحسبة**، تح: ليفي بروفنسال – كولان، مطبعة إرنست لورو، باريس، 1931م، ص ص45–46.

[3] – السرجاني، المرجع السابق،ص116.

[4] – السقطي، المصدر السابق، ص43.

عن مزاجها فأضرت بالمريض لا محالة[1]، وكان النظام الأندلسي كغيره من الأنظمة الإسلامية الأخرى متشدّدا في عملية صنع الأدوية ومراقبته لأنّ الدواء هو مصير حياة الانسان وشفاؤه.

لذلك حرص المحتسب أشّد الحرص على مراقبة الأدوية لأنّ "الجاهل قد يشري عقّارا من العقاقير معتقدا أنّه هو ثّم يبتاعه من جاهل آخر فيستعمله في الدواء متقينا منفعته فيحصل باستعماله عكس مطلوبه ويتضرر به"[2].

كما كانوا يخضعون في صناعة الأدوية لإشراف الدولة وذلك بسبب لجوء بعض الصيادلة إلى الغش والتدليس والادعاء بأنّ لديهم جميع الأدوية وقيامهم بإعطاء طالبي العقاقير أدوية تخالف تماما الدواء المطلوب معتمدين على جهل هؤلاء وعدم إلمامهم بأنواع الأدوية[3]، لذلك وضع 'الشيرزي' على مراقب الطب والعلاج مجموعة من الشروط بينّها في قوله: " وينبغي للمحتسب أن يأخذ عليهم عهد أبقراط الذي أخذه على سائر الأطباء، ويحلّفهم ألا يعطوا أحدا دواءا مضرا، ولا يركبوا له سمّا، ولا يصنعوا التمائم عند أحد من العامة، ولا يذكروا للنساء الدواء الذي يسقط الأجنّة، ولا للرجال الدواء الذي يقطع النسل، وليغضوا أبصارهم عن المحارم عند دخولهم على المرضى، ولا يفشوا الأسرار، ولا يتهتكوا الأستار"[4]، ومن أمثلة الأخطاء الطبية الشائعة في الأندلس ما جرى بأبي محمد عبد الله بن سعيد بن الشقاق القرطبي (ت426هـ/1034م) "أنّ سبب موته أن عينه رمدت فأُشير عليه بالفصد

---

[1] – محمد بن محمد بن أحمد القرشي ابن الاخوة، **معالم القربة في أحكام الحسبة**، تح: محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسى المطيعي، ط1، مكتب الاعلام الاسلامي، مصر، 1408هـ، ص 185. محمد بن أحمد بن بسام، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، محمد حسن محمد اسماعيل، أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ/2002م، ص329.

[2] – ابن الاخوة، المصدر السابق، ص199.

[3] – حسين، المرجع السابق، ج2، ص323.

[4] – الشيرزي، المصدر السابق، ص98.

ففصد، والوقت حمارّة القيظ، فانهدت قوّته، وفنيت رطوبته، وتكسّع في علّته ثلاثا ثمّ قضى نحبه"[1].

والملاحظ أنّ الغش في الأمور الطبية والصيدلية كان منتشرا في الأندلس حتى نهاية القرن السادس الهجري، وخير دليل على ذلك ما صرّح به السقطي المالقي في وصفه للصيادلة والعطارين "قوم شغلهم أوسع الأشغال وأطوارهم مختلفة الأحوال، والكشف عنهم صعب المرام، أنّ الغش عندهم إذا لم يزد على الثلث لم يستطيع أحد اخراجه أو الوقوف على الصحة فيه، يتساوى الناس في معرفة ظاهر الأشياء بدخول أكثرهم فيها وليسوا من أهلها ولا ذوي الخبرة بها"[2].

وفي هذا السياق سنقوم بذكر أمثلة عن بعض مظاهر الغش في العقاقير بالأندلس على حسب المصادر الأندلسية:

كانوا "يغشون الحناء (Lawsonia alba) بقشور الرمّان ويغشون المسك بدم فراخ الحمام والنسر إذا دُبر ويلقون فيه وفي السنبل سحيق الإثمد ليثقل في الوزن ويغشون كذلك دهن اللوز بدهن نوى المشمش"[3]، وكان الجوشير(Pastinaca opopanax)[4] يغشّونه بمدقوق الكعك وطريقة غشّه تكون بأن "يحل الجوشير على النار بالعسل والخل ويُسيّر الزعفران (Crocus) فإذا أرغى طرح فيه وحرك حتى يغلظ ويسند ويخذ أقراصا وتكسر إذا

---

[1] – ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص ص551-552.

[2] – السقطي، المصدر السابق، ص41.

[3]– المصدر نفسه، ص ص41-42.

[4] – **الجوشير(Pastinaca opopanax)**: نبات له رائحة عطرة وله عروق كثيرة متشعبة تخرج من الأصل، وله مع أحمر يميل إلى الصفرة، وقد قيل أنّ الجواشير هو الصمغ لا النبات والعروق من منافعه الطبية أنّه مفيد لوجع المفاصل والنقرس وعرق النسا. **أنظر**: الغساني، المصدر السابق، ص80.

برد ويخلط بالجوشير[1]، وأمّا جميع الأدهان وغيرها فإنّهم يغشونها بدهن الخلّ بعد أن يُغلى على النار ويطرح فيه جوز ولوز مرضوض ليزيل رائحته وطعمه ثمّ يمزجونه بالأدهان[2].

ومن الأدوية المعدنية كانوا يغشون التوتيا بالغراء والتين الفج محرقا ويابسا وغيرهما[3]، وابن البيطار يكشف المغشوش من التوتيا وذلك بواسطة امتحان في طريقة تحضير التوتيا التي تتم عبر مراحل عدّة، ويؤكد ابن البيطار أنّه إذا كان مشوشا فلن يستطيع معرفة سوى بداية تحضير هذا الدواء[4]، ويصعب على المحتسب في بعض الأحيان الكشف عن الغش في الأدوية والعقاقير خصوصا في الأدوية المركبة حيث يقول عناه السقطي "وأمّا المركبات والمعاجين والأشربة فصعبة الكشف بعيدة الاستخراج بالجملة فلا يكاد أن يوجد من يستوفي في النسخ من أهل الجّد فيها والطب بها فكيف الذين يصنعونها للغير ولاسيما الذين يبسطون بالرحاب وأفواه الطرق ومجتمعات العوام"[5]،

وقد السقطي بيّن بعض الأدوية المركبة التي يتم الغش فيها مثل "يغشون الكمونية والأنيسون والبزور وغير ذلك من المعجونات بالسميد المقلو في الطابق وبالسميد الدق المغربل من النخال إذا قُلي كذلك"[6]، وهنا يمكننا القول أنّ الحكومة الأندلسية اتخذت قوانين رادعة وأحكام صارمة في الحدّ من الغش والتزوير في ميدان الأدوية والعقاقير لأنّه يعتبر من الميادين المؤثرة في حياة الأفراد، وقد أوكل هذه المهمة للمحتسب الذي كان في نفس الوقت قاض ليسهل عليه إصدار الأحكام الشرعية وإقامة الحدود اللازمة.

---

[1] – السقطي، المصدر السابق، ص ص41-42.

[2] – قنواتي، المرجع السابق، ص206.

[3]– الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 254. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق،ج1، ص197.

[4] – المصدر نفسه، ص197.

[5] – السقطي، المصدر السابق، ص 44.

[6] – المصدر نفسه، ص44.

ونستنتج ممّا سبق أن مجال صناعة العقاقير والمركبات الدوائية من أكثر المجالات ازدهارا، حيث شهد تطورا بشكل غير مسبوق في بلاد الأندلس وذلك من خلال بروز مجموعة كبيرة من الأطباء والصيادلة قاموا بمعالجات وتجارب طبية على كافة العناصر الموجودة في الطبيعة استطاعوا من خلالها تدبير عقاقير وأدوية متنوعة الشكل والمضمون من شأنها مداواة الأمراض والعلل، فلا يخفى علينا أنّ الأعشاب والنباتات كانت العنصر الأهم في صناعة العقاقير والأدوية ببلاد الأندلس.

الفصل الثالث: النباتات والأعشاب الطبية في الأندلس

- ✓أوّلا: البيئة الطبية النباتية
- ✓ثانيا: المحاصيل الدوائية
- ✓ثالثا: طبائع وأنواع الأعشاب الطبية
- ✓رابعا: الفوائد الدوائية للأعشاب

خلق الله الأعشاب والنباتات وجعلها ذات صلة مباشرة بحياة الإنسان والحيوان، هذا الأخير الذي لا يعقل ولا يفكر أعطاه الله غريزة الاهتداء إلى نوع الأعشاب والنباتات التي تشفيه من أمراضه وترك للإنسان العاقل أن يهتدي إلى النباتات الشافية من الأمراض بالدراسة والتجارب والاستنتاج.

لقد استخدمت كلمة عشب للدلالة على أي نبات ينتج عنه عصارة بصرف النظر عن مجال استخدامه، في حين أنّ بعض المفكرين والباحثين في علم النبات يرون أنّ العشب هو "كل نبات له قيمة اقتصادية سواءا كانت فائدة طبية أو عطرية أو فائدة مطهرّة"[1]، لذلك أصبحت معظم أقطار الأرض مصدرا متنوّعا لإنتاج الأعشاب الطبية بل وأصبحت تمثل جانبا اقتصاديا مهما منذ القدم في التبادلات التجارية عبر الزمن.

لقد أولى العرب عناية بالغة بالأعشاب والنباتات الطبية، وزاد اهتمامهم بها بعد ظهور الإسلام، فقد ورد في القرآن الكريم ذكرا لأنواع من النباتات والأعشاب سواءا لإظهار قدرته تعالى على الخلق أو إشارة إلى فوائدها التي تحملها، حيث يقول عز وجل في كتابه الكريم: **<< وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَباً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ>>**[2]، ولم تخل السنّة النبوية من الذكر والتوصيف لعديد من الأعشاب والنباتات، حيث حثّ النبي ﷺ في سنّته على استخدامها وأوصى بالتداوي بها مثل نبات 'القسط' (Costus)[3]، فعن أم

---

[1] – سحر سلطان عبد المجيد، **الأعشاب والتوابل القيمة الغذائية والحماية من الأمراض**، ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2007م، ص9.

[2] – **سورة الأنعام**، الآية 99.

[3] – **القسط (Costus):** هو نبتة لها نوعان أحدهما أبيض المسمى البحري والآخر الهندي وهو غليظ أسود خفيف مرّ المذاق يستعمل في علاج وأمراض الكبد والمعدة والعديد الأمراض. **أنظر:** ابن رسول، المصدر السابق، ص281.

قيس عن النبي ﷺ قال: [عليكم بهذا العود الهندي، فإنّ فيه سبعة أشفية يستعط به من العذرة ويُلّد به من ذات الجنب][1].

لقد زاد الاهتمام بالأعشاب الطبية وازدهرت بعد ذلك الدراسات في حواضر الإسلام، فتعددت التجارب العلمية واستفاد المسلمون من جهود الأمم التي سبقتهم خاصة بعد ازدهار حركة الترجمة، حيث سارع العلماء المسلمون إلى دراسة كتب الحضارات السابقة التي تحتوي على أسرار العشب والنبات، وكان للحضارة الإغريقية النصيب الأكبر من الاستفادة على اعتبار أنّ الإغريق كانوا روادا في ميدان الطب والتداوي منذ عهد الطبيب أبقراط الذي فصل الطب عن الشعوذة، وتمثلت جهود المسلمين في ترجمة وتنقية المؤلفات اليونانية من الشوائب التي تحتويها وأضافوا عليها دراساتهم، وقد أبدعوا في هذا المجال وطوروا الطرق العلاجية للنباتات والأعشاب بطرق علمية دقيقة[2].

ولمّا اتسعت الفتوحات واختلط العرب بالأعاجم ورأوا اختلاف الآراء وانتشار المذاهب وتطرّق الفساد إلى اللغة العربية باختلاطها بالأعجمية، فقد باشر العرب المسلمون التصنيف والتدوين في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة وذلك خشية تعجم المفردات النباتية، فقيل أنّ أوّل من صنّف في الإسلام الإمام 'عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصري'[3] (ت155هـ/772م)[4]، ثمّ تبعه علماء كثر مثل العالم اللغوي البصري 'الخليل بن أحمد

---

[1] – أخرجه البخاري، المصدر السابق، **كتاب الطب، باب السعوط بالقسط الهندي والبحري**، ح(5692)، ص1444.

[2] – مهند جزار، **الطب البديل العلاج بالغذاء والأعشاب بين الماضي والحاضر**، ط1، المكتبة العصرية، لبنان، 1431هـ/2010م، ص 171.

[3] – **عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصري**: مولى أمية بن خالد رومي الأصل، كان شيخ الحرم واماما عالما يقصده طلاب العلم اشتهر بتأليف الكتب وتسجيل الحديث والعلم. **أنظر**: الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج6، ص326.

[4] – صفر، المرجع السابق، ص21. عيسى، المرجع السابق، ص 15.

الفراهيدي'[1] (ت175هـ/791م) حيث سجّل في كتابه <العين> عددا كبيرا من أسماء النباتات والأعشاب كنبات زرنب الذي يشرحه على أنّه نبات طيّب الرائحة[2]، وسار على نهجه بعد ذلك عدد كبير من علماء اللغة مثل ابن السكيت[3](ت243هـ/858م)، و'الجوهري'[4](ت396هـ/1006م) صاحب <الصحاح>، و'ابن سيده'[5](ت458هـ/1066م) صاحب <المخصص> و'ابن منظور'[6](ت711هـ/1312م) صاحب <لسان العرب>[7].

لقد طوّر المسلمون دراستهم للنباتات والأعشاب، حيث لم تقتصر دراساتهم على الجانب اللغوي فحسب بل أصبحت لهم مصنفات مستقلّة تختص بالأعشاب والنباتات فقط، ويعّد العالم 'أبو حنيفة الدينوري'[8] (ت282هـ/895م) أوّل من ألّف كتابا علميا متخصصا

---

[1] – **الخليل بن أحمد الفراهيدي:** من أئمة اللغة والأدب، واضع علم العروض، كان مولده سنة 100هـ/718م في البصرة، له كتب حسنة أشهرها <العين>، <العروض>، <الشواهد>، توفي بالبصرة سنة 175هـ/791م. **أنظر:** القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1406هـ/1986م، ص381.

[2] – الفراهيدي، المصدر السابق، ج2، ص51.

[3] – **ابن السكيت:** يعقوب بن إسحاق بن السكيت، من علماء اللغة، أصله من خوزستان، كان مؤدبا لأولاد الخليفة المتوكل العباسي، تمّ قتله لأسباب مجهولة، من أشهر كتبه: <إصلاح المنطق>، <الألفاظ>. **أنظر:** ابن خلكان، المصدر السابق، ج6، ص395.

[4] – **الجوهري:** إسماعيل بن حماد التركي من مدينة فاراب، مصنّف كتاب <الصحاح>، كان الجوهري محبا للرحلات والأسفار سافر إلى الحجاز وزار الشام والعراق ثم عاد إلى خراسان وأقام بنيسابور ملازما التدريس وافته المنية سنة 396هـ/1006م. **أنظر:** السيوطي، **بغية**، المصدر السابق، ج1، ص446.

[5] – **ابن سيده:** علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسي، كان عالما في اللغة العربية كان ضريرا، من أشهر كتبه: <المحكم في اللغة>، <المخصص>، <الأنيق>، توفي بمدينة دانية الأندلسية سنة 458هـ/1066م. **أنظر:** ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص330.

[6] – **ابن منظور:** محمد بن مكرم جمال الدين بن منظور، إمام لغوي، ولد بالبصرة، تولى قضاء طرابلس، من أشهر كتبه: <لسان العرب>، <مختار الأغاني>، <نثار الأزهار في الليل والنّهار>. **أنظر:** الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص108.

[7] – **أنظر:** عبد السلام محمد النويهي، **علم النبات عند العرب**، **موسوعة الحضارة العربية الإسلامية**، ج1، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1995م، ص ص414-419.

[8] – **أبو حنيفة الدينوري:** هو أحمد بن داود الدينوري النحوي، من أشهر العلماء في النحو واللغة والهندسة والتنجيم والحساب، له عدّة كتب من أشهرها: <النبات>، <الشعر والشعراء>، <القبلة والزوال>، <الأخبار الطوال>، توفي سنة 282هـ/895م. **أنظر:** الحموي، **معجم الأدباء**، المصدر السابق، ج1، ص81.

عن النبات وكان هذا الكتاب يحمل اسم <النبات والشجر> وجمع فيه ما يربو على مئة وعشرين نباتا من نباتات وأعشاب الجزيرة العربية[1].

وفي أواخر القرن الرابع الهجري برز الشيخ الرئيس 'ابن سينا' (ت428هـ/1037م)، الذي يعدّ المرجع الطبي الأساسي في الأعشاب واستخداماتها وكان يذهب بنفسه إلى البيئة الزراعية، فيدرس النبات أو العشب في أماكن زراعته أو يذهب إلى الصحراء أو الغابات لدراسة النبات في منبته الأصلي فيستطيع بذلك أن يكوّن فكرة أوضح عن النبات[2]، ويُؤكد ابن سينا في <القانون> على ضرورة جني الأوراق من الحجم الذي يحتاجه منها وضرورة بقائها على هيئتها قبل أن يتغير لونها وتتكسر قوتها فضلا عن أن تسقط وتنتثر، وأنّ البزور يجب أن تُلتقط بعد أن تنضج نضجا تامّا، وأوصى أيضا بضرورة جني القضبان أي السيقان والأغصان قبل أن تأخذ في الذبول والتشنج أي التقبض، والزهر بعد تمام التفتح وقبل التذبل والسقوط، والثمار بعد تمام إدراكها وقبل استعدادها للسقوط، وأشار كذلك إلى أنّ الحشائش تضعف بعد سنتين أو ثلاث سنوات وإن ما يستثنى منها قليل للغاية[3]، فالمسلمون استطاعوا كشف خاصيات الأعشاب والوقوف على عوامل نباتها، كما عملوا على استخراج الصيغة الطبية والدوائية من الأعشاب من خلال الدراسة والتجربة.

وقد شهدت دراسة الأعشاب والنباتات في الأندلس نهضة علمية كبرى، والذي ساعد على تطوّر هذه النهضة ازدهار علم النبات في المشرق واهتمام ملوك الأندلس بهذا العلم فضلا عن تنوّع طبيعة بلاد الأندلس التي عاشوا فيها وثراء بيئتها، الأمر الذي حدا بهم إلى التوّسع في مجال الأعشاب والنباتات ويؤكد المؤرخ 'محمد عبد الله عنان' على ذلك في قوله:

---

[1] - محمد أمين فرشوخ، **موسوعة عباقرة الإسلام في العلم والفكر والأدب والقيادة**، دار الفكر العربي، لبنان، 1996م، ص43.

[2] - السرجاني، المرجع السابق، ص 125.

[3] - ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج1، ص ص335-336.

"إنّ معظم علماء النبات والزراعة المسلمين قد نبغوا في الأندلس وأنّ الزراعة لم تصل في أي بلد آخر في العالم الإسلامي، في سائر العالم المعروف يومئذ إلى ما وصلت إليه في الأندلس من التقدم والازدهار، ويرجع ذلك أولا إلى طبيعة شبه الجزيرة الإسبانية وكثرة أنهارها ووديانها، وبقاعها الخصبة وتنوّع أقاليمها وتربتها، وثانيا إلى نبوغ أهل الأندلس في الفنون الزراعية وبراعتهم المثالية في فلاحة الأرض وغرسها واستخراج ثمراتها"[1].

وعلى ضوء هذا سنتطرق في هذا الفصل إلى البيئة الطبية النباتية الأندلسية والعوامل التي ساعدت في نمّو وتنوّع هذه البيئة، كما سنتكلّم عن المحاصيل الدوائية الموجودة في الأندلس من طبيعية برية ومزروعة بستانية، ونعرج أيضا على أنواع الأعشاب الطبية والطبيعة التي يختص بها كل عشب، وفي الأخير سنعرض نماذج من الفوائد الدوائية المستخلصة من الأعشاب والنباتات الطبية والمعالِجة للأمراض.

أوّلا: البيئة الطبية النباتية في الأندلس

تميزت البيئة الطبية النباتية في بلاد الأندلس بخصائص فريدة جعلتها من أكثر المناطق نباتا واخضرارا في العالم، وقد ساعدها في ذلك جملة من العوامل أثرّت بشكل مباشر في نمّو الأعشاب والنباتات الطبية فيها ويأتي في مقدمة هذه العوامل:

1- الموقع الجغرافي:

تقع الأندلس في الجنوب الغربي من القارة الأوربية ويحدها من الشرق البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب المحيط الأطلسي[2]، واختلف الجغرافيون في تحديد الإقليم الذي تقع فيه

---

[1] - محمد عبد الله عنان، **أندلسيات، سلسلة مجلة العربي**، الكتاب العشرون، الكويت، 15 يوليو 1988م، ص ص187-188.

[2] - ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص5.

فمنهم من يحددها في "آخر الإقليم الرابع إلى المغرب"[1]، إذ يعد هذا الإقليم "أعدل الأقاليم وأحسنها حيوانا ونباتا"[2]، ومنهم من يقول أنّ بلاد الأندلس "آخذة في عرض الإقليمين الخامس والسادس"[3]، ويبدو أنّ بلاد الأندلس قد جمعت بين هذه الأقاليم الثلاث ممّا ميّزها بتنوع أراضيها ونباتاتها.

وقعت أرض الأندلس في محيط جبلي بحيث تعد جبال ألبرت الواقعة عند الحد الفاصل بين بلاد الأندلس وفرنسا شمالا تتخللها ممرات ومضايق تصل بين البلدين، وقد جعلت هذه الجبال فرنسا شبه عزلة عن أروبا[4]، ويفصل الأندلس عن بلاد المغرب مضيق جبل طارق الذي يقع في أقصى جنوب إسبانيا ويعتبر هذا الجبل حلقة وصل بين بلاد الأندلس والمغرب[5]، ويوجد في الأندلس سبعة وثمانون جبلا أولها وأشهرها جبل قرطبة وهو المعروف بجبل العروس مبدؤه من ساحل البحر المتوسط القبلي الذي بساحل 'بلنسية'[6] ومنتهاه البحر المحيط الغربي بإزاء مدينة 'باجة'[7] ومدينة أشكونية[8] في الأندلس[9]، وقد عُرف عن الجبال في بلاد الأندلس أنّها كانت مستودعا للأعشاب الطبية وهذا نلاحظه حينما يصف 'ابن الخطيب'

---

[1] – الحميري، **صفة**، المصدر السابق، ص1.

[2] – ابن سعيد المغربي، **سطح الأرض في الطول والعرض**، تح: خوان قرنيط خينيس، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1958م، ص71.

[3] – ابن الشباط، **وصف الأندلس**، تح: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1941م، ص128.

[4] – المقري، المصدر السابق، ج1، ص 128. القزويني، المصدر السابق، ص503. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، ط1، مكتبة نهضة الشرق، مصر، 1990م، ص35.

[5] – المرجع نفسه، ص35.

[6] – **بلنسية:** مدينة أندلسية مشهورة تقع شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وهي برية بحرية ذات أشجار وأنهار وتُعرف بمدينة التراب. **أنظر**: الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج1، ص490.

[7] – **باجة:** مدينة عظيمة من أقدم مدن الأندلس بنيانا وبها آثار عظيمة، بينها وبين قرطبة مسير ثمانية أيام، وهي تعتبر المدينة الفاصلة بين أحواز شلب وطليطلة. **أنظر**: مؤلف مجهول، **تاريخ**، المصدر السابق، ص103.

[8] – **أشكونية:** مدينة تقع في الأندلس من ناحية تدمير، تتميز بأرض خضراء خصبة تنمو بها تشتهر أنواع الفواكه مثل الكمثرى والتين والرمان. **أنظر**: الحميري، **الروض**، المصدر السابق، ص60.

[9] – مؤلف مجهول، **ذكر**، المصدر السابق، ص10.

جبل شلير الواقع في مدينة غرناطة بالأندلس من خلال قوله: "ولمكان شلير جبل الثلج أحد مشاهير جبال الأرض الذي ينزل به الثلج شتاءا وصيفا.......صحّ منها الهواء واطردّت في أرجائها وساحاتها المياه وتعدّدت الجنّات والبساتين والتفت الأدواح وشمّر الرواد على منابت العشب في مظان العقار ومستودعات الأدوية النباتية...."[1].

وقد اشتهر جبل شلير بإنتاج نبات 'الجنطيانا' (Gentiane) الذي هو عقار رفيع يدخل في إنتاج العديد من الأدوية الترياقية[2]، وبفضل هذا الجبل أصبحت غرناطة قبلة للأطباء والصيادلة الذين يجدون ما يحتاجونه من أعشاب ونباتات لوضعها في وصفاتهم الدوائية ومعالجة المرضى بها.

تتخذ الأندلس شكلا مثلثا يضيق من ناحية الشرق، والرأس العريض منها، فهو على مقدار سبعة عشر يوما، وهذا الرأس هو في أقصى المغرب في نهاية المنطقة المعمورة من الأرض في البحر المظلم (المحيط الأطلسي)، وسمي بالمظلم لأنّه لا يعلم أحد ما خلف هذا البحر المظلم ولا وقف بشر على خبر صحيح لصعوبة عبوره[3]، كما سمحت جغرافية بلاد الأندلس وموقعها الممتاز المحيط بالجبال والمتمركز بين ثلاثة أقاليم من جعلها أرضا تنوع فيها المناخ وخصبت فيها التربة، هذا ما ساعد على نمو عدد كبير ومتنوّع من الأعشاب والنباتات الطبية التي عمل علماء الأندلس على ايجادها وتحليلها واستخراج الفائدة العلاجية

2- المناخ:

يتأثر الغطاء النباتي بالمناخ لأنّه يعتبر عاملا أساسيا لنموّه وتنوّعه وذلك أنّ النبات ما هو إلّا نتيجة تفاعل العناصر المناخية، وبناءا على هذا تميزت بلاد الأندلس بتنوع المناخات فيها ليترتب على ذلك تنوّع الغطاء النباتي وفي هذا الصدد يقول المقري على لسان أحمد بن

---

[1] – ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص14.

[2] – المصدر نفسه، ص15. المقري، المصدر السابق، ج1، ص141.

[3] – ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص5. المراكشي، **المعجب**، المصدر السابق، ص13.

محمد بن موسى الرازي'[1]: "الأندلس أندلسان في اختلاف هبوب أرياحها ومواقع أمطارها وجريان أنهارها، فالأندلس الشرقي ما صبت أوديته إلى البحر الرومي المتوسط المتصاعد من أسفل أرض الأندلس إلى المشرق وذلك ما بين مدينة 'تدمير'[2] إلى سرقسطة والأندلس الغربي ما صبت أوديته إلى البحر الكبير المعروف بالمحيط أسفل ذلك الحد إلى ساحل المغرب"[3].

وعُرف عن مناخ الأندلس (شبه الجزيرة الإيبيرية) أنّه "جاف معتدل على الرغم من التغيرات الشديدة التي تطرأ على درجة الحرارة في المناطق المرتفعة ومتوسطة الارتفاع، والتي هي بمناحاة من الأثر الملطف للمحيط الأطلسي أو البحر المتوسط، ويكون فصل الشتاء قارس البرد أمام الصيف القائظ، وتستثنى من ذلك مناطق دون الساحل وبخاصة منخفض أندلوسيا الفسيح المكشوف المطل على البحر"[4]، وهذا يثبت أنّ المناخ الأندلسي قد امتاز بالتنوع والاختلاف.

وقد تواجد هذا الاختلاف المناخي في مدن الأندلس بحيث أنّ بعض المدن الأندلسية تختلف في أجوائها ورياحها وأمطارها فمثلا يمتاز مناخ مدينة 'ألمرية' بالجفاف، فالمطر يسقط فيها نادرا ، وقد تمضي أعوام لا يسقط فيها المطر[5]، وقد وصف ابن الخطيب جفاف هذه المنطقة وندرة أمطارها من خلال قوله: "صفحة جوّها في المحول صقيلة، وسماؤها

---

[1] – **أحمد بن محمد بن موسى الرازي:** أندلسي أصله من الري، ألّف كتابا في أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم ونكباتهم وغواتهم، كما ألّف في صفة قرطبة وخططها ومنازل العظماء بها. **أنظر:** الضبي، المصدر السابق، ج1، ص194.

[2] – **تدمير:** أحد أقاليم الأندلس تقع شرقي مدينة قرطبة، سميت بهذا الاسم نسبة إلى ملكها تدمير، تشتهر تدمير بمعادنها ومعاقلها ومدنها ورساتيقها. **أنظر:** الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج2، ص19.

[3] – المقري، المصدر السابق، ج1، ص132.

[4] – ج. س. كولان، **دائرة المعارف الإسلامية، مادة الأندلس**، تر: إبراهيم خورشيد وآخرون، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1980م، ص64.

[5] – عبد العزيز سالم، **تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس**، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1984م، ص 14.

بخيلة، وبروقها لا تصدق منها بخيلة"[1]، والذي ساعد على جفاف ألمرية أنّ شعاب الجبال التي شقتها السيول في اتجاه البحر عميقة، ولهذا قلّما تحتفظ بمياه الأمطار لجريانها السريع نحو البحر[2]، ويختلف مناخ مدينة 'جيان'[3] الواقعة في غرب الأندلس عن مناخ مدينة ألمرية فجيان تمتاز بمناخ بارد ورطب وذلك لوقوعها على سفح جبل عال[4].

لقد تفطن أهل الأندلس إلى أهمية المناخ ودوره في التوزيع الجغرافي للنباتات والأعشاب ودوّنوا ذلك في كتبهم ومؤلفاتهم، فمثلا تواجد نبات 'بقم' (Caesalplna echlnata)[5] في الأماكن العالية والجبلية التي تتميز بغزارة أمطارها وبرودة جوها كناحية 'منت شاقر'[6] وجهة 'بطليوس'[7] وجيان وجبل منستير[8] بالأندلس[9]، كما أشار الطبيب الأندلسي 'ابن وافد' إلى العديد من النباتات التي تنمو وفق شروط مناخية معينة كزهر 'النرجس' الذي ينمو في الجبال، وقثاء الحمار الذي ينمو في المواضع الرملية[10]، واشتهرت المناطق الساحلية بنمو

---

[1] – لسان الدين ابن الخطيب، **رحلات في المغرب والأندلس**، تح: أحمد مختار العبادي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1958م، ص81.

[2] – سالم، **تاريخ**، المرجع السابق، ص14.

[3] – **جيان**: مدينة في الأندلس تقع على سفح جبل عال لها عيون وآبار كثيرة، تشتهر مدينة جيان بأنّها كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم والعسل. **أنظر**: الحميري، **الروض**، المصدر السابق، ص183.

[4] – الحميري، **صفة**، المصدر السابق، ص70. مؤلف مجهول، **ذكر**، المصدر السابق، ص46.

[5] – **بقـم (Caesalplna echlnata)**: نبات شجري وقد قيل خشب شجر كبير ورقه مثل ورق اللوز الأخضر ساقه لونه أحمر وعادة ما يكون نباته في آسيا من منافعه أنّه يقطع الدم ويجفف العروق. **أنظر**: ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص141.

[6] – **منت شاقر**: هو حصن على الجبل الذي يحمل اسمه أيضا، وهو مطل على سهل غرناطة. **أنظر**: ابن الآبار، **الحلّة**، المصدر السابق، ج1، ص148.

[7] – **بطليوس**: مدينة كبيرة في الأندلس، تقع غربي مدينة قرطبة، وهي قاعدة الملك المظفر بن الأفطس أحد ملوك الطوائف تشتهر بالفواكه والزروع والأنعام والعسل. **أنظر**: مؤلف مجهول، **تـاريخ**، المصدر السابق، ص102. الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج1، ص447.

[8] – **جبل منستير**: يقع هذا الجبل في مدينة منستير الواقعة الجز الشرقي من يلاد الأندلس. **أنظر**: المصدر نفسه، ج5، ص210.

[9] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص105.

[10] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص242/263.

العديد من النباتات كنبات 'تُربد' (Impomoea turpethum)[1] الذي ينمو في "الأماكن التي إذا فاض البحر غطاها"[2]، أي الأماكن المغمورة بالمياه كالأنهار والوديان والسواحل، وينمو نبات 'أسطراغالوس' (Astragalus)[3] في أماكن ريحية ظليلة مثلجة[4]، وتنمو نباتات عديدة في المناطق الجافة كنبات 'الأفيثمون' الذي رآه أبو الخير بالعدوة الأندلسية بوادي أمسون، فهو ينبت في الوطاءات ومناقع المياه الجافة[5]، ويكثر نبات 'الكراويا' (Carum carvi)[6] في مدينتي طليطلة واشبيلية[7]، لتشابه الطبيعة المناخية بهما وملائمتها لهذا النبات.

على العموم لقد وصف الجغرافيون أرض الأندلس بأجمل الأوصاف لتنوّع خيراتها، ولعلّ أشهر وصف لها: "الأندلس شامية في هوائها، يمنية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكائها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها"[8]، إذن فالمناخ يؤثر بشكل مباشر على توزيع الغطاء النباتي، بحيث أنّك تجد لكل مناخ أنواع معينة من الأعشاب والنباتات وهذا ما يسمح لنا بالوقوف على الخصائص الطبية والعلاجية لكل نبات وعشب في بلاد الأندلس.

---

[1]– **تربد (Impomoea turpethum):** نبات يجلب من العراق إلى الأندلس، له نوعان هناك ما ينمو بالسواحل وهناك ما ينمو بالبر، ورقه يشبه ورق نبات اللبلاب، يستعمل هذا النبات في صناعة العقاقير والأدوية. **أنظر:** ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص186.

[2] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص114.

[3] – **أسطراغالوس (Astragalus):** يقال له أسطراغالس معناه باليونانية الجريري، وهو النبات المعروف بمخلب العقرب عند شجاري الأندلس، له ورق تشبه ورق أغصان الحمص، كما لها زهر صغار، يستعمل في الطب والعلاج. **أنظر:** ابن البيطار، المصدر السابق، ج1، ص37.

[4] – الغافقي، **منتخب**، المصدر السابق، ورقة 22

[5] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص74.

[6] – **الكراويا (Carum carvi):** هو بزر صغير الحبة يدخل عادّة في أخلاط الأدوية المعجونة، قوّته العلاجية تشبه قوة نبات الأنيسون. **أنظر:** الغساني، المصدر السابق، ص306.

[7] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص321.

[8] – أبو عبيد عبد الله البكري، **المسالك والممالك**، تح: أدريان فان ليوفن، أندري فان، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ص894. الحميري، **الروض**، المصدر السابق، ص33. المقري، المصدر السابق، ج1، ص3.

وعلى الرغم من تنوّع مناخها من مناخ جاف ومناخ معتدل ومناخ بارد، لكنّ تظل الأندلس الفردوس المفقود عند المسلمين، ويمكن القول إنّ أجمل شعر قيل عن جمال الأندلس ما تغنى به الشاعر 'ابن خفاجة'[1] (ت533هـ/1139م) في حسن بلاد الأندلس حيث قال مخاطبا:

يا أهل الأندلس لله درّكم ماء وظل وأنهار وأشجار

ما جنّة الخلد إلّا في دياركم ولو تخيرت هذا كنت أختار

ولا تختشوا بعد ذا أن تدخلوا سقرا فليس تُدخلُ بعد الجنة النار[2]

3- التربـــة:

تميزت بلاد الأندلس بتنوع التربة وخصوبتها حيث تعد أحد أبرز العوامل المؤثرة في النمو النباتي، وقد كان هذا التنوّع يفتقر إلى التجانس الشيء الذي يجعلها غريبة عن جغرافية أوروبا وقريبة الشبه من تربة بلاد المغرب (شمال افريقيا)[3]، ونستعين في دراستنا لتربة بلاد الأندلس بعلم الفلاحة الذي شهد ازدهارا كبيرا في الأندلس خلال الحقبة الإسلامية، ومن العلماء الذين ذاع صيتهم في علم الفلاحة بالأندلس العالم الزراعي ابن بصال الطيطلي[4] الذي يُفصل في أنواع التربة وطرق التعامل معها عند اتخاذها للزراعة ويتبين ذلك من خلال قوله: "اعلم الأرض التي للغراسة والزراعة تنقسم على عشرة أنواع يوصف كلّ نوع بصفة،

---

[1] - **ابن خفاجة:** إبراهيم بن أبي الفتح عبد الله بن هوارة الشقري ولد في جزيرة شقر الواقعة شرق الأندلس، يعتبر حامل لواء الشعر في الأندلس، عاصر المرابطين في الأندلس، وافته المنية سنة 533هـ/1139م، وعمره 82 سنة. **أنظر:** الضبي، المصدر السابق، ج1، ص264. ابن الآبار، **التكملة**، المصدر السابق، ج1، ص256.

[2] - ابن خفاجة الأندلسي، **ديوان ابن خفاجة**، تح: عمر فاروق الطباع، ط1، دار القلم، لبنان، 1414هـ/1994م، ص113.

[3] - سامعي، المرجع السابق، ص34.

[4] - **ابن بصال:** أبو عبد الله إبراهيم الطليطلي عالم فلاحي ولد في مقاطعة أندلوسيا في جنوب إسبانيا عاش خلال القرن 6هـ/12م، في عهد أمير طليطلة المأمون بن ذي النون، من أشهر كتبه كتاب <الزراعة الكبير>. **أنظر:** عبد الفتاح، المرجع السابق، ص710.

وهي الليّنة والغليظة والجبلية والرملة السوداء المدمنة....والأرض البيضاء والأرض الصفراء والأرض الحمرة والأرض الحرشاء المضرسة والأرض المكدنة المايلة إلى الحمراء..."[1]، كما يبيّن 'ابن العوام الإشبيلي'[2] في كتابه <الفلاحة الأندلسية> اختلاف وتنوّع التربة في الأندلس، وذلك من خلال قوله: "اعلموا أنّ الأرض تختلف اختلافا كثيرا متفاوتا حتى قبولها اليبس والرطوبة، وقد يحتاج الفلاحون إلى معرفة ذلك، إذ كانت الأرض كالأصل لتربية النبات كلّه، فإذا عرف الفلاح طبيعة الأرض، وأودع كلّ أرض ما هو موافق لها من الشجر والغرس والزرع كان بذلك تمام إفلاحه وجود معرفته"[3]، ويميّز أيضا بين أنواع عديدة من التربة ووصف خصائص كل منها ومدى تأثيرها على نمو العشب والنبات مثل اللينة والرطبة والطفيلية والحمراء وغيرها[4]، ويُجمع علماء الفلاحة أنّ أطيب أرض هي "الأرض السوداء اللطيفة الأجزاء السريعة التفتت"[5].

لقد نالت تربة بلاد الأندلس نصيبا وافرا من الوصف في المؤلفات الجغرافية، فهناك من يصفها أنّها: " بقعة كريمة طيبة الأرض"[6]، ويصفها صاحب كتاب <ذكر بلاد الأندلس>: "أنّ الأندلس شامية وهي بلد كريم البقعة طيّب التربة"[7]، والمقري يؤكد على خصوبة هذه

---

[1] – محمد بن إبراهيم ابن بصال، **الفلاحة**، تر وتع: خوسي مارية بيكروسا، محمد عزيمان، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1955م، ص41

[2] – **ابن العوام الإشبيلي**: أبو زكرياء يحيى بن محمد بن أحمد الشهير بابن العوام الإشبيلي، عالم أندلسي اشتهر بكتاب <الفلاحة الأندلسية>، وله رسالة في <تربية الكرم>، وكتاب <عيون الحقائق وايضاح الطرائق>. **أنظر**: الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص165.

[3] – أبو زكرياء يحيى بن العوام، **الفلاحة الأندلسية**، تح: أنور أبو سويلم وآخرون، ج1، ط1، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، 1433هـ/2012م، ص353.

[4] – **أنظر**: المصدر نفسه، ص ص322-357.

[5] – محمد بن مالك الطغنري، **نزهة الأذهان وزهرة البستان**، ط1، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 2006م، ص62.

[6] – ابن الشباط، المصدر السابق، ص129.

[7] – مؤلف مجهول، **ذكر**، المصدر السابق، ص12.

البلاد بقوله: " واعلم أنّ بأرض الأندلس من الخصب والنضرة وعجائب الصنائع وعجائب الدنيا مالا يوجد غالبا في غيرها"[1].

كما أشار الجغرافيون إلى عدد من المواقع الأندلسية فأشادوا بخصوبة تربتها مثل مدينة 'شنترين'[2] التي وُصفت بأنّها من أطيب أتربة الأندلس ويساعدها في ذلك نهرها –الذي يفيض كفيض النيل– فهذا النهر يُبقيها خصبة صالحة للزراعة عند انقطاع الزريعة من بلاد الأندلس[3]، وكذلك كان الحال في مدينة الشرف[4] التي تمتاز بتربة طيبة حمراء أي أنّ "كلّ ما زُرع فيها نما وزكا"[5].

وتميزت مدينة 'وشقة' الواقعة شرق مدينة سرقسطة "بتربتها الطيّبة، يحيطها من جنباتها جنّات معروشة وحدائق من الثمار ملتفة منها أنواع التفاح والكمثرى وغير ذلك"[6]، وكانت مدينة غرناطة من المدن التي تشتهر بتربتها الخصبة القابلة لنمو النباتات والأعشاب، ووصف ابن الخطيب خصوبة أرض هذه المدينة بقوله: " أنّها لا تعدم زريعة ولا ريعة"[7]. كما تمتاز مدينة طليطلة بجودة تربتها ولطافة هوائها[8]، ولخصوبة تربة مدينة بلنسية لقبها ابن

---

[1] – المقري، المصدر السابق، ج1، ص197.

[2] – **شنترين:** مدينة تقع غرب الأندلس، يمر عليها نهر آنة الذي يفيض مثل نهر النيل، تشتهر بحماماتها وأسواقها الواسعة. **أنظر:** مؤلف مجهول، **ذكر**، المصدر السابق، ص53.

[3] – الحميري، **الروض**، المصدر السابق، ص346.

[4] – **الشرف:** من سواد إشبيلية في الأندلس، وسمي بالشرف لأنّه مشرف من ناحية إشبيلية ممتدة من الجنوب إلى الشمال، يتميز بجبل شريف البقعة كريم التربة دائم الخضرة. **أنظر:** الحميري، **الروض**، المصدر السابق، ص340.

[5] – المصدر نفسه، ص 340.

[6] – أحمد العذري المعروف بابن الدلائي، **نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، تح: عبد العزيز الأهواني، منشورات المعهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د .ت. ن، ص55.

[7] – لسان الدين بن الخطيب، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تح: محب الدين بن الخطيب، ط1، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347هـ، ص13.

[8] – القزويني، المصدر السابق، ص 545.

سعيد المغربي بـ" بستان الأندلس"[1]، كما امتازت بعض المدن الأندلسية بوفرة إنتاجها الزراعي نظرا لطيبة تربتها كناحية سرقسطة وتطيلة[2]، بذلك يمكن القول أنّ اختلاف وتنوّع التربة في بلاد الأندلس قد ساهم بتميز كلّ مدينة بأعشاب ونباتات معينّة تتناسب مع جودة التربة المنفردة بها.

لقد تنوّعت واختلفت الأعشاب الطبية باختلاف الأتربة في بلاد الأندلس بحيث نجد أعشابا تنمو في أماكن مختلفة كليا عن بعضها البعض وذلك لكي لا تفقد فعاليتها العلاجية، على سبيل المثال: يحتاج النبات العشبي 'سندريطس'[3] إلى التربة الصخرية لكي ينمو فيها[4]، وينمو نبات 'حناء مجنونة[5] في الأرض المخضخضة أي بين الحر واليبس[6]، ولا ينبت نبات آخينوس المشهور بزهره الأبيض وثمره الأسود والمستعمل في مداواة العين والأذن[7]، سوى في التربة الرملية[8].

ولم يقتصر استخدام التربة للزراعة فحسب بل كان لها فوائد علاجية أيضا، إذ يذكر العشاب المالقي ابن البيطار تراب 'الشاردة'[9] الذي له خاصية عجيبة في قتل العلق المتعلق

[1] – علي بن موسى ابن سعيد المغربي، **الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م، ص167.

[2] – أبو الفداء، المصدر السابق، ص181.

[3] – **سندريطس:** نبات له أغصان طويلة وأوراق كثيرة، وله بزر يشبه بزر السلق، يسمى هذا النبات في الأندلس 'خير من ألف' ومنهم من يسميه توت الثعلب. **أنظر:** ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج3، ص53.

[4] – المصدر نفسه، ص51.

[5] – **حناء مجنونة:** نبات أرضي ينبت كلّ عام، أوراقه منبسطة على الأرض وأعلاه رأس حرشفي، من منافعه أنّه إذا سُحق بعل وطلي به نفع من أمراض الجلد. **أنظر:** الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ورقة 11.

[6] – المصدر نفسه، ورقة 11.

[7] – ابن البيطار، المصدر السابق، ج1، ص20.

[8] – الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 22.

[9] – **الشاردة:** جزيرة من جزائر الروم، وهي في أقاصي بحر الشرق في الأندلس. أنظر: ابن البيطار، المصدر السابق، ج1، ص188.

بالحلق إذا أُستعمل كمية قليلة في الماء وقُطر في أنف العلوق أسقط العلق[1]، بمعنى آخر أنّ هذا التراب يعالج جميع الانسدادات والبكتيريا الضارة التي تصيب الحلق والأنف، فالتربة كانت ذا أهمية كبيرة للنباتات والأعشاب الطبية فهي التي تحدد القيمة الدوائية لها نظرا لتنوّع صفاتها وخواصها.

4- وفرة المياه:

ومن العوامل المساعدة في تكوين البيئة الطبية النباتية وفرة المياه، حيث يعد الماء عاملا أساسيا في حياة الإنسان والحيوان والنبات يقول تعالى في كتابه الكريم << **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**>>[2]، ولأنّ الماء مصدر رئيسي فقد تعددّت في الأندلس مصادر المياه للمحاصيل والأراضي الزراعية وممّا يدل على وفرة المياه في الأندلس ما ذكره ابن الشباط "أنّ المسافر من جهة إلى أخرى لا يحتاج إلى التزود بالماء وذلك لكثرة أنهارها وعيونها وآبارها"[3].

وورد في وصف الأندلس بأنّها "جزيرة قد أحدقت بها البحار وتفجرت خلالها العيون"[4]، وأشار ابن الخطيب أنّ الأندلس قد خصّها الله من الرّي وغدق السقي بما لا يوجد في كثير من الأقطار الأخرى[5]، فوجود المياه بهذه الكمية الكبيرة في الأندلس ساعد كثيرا في اخضرار أراضيها وساعد أيضا نمو وكثرةّ الأعشاب والنباتات الطبية.

تعتبر الأندلس بلدا ساحليا بامتياز هذا ما ساعد على توّفر الماء، إذ تقع سواحلها الشمالية والشمالية الغربية على المحيط الأطلسي عند خليج بسقاية الذي تقع عليه مدينة

---

[1] – ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص188. العمري، **ممالك**، المصدر السابق، ج12، ص199. الغساني، المصدر السابق، ص37.

[2] – سورة الإسراء، الآية 30.

[3] – ابن الشباط، المصدر السابق، ص128. المقري، المصدر السابق، ج1، ص 226.

[4] – مؤلف مجهول، **ذكر**، المصدر السابق، ص 12.

[5] – ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص15.

خيخون، وتقع سواحلها الغربية على المحيط الأطلسي[1]، ويُعرف بالبحر الأخضر[2] أو البحر المحيط[3] أو البحر المظلم أو بحر الظلمة أو أوقيانس[4]، وتقع شواطئها الشرقية والجنوبية الشرقية على البحر الأبيض المتوسط وسمي أيضا بالبحر الشامي[5]، وتتصف الأودية الخارجة من الجبال في الأندلس بكونها يقطع بعضها إلى القبلة وبعضها إلى الشرق وتنصب كلّها في البحر المحيط، وما كان في جوف بلاد الأندلس فإنّ أوديتها تنصب في البحر المحيط[6]، ويوجد الأندلس أربعون نهرا[7]، ومن أشهر الأنهار والأودية المعروفة في بلاد الأندلس:

أشهر الأودية والأنهار	موقعها في بلاد الأندلس	المصدر
نهر آنة	يقع هذا النهر في مدينة طرطوشة ومصبه في البحر الرومي طوله ثلاثمئة وعشرون ميلا.	شمس الدين الأنصاري، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، ط1، المكتبة الوطنية النمساوية، 1866م، ص112.
نهر تاجه	يخرج هذا النهر من طليطلة ويصل إلى حدود مدينة شنترين.	مؤلف مجهول، **حدود العالم في المشرق والمغرب**، تح: يوسف الهادي، ط1، دار الثقافية، مصر، 1999م، ص44.

1 – الحجي، المرجع السابق، ص 36.

2 – المقري، المصدر السابق، ج1، ص 276.

3 – ابن خرداذبه، **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، 1889م، ص231.

4 – ابن صاعد، المصدر السابق، ص63. الحميري، **صفة**، المصدر السابق، ص1.

5 – المصدر نفسه، ص2.

6 – المقري، المصدر السابق، ج1، ص164.

7– مؤلف مجهول، **ذكر**، المصدر السابق، ص11.

نهر أبره	منبعه من بلاد الروم ويصب في مدينة سرقسطة.	الإدريسي، **نزهة**، المصدر السابق، ج2، ص554
وادي آش	يقع بالقرب من غرناطة منبعه من جبل شلير وعلى ضفته مدينة تحمل اسمه.	الحميري، **صفة**، المصدر السابق، ص192.
وادي العسل	يقع هذا الوادي في الجزيرة الخضراء[1]، يقدر طوله نحو نصف ميل.	أبو الفداء، المصدر السابق، ص173. الحميري، **صفة**، المصدر السابق، ص73.
وادي لكة	يقع هذا الوادي في مدينة قادس على ضفة البحر الأعظم	مؤلف مجهول، **تاريخ**، المصدر السابق، ص116. الزهري، المصدر السابق، ص89.
وادي الرمان	يبعد عن قرطبة بمسافة ستين ميلا وتمتاز منطقته بكثرة الأشجار والمزارع	المقدسي، المصدر السابق، ص334

ويقسم ابن بصال أهم المياه الواجب اتخاذها للسقي إلى أربعة أصناف وهي "ماء المطر وماء الأنهار وماء العيون وماء الآبار.... وأفضل المياه ماء المطر"[2]، ويؤكد شريف عبد الرحمن جاه " أنّ أفضل المياه ماء المطر الذي تستقبله الأرض بشكل جيد وتتشبع به ولذلك فهو ملائم للنباتات البستانية وماء الأنهار جيّد كذلك لأنّه يجري من خلال التيار ويطرح ديدان الأرض أمّا ماء العيون والآبار فهي أكثر كثافة وأفضل للنباتات الجذرية

[1] – **الجزيرة الخضراء:** سميت في البداية بجزيرة أم حكيم جارية طارق بن زياد، وتعتبر من أهم القواعد الإسلامية من أعمال تدمير اختطها عبد الرحمن الأوسط ، تقع الجزيرة الخضراء على ربوة مشرفة على البحر، تشتهر ببساتينها وأنهارها العذبة وتعد من أقرب المدن مجازا إلى العدوة. **أنظر:** الحميري، **الروض**، المصدر السابق، ص223.

[2] – ابن بصال، المصدر السابق، ص39.

المأكولة مثل الفجل أو الجزر أو اللفت"[1]، ويرجع الفضل للأندلسيين في استخدام المياه الجوفية التي كانت تظهر على شكل ينابيع متدفقة، حيث ساعد هذا المنسوب على زراعة الحبوب الواسعة وعلى تطور زراعة الخضر والفواكه وإقامة الحدائق والبساتين والجنان ونموّ الغابات والأشجار لاسيما المثمرة كالزيتون والتين[2]، وقد اشتهرت مدن وأرياف بلاد الأندلس بكثرة العيون والسواقي التي كانت مصدرا أساسيا للشرب وسقي الحقول ومزارع بلاد الأندلس، وأشهر المدن التي عُرفت بعيونها الكثيرة "مدينة جيان التي يوجد في داخلها عيون عذبة ماؤها غزير ووفير وتسقى به أراض كثيرة ولها بركة كبيرة وأبرز عيونها عين البلاط وعين سيطرون"[3]، وأمّا المقدسي فقد حدد عيونها في اثني عشر عينا[4].

وقد جمعت مدينة جيان بين طيب الأرض وعذوبة الماء وكثرة الثمار والعيون[5]. واشتهرت مدينة لورقة[6] بعين مجراها إلى الشرق يُسقى منها الزرع[7]، وعُرفت بنهر يوجد عليه نواعر في مواضع مختلفة تسقى به البساتين فتخرج منه الجداول العظيمة[8]، كما تعتمد مدينة أبدة[9] على مياه العيون في سقي محاصيل نبات الزعفران (Crocus)[10]، وشكلّت الآبار من أهم الوسائل لاستغلال المياه الجوفية التي تنشأ من مياه الأمطار وذوبان الثلوج التي تدخل

---

[1] - شريف عبد الرحمن جاه، **لغز الماء في الأندلس**، تر: زينب بنيابة، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات، 1435هـ/2014م، ص202.

[2] – سامعي، المرجع السابق، ص36.

[3] – الإدريسي، **نزهة**، المصدر السابق، ص568. الحميري، **الروض**، المصدر السابق، ص183.

[4] – المقدسي، المصدر السابق، ص334.

[5] – مؤلف مجهول، **ذكر**، المصدر السابق، ص46.

[6] – **لورقة:** مدينة أندلسية تقع في نواحي مدينة مرسية، بناها عبد الرحمن بن الحكم حسنة الهواء عذبة الماء. **أنظر:** المصدر نفسه، ص76.

[7] – العذري، المصدر السابق، ص9.

[8]– الحميري، **الروض**، المصدر السابق، ص512.

[9] – **أبدة:** مدينة تقع في نواحي مدينة جيان الأندلسية، وتّعرف بأبدة العرب. **أنظر:** الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج1، ص64.

[10] – أبو الفداء، المصدر السابق، ص167.

في مسامات الأرض لتخزن بها[1]، ونشير في هذا الصدد إلى وجود مناطق في بلاد الأندلس اعتمدت على الآبار في الشرب وقي المحاصيل الزراعية مثل بريانة وحصن بلكونة وقنبانش وكلّها مناطق تقع في نواحي العاصمة قرطبة[2]،

يعتبر الماء عنصر أساسي وضروري لنموّ الأعشاب الطبية لكن مع ذلك يجب مراعاة الكمية اللازمة التي يحتاجها العشب فهناك من النباتات تحتاج كميات قليلة من الماء لتعمق جذورها داخل التربة في جميع الإتجاهات حتى تصل إلى مسافة خمسة أمتار عمقا داخل الأرض أي إلى مستوى الماء الجوفي فلا تحتاج بعدها إلى الري إلّا نادرا كما في أشجار الكافور (Cinnamomum camphora) والمخروطيات ونخيل الزيت وجوز الهند والشجيرات الموالج واللوز والصمغ العربي[3]، والأمر أيضا يتعلق بنبات 'الصبار'[4] الذي ينمو في الأراضي الصحراوية، فإنّه يحتاج إلى كمية قليلة من الماء. إذن يمكن القول أنّ وفرة المياه في الأندلس جعلت أراضيها من أخصب الأراضي في العالم، وساعد ذلك على نموّ النباتات والأعشاب الطبية التي استكشفها علماء الأندلس وأجروا عليها مختلف الاختبارات والتجارب.

5- رعاية الحكام للبيئة الطبية النباتية في الأندلس:

اهتم حكام وملوك الأندلس بزراعة النباتات والأعشاب الطبية منذ بداية ظهور الدولة الأموية إلى غاية سقوط الموحدين، إذ يرجع الفضل للأمير عبد الرحمن الداخل في دخول

---

[1] - زكرياء القزويني، **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات**، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1421هـ/2000م، ص162.

[2]- المقدسي، المصدر السابق، ص ص233-234.

[3] - أحمد شمس الدين، **التداوي بالأعشاب والنباتات قديما وحديثا**، ط4، دار الكتب العلمية، لبنان، 1991م، ص22.

[4] - **الصبار**: ويقال له صبر نبات يشتهر نموّه في المناطق الصحراوية، ما يميزه شوكه الكثير ومرارة ذوقه وشدّة رائحته، يستعمل في علاج أوجاع المفاصل والصداع وأمراض الأذن وغيرها. **أنظر**: ابن رسول، المصدر السابق، ص195.

النباتات والأعشاب المشرقية إلى الأندلس، فقد اتخذ الأمير 'عبد الرحمن الداخل' منية[1] سمّاها بالرصافة[2] –تيمنا برصافة جدّه هشام بن عبد الملك في الفرات–بقرطبة جلب إليها مختلف الأعشاب والأشجار التي عُرفت بالمشرق وخاصة الأشجار المثمرة للفواكه التي انتشرت في ذلك الوقت في الأندلس[3]، واتخذ أيضا في تلك المنية نخلة وتعتبر أوّل نخلة زرعت في الأندلس[4]، ويروى أنّ 'عبد الرحمن الداخل' كان يسترجع ذكرى أجداده بالنظر إلى تلك النخلة ويصف ذلك في أبيات[5]:

يا نخل أنت غريبة مثلي	في الغرب نائية عن الأصل
فابكي وهل تبكي مكبّسة	عجما لم تطبع على خبل
لو أنّها تبكي إذن لبكت	ماء الفرات ومنبت النخل
لكنّها ذهلت وأذهلني	بغضي بني العباس عن أهلي

وكانت منية الرصافة "جنانا واسعة نقل إليها الأمير غرائب الغروس وأكارم الأشجار من كلّ ناحية، وأودعها ما كان استجلبه رسوله إلى الشام من النوى المختارة والحبوب الغريبة حتى نمت سريعا بحسن التعهد والرعاية، وأثمرت بغريب الفواكه التي انتشرت في عهد قصير إلى سائر أنحاء الأندلس"[6]، وقد بقيت هذه المنية لقرون طويلة استفاد الأندلسيون من خيراتها

---

[1] – **منية:** هي متنزه أو منتجع ريفي أو بستان يحمل المعنيين السابقين. **أنظر:** إقبال حسن أحمد الراوي، **منيات (منى) الأندلس**، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الرابع، جامعة بغداد، 2011م، ص136.

[2] – ما يزال اسم الرصافة Arrisafa يطلق على قرية في سفح جبل قرطبة في الموضع نفسه الذي كانت تقوم فيه منية الرصافة في العصر الأموي. **أنظر:** السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، دار المعارف، لبنان، 1961م، ص208.

[3] – المقريزي، **المقفى**، المصدر السابق، ص 112. المقري، المصدر السابق، ج1، ص 466.

[4] – ابن الآبار، **الحلّة**، المصدر السابق، ج1، ص39.

[5] – المصدر نفسه، ص37.

[6] – محمد رضوان الداية، **التقاليد الشامية في الديار الأندلسية**، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008م، ص77. سالم، **تاريخ المسلمين**، المرجع السابق، ص207.

الكثيرة خصوصا في ميدان التداوي والعلاج وذلك لاحتوائها على عدد كبير من الأعشاب والنباتات المستخدمة في العلاج والتداوي.

وقام الخليفة الأموي 'عبد الرحمن الناصر' (300-350هـ/912-961م) بـ"إنشاء حديقة نباتية في قرطبة خصصّها للنباتات الطبية وبعث بالكثير من المتخصصين في علوم النبات والحشائش إلى الشام والعراق وبلاد فارس وبلاد العرب واليمن وأواسط إفريقيا والهند والقوقاز وبخارى وبلوخستان والصين وسيلان وبعض جزر الهند الشرقية كسومطرة وجاوه والملايو وسنغافورة، وغيرها للبحث عن بذور النباتات وجلب أنواع من المزروعات الطبية والاقتصادية وأصناف من الأشجار الغريبة لضمّها لهذه الحديقة الضخمة التي لا زالت آثارها باقية للآن تدلّ دلالة واضحة على عقلية العرب الشاملة المزدهرة في تلك البقاع[1].

استمر اهتمام حكام الأندلس بالبيئة الطبية النباتية خلال عصر ملوك الطوائف وذلك من خلال تشجيعهم لزراعة الأعشاب الطبية وكذا بنائهم للحدائق والمزارع ومن أشهر ملوك تلك الحقبة 'المأمون بن ذي النون' أمير طليطلة الذي قام بإنشاء حديقة نباتية أسند العمل إلى الطبيب الأندلسي ابن وافد والعالم الزراعي ابن بصال الطليطلي[2]، حملت هذه الحديقة اسم 'جنّة السلطان'[3] وبستان الناعورة، وقد تولى ابن بصال الإشراف عليها وكان اهتمامه منصبا على زراعة الرياحين كالورود والبنفسج (Viola odorata) والسوسن (Iris florentina)[4].

---

[1] – عادل محمد علي الشيخ حسين، **النبات في إسبانيا العربية**، "**الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب**"، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1988م، ص 325-326.

[2] – محمد هشام النعسان، **قصور وحدائق الأندلس العربية الإسلامية (دراسة تراثية، أثرية، عمرانية جمالية)**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2017م، ص 448. الشيخ حسين، المرجع السابق، ص326.

[3] – أمين توفيق الطيبي، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، ج2، الدار العربية للكتاب، مصر، 1997م، ص218.

[4] – النعسان، المرجع السابق، ص441.

كما يروي الإشبيلي على لسان 'أبي الحسن اللونقة' (ت499هـ/1106م) [1] أنّ شجرة الإهليلج التي تنبت في أعالي جبال الهند وهي ذات قيمة كبيرة في ذلك الوقت جُلبت للمأمون بن ذي النون في طليطلة[2]، وهذا يعتبر برهانا واضحا على شغف ملوك الطوائف بزراعة النبات والعشب.

ولأنّ التنافس كان على أشدّه في فترة ملوك الطوائف في المجالات السياسية والعسكرية والعلمية والحضارية، نجد أنّ 'المعتصم بالله' أمير ألمرية قد قام هو الآخر ببناء حديقة نباتية تعرف باسم الصمادحية ويسهب العذري في وصفها قائلا: "بنى خارج ألمرية بستانا وقصورا متقنة البنيان، غريبة الصناعة، جلب إليها من جميع الثمار الغريبة، ففيها من كلّ شيء غريب مثل الموز وقصب السكر وسائر أنواع الثمار"[3]، وقد حرص الأمير 'المعتمد بن عباد' بإنشاء الحدائق والبساتين في مدينة 'إشبيلية'[4] وعهد إلى 'ابن بصال' برعايتها والإشراف عليها عندما لجأ إليه بعد سقوط طليطلة، وصنع بستانا نموذجيا شبيها بحديقة ابن ذي النون وجمع فيه أنواعا كثيرة من النباتات[5].

أمّا في العهد المرابطي والموّحدي، فقد شجع أمراء هذه الفترة بزراعة الأعشاب الطبية وأولو اهتماما بالغا بالبيئة الطبية النباتية، وذلك من خلال اهتمامهم بزراعة أنواع عديدة من الأفاويه والتي لها منافع علاجية كبيرة حتى أنّها بلغت خمس وعشرون صنفا منها السنبل(Andropogon nardus) والقرنفل(Eugenia caryophyllata) والصندل (Santalun)والقرفة(Cinnamomum zeylanicum) والعود(Excecarea agallocha)

---

[1] – **أبو الحسن اللونقة:** علي بن عبد الرحمن بن يوسف بن مروان الأنصاري الساعدي الطليطلي المعروف باللونقة، كان فقيها ورعا وعالما بصناعة الطب وله مجربات في العلاج. **أنظر:** المراكشي، **الذيل**، المصدر السابق، ج3، ص211.

[2] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص77.

[3] – ابن الدلائي، المصدر السابق، ص85.

[4] -BERNHARD and ELLEN M.WHISHAW. **Arabic Spain, Sidelights on Her History and art**, SMITH, ELDER & L O N D O N, 1912. ,p206

[5]–.النعسان، المرجع السابق، ص441.

والزعفران(Crocus) وغيرها[1]، وكانت مستغلات الزعفران كثيرة في منطقة يابسة[2] الأندلسية[3]. وقد أولى الملوك الأندلسيون عناية فائقة بعلم النبات والزراعة والتي شكّلت حافزا مهما في ظهور علماء عكفوا على إجراء التجارب في الحدائق والحقول والبساتين من أجل استخراج الأعشاب الطبية من منبتها الأرضي بكل فائدتها العلاجية، وفي هذا الإطار يقول المستشرق الألماني 'ماكس مايرهوف': "لقد نال علم الزراعة وبضمنها النبات على يد إسبانيا الإسلامية من العناية البالغة وما بلغته الدراسات والتجارب الزراعية من القوة والكمال، وكيف كانت تُجلب بذور النباتات من الشرقين الأدنى والأوسط، وكيف كانت تجري التجارب على زراعتها في إسبانيا، وكيف كانت تقارن الأصناف المختلفة من النبات الواحد وتدرس الخصائص الزراعية والطبية التي ظهرت في ذلك الوقت"[4]،

ومن خلال ما سبق نستطيع القول أنّ العناصر الطبيعية والجغرافية من موقع ومناخ وتربة وماء كان لها تأثير كبير في نمو الأعشاب والنباتات الطبية في البيئة الأندلسية، كما لعب تشجيع الحكام دورا بارزا في تنشيط هذه البيئة والمحافظة عليها، ومدن الأندلس تشهد بهذه الرعاية من خلال الحدائق والبساتين التي لا تزال شاهدة على عظمة الحضارة الأندلسية.

---

[1] – المقري، المصدر السابق، ج1، ص 199.

[2] – **يابسة:** جزيرة تقع شرق جزيرة ميورقة، وهي جزيرة حسنة كثيرة الكروم والأعناب، وأقرب مدينة لها مدينة دانية وتشتهر يابسة بالصنوبر الجيد. أنظر: الحميري، **الروض**، المصدر السابق، ص616.

[3] – الإدريسي، **نزهة**، المصدر السابق، ص569.

[4] – عادل محمد علي، **علم الزراعة والنبات من خلال كتاب الفلاحة لابن بصال**، مجلة المورد، ج6، العدد4، وزارة الثقافة والفنون، العراق، 1398هـ/1977م، ص204.

ثانيا: المحاصيل الدوائية

تمتاز بلاد الأندلس بالمقوّمات اللازمة للزراعة من وفرة المياه وخصوبة التربة وتنوّع المناخ، فترتب على ذلك غزارة في الإنتاج الزراعي وتنوّع في المحاصيل الزراعية[1] ممّا فسح المجال للتنوّع النباتي في الأندلس الذي يعدّ أحد أهم الأسباب المساعدة على تنوّع العقاقير والمحاصيل الدوائية، وذلك نظرا للمكانة الكبيرة التي يحتلها التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية في الأندلس، حيث عكف العلماء والأطباء تلك البلاد على البحث والدراسة لاكتشاف القوى الدوائية للعشب والنبات من خلال التجارب والاختبارات.

لقد ضمّت بلاد الأندلس أعشابا ونباتات طبية متنوّعة نظرا لخصوبة أراضيها وقدرتها على الإنبات وصلاحيتها للزراعة ممّا دفع المسلمين إلى استغلالها حتى غدّت جنّات وارفة، ويشير إلى ذلك علماء الجغرافيا والرحلات إلى ذلك من خلال ما يذكره صاحب كتاب <ذكر جزيرة الأندلس>: "إنّها أخصب من الإقليم الشامي لكثرة فواكهها وثمارها"[2]. كما يشيد المقري بالمحاصيل الأندلسية خاصة بالأعشاب الطبية والعطرية والأفاويه[3] في قوله: "وله خواص في كرم النبات يوافق في بعضها أرض الهند المخصوصة بجواهر الإنبات"[4].

وكان اخضرار بلاد الأندلس بالأعشاب والنباتات مصدر إلهام شعرائها وفي هذا الصدد يقول الشاعر ابن سهل الأندلسي[5] (ت649هـ/1251م):

---

[1] – خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، **النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة**، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1414هـ/1993م، ص102.

[2] – مؤلف مجهول، **ذكر**، المصدر السابق، ص9.

[3]– **الأفاويه:** أُحدها فوه وهي جميع أصناف التوابل والطيب. **أنظر:** ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص530.

[4] – المقري، المصدر السابق، ج1، ص130.

[5] – **ابن سهل الأندلسي:** إبراهيم بن سهل الإشبيلي يكنّى بأبي إسحاق شاعر غزل كان يهوديا وأسلم، أصله من إشبيلية سكن سبتة بالمغرب الأقصى مات غرقا سنة 649هـ/1251م. **أنظر:** الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص42.

الأرض قـــد لبســـت رداءا أخضـــرا والظـــل ينثـر فـــي رباهـا جـوهرا
هاجـــت خلـــت الزهـــر كـــافورا بـــها وحسـبت فيهـا التـرب مسـكا أذفـرا[1]

وممّا لا شك فيه أنّ النباتات والأعشاب الطبية تشكّل مصدرا رئيسيا من مجموع الأدوية التي كانت تستخدم في الأندلس، ما دعا الأطباء والصيادلة إلى تكثيف الدراسات والأبحاث عنها، من هذه الدراسات ما جاء به الطبيب 'أبو الوليد ابن رشد' في كلياته حينما قارن بين أفضلية النباتات البرية والبستانية، فهو يصف النباتات البرية بالنباتات الكاملة فهي كلّ نبات لا ينقصه ورق ولا زهر، كما أنّه لم ينقص من قيمة النبات البستاني الذي يعتبره "ضرورة أبرد وأرطب"[2]، وبناءا على هذا القول يمكننا تقسيم المحاصيل الدوائية إلى قسمين أساسيين وهما: أعشاب ذات أصل بري أي (طبيعي)، وأعشاب ذات أصل بستاني أي (زراعي).

1- الأعشاب البرية (الطبيعية):

تنتشر الأعشاب الطبيعية (البرية) في الصحاري والقرى والواحات وفي السهول والوديان والجبال ويقصد بالنباتات البرية تلك التي تنبت دون تدخل الإنسان، وتتميز النباتات البرية في أنّها أقوى من البستانية وأصغر حجما وإنّ الجبلية أقوى من البرية، وإنّ كلّ ما كان لونه أشبع وطعمه أظهر ورائحته أذكى فهو أقوى في الدواء[3]، فقوة النبات الطبيعي جعلته أكثر تأثيرا من النبات البستاني على جسم الإنسان وذلك لأن ميزته هي أنّ القوّة الإلهية وحدها تدخلّت في تركيبه.

---

[1] – ابن سهل الأندلسي، **ديوان ابن سهل الأندلسي**، تح: يسرى عبد الغني عبد الله، ط3، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ2002م، ص36.

[2] – ابن رشد، المصدر السابق، ص 392.

[3] – أحمد، المرجع السابق، ص215.

يكثر استخدام الأعشاب البرية في الأندلس، حيث يُدخلها الأطباء والصيادلة في العديد من الوصفات والخلطات الدوائية التي يعالجون بها مرضاهم وسوف نقوم في هذه الدراسة بذكر أمثلة عن النباتات الطبية البرية التي شاع استخدمها في الأندلس وتم تدوينها في الكتب الأندلسية.

من الأعشاب البرية المشهورة نبات برطانيقي الذي اكتشف الطبيب 'يونس الحراني' وجوده في الأندلس[1]، اختلف الأطباء في تسميته فالطبيب الرازي يطلق عليه اسم بستان أبروز[2]، في حين يذكره الإدريسي في جامعه باسم الحُماحم[3]، وهو نبات يعلو من الأرض أكثر ذراع له قضبان طويلة حسن المنظر وليس له رائحة عطرية[4]، يكثر استخدام هذا النبات في الأندلس لاحتوائه على فوائد ومنافع دوائية ولعلّ من أبرزها: يدمل الجراحات وقيل أنّه دواء مفيد لقروح الفم وهو أيضا يشفي القروح التي تعفنت، كما يُتخذ من هذا النبات عصارة تصلح للأوجاع العارضة في الفم والورم العارض في اللوزتين[5].

ومن الأعشاب البرية 'الأرك' (Salvadora persica) وهو نبات من صنف الشجر ورقه يشبه ورق الرند له شوك قليل، ويكثر هذا النبات في منطقة منت بير وجبل اليمالج وجبال الجزيرة الخضراء وجبال أورك[6]، وهذا النبات ذو حب كبير وعنقود صغير وله عجمة صغيرة مدورة صلبة وحبّه يساعد في تقوية المعدة وتعديل المزاج[7].

1 – الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 41. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص129.

2 – الرازي، **الحاوي**، المصدر السابق، ج20، ص53.

3 – الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 140.

4 – المصدر نفسه، ورقة 54. الغافقي، المصدر السابق، ورقة 41.

5 – الرازي، المصدر السابق، ج20، ص53. الغافقي، المصدر السابق، ورقة 41. ابن البيطار، المصدر السابق، ج1، ص129.

6 – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص ص49–50.

7 – ابن البيطار، المصدر السابق، ج1، ص28.

ويشتهر في الأندلس نبات "السلجم' (Brassica napus)[1] الذي هو نبتة عشبية تشتهر بنوعها البري، يصفه ابن وافد' في قوله "هو في الأصل شجيرة كثيرة الأغصان طولها ذراع وعرض ورقها مثل عرض الإبهام أو أعرض قليلا"[2]، يُستعمل السلجم في تركيب العقاقير المعجونة النافعة من لسع ذوات السموم[3]، كما ينبت نبات 'السمّاق' (Rhus coriana) في الأندلس وهو شجرة معروفة جبلية تنبت بنفسها بدون غرس وسعي من النّاس يدخل في العديد من التراكيب الدوائية[4]، ويكثر بناحية الشّام والأندلس والنوع الأندلسي ما يميّزه أنّه مائل للون الفرفيري[5]، ويتخذ شكلا مجوّفا ويستعمل ورقه ودقيق خشبه في دباغة الجلود[6]، يتواجد بكثرة في المناطق الصخرية والمراعي الجافة[7].

ومن الأعشاب البرية الأندلسية كذلك 'الجرجير' (Diplotaxie tenuifolia) البري الذي هو عشبة تطول في فصل الشتاء ولها وردة حمراء وورق عريض، عند أكله تجد فيه مرارة ينبت في المناطق الرطبة والباردة[8]، وفي مناطق الأندلس النهرية يكثر 'الحسك البري' (Tribulus terrestris) وهو نبات له ورق صغير وله قضبان منبسطة على الأرض يُستعمل في أدوية الإكحال[9].

---

[1] – يذكره ابن البيطار باسم الشلجم ويعرف في بلاد الأندلس باللفت الطليطلي وهو مستعمل في الترياق الفاروق. **أنظر**: ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج3، ص ص89–90. الغساني، المصدر السابق، ص333.

[2] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص248.

[3] – المصدر نفسه، ص249.

[4] – ابن البيطار، **منافع**، المصدر السابق، ورقة 363.

[5] – **الفرفيري**: هو اللون الأرجواني أي لون أحمر غامق يميل إلى اللون البنفسجي. أنظر: رينهارت دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، تح: محمد سليم النعيمي، ط1، ج8، منشورات الثقافة والاعلام، بغداد، 1997م، ص55.

[6] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص543.

[7] – حليمي، المرجع السابق، ج2، ص22.

[8] – الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 52، الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص166.

[9] – ابن سمجون، المصدر السابق، ورقة 100.

تذكر الكتب الأندلسية نبات 'المحلب' (Prunus mahaleb) والذي يدخل في الأدوية الطبية العطرية له ورق كورق الحناء وزهر دقيق أبيض كزهر الآس[1]، يوضح ابن البيطار معايير انتقاءه في قوله "أجوده أبيضه وأنقاه وأذكاه رائحة وأردؤه أسوده"[2]، ينمو هذا النبات في الأندلس خاصة في ناحية تاكرنا[3] وجيان ومرسيه[4] والجزيرة الخضراء وجبل منت ليون[5] وجبال قرطبة[6].

كما يعد نبات 'راسن' (Inula campana) من النباتات الطبية البرية المذكورة في المصادر الأندلسية، يتميز بورق يشبه ورق الخس ومنبسط على الأرض، ويقوم الشجارون في الأندلس بجمعه من جبال الجزيرة الخضراء وجبل شلير في شهر حزيران[7]، يتخذه الأطباء والصيادلة الأندلسيون في معالجتهم لأمراض السعال والمفاصل[8].

ويعتبر 'الكمون البري' (Cuminum cyminum) أحد المحاصيل الدوائية التي لا يتدخل الإنسان في زراعتها، يصفه العلماء أنّه نبات يشبه البسباس إلى حد بعيد يتميز بأورق عريضة ، كما أنّ له رؤوس صغيرة مستديرة ناعمة تحتوي على ثمرته[9]، ويصنّف هذا النبات

---

[1] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص363.

[2] – ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص 425.

[3] – **تاكرنا:** ناحية في الأندلس كثيرة الجبال والعيون، تضم مدنا كثيرة من أشهرها مدينة رندة، تتميز جبالها بنمو نبات المحلب. **أنظر:** مؤلف مجهول، **ذكر**، المصدر السابق، ص38.

[4] – **مرسيه:** مدينة أندلسية من أعمال تدمير اختطها عبد الرحمن الأوسط وسمّاها بتدمر الشام، وكانت بعد ذلك قاعدة ملك ابن مردنيش أحد ملوك الطوائف اشتهرت هذه المدينة بأشجارها وحدائقها الكثيرة. **أنظر:** الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج5، ص107.

[5] – **منت ليون:** يقال لها المنتلون وهي ناحية في الأندلس تشتهر جبال بنبات البربريس ونبات المحلب. **أنظر:** مؤلف مجهول، **ذكر**، المصدر السابق، ص13.

[6] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص 363. المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص141/130. مؤلف مجهول، **تاريخ**، المصدر السابق، ص124.

[7] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص248.

[8] – الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 220. ابن البيطار، المصدر السابق، ج2، ص421.

[9] – ابن سمجون، المصدر السابق، ورقة 154. الغافقي، المصدر السابق، ورقة 121.

ضمن الأفاويه العطرية ذات الخواص الطبية، ويكثر نباته في ناحية تاكرنا وجزولة[1]، ويذكر الإدريسي نباتات برية كثيرة كنبات أليني معناه باليونانية الأهلي ينمو في الأرض البرية يتميز بزهر أبيض وساق تشبه إلى حد كبير ساق الجزر، كما يتميز طعمه بحلاوة شديدة، وقد أدخله أطباء الأندلس في وصفاتهم الدوائية[2].

ومن النباتات الطبيعية التي أسهبت الكتب الجغرافية في ذكرها نبات 'الجنطيانا' (Gentiane) الذي اشتهر كثيرا في الأندلس، وكان يُحمل إلى الآفاق على حسب قول المقري[3]، أمّا نبات 'الزعفران' (Crocus) الذي هو نبات أدخله المسلمون إلى الأندلس تتعدد وجوه استعماله إمّا لتطييب الطعام أو لصناعة الدواء[4]، يصفه الإشبيلي بمسمى زعفران بري في قوله: "بصله كبصل الزعفران سواء، له ورق عسر الفرك، يمتد على الأرض، منابته التلول، وهو كثير عندنا"[5] أي أنّ الزعفران البري يتواجد بكثرة في بلاد الأندلس على غرار المزروع منه، وقد أشادت المصادر الطبية والدوائية بأهمية الزعفران الطبية وقدرته على معالجة الكثير من الأمراض وشفاء الآلام وتقوية البدن، منها أنّه يساعد على دمل الجراح وتسهيل الولادة وعلاج الأرق[6]، ويثبت الطب الحديث فعاليته في علاج العديد من الأمراض كالحمى والحصبة والتهاب الكبد والطحال[7].

ويعتبر نبات سرقسطية من النباتات البرية الأندلسية وسمي بهذا الاسم لاختصاص أرض مدينة سرقسطة بنباته[8]، واشتهر في بلاد الأندلس نبات 'الفوذنج' (Mentha

[1] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص 330.

[2] – الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 60. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص72.

[3] – المقري، المصدر السابق، ج1، ص141.

[4] – الداية، **التقاليد**، المرجع السابق، ص119.

[5] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص277.

[6] – ابن سمجون، المصدر السابق، ورقة 25. ابن البيطار، **المغني**، المصدر السابق، ورقة 51.

[7] – M. Kafi and others, **Saffron (Crocus Sativus): Production and Processing**, Science Publishers, USA, 2006, p7.

[8] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص538.

pulegium) الذي هو عشبة برية من جنس الأحباق تنقسم إلى نوعين جبلية ونهرية، فالجبلي يتميز بورق شديد الاخضرار، أمّا النهري له ورق عريض وزهر فرفيري ويتوفر في وادي ربدة من عمل إشبيلية[1]. وقد أشارت الكتب الطبية الأندلسية إلى منافعه الكثيرة فشراب نبات 'الفوذنج الجبلي' يعالج الربو وعسر التنفس[2]، والفوذنج النهري نافع لأصحاب الجذام وذوات السموم ويقتل الديدان التي تكوّن في الأذن، مع هذا يبقى الجبلي أقوى من النهري وأنفع[3].

كما عُرف في الأندلس نبات 'قثاء الحمار' (Ecbalium elaterium) الذي هو القثاء البري ومعروف عند أهل الأندلس باسم العلقم[4]، يشبه البلوط المستطيل له أصل أبيض كبير غالبا ما يكون نباته في الأماكن الباطنية والمواضع الرملية له منافع وعلاجات كثيرة مثلا إذا طُبخ مع الخل وتضمد به عالج مرض النقرس[5].

ومن النباتات البرية أيضا اشتهر في الأندلس 'الجلنار' معناه بالفارسية زهر الرمان له ألوان عديدة منها الأبيض والمورّد والأحمر[6]، ويؤكد العالم الزراعي ' أبو عبد الله الطغنري'[7] على أنّ نبات الجلنار بري ذلك أنّ حبه إذا زُرع لا ينمو ولا ينبت ولا يُتخذ في البساتين، ماعدا إذا أراد المزارع قلبه رمانا، وذلك عن تقنية فلاحية يشير إليها في كتابه[8]، ويبيّن 'ابن

---

[1] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص485. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج3، ص 234.

[2] – ابن زهر، **الأغذية**، المصدر السابق، ص 74.

[3] – ابن رشد، المصدر السابق، ص422.

[4] – ابن البيطار، المصدر السابق، ج4، ص 246. عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998م، ص 119.

[5] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص263.

[6] – ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص 225.

[7] – **الطغنري:** محمد بن مالك الطغنري والمعروف بالحاج الغرناطي وابن حمدون الإشبيلي عاش خلال القرن 5هـ/11م، عالم من علماء الزراعة وأديب وشاعر، درس الطب في إشبيلية، من أهم مؤلفاته <زهرة البستان ونزهة الأذهان>. **أنظر**: ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص282.

[8] – أُنظر: الطغنري، المصدر السابق، ص 151.

باجه' (ت533هـ/1138م) من خلال كتابه منافع الجلنّار، فهو يعالج الأورام ويُطهّر اللّثة ويقطع الإسهال[1]، ويصف الوزير 'أبو عامر بن مسلمة'[2] (ت511هـ/1117م) الجلنار في أبيات بديعة يقول في ثناياها:

وجلنـــــــار بنـــــــوره يزهـــــــر		أوراقـــه فتـــنة لمـــن أبصـــر
مثل ثـــــمار الرّمان زاهـــــــرة		لـــكنّه منظـــر بـــلا مخبـــر[3]

واشتهر في الأندلس كذلك نبات الكراويا البري (Carum carvi) الذي يسمى القردمانا ورقه يشبه ورق البابونج وزهره كزهر الكزبرة وهو حريف الطعام[4]، ويُصرّح 'أبو العباس النباتي'[5] أنّ هذه العشبة تكثر في أرض الأندلس بالضبط في جبل شلير الواقع بغرناطة[6]، أي أنّ هذه العشبة جبلية وهي تصنّف ضمن الأفاويه والنباتات العطرية الطبية.

2- الأعشاب المزروعة (البستانية):

حظيت الزراعة والفلاحة باهتمام ورعاية الحكام المسلمين في الأندلس الذين يرجع لهم الفضل في إدخال العديد من المزروعات إلى الأندلس، وقد ذكرنا سابقا أنّ الأمير الأندلسي

---

[1] - ابن البيطار، المصدر السابق، ج1، ص 225.

[2] - **أبو عامر بن مسلمة:** وزير أندلسي خدم الدولة الأموية في آخر أيامها وعندما انقسمت الأندلس إلى طوائف انحاز للأمير المعتضد بن عباد أمير إشبيلية، كان أبو عامر شاعرا وأديبا فصيحا إذ يعد من جهابذة الكلام في الأندلس، ألف للمعتضد كتاب يحمل عنوان <حديقة الارتياح في صفة حقيقة الراح>. **أنظر:** ابن بسام، **الذخيرة**، المصدر السابق، ج2، ص62.

[3] - أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر الحميري، **البديع في فصل الربيع**، تح: علي إبراهيم كردي، ط1، دار سعد الدين، دمشق، 1418هـ/1997م، ص164.

[4] - الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص 321.

[5] - **أبو العباس النباتي:** المعروف بابن الرومية عالم نباتي ومحدث وفقيه ظاهري المذهب، ولد سنة 567هـ/1172م، قام برحلات إلى العراق وبلاد الشام وصقلية ثم عاد إلى الأندلس، ألّف كتبا في الحديث والنبات من أشهرها: كتاب في الحشائش رتّب فيه الأسماء على حروف المعجم، كتاب <المعلّم بما زاده البخاري على كتاب مسلم>، كتاب <الحافل في تكملة الكامل>. **أنظر:** المقري، المصدر السابق، ج2، ص596.

[6] - ابن البيطار، المصدر السابق، ج4، ص 247.

الأول 'عبد الرحمن الداخل' هو أوّل من أدخل نخلة إلى الأندلس واعترفت بفضله الكتب والمصادر التاريخية، وتؤكد المستشرقة هونكا على ذلك بقولها: "زرع الأمير العربي عبد الرحمن أوّل شجرة نخيل في الأندلس في حديقة قصره الذي بناه على نظام آبائه في سورية، وأصبحت تلك النخلة أمّا لكلّ أشجار النخيل في أروبا"[1].

ومع بداية القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي تطوّرت العلوم والمعارف في الأندلس وبلغ علم الزراعة والنبات ذروة الازدهار، وذلك بفضل مجموعة معتبرة من الجهابذة والعلماء مثل ابن بصال والطنغري وابن العوام الذين قاموا بزراعة الأعشاب الطبية وتطوير التقنيات الفلاحية وحدّدوا فترات الزراعة وكيفيتها، فمثلا وضع 'عريب بن سعيد القرطبي' (ت349هـ/961م) تقويما زراعيا خلال عهد الخليفة 'عبد الرحمن الناصر' وابنه 'الحكم المستنصر'، وفي هذا التقويم استطاع المشتغل بالفلاحة والحدائق أن يعلم متى يزرع النباتات ويغرسها ويُقلم الأشجار ويُطّعمها ويفلح الأرض ويقطف الثمار[2]، وظل التقويم القرطبي معتمدا في الأندلس لعقود من الزمن، وقد عكف الأندلسيون يعملون على تطوير الطرق والأساليب الزراعية فضلا عن الخبرة والأدوات الزراعية، حيث لا تزال في إسبانيا اليوم النواعير التي أقامها العرب المسلمون والقناطر وشبكات الري وخبرات الزراعيين العرب ونصائحهم وأساليبهم معروفة في أقاليم الأندلس في الجنوب الإسباني[3].

ويُصرّح الدكتور رمضان الصباغ "أنّ معظم الأدوية العربية والإسلامية كانت من أصل نباتي يحصل عليها الصيادلة من الحشائش الطبية المزروعة حول المستشفيات والحدائق العامة، كما جلبوا الكثير منها من أنحاء العالم المختلفة"[4]، ويؤكد هذا القول على نجاعة

---

[1] – هونكا، المرجع السابق، ص475.

[2] – النعسان، المرجع السابق، ص 450.

[3] – العامري، **فصول**، المرجع السابق، ص141.

[4] – رمضان الصباغ، **العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوربية**، ط1، دار الوفاء، مصر، أغسطس 1998م، ص ص218–219.

الدواء النباتي على الأدوية من جهة، ويثبت من جهة أخرى الرقي الحضاري الذي وصلت إليه الحضارة الإسلامية والتي بلغت أوجها في الأندلس وذلك أنّ المسلمين اتخذوا في مستشفياتهم مكانا خاصا للنباتات المجلوبة من مناطق أخرى لغرض التداوي والتطبيب.

لقد دفعت أرض الأندلس المتنوعة بتضاريسها ومناخاتها الأطباء والعشابين إلى جلب عدد من الأعشاب والنباتات من مواطنها الأصلية وزراعتها في بلاد الأندلس للإفادة من خواصها الطبية حيث تم جلب نبات 'الوخشيزق' من بلاد المشرق (بالضبط من خراسان)، وهو نبات شبيه بنبات الأفسنتين (Artemisia absinthium) ويُقال هو الحشيشة الخراسانية أجودها ما كانت خضراء[1]، كما قيل أنّ هذا النبات دخل الأندلس سنة 390هـ/1000م حسب ما يذكر الأطباء[2].

ومن الأعشاب التي تمت زراعتها في بلاد الأندلس عشبة 'العصفر' (Carthamus tinctorius) والتي موطنها الأصلي بلاد العرب[3]، يطلق عليه اسم القرطم ويوجد منه نوعان أحدهما مشوّك جدا وزهره أحمر قانيء والثاني زهره أصفر وشوكه قليل وله أسماء متعددة[4]، يستعمل الطبيب أبو المطرف ابن وافد هذا النبات في علاج الطب ومداواة الأمراض[5]، فهو مفيد في علاج الاستسقاء الزقي واللحمي[6]، والعديد من الأمراض[7]، كما اشتهرت بلاد الأندلس بزراعة نبات 'الزادرخت' (Melia azadaracht) وهي لفظ فارسي يعني حرّ السحر، تتم زراعته في البساتين له حب يشبه حب الفستق يُغرس في الأحواض والقصاري

---

[1] – الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 69. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص 490.

[2] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص 615.

[3] – أنظر: ابن البيطار، المصدر السابق، ج3، ص170.

[4] – ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج1، ص611. الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص441.

[5] – الطغنري، المصدر السابق، ص460.

[6] – **الاستسقاء الزقي واللحمي:** الاستسقاء هو مرض يصيب الجهاز الهضمي وله نوعان زقي ولحمي وهو مستوى متطور من المرض. **أنظر:** الرازي، **الحاوي**، المصدر السابق، ج3، ص144.

[7] – ابن البيطار، المصدر السابق، ج4، ص260.

وينبت من هذا الحب أشجار حسان[1]، كما أنّ لها ثمر يشبه ثمر صغير ويعدّ هذا النبات من الأدوية الترياقية[2].

واتخذ الأندلسيون نبات حي العالم (Sempervirum arboreum) كزروع في منازلهم وبيوتهم[3]، وسمي بحي العالم لأنّه حي أبدا لا يذبل ولا يموت طول السنة ولأنّه لا يطرح ورقه[4]، ويكثر تواجد هذا النبات على مقربة من مدينة إشبيلية الواقعة في الأندلس[5]، ومن الأعشاب المزروعة أيضا نبات 'بستيني' سمي بهذا الإسم لأنّه ينبت في البساتين والمواضع الظليلة والأجواف له رائحة مثل رائحة القثاء يساهم في معالجة عدّة أمراض كعلاجه للأورام التي تصيب العين[6].

والمرجح أنّ أبا الخير الإشبيلي قد وضع لهذا النبات اسم بستان الجواري لأنّ تعريفه يُشبه إلى حد ما تعريف بستيني الذي ذكره الإدريسي، ويتجلى هذا من خلال قوله "هو نبات له ورق يشبه ورق القثاء وله ساق تعلو نحو ذراع ..."[7]، كما يضيف الإشبيلي أنّ هذا النبات تمت زراعته حديثا في زمانه وتبيّن ذلك من خلال قوله "وهو قريب العهد بالزراعة في بلدنا وكثيرا ما يوجد بمصر والإسكندرية"[8]، وهذا ما يثبت أن الزراعة والفلاحة لعبت دور كبيرا في استجلاب وتكوين مستودع من الأدوية النباتية في الأندلس.

وقام الفلاحون الأندلسيون بزراعة نبات 'الكنكر' (Cynara) والمسمى بالحرشف البستاني في بساتينهم نظرا لحاجتهم الدوائية إليه، يتميز هذا النبات بورق وساق طويلة ملساء

---

[1] – الطغنري، المصدر السابق، ص312.

[2] – القزويني، **عجائب**، المصدر السابق، ص207.

[3] – ابن رشد، المصدر السابق، ص407. الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 434.

[4] – ابن سمجون، المصدر السابق، ورقة 195.

[5] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص 198.

[6] – الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ورقة 189.

[7] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص108.

[8] – المصدر نفسه، ص108.

وبزهر أبيض وبزر مستطيل أصفر طويل ويشترط عند زراعته اكثار الماء في المكان المراد زرعه فيه[1]، ويحتوي هذا النبات على العديد من العناصر الدوائية التي بإمكانها معالجة الأمراض كمعالجة أمراض المعدة وأمراض الجلد إذا اتخذت على شكل ضمادات وغيرها من الأمراض[2]، والفرق بين الكنكر البري والبستاني هو أنّ البري نبات مشوّك وأقصر من البستاني[3]، كما قاموا أيضا بزراعة نبات الفوّة (Rubia tintovium) في البساتين بواسطة بذورها وعروقها و قد اشتهرت زراعته في مدينة شذونة[4].

يُعتبر 'الورد' (Rosa) أحد الأنواع النباتية التي شاع استخدامها في الأندلس سواءا في الأدوية أو في العطور، يوجد منها صنفان مشهوران في الأندلس الورد الأحمر والورد الأبيض[5]، ويمدنا ابن البيطار بتدابير فلاحية للحصول على نتائج مرضية في استعمال الورد ويتبين هذا في قوله "إذا أردت أن تخرج ثمرتها من أكمامها سريعا فاسقها الماء الحار وإذا أردت أن يزداد الورد طيبا فاجعل قضبانه وقت زرعه شيا من الثوم فإنّ رائحته تزداد طيبا"[6].

وقد كثر استخدام الورد من طرف الصيادلة والعطارون الذي أنتجوا منه أدوية وعطورا، وعبّر الشعراء عن جمال الورد وأهميته مثل قول الشاعر 'أبو البقاء الرندي'[7] (ت684هـ/1285م) فيه:

[1] – ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص353.

[2] – ابن سمجون، المصدر السابق، ورقة 340.

[3] – ابن البيطار، المصدر السابق، ج4، ص454.

[4] – ابن العوام، المصدر السابق، ج4، ص ص219-220.

[5] – الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 68.

[6] – ابن البيطار، **منافع**، المصدر السابق، ورقة 224.

[7] – **أبو البقاء الرندي:** هو صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف المعروف بأبي البقاء الرندي، ولد سنة 601هـ/1204م من أهل رندة وأصله من قبيلة نفزة البربرية، شاعر وقاضي أندلسي له علم بالحساب والفرائض له تآليف أدبية وقصائد زهدية، من أشهر كتبه: <الوافي في علم القوافي>، كتاب <روضة الأنس ونزهة النفس> توفي سنة 684هـ/1285م. **أنظر:** المراكشي، **الذيل**، المصدر السابق، ج3، ص128. الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص198.

الـــــورد ســـــلطان كـــــلّ زهـــــر لـــــــو أنّـــــــه دائـــــم الـــــــورد
بعـــــد خـــــدود المـــــلاح شـــــيء مـــــا أشـــــبه الـــــورد بالخـــــدود[1]

كما يعد نبات 'الريحان' (Calamintha acinos) من النباتات المتخذة للعلاج والتطبيب في الأندلس[2]، ينقسم إلى نوعين بستاني وبري، ويطلق على البستاني اسم الهاشمي أو الشامي لأنّه كان يجلب من بلاد الشام إلى الأندلس، يتميز بورق طويل شديد الخضرة فيه انحفار وزهره لونه أبيض طيب الرائحة[3]، تتمثل طبيعته الدوائية في معالجة أمراض المعدة والبواسير كما أنّها تتخذ مرهما لمعالجة الأمراض[4]، ولم يكن الريحان (Calamintha acinos) في الأندلس للعلاج فحسب بل كانوا يتغنون به في أشعارهم وموشّحاتهم، ويؤكد على ذلك الدكتور 'عبد العزيز الأهواني': "وعلى حين أنّ الحديث عن الورد والياسمين والأقحوان والبهار، يكثر في قصائد الأندلسيين، وفي الموّشحات نفسها نجد الخرجات تميل إلى الحبق وإلى الحناء وإلى الريحان خاصة"[5].

كما اشتهرت مدينة إشبيلية بزراعة نبات الحناء (Lawsonia alba)، ويؤكد 'ابن العوام' على ذلك في قوله: "ويوافقها في إشبيلية عندنا من أنواع الأرضين ....ويزرع بذرها بعد أن يسمخ،"[6]، ويحدد ابن بصال وقت زراعتها في هذه المدينة بقوله: "وقت زراعتها في إشبيلية في شهر شبتنبر وتقلع"[7]، واستعمل الأندلسيون نبات 'البسباس' (Foeniculum) في أدويتهم، وهو في الأصل "عشبة من أصناف البقول تُجلب من بلاد الهند لها رائحة طيبة

---

[1] – أبو البقاء الرندي، **رثاء الأندلس**، جمعه عِيسَى بن محمد الشَّامِيّ، كنوز الأندلس، د م ن، د. ت. ن، ص 21.

[2] - Luis Aguilar, **Guía de plantas del Museo de la Autonomía de Andalucía**, Centro de Estudios Andaluces, Sevilla , 2008, p80.

[3] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص266.

[4] – ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج1، ص661.

[5] – عبد العزيز الأهواني، **زجل الأندلس**، نقلا عن الداية، **التقاليد**، المرجع السابق، ص118.

[6] – التسميخ هو أن تؤخذ زريعته وتصرّ في خرقة نقية وينقع في الماء يوما وليلة ....ثمّ يعرّك بين اليدين حتى ينقشر البذر من غلافه ويصير مثل زريعة التين نقية. **أنظر:** ابن العوام، المصدر السابق، ج4، ص212.

[7] – المصدر نفسه، ص214.

مثل طيب رائحة الأفاويه المجلوبة من الهند"[1]، والعامة في الأندلس يطلقون عليه اسم 'نافع' لأنّه مبارك نافع من عدّة أمراض ومعالج للأوبئة[2].

ومن المزروعات كذلك نبات 'ورس' (Mallotus) الذي يجلب من بلاد اليمن إلى الأراضي الأندلسية، نباته يشبه السمسم يُزرع سنة ويبقى بين عشر أو عشرين سنة يُجنى كل عام ثم تُجدد زراعته[3]، كما حرص الجغرافيون على متابعة مناطق النباتات والأعشاب الطبية نظرا لأهميتها في التجارة والصناعة الطبية، فيذكر الجغرافي الإدريسي في إحدى رحلاته أنّ ورس هو "نبات يشبه الزعفران تصبغ به الثياب"[4]، كما يؤكد الأطباء والعشابون على منفعة هذا النبات وأنّ أجوده ما يُعرف باسم الباردة الذي يكون حديث النبات لونه أصفر يشوبه اللون الأحمر[5]، لكن هناك بعض علماء النبات يقولون " أنّ نبات الورس ببلاد الأندلس ليس هو المعروف ببلاد اليمن بل هو شيء يتكوّن في مرارة البقر وهي رطوبة لدنه تجمّد وتخرج من المرارة وهي لزجة سمّاه بعض المترجمين بحجر البقر وله في الطب منافع جليلة"[6].

وقد اختلف العشابون في وجود هذا النبات بالأندلس من عدمه، والمرجح هنا أنّ هذه العشبة لم تزرع في بلاد الأندلس وإنّما كان يُؤتى من بلاد اليمن للتداوي بها فحسب وليس لزراعتها، وما يؤكد هذا القول أنّ أبو الخير كان يذكر في ترجمته لأغلب النباتات والأعشاب أماكن زراعتها ماعدا البعض منها مثل نبات الورس. ويعد نبات 'بهمن' من النباتات التي تتخذ في البساتين والمنازل، وكان "يُجلب من بلاد المشرق يشبه ورقه ورق الآس له أصول

---

[1] – ابن رشد، المصدر السابق، ص429.

[2] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص 106.

[3] – المصدر نفسه، ج2، ص 619. ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص 222.

[4] – الإدريسي، **نزهة**، المصدر السابق، ص53.

[5] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص 619. ابن وافد، المصدر السابق، ص222.

[6] – موسى بن عبيد الله ابن ميمون الإسرائيلي، **شرح أسماء العقار**، تح: ماكس مايرهوف، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1419هـ/2000م، ص15. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص 494.

خشنة لونها بين السواد والصفرة وداخلها الحمرة"، يستخدم في التداوي والتطبيب في كثير من الأمراض التي كانت منتشرة في ذلك الوقت[1].

إذن يمكن القول هنا أنّ الأعشاب والنباتات الطبية سواءا كانت طبيعية أو مزروعة لها منافع علاجية وفوائد صحية إذ اختصت كل عشبة بمعالجة أمراض معينة، وكلّ هذا كان بفضل الله سبحانه وتعالى الذي أكرم بلاد الأندلس بأرض طيبة تنمو فيها جميع أصناف النبات، حيث كان للعشابين والفلاحين الأندلسيين دور في زراعة الأعشاب حيث كانوا يحرصون على طريقة زرعها ومراعاة وقت مكان نباتها فتحصلوا بذلك على عقاقير نباتية استفادوا منها في علاج ومداواة الأمراض.

[1] – **أنظر**: الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 37. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص166.

ثالثا: طبائع وأنواع الأعشاب الطبية

أبدع المسلمون في دراسة النباتات والأعشاب بكلّ تفاصيلها وجزئياتها واكتشفوا أنّ لكلّ عشبة طبية خواص وفوائد تنفرد بها، فقد اعتمد المسلمون في دراستهم للأعشاب والنباتات على البحث والمشاهدة العينية لها، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى مرحلة التجربة والاختبار وقاموا باستخلاص طبائع الأعشاب وأشكالها وأنواعها ومنافعها ومضارها باعتبار أنّ الأعشاب الطبية تمثل المصدر الأساسي للأدوية والعقاقير.

لقد توّصل المسلمون إلى معرفة طبائع[1] الأعشاب والنباتات الطبية وأنواعها بناءا على نوعية الأمراض التي تستهدف جسم الإنسان، إذ عملوا على التخلص منها ومحاربتها بواسطة الأدوية النباتية، ولم يقفوا عند هذا الحدّ فحسب بل استطاعوا أيضا معرفة درجة تأثيرها على جسم الإنسان والتأثيرات الجانبية التي قد تحدثها هذه الأعشاب، وعلى هذا الأساس يبيّن أبو بكر 'الرازي' في كتابه <الحاوي> طبائع الأدوية النباتية وصفاتها وتأثيراتها ورتبها على الترتيب الهجائي[2]، ويرى 'ابن سينا' أنّ الأدوية بأنواعها الثلاثة (نباتية وحيوانية ومعدنية) تؤثر بدرجة كبيرة على بدن الإنسان إمّا تبريدا أو تسخينا أو ترطيبا أو تيبيسا[3] والتي ترتكز على العناصر الأربعة (التراب والماء والهواء والنار)[4]، ويمكننا ادراج الطبائع الأربعة للأدوية في المخطط التالي:

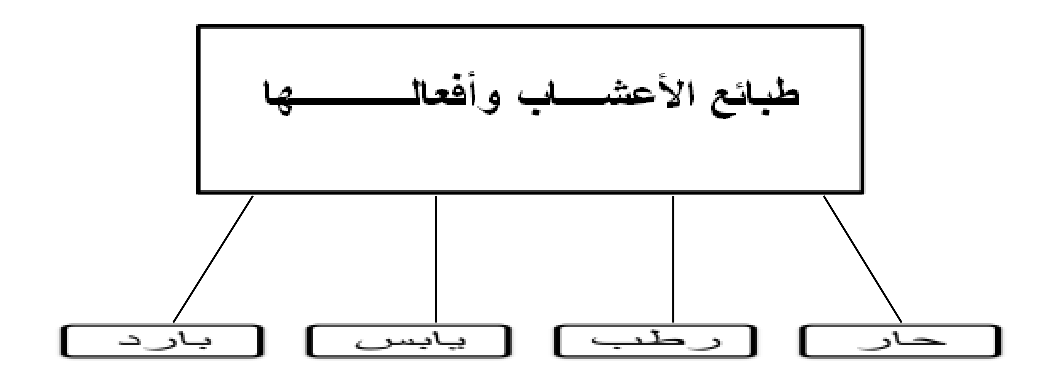
---

[1] – يقصد بالطبائع هي تلك الفعالية التي تقوم بها الأدوية النباتية والحيوانية والمعدنية في جسم الإنسان وتأثيرها من حرارة أو برودة أو رطوبة أو يبوسة. **أنظر**: ابن رشد، المصدر السابق، ص361.

[2] – **أنظر**: الرازي، **الحاوي**، المصدر السابق، ج20، ص5 وما بعدها.

[3] – ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج1، ص315.

[4]– هذه نظرية الأسطقسات لجالينوس والتي تنسب طبائع الأدوية إلى عناصر الطبيعة، فالماء للتبريد والتراب لليبوسة والنار للحرارة والرطوبة للهواء. **أنظر**: ابن رشد، **مخطوطة شرح أرجوزة ابن سينا**، رقم109 طب تيمور، مكتبة الدار القومية، مصر، ورقة 19.



ويجعل الشيخ الرئيس عند ذكره للأدوية النباتية الطبع الغالب لكل عشبة وفوائدها الطبية، وقد انقسم الصيادلة الأندلسيين إلى أربعة اتجاهات، الأول يرتكز على الأدوية المفردة، وفي المقابل يعتمد الاتجاه الثاني على الأدوية المركبة، في حين يستند الثالث إلى الجنس والنوع، أمّا الاتجاه الرابع فيشدّد على طبائع الأعشاب[1]، وسنحاول في هذا المبحث عرض مثالين من الطبائع الأساسية للأعشاب الطبية وهي الحارّة والباردة علما أنّ طبائع الأعشاب درجات والأدوية لها كثيرة ومتنوّعة[2]، كما أنّنا سنتطرق أيضا إلى بعض أنواع الأعشاب الطبية المؤثرة في الجسم الإنساني والتي كانت متداولة بصفة كبيرة بين الأطباء والصيادلة في الأندلس من مخدرة وزيتية وملونّة وعطرية وتبيان صفاتها ومدى محاربتها للأمراض.

1- طبائع الأعشاب الطبية:

شكلّت دراسة الأعشاب والنباتات جزءا مهما من الدراسات الطبية والعلمية، إذ نجد أنّ الأندلسيين قد اهتموا بطبائع الأعشاب والنباتات في مؤلفاتهم ويبدو ذلك واضحا من خلال يتناوله الطبيب 'ابن وافد' الذي جعل لكل دواء نباتي أو حيواني أو معدني درجات وطبائع،

[1] – بنحمادة، المرجع السابق، ص260.

[2]– إنّ تفاعل العناصر الأربعة وتمازجها أدى إلى انقسام الطبائع الدوائية إلى تسعة أقسام أربعة مفردة أو بسيطة (حار، بارد، رطب، يابس) ومثلها مركبة، وتاسع معتدل. **أنظر:** الزهراوي، **التصريف (المقالة الأولى)**، المصدر السابق، ورقة 2.

من أهم الطبائع التي يذكرها الحرارة والبرودة لفعاليتها الغالبة على كلّ دواء وتأثيرها البارز على جسم الإنسان[1]، فقد تعددت الطبائع والأنواع حسب درجة تأثيرها ومكان نباتها، ويؤكد ابن رشد على هذا بالإشارة إلى أنواع الأعشاب الطبية والوقوف على طبائعها، فالنباتات التي تنمو في الماء تختلف أفعالها وصفاتها عن التي تنبت في الجبال والاختلاف يكمن في جوهرها إمّا يكون حارا أو باردا أو معتدلا[2]. كما نجد أنّ معظم النباتيين والعشابين في الأندلس في كتبهم عن الأدوية والأعشاب يذكرون طبيعة كلّ نبتة وتأثيرها الطبي مثلا يذكر الإدريسي نبات 'جندر'[3] وطبيعته الباردة وقدرته في معالجة الأورام الحارّة[4]، ويخصص 'محمد العربي الخطابي' في كتابه جدولا دوائيا للتوابل والأفاويه المشهورة في الأندلس مع بيان طبائعها ومنافعها بناءا على ما وجده مصنّفا في مؤلفات أندلسية[5]، وبناءا على هذا الطرح سنعرض مثالين عن طبائع النباتات اللذان أجمع الأطباء وجودهما في الأعشاب وهما الحرارة والبرودة والتي اتصفت بهما غالبية الأدوية النباتية.

أ- الأعشاب الطبية الحارّة:

لقد أشار الأندلسيون في مؤلفاتهم الطبية إلى الأعشاب الحارّة وبيّنوا منافعها وفوائدها العلاجية المستخلصة منها، فالأعشاب الحارّة هي كل نبات يحتوي على مواد لاذعة قوية تجعلها متميزة في هذا اللون من النكهة[6]، أي أنّها تتميز بنكهتها القوية وهذه النكهة تتحقق

[1] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص6.

[2] – ابن رشد، **الكليات**، المصدر السابق، ص392.

[3] – **جندر**: نبات شعري له ورق شديد الخضرة مائل إلى الصفرة يشبه ورق البلوط، وينتج هذا النبات حبا أحمر يسمى بالقرمز، يستعمل في علاج الأورام الحارة وأمراض أخرى. **أنظر**: الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 226.

[4] – المصدر نفسه، ورقة 226.

[5] – الخطابي، المرجع السابق، ص213.

[6] – مظفر أحمد داود الموصلي، مؤيد محمد سليمان الديلمي، **النباتات الطبية في المدونات الآثارية والمراجع الإسلامية والمصادر المعاصرة**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2016م، ص71.

في البيئة التي تنمو فيها هذه الأعشاب، ويرى ابن وافد أنّ العشب الحار هو الدواء الذي يحرق ويضع للأعشاب الحارة درجات حسب قوة تأثيرها ويقسم كل درجة إلى أعشاب حارة يابسة وأعشاب حارة رطبة[1]، وللأعشاب الحارة تأثير فعال على الأمراض الباردة ونرى ذلك واضحا عند الطبيب أبو مروان ابن زهر الذي يعتمد على نظرية الضد في علاج الأمراض فالمرض الذي يكون تأثره باردا على جسم الإنسان يستلزم له دواءا حارا ويتبين ذلك من خلال تشخيصه للأمراض والعلاجات: "قاوم الكيفية الغالبة بكيفية في دوائك غالبة لضد تلك الجهة من تلك الرتبة"[2].

كما يؤكد ابن رشد أنّ الأعشاب الحارة تتواجد في المناطق والبلدان الحارّة مثل التي تُجلب من الهند والأمر نفسه بالنسبة للأعشاب الباردة[3]، إلّا أنّ هناك نباتات حارّة تواجدت في البلاد الباردة، ويفسر ذلك بقوله " وقد يتفق بالعرض أن تكون نباتات حارّة في البلاد الباردة كالصنوبر ونباتات باردة في البلاد الحارّة كالتمر الهندي....لكن إنّما يعرض مثل هذا ضرورة لأحد أمرين: إمّا لأنّ النباتات بهذه الصفة صلبة الظاهر، أو ممّا شأنه أن يتولد في باطن الأرض، فإنّ النبات الذي بهذه الصفة يعرض له أن يكون في البلاد الباردة حارا لموضع هروب الحرارة الغريزية التي فيه من البرد وكذلك يعتري للبرودة في البلاد الحارة في النبات البارد"[4]، فكلّ دواء حار له قوّة تأثير تتمثل في الصيغة الحرارية التي يحملها من البلاد التي ينمو فيها خصوصا في الأمراض الباردة لأنّ في قانون التداوي أمر ضروري السير على مبدأ الضد في معالجة العديد الأمراض وهذا ما سنتعرف عليه من خلال ذكرنا لنماذج من الأعشاب الحارّة.

---

[1] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص11.

[2] – ابن زهر، **التيسير**، المصدر السابق، ص296.

[3] – ابن رشد، **الكليات**، المصدر السابق، ص392.

[4] –المصدر نفسه، ص ص392–393.

ويستعمل ابن رشد عددا من الأعشاب الحارة من بينها نبات 'القيصوم' (Artemisia abrotanum) الذي هو "مركب من جوهر أرضي محترق وكلّما قمت بحرقه اشتدت حرارته"[1]، ويقع هذا النبات على "سبعة أصناف أشهرها الكبير الذي له ورق يشبه ورق الأفسنتين البحري لكنّه أرق منه ورقا وأشد منه خضرة، ويتوفر هذا النبات بكثرة في مدينة سرقسطة والنوع الصغير منه يكثر في إحدى قرى الشرف والنوع الذي يسمى الفجن فيتوفر في مدينة إشبيلية"[2]، له منافع علاجية عديدة كعلاجه لأمراض الصدر وضيق التنفس والمفاصل[3].

وقد استعمل العشابون في الأندلس نبات 'بخور مريم' (Cyclamen africanum)[4] الذي يعتبر من النباتات الحارة اليابسة[5]، لها طعم لاذع إلّا أنّها تعد من أحسن المسهلات التي يصفها الأطباء وتستعمل أيضا كضماد لتنقية البشرة ومعالجتها للبثور[6]، ويكثر نباته بناحية تاكرنا وجبل شلير في الأندلس[7]، ومن الأعشاب الحارّة أيضا نبات 'درونج' الذي يشوب طعمه المرارة ويدخل تركيبه ضمن الأدوية الكبار المعجونة[8] يكثر نباته في جبال غرناطة ومدينة جيان[9]، وتجدر الإشارة هنا وكما قلنا سابقا أنّ الأعشاب الحارّة تعالج بالدرجة الأولى

---

[1] – ابن رشد، المصدر السابق، ص404. للمزيد حول نبات القيصوم **أنظر**: الرازي، **الحاوي**، المصدر السابق، ج21، ص112.

[2] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص523.

[3]– حليمي، المرجع السابق، ج2، ص207.

[4] – **بخور مريم (Cyclamen africanum)**: نبات ينمو في الجبال والغابات، يتميز بزهور متفتحة طيبة الرائحة، من أشهر منافعها علاج الزكام البارد ولنزول الماء في العين. **أنظر**: ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج1، ص676. حليمي، المرجع السابق، ج1، ص139.

[5] – الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 159.

[6] – ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص 116.

[7] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص82.

[8] – الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 61.

[9] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص230.

الأمراض الباردة، فهذا النبات حسب قول ابن سينا يعالج الأورام الباردة والخفقان المصحوب بالبرد[1].

ويعدّ نبات 'حاشا' (Thymus capitatus)[2] من الأعشاب التي تجمع بين الحرارة واليبوسة، فهو يعمل على تنقية الكبد والمعدة ومدر للبول أيضا[3]، ويُعرف هذا النبات "عند شجاري الأندلس وعامّتها باسم 'صعتر الحمير' إذ نجد أكثر النّاس استعمالا لهذا الدواء أهل سرقسطة وطليطلة"[4]، والمرجح أنّ هذا يرجع لأسباب مناخية مشتركة بين المدينتين، وقد جمعت عشبة الكبابة (Piper cubeba) بين قوّتان متضادتان من الحرارة والبرودة ولكن تغلب الحرارة فيها وهي جيّدة للوجع في الحلق ولحبس البطن[5].

ويشتهر في بلاد الأندلس نبات 'الصبر' (Aloe vulgaris) الذي يدخل ضمن الأعشاب الحارّة، ويشيد به الطبيب ابن وافد وذلك من خلال قوله "إنّ الصبر من أبلغ الأدوية لمن يعرض في معدته فضل من جنس المرار حتى أنّه يُبرئ كثيرا منها في يوم واحد"[6]، ويفسّر الطبيب ابن رشد القرطبي سبب حرارة هذا النبات في أنّه "نبت ونما في البلاد الحارة وهما أرض الهند وبلاد العرب"، وأضاف أنّ "ما ينبت في البلاد غير الحارّة فهو ضعيف[7]. ولزاما علينا القول هنا أنّ الأعشاب الحارّة لها صيغة محرقة وطبيعة دوائية مميزة تأخذها من بيئة نموّها ونباتها.

---

[1] – ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج1، ص433.

[2] – **حاشا (Thymus capitatus):** عشبة معمرّة أزهارها وردية وبيضاء وتتميز بقضبان حمراء وورق على شكل بيضوي، لنبات الحاشا عدّة منافع فهو يعتبر من الأدوية المسهلّة إذا شُرب بالملح والخل. **أنظر:** حليمي، المرجع السابق، ج1، ص251.

[3] – ابن سمجون، المصدر السابق، ورقة 115.

[4] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص 486. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ص 250.

[5] – المصدر نفسه، ج4، ص304.

[6] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص259.

[7] – ابن رشد، **الكليات**، المصدر السابق، ص392.

ب- الأعشاب الطبية الباردة:

مهما تعدّدت واختلفت الطبائع الدوائية للأعشاب الطبية تبقى الطبيعة الحرارية والباردة هي الطاغية على الأعشاب والنباتات، فالنباتات والأعشاب الباردة تحتوي على مواد غير لاذعة وذلك لأنّ لها أصل أو جوهر مائي بارد، وهذا الجوهر يجعلها تعالج الأمراض التي يغلب عليها الإحراق والحرارة[1]، وغالبا تكون الأعشاب الباردة هي الأعشاب المسكّنة للأوجاع لأنّ التبريد إذا استخدم على العضو المريض سكّن الوجع[2]، وعلى سبيل المثال استخدم الأندلسيون نبات 'لسان الحمل' (Plantazo lancealatu) من أبرز صفاته أنّ "له ورق طويل لونه أخضر يكون نباته دائما قرب المياه وعند شطوط الأنهار"[3]، هذا ما جعله بارد الطبع في قوّته وتأثيره إذ يعالج هذا النبات بتأثيره البارد عدّة أمراض كـ"تسكين وجع الأسنان ومداواة السدد العرضة في الكبد والكليتين وتبريد الحمى"[4].

واستخدم صنّاع الأدوية في الأندلس نبات 'ماميثا' (Glaucium) الذي يعد من الأعشاب الباردة ذلك لأنّ أصله من جوهر مائي وأرضي بارد[5]، يمكن تصنيفه ضمن فصيلة الخشخاشيات يكون نباته في الأغلب بجهة لبلة وقرطبة وما والاها وغرناطة على حسب ما شاهده العشاب أبو العباس النباتي، ويضيف "أنّ النبتة المعروفة في إشبيلية ليست ماميثا وإنّما هي الخشخاش المقرن، إذ ظنّ أهل تلك الناحية أنّه ماميثا لتشابه في صورة الورق والثمر والزهر ولون الأصل الذي هو الصفرة[6]، ويؤكد أبو الخير الإشبيلي أنّه رأى نبات 'ماميثا' (Glaucium) في مدينة مالقا الأندلسية وكانت تعُرف باسم الحشيشة الحمرة[7]، ويُجمع

---

[1] – ابن رشد، **الكليات**، المصدر السابق، ص392. ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص22.

[2] – المصدر نفسه، ص24.

[3] – الإشبيلي، المصدر السابق،ج1، ص 348.

[4] – ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص 381.

[5] – ابن رشد، المصدر السابق، ص415.

[6] – ابن البيطار، المصدر السابق، ج4، ص ص404-405.

[7] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص 360.

الأطباء والصيادلة دخول هذا النبات ضمن الأدوية النافعة للعين لطبيعته الباردة التي تساهم في معالجة الأورام الحارة في العين[1].

كما اشتهر في الأندلس نبات الهندباء (Chicorum intybu) ذو الطبيعة الباردة وهو ينقسم إلى قسمين بري وبستاني، والبستاني له تأثير البرودة أكثر من البري وهذه البرودة التي توجد في النبات مفيدة للمعدة إذ يستعمل كعقاقير مركبة لتبريد الالتهابات العارضة فيها، ويوافق أيضا معالجة أورام الكبد الحارة[2].

ونرى أنّ كثافة الدراسات والأبحاث الدوائية في بلاد الأندلس حول الأعشاب ومعرفة أماكن تواجدها قد سهلّت للأطباء معرفة طبعها الحار والبارد. ونستخلص ممّا سبق أنّ الطبائع الموجودة في الأدوية النباتية كانت العنصر الأساسي والمؤثر في عملية التداوي والمعالجة، حيث نجد أنّ كلّ عشبة طبية وجدت في بلاد الأندلس تتميز بطبيعة دوائية تنفرد بها من أبرزها الباردة والحارّة ناهيك عن المزايا التي تتمتع بها هذه الأعشاب الطبية، وهذا ما سنتعرف عليه في أنواع الأعشاب الطبية.

2- أنواع الأعشاب الطبية:

تنوّعت الأعشاب الطبية في الأندلس وتعددت بناءا على الفعالية التي تحملها وتنفرد بها كلّ عشبة، فتكوّنت بذلك مجموعة كبيرة من أنواع الأعشاب، وسنحاول بدورنا تحصيل أمثلة عن الأنواع التي اشتهرت في الأندلس والتي استخدمها الأطباء بصفة غير متناهية.

---

[1] – ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص 405. ابن قسوم، المصدر السابق، ص232. العمري، المصدر السابق، ج20، ص35.

[2] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص198. ابن رشد، **الكليات**، المصدر السابق، ص435. ابن البيطار، المصدر السابق، ج4، ص405.

أ- الأعشاب المخدرة:

يقصد بالأعشاب المخدرة هي تلك الأعشاب التي تحدث حالة من الإنهاك والثقل في جسم الإنسان ككل، فهي تشوّش العقل وتجسد له التخيلات ممّا يؤثر تأثيرا سلبيا عليه وهذا ما أكّد عليه ابن وافد حين قال: "...فأمّا ما كان منها يضر بالبدن فلّها يحدث في الرأس ثقلا وشيئا شبيها بالسكر، وذلك أنّها تملأ الرأس بُخارات رديئة وكثيرة، وبعضها يضر فم المعدة الذي هو من شأن الرأس أن يشربه في علّته وجميعا تضر بالدماغ من أحد الوجهين: إمّا لأنّها مضادة لها في جملة جوهرها، وإمّا لأنّها تغير مزاجه بكيفية واحدة أو اثنين"[1].

لقد قام العشابون والأطباء المسلمون بدراسة الأعشاب المخدرة وتأثيراتها في كتبهم ومؤلفاتهم الدوائية وتطرقوا إلى صفاتها وأفعالها في بدن الإنسان، وهذا نستشفه من خلال كتاب <الحاوي>، الذي خصص فيه 'الرازي' فصلا يبحث في السموم التي من الأدوية والأغذية والقاتلة من سائر الحيوان[2]، حيث ذكر فيه عددا من الأعشاب الحاملة لخاصية التخدير مثل حب اللفاح[3] الذي يُحدث السبات للفرد ويؤدي إلى الموت[4].

كما يُفرد الشيخ الرئيس 'ابن سينا' فصلا في كتابه <القانون> عن الأعشاب المخدرة وعنوّن هذا الفصل بالسموم النباتية[5]، بينما يشرح صاحب كتاب <منهاج الدكان> الأعشاب المخدرة من خلال قوله: " وأعني بالأدوية القتّالة الأفيون والشوكران والبنج والذراريح وما أشبه ذلك"[6]، وسنعرض شرحها في هذا المبحث، وبالرغم من خطورة هذه الأعشاب إلّا أنّها تظل

---

[1] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص23.

[2] – **أنظر**: الرازي، **الحاوي**، المصدر السابق، ج19، ص145.

[3] – **حب اللفاح:** ثمر اليبروح. **انظر**: ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص385.

[4] – الرازي، المصدر السابق، ج19، ص146.

[5] – **أنظر**: ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج2، ص ص287-298.

[6] – الهاروني، المصدر السابق، ص95.

أدوية استخدمها الأطباء في معالجة العديد من الأمراض في الأندلس، وفيما يلي سنرى أشهر الأعشاب الطبية المخدرة المذكورة في الكتب الأندلسية:

❖ **الأفيـون (opium):**

هو لَبن الخشخاش الأسود، يُجلب إلى الأندلس من بلاد مصر من منطقة يقال لها الصعيد بالضبط من مدينة أسيوط[1]، ويذكر الطبيب 'ابن ميمون الإسرائيلي'[2] (ت601هـ/1204م) أنّ الأفيون: "دواء مشهور العين معلوم بهذا الاسم وقد تسميه بعض عامّة البلاد –يقصد الأندلس– المَرقد وهو لبن الخشخاش بعد جفافه يشبه الربوب"[3]، ويتميز نبات الأفيون بخاصية التخدير والسبات ويثبت الطبيب الجراح أبو القاسم الزهراوي ذلك من خلال تأثيره الفعال على جسم الإنسان إذا أُفرط منه: "علامة من أكثر من شرب الأفيون، إذا أكثر من نصف درهم، ويقتل إذا أخذ منه درهمين فصاعدًا، ويعرض سبات شديد وعرق بارد وهذيان وفواق وكزاز، وربما عرضت له حكة شديدة في بدنه ويشتم من نكهته رائحة الأفيون وربما شم ذلك في بدنه، ويتشنج ذلك كله إذا قرب الموت وربما غارت عيناه وتكمد أطرافه"[4].

❖ **البـنـج (Hyoscyamus):**

يُعرّفه ديسقوريدس بأنّه " تمنش[5] قضبانه غلاظ وأوراقه عراض صالحة الطول مشققة الأطراف إلى السواد عليه زغب وعلى القضبان ثمر وهذا الثمر ملآن بزرا شبيها ببزر

---

[1] – ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص61. الغساني، المصدر السابق، ص24.

[2] – **ابـن ميمـون:** موسى بن ميمون بن يوسف بن إسحاق أبو عمران القرطبي طبيب وفيلسوف يهودي ولد سنة 529هـ/1135م بقرطبة، قرأ علوم الأوائل في الأندلس وبعدها رحل إلى مصر وأقام فيها أصبح رئيسا للأطباء في عهد صلاح الدين الأيوبي، توفي سنة 601هـ/1204م، له مؤلفات من أشهرها: <فصول القرطبي> و<شرح أسماء العقار>، **أنظر:** ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص582. القفطي، المصدر السابق، ص238.

[3] – ابن ميمون، المصدر السابق، ص7.

[4] – الزهراوي، **التصريف**، نقلا عن رجب، المرجع السابق، ص ص182–183.

[5] – **تمـنش:** هو اسم يوناني لما كان من النبات بين الشجر والحشيش، أو تمنس وتمنوس كلّ شجر له أكثر من ساق. **أنظر:** ابن رسول، المصدر السابق، ص11.

الخشخاش"[1]، ويعتبر البنج من الأدوية الباردة[2]، معروف في الأندلس باسم السيكران لكن بعض المصادر تفنّد ذلك، حيث يتفق عدد من الأطباء كالطبيب أبو القاسم الزهراوي[3] و'ابن الهيثم' وابن البيطار أنّ السيكران[4] هو البنج إلّا أنّ الإشبيلي يرى عكس ذلك بدليل أنّ السيكران نادرا ما يسمّى بنج سوى في بلاد المغرب فقط[5].

ويذكر 'الزهراوي' في كتابه <التصريف> الكمية التي تؤثر على الإنسان إذا شرب البنج "القدر الذي يضر منه ما يجاوز وزن درهمين يعرض لشاربه ذهاب العقل وسكن وهذيان واحمرار الوجه والعين وغلظ اللسان وامتناع الكلام وضيق نفس وبرد في البدن فإن لم يُتدارك بالعلاج هلك في يومين"[6]، وعلى الرغم من العلامات غير المحمودة لهذا النبات إلّا أنّه كان يُستعمل في الأندلس النوع الأبيض منه في الطب، فهو يساعد في معالجة القولنج كما ينفع في وجع الأسنان وله العديد من المنافع الطبية، وعادة ما يكون نباته بالقرب من البحر والخرابات[7] أي البيوت المهدمّة.

❖ عنب الثعلب (Solanum dulcamara):

يُعرف في بلاد الأندلس بعنب الذيب[8]، يوجد منه خمسة أنواع لكن المخدر منه هما الصنفين الثالث والرابع، فالصنف الثالث "اسمه منوّم وهو نبات له أغصان كثيرة كثيفة متشعبة زهره كبير أحمر، ويكون نباته عادة في الأماكن الصخرية، وفيما يخص الصنف

---

[1] – الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 43. الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص92. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص160.

[2] – أبو الصلت، **الأدوية المفردة**، نقلا عن الخطابي، المرجع السابق، ص349.

[3] – الزهراوي، **إبدال**، المصدر السابق، ورقة 8.

[4] – يذكر ابن البيطار في الجامع أنّ هناك نوع آخر من السيكران يسمى سيكران الحوت وهو نبات يدق على صخر يذر فوق ماء راكد، فيطفو السمك على وجه الماء منقلبا على ظهره. **أنظر**: ابن البيطار، المصدر السابق، ج3، ص62.

[5] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص91.

[6] – الزهراوي، **التصريف (المقالة الرابعة والعشرين)**، المصدر السابق، ورقة 394.

[7] – الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 43. ابن البيطار، المصدر السابق، ج1، ص162.

[8] – المصدر نفسه، ج3، ص 184. الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص435.

الرابع وهو المجنّن أي أكثر تخديرا من الأول، وأهل 'طبرستان'[1] يسمونه كوبريل وهو نبات ورقه شبيه بورق الجرجير إلّا أنّه أكبر منه وزهره أحمر شبيه بالعناقيد ونباته دائما يكون في الأماكن الجبلية"[2].

لقد أكثر الأطباء الأندلسيون من استخدام نبات عنب الثعلب (Solanum dulcamara) كدواء منوّم للمريض ومهدئ له قبيل إجراء العمليات الجراحية[3]. أمّا عن تأثيره التخديري إذا أفرط الفرد في الجرعة فأبو القاسم الزهراوي ينقل لنا علاماته من خلال قوله "علامة من شرب وأكثر من أحد أصناف عنب الثعلب: يعرض له شبيهًا بالجنون، ويلتبس عليه عقله ولسانه يعتقل"[4]، وتجدر الإشارة هنا من خلال ما نقل لنا الطبيب الجراح الزهراوي إلى أنّه كان حريصا أشد الحرص على المقدار الذي يتوجب على المريض شربه لكي لا تؤدي به هذه الأعشاب إلى الهلاك إذا أكثر منها.

❖ **اليبروح (Mandragoran):**

يسمى نبات اليبروح في بعض المصادر الطبية الأندلسية بتفاح الجن[5]، ويسمى كذلك باللعبة لأنّه ليس له شكلا واحدا بل يتخذ أشكالا عديدة[6]، "هو في الأصل صنفان أحدهما يُعرف بالأنثى ورقه يشبه ورق الخس إلّا أنّه أدق منه ثقيل الرائحة ينبسط على وجه الأرض وله ثمر يقال له اللفاح. أمّا الآخر فيُعرف بالذكر لونه أبيض أوراقه شبيهة بورق السلق"[7].

---

[1] – **طبرستان:** منطقة من بلاد خراسان سميت بهذا الإسم لأن الشجر كان يحاوطها من كل جهة فلم يصل إليها جنود كسرى حتى قاموا بقطع الأشجار بالفأس الذي يسمى بالفارسية الطبر ستان بمعنى الشجر. **أنظر:** الحميري، **الروض**، المصدر السابق، ص383.

[2] – ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج1، ص612.

[3] – زينل، المرجع السابق، ص322.

[4] – الزهراوي، **التصريف**، نقلا عن رجب، المرجع السابق، ص183.

[5] – الزهراوي، **إبدال**، المصدر السابق، ورقة 58. الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ص79.

[6] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص625.

[7] – الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ورقة 80. ابن البيطار، المصدر السابق، ج4، ص 510.

وتأثير هذا العشب حسب الزهراوي "علامة شرب اليبروح وهو أصل اللفاح يعرض منه: أولا دوار ثمّ يسكر واحمرار العينين ثمّ سبات شبيه بالسبات العارض في العلّة، فإن لم يُتدارك بالعلاج هلك"[1]وغالبا ما كان يستعمل هذا النبات في العمليات الجراحية فإذا أراد الأطباء بتر عضو أو كويه استعانوا باليبروح لما فيه من قوّة مخدرة[2].

ويؤكد أبو الخير وجوده في الأندلس ويتبين ذلك من خلال قوله " وأراني هذا النوع ابن بصال وأخبرني أنّه جلب بزره من الشام وازدرعه بطليطلة فأنجب"[3]، وهذا يعتبر دليلا واضحا على توّفر نبات اليبروح بمزراع وبساتين مدينة طليطلة الأندلسية ويؤكد أيضا على ارتباط علم الفلاحة والنبات بعلم الأدوية العقاقير. ونختم هذا النوع من الأعشاب بنظرة ابن وافد لها حيث يرى أنّ جميع الأعشاب المخدرة "باردة في طبيعتها متى استعمل الإنسان منها الشيء القليل كانت مخدرة، وإن استعمل منها شيئا كثيرا لم تخدر فقط بل تقتل أي أنّها أصبحت من الأدوية القتالة"[4]، بمعنى أنّه يجب مراعاة المقادير اللازمة الموصى بها من طرف الطبيب عند تناول أدوية عشبية مخدرة.

ب- الأعشاب الزيتية:

لقد عُرف في الأندلس عدّة زيوت عشبية استخدمها الأطباء والصيادلة في علاجهم للأمراض، واحتلت الريادة في الوصفات الطبية من حيث الاستعمال إذ تعتبر الزيوت هي إحدى المنتجات الأولية التي تفرزها النباتات والأعشاب المختلفة ولاسيّما الطبية منها، ونجد الأطباء المسلمون يستخدمون الزيوت العشبية في الشكل العلاجي الخاص بالأدهان والمراهم.

---

[1] – الزهراوي، **التصريف**، نقلا عن اكتمال رجب، **علامات التسمم بالأدوية المخدرة عند الزهراوي**، "**مجلة التراث العربي**"، العدد 102، سوريا، 2006م، ص180.

[2] – ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص 512.

[3]– الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص624.

[4] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص24.

ويحدد ابن رشد أبرز الأدوية التي يُستخرج منها الزيوت كالخروع والسمسم والشونيز والخردل والإذخر وغيرها، ويوضح أيضا كيفية استخراج الزيوت النباتية وتأثيرها على بدن الإنسان[1]، وفيما يلي سوف نقوم بذكر نماذج من أعشاب زيتية طبية شاع استخدامها في بلاد الأندلس.

❖ **بزر الكتان** (Linum usitatissimum):

هو نبات يتواجد في الأندلس حيث ذكر الإشبيلي أنّه "ينقسم إلى أربعة أنواع والمعروف في طليطلة هو النوع البري منه، وهو الذي إذا يبست رؤوسه تفتحت عن البزر وسقط عنها يكثر نباته في الجبال المشعرة والمواضع الرملية"[2]، يعالج هذا النبات الطبي حسب ما يذكر الإدريسي عددا من الأمراض مثل الصداع والأورام الحارة وإزالة الكلّف[3]، أكثر جزء مستخدم من هذا النبات هو البزر الذي يستخرج منه الزيت فهو مفيد للسعال والإمساك، واعتبر بزر الكتان من الأدوية المسهلة للبطن[4].

ولابن البيطار رأي آخر بخصوص بزر الكتان وخالف قول ابن وافد والإدريسي حول هذا النبات، ويتضح ذلك من خلال قوله: "ليس في بزر الكتان شيء من القوى التي حكاها ابن وافد عن ماسرجويه وعن الخوز معا بل وهم في ذلك بسبب أنّ نقل ما نقله من كتاب الرازي الملقب بالحاوي، وفيه في حرف الكاف كتان أورد فيه كلامه وكلام الأطباء إلى أن استوفى الباب، ثمّ ترجم على دواء آخر وهو كما يشير وقال فيه قال ماسر جويه: وأورد الكلام المتقدم الذي أورده ابن وافد بنصه حتى أنهاه، ثمّ أورد فيه أيضا عن الخوز الكلام الذي أورده ابن وافد في بزر الكتان بنصه، فأحسب أنّه نقل من نسخة من نسخ الكتاب المذكور قد سقط منها ترجمة كما شير واختلط عليه الكلام وأدخل قوته في قوّة بزر الكتان، وأيضا فإنّ الشريف الإدريسي قال بمفرداته بهذا القول، وتابع ابن وافد فيه فغلط بغلطه كما

[1] – ابن رشد، **الكليات**، المصدر السابق، ص417.

[2] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص306.

[3] – الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 164.

[4] – ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص125.

بيّناه"[1]، فهذا القول يوّضح لنا بعض الأخطاء التي وقع فيها الأطباء الأندلسيون ولم يغفل الأطباء والعشابون الذين جاؤوا من بعدهم بل صححوها ونبهوا إلى أخطاء سابقيهم بالإشارة إليها في كتبهم .

❖ **الخروع (Ricinus communis):**

هو عبارة عن نبات شجري معمّر له ورق رقيق شبيه بورق الدلب إلاّ أنّه أكبر وأشدّ ملاسة وساقها وأغصانها مجوّفة مثل القصب ولها ثمرة في عناقيد خشنة[2]، يدخل هذا النبات في مكونات بعض الأدهان والمراهم لأنّ خاصيته الترطيب والتلطيف ويتبين ذلك عندما استخدمه ابن زهر في علاج الأمراض حيث قال: "دهن حب الخروع هو شبيه بزيت الزيتون، يحلّل ويُلطف ويسكّن الأوجاع تسكينا بليغا"[3].

❖ **كَتَم (Buxus dloloa):**

هو نبات يكثر نموّه في السهول الأندلسية له ورق يشبه ورق الزيتون أو ورق الميتان كما أنّ له ثمر في قدر حب الفلفل في داخله نوى[4]، يُستخرج من هذا النبات "زيت معروف في بلاد الأندلس وكان هذا الزيت يستصبح به أهل هذه البلاد" حسب ما يروي أبو الخير الإشبيلي[5].

ج- الأعشاب الملونة:

يعتبر العشابون المسلمون أنّ كل عشب ونبات يتضمن أجزاءا دوائية تستعمل في التداوي الوقائي أو العلاجي، هذا الأمر جذب فضول الباحثين والدارسين في علم الأدوية

---

[1] – ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص126.

[2] – المصدر نفسه، ج2، ص 319.

[3] – ابن زهر، **الأغذية**، المصدر السابق، ص94.

[4] – الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 128. ابن البيطار، المصدر السابق، ج4، ص307.

[5] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص 306.

والنبات، فهناك من ذهب إلى دراسة تأثير النبات على بدن الإنسان وهناك من درس القيمة العلاجية للأعشاب، وهناك أيضا من قام بدراسة المادة الملوّنة للنبات والتي سوف نتناولها في هذا العنصر.

فقد ذاع صيت استعمال النباتات والأعشاب الملوّنة في بلاد الأندلس خصوصا من الناحية العلاجية التجميلية وركبّوا لذلك عقاقير فمثلا كانت المرأة سمراء اللون تضع على جسمها ماء الكراويا لمدة أربع ساعات في اليوم لتتحصل على بشرة ذهبية وكانوا يسوّدون الشعر بدهن الآس ودهن قشر الجوز الطيّب ودهن الشقائق[1]، لكن وُجد في بعض هذه الأعشاب بعض التأثيرات غير المرغوب بها في جسم الإنسان، ومن أمثلة الأعشاب الملوّنة التي ذكرتها المصادر الأندلسية:

❖ **الحناء (Lawsonia alba):**

تُطلق الحناء على عدة أنواع النباتات جبلية وبرية بستانية منها النوع الذي من جنس البقول يُزرع كل عام في مدينتي قرطبة وإشبيلية، وهناك نوع من جنس الشجر العظام المتواجد كثيرا بمصر ودرعة[2] وبلاد المصامدة[3] والحبشة، والبري من نبات الحناء اسمه حناء مجنونة تدخل في بعض أخلاط الأدوية إذ يستعمل في تخضيب الشعر وصبغه لأنّه يقوي الشعر ويغلظه، وهناك نوع بري آخر يعتبر من أجود الأدوية المعالجة للبلغم[4]، تتميز أوراق نبات الحناء بطيبة رائحتها وحمرتها الداكنة، استخدمها الأطباء والصيادلة في مداواة وعلاج

---

[1] – السقطي، المصدر السابق، ص ص50-51.

[2] – **درعة:** مدينة صغيرة بالمغرب في الجنوب الغربي منها أكثر تجاراها مع اليهود وثمرتها المشهورة القصب. **أنظر:** الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج2، ص451.

[3] – **بلاد المصامدة:** نسبة إلى قبيلة مصمودة وهي قبيلة في المغرب اشتهرت المناطق التي سكنوها ببلاد المصامدة. **أنظر:** المصدر نفسه، ج5، ص136.

[4] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص ص184-185.

الأورام الملتهبة والقروح التي تتكوّن في الفم، كما يعالج الجدري وذلك بتخضيب أسافل الأرجل بحناء معجونة بماء[1].

❖ **الكركم (Curcuma longa):**

يُعرف نبات الكركم بعروق الصباغين أو العروق الصفر حسب تسمية أهل الشام[2]، اختلف الأطباء والنباتيون في الأندلس في كون الزعفران هو الكركم، فابن البيطار يذكر أنّ الكركم المعروف عندنا عروق يؤتى بها من الهند شبهوه بالزعفران لصبغته الصفراء[3]، ويجزم ابن سمجون والإشبيلي في أنّ الكركم هو الزعفران وهو نوع من الماميران[4]، ويفصل الإشبيلي بين نوعين من الكركم بقوله: "الصغير منه ويُعرف بالماميران يتواجد في جبل شلير وناحية مالقا وروطة[5]. أمّا الكبير فيعرف بالعروق الصفر تجلب من العدوة من غمارة"[6]. وللغافقي رأي آخر حيث يقول أنّ الكركم يُجلب من الهند والماميران تجلب من الصين ولهما نفس القوة والتأثير، والكركم دواء مجفف للقروح نافع للجرب ويحد البصر ويذهب البياض من العين[7].

❖ **الفـُوّة (Rubai tintovium):**

هو نبات "يسميه العشابون بفوّة الصبغ وهو دواء أحمر يستعمله الصباغون مرّ الطعم ولذلك فإنّ من ميزاته تنقية الكبد والطحال يفتح سددهما ويدر البول والدم"[8]، ويعتبر التلّون من أبرز سماته وذلك لأنّه مركب من عناصر ملونة.

---

[1] – ابن سمجون، المصدر السابق، ورقة 181. الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ورقة3.

[2] – المصدر نفسه، ورقة 154.

[3] – ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص 87.

[4] – ابن سمجون، المصدر السابق، ورقة 154. الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص 311.

[5] – **روطة**: حصن من أعمال سرقسطة بالأندلس، وهو حصين جدا على وادي شلون. **أنظر**: الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج3، ص ص96-97.

[6] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص312.

[7] – الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 187.

[8] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص489. ابن البيطار، المصدر السابق، ج3، ص231.

لكنّ الافراط في تناول هذا النبات يؤدي إلى نتائج غير مرضية وذلك أنّ اللون الأحمر الذي يتميز به هذا النبات يمتد إلى كامل الإفرازات التي تخرج من الجسم حتى إلى البول والحليب والعرق[1]، لذلك يسمى بقوّة الصباغين[2] نظرا للتأثير القوي على جسم الإنسان إذا أكثر في الجرعة المطلوبة للمداواة.

❖ **نيلـج (Tinctorla):**

اختلف الأطباء والعشابون في تسميته واستعماله في الأندلس، فهناك من يقول "أنّ نيلج هو النيل وهو العظلم، الذي يتخذه الصباغون في الأندلس وليس يذكره ديسقوريدس والذي ذكره ديسقوريدس أكثر ما يستعمل ببلاد الروم وقد يستعمل ببلاد غربي الأندلس"[3]، وهناك من الأطباء من يعتبر النيلج هو عصارة شجر العظلم والمتخذة في صباغة الثياب[4]، كما يذكره الإشبيلي باسم وسمة ويقول: "نبات اختلف فيه فقيل أنّه النيلج وأهل الحجاز يجعلونه العظلم.....وأحسبها سميت وسمة لوسامتها لأنّها تسوّد الشعر وتحسنه وفيها زينة"[5].

وكان نبات الوسمة من جملة الواردات التجارية إلى الأندلس خلال القرن 7هـ/13م لاستعماله من طرف الصباغين الأندلسيين[6]. يستعمل ابن باجة هذا النبات في التجربتين ويعالج به قروح الرأس إذا خُلطت بخل وتمّ التضميد بها[7]، كما يقول الغافقي أنّ النيلج مفيد لجميع أنواع الأورام[8]، والملاحظ بعد عرض هذه النماذج تتضح لنا فكرة مفادها أنّ الأعشاب

---

[1]- حليمي، المرجع السابق، ج2، ص168.

[2] – ابن رشد، **الكليات**، المصدر السابق، ص419.

[3] – الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 160. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص487.

[4] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص394.

[5] – المصدر نفسه، ج2، ص620. الغساني، المصدر السابق، ص385.

[6] – أوليفيا ريمي كونتسبل، **التجارة والتجار في الأندلس**، تر: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، السعودية، د .ت. ن، ص239.

[7] – ابن البيطار، المصدر السابق، ج4، ص488.

[8] – الغافقي، المصدر السابق، ورقة 161.

الملّونة لها القدرة على معالجة الكثير من الأمراض والأمراض الجلدية خاصة بغض النظر عن خاصية الصباغة التي تتميز بها.

4- الأعشاب العطرية:

تعددّت الأنواع العشبية الطبية التي كان يُتداوى بها في الأندلس، وتعتبر الأعشاب العطرية من أشهر الأنواع التي استخدمها الأندلسيون في المداواة والتطبيب، فهي تحتوي على عناصر علاجية فضلا عن رائحتها الزكية التي تستخدم غالبا لصناعة العطور ومستحضرات التجميل والصناعات الغذائية وغير ذلك. وفيما سيأتي سنقوم نماذج من الأعشاب العطرية وجدت بكثرة في بلاد الأندلس واستعملها الأطباء والصيادلة في العلاج والتطبيب ومن أشهر الأعشاب العطرية نذكر:

❖ **البنفسج (Viola odorata):**

يعد هذا النبات من الأعشاب العطرية لأنّه يحوي زهرا طيّب الرائحة بشكل كبير، لونه الغالب عليه الفرفير ويكون نباته عادة في المواضع الظليلة الحسنة، يستعمل كضماد للآلام لأنّه يعتبر من مسكنّات الأورام الحارة[1]، يوجد هذا النبات العطري في نوعين بري وبستاني الإنسان العادي لا يستطيع التفريق بينهما أمّا العشاب الماهر فيسهل عليه ذلك، يتوفر هذا النبات بكثرة في جهة 'الأشبونة'[2] وجبال القبلة من إشبيلية[3] وفي مدينة قرطبة ويخزن في الجرار الجديدة[4].

❖ **الآس (Myrtus communis):**

---

[1] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص197. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص156.

[2] – **الأشبونة**: مدينة في الأندلس تقع في آخر النهر المعروف بتاجه وهي منطقة يكثر فيها الذهب، وهذه المدينة كثيرة الأرزاق من الزرع والحبوب. **أنظر**: الزهري، المصدر السابق، ص85.

[3] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص 93.

[4] – ابن العوام، المصدر السابق، ج5، ص63.

يثبت الأطباء والصيادلة الأندلسيون أنّ لهذا النبات قيمة طبية كبيرة بالنظر إلى المنافع العلاجية التي يقدمها فهو يساعد على التلطيف لأنّه يعتمد على عطرّيته الملائمة للروح[1]، ويكثر هذا النبات بأرض العرب خاصة في المناطق السهلية والجبلية[2]، ويثبت الإشبيلي أنّ الآس هو رئيس الرياحين يوجد منه نوعين بستاني وبري واللذان ينقسمان بدورهما إلى مشرقي وهاشمي وجبلي وكل هذه الأنواع زهرها أبيض وثمرها أسود[3].

ودليل وجوده في الأندلس عندما أرسله الوزير أبو عامر بن مسلمة (ت511ه/1117م) في رسالة شعرية إلى الشاعر أبو الوليد الحميري (ت440ه/1048م)[4]:

إنـي بعثت مطيبا نمقته	من روض داري دارك الغنّاء
من آسه لا زلت تأسو عاطرا	وتبيد ما يعدو من الأعداء
يحكي بطيّب عرفه وبحسنه	خلقا خليقا منك بالإطراء[5]

وفي الطب الحديث قام الباحثون باختبار نبات الآس (Myrtus communis) وإجراء التجارب على الحيوانات فثبت أنّ لأوراق الآس تأثير مضاد للبكتيريا وأحد الأدوية الفعّالة لالتهاب الغدد[6]، وهذا يوّضح التقدم العلمي الذي بلغته الحضارة الإسلامية في الأندلس من خلال علماء وأطباء سهروا على البحث عن الدواء والعقار في كافة الأنواع النباتية.

---

[1] – للمزيد حول منافع الأس **أنظر**: الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 5. الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 21-22.

[2] – ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص ص37-38.

[3] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص 266.

[4] – **أبو الوليد الحميري**: إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب أبو الوليد، وزير وكاتب في مدينة إشبيلية بالأندلس، كان أبوه ذو أدب ورياسة له العديد من الأشعار جمعها في كتاب <البديع في فصل الربيع> توفي قريبا من سنة 440ه/1048م. **أنظر**: الضبي، المصدر السابق، ج1، ص279.

[5] – الحميري، **البديع**، المصدر السابق، ص93.

[6] – اياد عبد القادر يونس، **موسوعة الطب البديل**، ط1، مطبعة الديار، السعودية، 1435ه/2013م، ص89.

❖ **النيلوفر(Nymphaea alba):**

استعمل الأطباء والعشابون نبات النيلوفر في مداواتهم للأمراض، وخير ما نستدل به في ذلك أنّنا نجد المصادر الأندلسية في الأدوية والعقاقير يُسهبون في وصفه ويبينون أماكن نباته، فالوزير الطليطلي ابن وافد والعشّاب المالقي ابن البيطار يصفانه بناءا على ما تقدم من كتب الأوائل "نبات ينبت في الآجام[1] والمياه القائمة، له زهر أبيض شبيه بالسوسن وسطه زعفراني اللون"[2].

لهذا النبات أنواع كثيرة من بينها الليلي ويسرد الإشبيلي رواية أندلسية عنه مفادها أنّ: "أحدا من الأندلسيين بمدينة شلب[3] رأى في الليل سراجا متوّهجا بجوار بيته فظن أنّه يتوهم وفي الليلة الموالية رأى نفس الأمر فأخبر إخوته بما رآه ففزعوا لما أشهدهم عليه في الليلة الأخرى لكن تشجّع أحد منهم وتقدم مستلا سيفه اقترب فإذا هو زهر أصفر براق يضيء كالسراج حتى الصباح فتقلّص ذلك الزهر حتى غاب في باطن الأرض"[4]، ويؤكد الإشبيلي وجود هذا النبات في الأندلس بقوله: "وكنت أكذب هذا حتى أخبرني به الثقة ولم يخبر أنّه رأى له ورقا إلاّ ساقا على زهر فقط"[5].

ويدخل 'النيلوفر' في علاج العديد من الأمراض، فهو مفيد لعلاج أمراض السعال والأوجاع الحادّة في الرئة والصدر ومفيد أيضا للإسهال المزمن وقرحة الأمعاء[6].ولقد تغنى الشعراء الأندلسيون بهذا النبات لشدّة جماله ورائحته العذبة:

---

[1] – **الآجام:** مفردها الأُجم وتعني القصر والحصن. **أنظر:** أنيس وآخرون، المرجع السابق، ص7.

[2] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص200. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص486.

[3] – **شلب:** مدينة بغربي الأندلس بينها وبين باجة ثلاثة أيام وبينها وبين قرطبة عشرة أيام ومن أعمال شلب شنت مرية، كما تعتبر دار ملك كورة أشكونية. **أنظر:** المقري، المصدر السابق، ج1، ص184. الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج3، ص357.

[4] – الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص349.

[5] – المصدر نفسه، ص ص349-395.

[6] – ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص201.

كأنّمـــا زهـــرة النيلوفـــر اختلســـت قطعا من الليل قد حفّ الصباح به

فـــالنور منقطـــع عـــن جـــزم عنصـــره والليـــل ممتنـــع مـــن حكـــم غيهبـــه

فعـــل أشـــتهما مـــن أصـــل بعضـــهما مـاذا تـألّف مـن شمـل الجمـال بـه[1]

ونستنتج في الأخير أنّ الدراسات الأندلسية قد بلغت ذروتها ما بين القرنين الرابع والسابع الهجريين وذلك من خلال ما توصّل إليه العلماء والأطباء في الطب والصيدلة والعطارة، وقد وثّقوا كل ما توّصلوا إليه في مؤلفاتهم ومصنفاتهم التي أسهبوا فيها عن شرح طبائع الأعشاب الطبية وتوضيح فائدة استعمال كل واحدة منها على جسم الإنسان تسهيلا لنا للوصول إلى العلاج المناسب دون كلل أو تعب، كما تثبت هذه الدراسات مدى التطور والتقدم الحضاري الذي وصلت إليه العلوم في الحضارة الإسلامية بالأندلس.

---

[1] – الحميري، **البديع**، المصدر السابق، ص148.

رابعا: الفوائد الدوائية للأعشاب الطبية

لقد كان لتقدم العلوم والمعارف وازدهارهما في الأندلس، أثر كبير في تطوّر الدراسات والأبحاث في ميدان طب الأعشاب والنباتات الذي أصبح مجالا خصبا للعديد من الأطباء والصيادلة للكشف عن الفوائد الدوائية للأعشاب ومعرفة مكان نباتها والأجزاء النافعة والمستعملة في المداواة والتطبيب، حيث لم يترك العشابون الأندلسيون نباتا أو عشبة إلاّ ونقّبوا عليها في الطبيعة الأندلسية وجلبوا ما تحتاجه بلاد الأندلس من أدوية نباتية للاستفادة منها في علاجاتهم الطبية، وحرصا منهم على تنويع التداوي للإلمام بكافة الجوانب المرضية للإنسان.

ساهم تطوّر طب الأعشاب في غِنى الكتب الطبية والدوائية في الأندلس بالنباتات والأعشاب التي تملك أجزاءا علاجية مفيدة كالأوراق والأزهار والجذور والثمار واللحاء، وكانت العنصر الفعال والمؤثر بدرجة كبيرة في صناعة العقاقير والأدوية، لذلك نجد أنّ الأطباء والعلماء قد صنّفوا مؤلفات وكتب تحدثوا فيها بإسهاب عن الفوائد التي تحملها الأعشاب والنباتات، والتي من شأنها مداواة الأمراض والأوبئة، وكانت الأعشاب الطبية التي تنتجها أرض الأندلس ذات جودة عالية حتى شبهت بالعقاقير الهندية في الطيب والمنفعة[1].

من خلال هذا القول سنسعى في هذا المبحث إلى ذكر مجموعة من الأعشاب الطبية المشهورة في بلاد الأندلس ونبيّن من خلاله الفوائد التي تحملها هذه الأعشاب وأماكن تواجدها في الأندلس، وكذا مجالات استخدامها في الطب والصيدلة بالاستعانة إلى كتب الأطباء والصيادلة والنباتيين الذين استخلصوا الفوائد الدوائية الموجودة في الأعشاب وعالجوا بها الأمراض والعلل في المجتمع الأندلسي.

[1]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص130. البكري، **المسالك**، المصدر السابق، ج2، ص896.

عشبة الجنطيانا (Gentiane)



1- مكان نباتها:

المناطق الجبلية الباردة الندية المثلجة[1]، ويكثر نباته في جبل شلير المعروف بجبل الثلج الواقع بمدينة غرناطة في الأندلس[2].

2- أوصافها:

هي عشبة لها "ساق جوفاء ملساء كغلظ الأصبع طولها ذراعان، ويكون ثمره في أقماع عريضة، ولها أصل طويل يجمع بين الحمرة والصفرة وطعمه شديد المرارة"[3].

3- الأجزاء النافعة:

الأصول أو الجذور.

---

[1]- الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص140. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص233.

[2]- ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص97. الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 52. الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 115.

[3]- الغافقي، المصدر السابق، ورقة 53. الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ورقة 116. الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص140.

4- مجالات استخدامها للعلاج:

أ. استخدام عشبة الجنطيانا في العلاج الخارجي:

تستعمل الجنطيانا في علاج أمراض العيون فهي تدخل ضمن الشيافات كما أنّها تستعمل في معالجة القروح المتآكلة و علاج البهاق[1].

ب. استخدام عشبة الجنطيانا في العلاج الداخلي:

تدخل عشبة الجنطيانا ضمن مركبات شراب متكوّن من الفلفل والسذاب[2] يعالج نهش الهوام، كما تعالج هذه العشبة وجع الجنب والسقطة ووهن العضل وأطرافها والتواء العصب ووجع الكبد والمعدة[3]، وإذا تمّ طبخها عالجت أعراض الحمى[4].

عشبة غافت Agrimonala Eupatorla



[1]- الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 54. الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 116.

[2]- **السذاب**: هو الفيجن، يوجد منه البري والبستاني، له أغصان صلبة خضراء وعليها ورق يشبه ما صغر من ورق الياسمين وخضرتها مائلة إلى السواد والغبرة، ولها زهر أصفر متين فيه رائحة منتنة، ينفع في علاج العديد من الأمراض من بينها: منق للقروح ومفش للرياح ونافع من البهق الأبيض والثآليل. **أنظر**: ابن رسول، المصدر السابق، ص262.

[3]- الرازي، **الحاوي**، المصدر السابق، ج7، ص90. الغافقي، المصدر السابق، ورقة 54. الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ورقة 117. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص234.

[4]- الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ورقة 117.

1- مكان نباتها:

ينمو في المواضع الرطبة وقرب الأنهار وتحت الشجر، ومن أشهر المناطق الأندلسية التي ينبت فيها ناحية الشرف وإشبيلية ووادي أبره ووادي الزيتون وناحية قرطبة[1].

2- أوصافها:

يتفق الأطباء الأندلسيون على وصف ديسقوريدس لهذا النبات، وهو "النبات المستأنف في كلّ سنة ويستعمل في وقود النار، ويخرج قضيبا واحدا دقيقا أسودا صلبا خشبيا، عليه زغب قليل، طوله ذراع أو أكثر، وعليه ورق متفرق بعضه عن بعض مشرَّف تشريفا مثل تشريف المنشار، شبيه بورق الشهدانج[2] ولون الورق إلى السواد، وعلى الساق من نصفه عليه زغب يسير مائل إلى أسفل، إذا جفّ يتعلّق بالثياب"[3].

3- الأجزاء النافعة:

الأوراق، البزر.

4- مجالات استخدامها للعلاج:

أ. استخدام عشبة غافت للعلاج الخارجي:

يعالج نبات غافت القروح صعبة الاندمال إذا تم خلط مسحوق أوراقها بشحم خنزير عتيق[4].

ب. استخدام عشبة غافت في العلاج الداخلي:

---

[1]- الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص460.

[2]- **الشهدانج**: وهو القنب ومنه البري والبستاني وهو في الأصل كلمة فارسية معناها سلطان الحب، يستعمل دهن مسكّن لوجع الأذن كما يستعمل كضماد لعلاج الأورام الحارة وغيرها من العلاجات. **أنظر**: الغساني، المصدر السابق، ص290.

[3]- الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 276. الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص460. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج3، ص197.

[4]- الرازي، **الحاوي**، المصدر السابق، ج21، ص86. الغافقي، المصدر السابق، ورقة 277. ابن البيطار، المصدر السابق، ج4، ص197.

تعددت استخدامات نبات غافت الدوائية في المصادر الطبية فمثلا يستخدمه الأطباء والصيادلة كشراب لعلاج العديد من الأمراض مثل: علاج قروح الأمعاء ونهش الهوام وأوجاع للكبد وسددها"[1]، وفي طب اليوم يستخدم هذا النبات لمعالجة أمراض الحلق واللوز عن طريق الغرغرة ويعالج مرض السكر والبحة وتفيد أيضا في السمنة والشقيقة[2].

عشبة الزوفا يابس (Hyssopus officinalis)



1- مكان نباتها:

ينمو نبات الزوفا يابس في المناطق الجبلية والصلبة، أمّا في الأندلس يكثر هذا النبات في مدينة أركش[3] وقرية أرتش في إشبيلية[4].

---

[1]- الرازي، **الحاوي**، المصدر السابق، ج21، ص86. الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 277. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص197.

[2]- حليمي، المرجع السابق، ج2، ص ص137-138.

[3]- **أركش**: حصن يقع في الأندلس على وادي لكّة وهو مدينة أزلية قد خربت مرمرا وعمرت وعندها زيتون كثير. أنظر: أنظر: الحميري، **الروض**، المصدر السابق، ص 27.

[4]- الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص279.

2- أوصافها :

هو "نبات معروف تنفرش أغصانها على وجه الأرض في طول الذراع أو أقل ولها ورق وأغصان ولها رائحة طيبة وطعم مر[1]، يشبه ورقها ورق الكزبرة له تشريف دقيق لزاق جدّا وعليه زغب أبيض وبزر دقيق أسود[2]، ويتميز الزوفا يابس بزهر فرفيري"[3].

3- الأجزاء النافعة:

كل أجزاء نبات الزوفا يابس تستخدم في الصناعة الدوائية.

4- مجالات استخدامها للعلاج:

أ. استخدامها عشبة الزوفا يابس في العلاج الخارجي:

إذا اتخذ منه شراب فإنّه يحسن اللون ويجلو الآثار من الوجه، وإذا طُبخ بالخل وتمضمض به كان مسكّنا لوجع الأسنان[4].

ب. استخدام في عشبة الزوفا يابس العلاج الداخلي:

يعتبر نبات الزوفا يابس من الأدوية المسهلّة إذا تم طبخه وشربه مع السكنجبين، وإذا طبخ هذه العشبة بالماء والتين والعسل والسذاب فإنّه يعالج السعال المزمن والربو وأمراض

---

[1]- ابن سمجون، المصدر السابق، ورقة 35. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ص481.

[2]- ابن سليمان، المصدر السابق، ص391. الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص269.

[3]- الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص279.

[4]- ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج1، ص457. ابن سمجون، المصدر السابق، ورقة 36. الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ورقة 269. ابن البيطار، المصدر السابق، ج2، ص481.

الحلق والصدر وعسر النفس[1]، كما أنّ طبيخها يُسهل الصلابة التي تكون في الرحم والمثانة والكلى والكبد[2].

عشبة الشبث (Anethum Graveolens)



1- مكان نباتها:

يكثر نموّه في مدينة طليطلة الأندلسية[3].

2- أوصافها:

نبات عشبي من البقليات وهو نوعان "نوع له ورق طويل الهدب، خضرته إلى الغبرة وله ساق ملساء مجوّفة يبدو في ظاهرها تعريق، وله أغصان رقاق قصار في أطرافها أكاليل عليها زهر أصفر يخلّفه بزر دقيق بين الصفرة والسواد، وله عرق ظاهر في الأرض، والنوع الآخر يختلف مع الأول في شكل البزر فقط، فالثاني بزره عدسي الشكل لونه بين الخضرة والصفرة"[4].

---

[1]- الزهراوي، **التصريف (المقالة الثانية والعشرون)**، المصدر السابق، ورقة 66.

[2]- الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 270.

[3]- الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص566.

[4]- المصدر نفسه، ص566.

3- الأجزاء النافعة:

جميع أجزاء النبات ومن أكثرها استعمالا: البزر، الأغصان.

4- مجالات استخدامها للعلاج:

أ. استخدام عشبة الشبث في العلاج الخارجي:

يعتبر من الأدوية الجالبة للنوم، فإذا وُضع الشبث تحت مخدة الإنسان ذهب عنه الفزع والغطيط[1].

ب. استخدام عشبة الشبث في العلاج الداخلي:

من مسكنات آلام البطن، وطبيخه ينقي من وجع الصفراء والبلغم، ومفيد لعلاج وجع الأذن السوداوي ويبس رطوبة الأذن[2].

عشبة البرباريس (Berberis vulgaris)



[1] – القزويني، **عجائب**، المصدر السابق، ص239. ابن سليمان، المصدر السابق، ص475.

[2]– ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج1، ص678. الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 244. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج3، ص67. الأنطاكي، المصدر السابق، ورقة373.

1- مكان نباتها:

تنمو في الأماكن الجبلية والعالية من أبرزها جبال إشبيلية وجبال ورك من عمل شلب بالأندلس[1]، وفي نواحي المنتلون[2].

2- أوصافها:

يقال لها أمير باريس، يصفها العشابون بأنّها "شجرة مشوّكة العود يوجد منها نوعان في الأندلس، نوع لون خشبه بين الحمرة والسواد ذات ورق يشبه ورق الكتم غير أنّه أصفر قليلا وفيه متانة لونه بين الخضرة والصفرة، ذات زهر أصفر مائل إلى الخضرة وثمره في قدر حب الفلفل لونه أصفر، أمّا النوع الثاني فهو شجرة تعلو نحو قامة، وحبّه مثل حب الآس إذا نضج اسوّد ولحاؤه أصفر"[3].

3- الأجزاء النافعة:

أكثر جزء مستعمل في هذه العشبة ثمارها.

4- مجالات استخدامها للعلاج:

أ. استخدام عشبة البرباريس للعلاج الخارجي:

إذا لُطخت ثمرتها ببطن الحبلى أسقطت الجنين[4]، كما تعتبر أيضا من الأعشاب الملونة لاحتوائها على صماغ وردي اللون يستعمل في صباغة الحرير والصوف[5] .

ب. استخدام عشبة البرباريس للعلاج الداخلي:

---

[1]- الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص59.

[2]- البكري، **المسالك**، المصدر السابق، ج1، ص896. مؤلف مجهول، **تاريخ**، المصدر السابق، ص52.

[3]- الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص59.

[4]- ابن بكلارش، **الأدوية**، نقلا عن الخطابي، المرجع السابق، ص330.

[5] - حليمي، المرجع السابق، ج1، ص143.

استعمل الأطباء البرباريس في معالجة أمراض عديدة من خلال وصفات طبية كان البرباريس أحد مكوناتها، مثلا استخدم في معالجة الأورام الحارة، ويقوي الكبد والمعدّة[1]، وإذا شُربت وأُكلت ثمرته قطعت الإسهال المزمن والرطوبات السائلة[2]، ويعد من الأدوية الترياقية لفائدته الطبية في نهش الأفاعي والخفقان[3].

عشبة الزعفران (Safran officinale)



1- مكان نباتها:

ينمو في البلاد الباردة والمعتدلة في قرية تسمّى الجبّارة بشرقي إشبيلية[4]، ومدينة بلنسية[5]، وأجوده ما كان في مدينة طليطلة[6].

---

[1]- ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص76. بدر الدين ابن قاضي، **مفرح النفس ما يجلب الفرح والسرور من الأطعمة والأدوية والأنغام والعطور**، تح: عبد الفتاح حنون، ياسر صباغ، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007م، ص139.

[2]- ابن بكلارش، **الأدوية**، نقلا عن الخطابي، المرجع السابق، ص330

[3]- الأنطاكي، المصدر السابق، ورقة 65.

[4]- ابن العوام، المصدر السابق، ج4، ص209.

[5]- الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج1، ص490. كونتسبل، المرجع السابق، ص261.

[6]- الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص277. الحميري، **الروض**، المصدر السابق، ص394.

2- أوصافها:

ينتمي الزعفران الأندلسي من "نوع البصل له ورق رقيق وفيه انحفار، في كلّ ورقة على طولها بياض وتخرج أوراق كثيرة من أصل واحد، تخرج من وسطها ساق بنفسجية اللون رقيقة في طول أصبع، وفي رأسه زهرة بنفسجية في داخلها ثلاث شعرات صُفر تخرج من بينها ثلاث شعرات حُمر، طيبة الرائحة ويظهر هذا الزهر في الخريف"[1].

3- الأجزاء النافعة:

كل أجزاء الزعفران مستعملة في العلاج.

4- مجالات استخدامها للعلاج:

أ. استخدام عشبة الزعفران في العلاج الخارجي:

يستعمل في طلي الحمرة ويحسن لون البشرة[2]، ويجلو غشاوة والبر ويُكتحل للزرقة المكتسبة من الأمراض[3].

ب. استخدام عشبة الزعفران في العلاج الداخلي:

يعد الزعفران من الأدوية المقوية للقلب والهاضمة للطعام ويعد أيضا من الأدوية النافعة من عسر التنفس[4]، كما يستعمل نبات الزعفران في علاج أمراض المعدّة وأمراض الطحال

---

[1]- الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص277.

[2]- ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج1، ص464. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ص468.

[3]- ابن قسوم، المصدر السابق، ص257.

[4] - ابن الجزار، **الاعتماد**، المصدر السابق، ورقة 45. ابن البيطار، **الطب**، المصدر السابق، ورقة 62.

وأمراض الرأس ويساعد أيضا على الولادة ويستعمل كهاضم للطعام وهو من الأدوية الجالبة للنوم[1].

عشبة إكليل الجبل (Rosmarinus officinalis)



1- مكان نباتها:

نبات مشهور ببلاد الأندلس ينبت في الجبال والأرضين المجصصّة والقليلة التراب[2].

2- أوصافها:

هو "نبات معروف يعلو أكثر من ذراع ورقه طويل ودقيق متكاثف إلى السواد، وعوده خشبي صلب وله بين أضعاف الورق زهرة دقيقة بين الزرقة والبياض وله ثمر صلب إذا جفّ تفتّح وتناثر معه بزر دقيق وفي ورقه حرافة ومرارة"[3].

3- الأجزاء النافعة:

الأصول، الأوراق، الثمار.

---

[1]- ابن سينا، **القانون**، المصدر السابق، ج1، ص464. ابن سمجون، المصدر السابق، ورقة 29. ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص225. الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 70. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ص468.

[2]- الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص53. ابن البيطار، المصدر السابق، ج1، ص69.

[3]- الغافقي، المصدر السابق، ورقة 13. ابن البيطار، المصدر نفسه، ص70.

4- مجالات استخدامها للعلاج:

أ. استخدام عشبة إكليل الجبل في العلاج الخارجي:

تستعمل أصول إكليل الجبل يابسة مع العسل فهي تساعد على تنقية القروح، وإذا خُلط بخل نفع من مرض البهاق الجلدي[1].

ب. استخدام عشبة إكليل الجبل في العلاج الداخلي:

تستخدم عشبة إكليل الجبل في علاج أمراض الكبد والطحال الخفقان والربو والسعال والاستسقاء الزقي ويساعد على تنقية الرئة[2]، وإذا جفف ورقه وسحق وشرب بالفلفل نفع من الصرع وأوجاع الصدر المزمنة واليرقان[3].

عشبة أسقولوقيدوريون (Scolopendrium officinale)



1- الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 41.

2- ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص70. ابن رسول، المصدر السابق، ص16.

3- الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ورقة 41.

1- مكان نباتها:

في الأماكن الصخرية والحيطان والأماكن الظليلة[1]، ويكثر نموّ هذا النبات في عاصمة الأندلس قرطبة[2].

2- أوصافها:

نبات له "قضبان كثيرة تخرج من أصل واحد طوال مدوّرة فيها انحفار، لونها إلى الصهوبة عليها ورق طويل في كلّ ورقة أصبع وفيها تشريف دقيق كأسنان الحية دقّة وباطن الورقة مائل إلى الحمرة وظاهرها أخضر متوازية على تلك القضبان وهي أربع وأربعون ورقة وربّما كانت أكثر، تعلو تلك القضبان نحو القعدة، وهي مستوية الطول ولا ساق لها ولا زهر ولا ثمر"[3].

3- **الأجزاء النافعة:** الأوراق.

4- مجالات تحضيرها للعلاج:

أ. استخدام عشبة أسقولوقيدوريون في العلاج الداخلي:

يستعمل في مداواة الأعضاء الداخلية، فإذا طُبخ ورقها بخل وشرب في مدّة 45 يوما حلّل ورم الطحال وهو نافع من اليرقان وتفتيت الحصى ومانع للحبل[4]

---

[1]- الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 188. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج3، ص26.
[2]- ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص250.
[3]- الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص444.
[4]- الغافقي، المصدر السابق، ورقة 188. ابن البيطار، المصدر السابق، ج3، ص26.

عشبة الخولنجان (Galanga officinalis)



1- مكان نباتها:

الجبال الرطبة الكثيرة المياه يكثر هذا النبات في مناطق الأندلس من أشهرها جبال الصقالبة بقرطبة من ناحية الشمال في موضع مرتفع هناك ظاهر للشمس، وفي ناحية جيان وجبال الجزيرة الخضراء وجبل شلير[1].

2- أوصافها:

نبات ورقه كورق النبات المسمى آقطي[2] "تعلو ساقه نحو ذراع وله أل يشبه أصول السعدى[3] في تلك الأصول تحزيز ولو داخلها أحمر وخارجها أحمر"[4].

3- الأجزاء النافعة: الأصول

4- مجالات استخدامها للعلاج:

---

[1]- الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص219.

[2]- **آقطي**: يدخل ضمن أنواع نبات شنتلية، له زهر دقيق مشمشي اللون يشبه الشرر، كما أنّ له بزر صغير أحمر ويقال أيضا له أقطا. **أنظر**: المصدر نفسه، ج2، ص585.

[3]- **السعدى**: نبات طيّب الرائحة أكثر ما ينتفع منه أصوله التي تستخدم كدواء في تفتيت الحصى وتحسين البشرة ومطيّب للنكهة ونافع للمعدة والخاصرة وجيّد للبخر والعفن في الفم والأنف. أنظر: الغساني، المصدر السابق، ص164.

[4]- الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص219. ابن العوام، المصدر السابق، ج6، ص225.

أ. استخدام عشبة الخولنجان في العلاج الداخلي:

يعتبر هذا النبات من أجود العقاقير النباتية التي يستعملها الأطباء والصيادلة بالأندلس فهو مفيد جدّا علاج الكلى والخاصرة[1]، وهو أنفع الأدوية لمبرودي المعدّة والكبد وهو يقوي كافة الأعضاء الباطنة[2].

ونستنتج في الأخير أنّ بلاد الأندلس انفردت بأرض اجتمعت بها كافة العوامل الحيوية والبيئية المساعدة على نموّ أجود الأعشاب الطبية، ويرجع الفضل في ذلك إلى العشابين وعلماء الطب والصيدلة والفلاحة والزراعة الذين كثّفوا جهودهم في سبيل الاستفادة من هذه العوامل والكشف عن الطبائع والأنواع والفوائد الدوائية التي تتميز بها عشبة عن طريق التجربة والاختبار، وشجعهم في ذلك ملوك وحكام بلاد الأندلس منذ القرن 4هـ/10م الذين سهلّوا عليهم القيام بالدراسات والأبحاث وقاموا بإنشاء مساحات زراعية شملت نباتات وأعشاب جُلبت من شتى بقاع المعمورة.

---

[1]- الرازي، **الحاوي**، المصدر السابق، ج20، ص162. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ص354.

[2]- ابن الجزار، **الاعتماد**، المصدر السابق، ورقة 74. الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 256. ابن البيطار، المصدر السابق، ج2، ص354.

الفصل الرابع: التأليف الطبي والدوائي في الأندلس

- ✓أوّلا: دواعي التأليف الطبي والصيدلي
- ✓ثانيا: كتب الطب
- ✓ثالثا: كتب الصيدلة
- ✓رابعا: كتب الأعشاب والفلاحة
- ✓خامسا: كتب الأغذية والطبخ

أولى العرب منذ ظهور الإسلام عناية خاصة بالكتب، فكان الكتاب في حياتهم تربية نشأوا بأحضانها وقاعدة لبداية تعليمهم، فلم تقتصر معرفتهم ودراستهم على صحبة العلماء والأدباء وطلاب العلم بل كان للكتب أهمية قصوى في حفظ المعارف والعلوم، هذه الأهمية أدركتها الأمم المتعاقدة عبر مراحل الزمن، فلكلّ أمّة سجلّها التاريخي من خلال آثارها المكتوبة خاصة، هذا ما سعى إليه العرب والمسلمون حينما توّفرت لديهم وسائل الكتابة فدوّنوا وخطوا كثير من المعارف في مؤلفات زخرت بها المكتبة العربية والإسلامية، فترجموا وألّفوا وأبدعوا في ميادين الفنون والآداب والعلوم، والتاريخ يحفظ لنا أشهر المكتبات وخزائن المؤلفات في مختلف العلوم والفنون.

لم تكن المؤلفات العلمية للمسلمين في بداية التاريخ الإسلامي لها قيمة كبيرة في الجانب المعرفي، واقتصر التأليف على ما اتخذ صورة المذكرات التي جمعت كل ما تعلّم للمؤلف من علم أو قراءة أو سمع، فأصبحت بذلك مجموعة غير منّسقة من المعلومات المتناثرة لا تربطها وحدة التفكير[1]، ولم يقف المسلمون عند هذا الحد بل إنّهم قعّدوا مؤلفاتهم وجعلوا لها مناهج وأساليب، والتي اختلفت باختلاف العلماء والباحثين، فمن الأدباء من كان يجمع في أسلوبه بين الأدب والعلم ومنهم من كان طابعه الدّقة والوضوح وسار آخرون في كتابة بحوثهم ومؤلفاتهم في مختلف الفروع على أسس علمية تقترب من الأسس الحديثة[2].

وباعتبار موضوعنا يتعلق ببلاد الأندلس، نجد أنّ سكان هذه المنطقة قد اهتموا اهتماما بالغا بالتأليف الذي شهد العصر الذهبي للخلافة الأموية في الأندلس، واحتلت الكتب والمؤلفات منزلة عظيمة في قلوب أهل العلم بمختلف مشاربهم وميولهم الفكرية، وكان اقتناء الكتب يمثّل إشارة واضحة للجاه والرياسة والنبل في المجتمع حتى إنّ "البعض منهم ممن لا

[1]- النويهي، المرجع السابق، ص158.

[2]- قدري حافظ طوقان، **علماء العرب وما أعطوه للحضارة**، منشورات الفاخرية، الرياض، السعودية، د ت ن، ص77.

يتمتع بالعلم وليس له سابقة في المعرفة كان يسعى إلى اقتناء الكتب وانشاء المكتبات الكثيرة في منازلهم ليقال إنّ لدى فلان خزانة كتب، أو أنّ هذا الكتاب أو ذاك لا يملكه سواه، أو أنّ الكتاب الذي بخط فلان قد ظفر به"[1]، وهذا ما يؤكد على أهمية وقيمة المؤلفات والكتب في الحياة الأندلسية عند عامّة النّاس وخاصتهم.

ولم يقف الأمر عند هذا فحسب بل بلغت حركة التأليف القمّة وخاصة في الفترة الممتدّة من القرن الرابع هجري إلى القرن السابع هجري الموافق للقرن العاشر ميلادي إلى القرن الثالث عشر ميلادي، وذلك بفضل جهود الحكام الأندلسيين الذين اهتموا بالنشاط العلمي وأجزلوا بالعطاء للكتّاب والمؤلفين، وكذلك لمن يجلب الكتب لإثراء المكتبات، ومن أشهر ملوك الأندلس اهتماما بالكتب الخليفة 'الحكم المستنصر' الذي كان يستهدف من وراء جمع الكتب إرساء معالم الحضارة الإسلامية في الأندلس، فعمد إلى اقتناء نفائس المصنّفات ونوادر التأليف الإسلامية، وخير برهان على ذلك حصوله على" كتاب <الأغاني> لـ'أبي الفرج الأصفهاني'[2] (ت356هـ/967م) بمال جزيل واطلاعه عليه قبل أن تراه الأعين في العراق"[3]، ولفرط محبة 'المستنصر' للكتب واقتنائها وتشبّعه بفكرة أنّ الكتب تكسب الفرد علما ومعرفة ومكانة عالية قام بإنشاء مكتبة ضخمة احتوت على الكتب النادرة وفرائد التأليف وهذا ما نستشفه من حديث 'المقري' عندما يقول: "جمع من الكتب ما لا يحدو ولا يوصف كثرة ونفاسة حتى قيل أنّها أربعمائة ألف مجلّد وأنّهم أقاموا ستة أشهر في نقلها"[4].

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص462. الحجي، المرجع السابق، ص317.

[2]- **أبو الفرج الأصفهاني:** علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي الأصبهاني الكاتب، مصنّف كتاب الأغاني، يُذكر أنّه من ذرية هشام بن عبد الملك كان بحرا في الأدب وبصيرا بالأنساب وأيّام العرب جيّد الشعر، ويُذكر أنّه كان أمويا شيعيا، له العديد من الكتب مثل: كتاب <أيّام العرب> <مقاتل الطالبيين> توفي سنة 356هـ/967م وعمره 72 سنة. **أنظر:** الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج16، ص202.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص188. المقري، المصدر السابق، ج1، ص386.

[4]- المصدر نفسه ص395.

استمر ازدهار حركة التأليف خلال فترة ملوك الطوائف وذلك لما شهده هذا العصر من تنافس الملوك في اقتناء الكتب ويتجلى ذلك في وصف 'ابن اللبانة'[1] (ت507هـ/1113م) للأمير 'المعتمد بن عباد' "حريص على طلب الأدب مسارع في اقتناء الكتب مثابر على نسخ الدواوين"[2]، كما عرف 'المأمون بن ذي النون' أمير طليطلة بشغفه الكبير في اقتناء الكتب وجمعها، ولعلّ خير دليل على ذلك أن الحاكم الطليطلي " أخذ كتب 'الأرنيشي'[3] من داره وسيقه إلى قصره ذلك مائة عدل، وثلاثة وأربعون عدلا من أعدل الحمالين يقدر كلّ عدل منها بعشرة أرباع وقيل أنّه أخفى منها نحو الثلث"[4].

وعلى الرغم من التوتر الذي شهدته هذه الفترة إثر ضربات النصارى على الممالك الأندلسية وتدخل المرابطين ومن بعدهم الموّحدين لنصرة ممالك الأندلس، فهذا الصراع وتلك الحروب لم تمنع من تسابق الملوك والأمراء على اقتناء الكتب وتشجيع التأليف والمؤلفين وتأكيد مساعي الأندلسيين في الحفاظ على شعلة الحضارة الإسلامية، حيث تعتبر ظاهرة اقتناء الكتب والمؤلفات في الأندلس –شعبا وحكومة– أبرز مثال للرقي العلمي والازدهار الحضاري التي كانت تمر به الأندلس خلال فترة موضوع الدراسة.

هذا الاهتمام كان عامّا في مختلف المؤلفات وفي شتى العلوم خاصة في مجال الطب والصيدلة وما يتصل بهما من علوم، فقد أبت الضرورة أن يبدأ التأليف في هذا المجال مبكرا

---

[1]– **ابن اللّبانة:** أبو بكر محمد بن عيسى الداني والمعروف بابن اللّبانة من مدينة دانية الأندلسية، أحد الشعراء الكبار، تردّد كثيرا على بلاطات ملوك الطوائف من أشهرهم المعتمد بن عبّاد، وافته المنية في مدينة ميورقة سنة 507هـ/1113م. **أنظر:** الصفدي، المصدر السابق، ج4، ص209.

[2]– المقري، المصدر السابق، ج1، ص96.

[3]– **الأرنيشي:** عبد الله بن حيّان الأرنيشي ولد سنة 409هـ/ 1018م نسبة إلى منطقة أرنيش من أعمال طليطلة في الأندلس، نزل في مدينة بلنسية، اشتهر ببراعته في علم الفقه والحديث وافته المنية سنة 487هـ/1094م. **أنظر:** الضبي، المصدر السابق، ج2، ص445.

[4] – المصدر نفسه، ص445.

في الأندلس نظرا لحاجة النّاس لمعرفة أسقامهم وعلاجهم من خلال الكتب الطبية والصيدلية، فقد عجّت المكتبات الأندلسية بهذه المؤلفات وفي هذا الصدد نورد قول 'المكناسي'[1]:" أنّه رأى في إحدى كنائس مدريد خزانة كتب المسلمين-رحمهم الله- كان فيها ألف وثمانمائة سفر منها نسختان للمصحف الكريم، وعدّة تفاسير جلّهم حواشي وكثير من الكتب الخاصة بالطب"[2].

وسنحاول في هذا الفصل إماطة اللّثام عن الأسباب التي دعت الأندلسيين إلى التأليف في علم الطب والصيدلة والعلوم المتصلّة بهما والتي كان لها دور كبير في استكشاف أجود النباتات الطبية ومعرفة تأثيرها على جسم الإنسان وتكوين أدوية وعقاقير لها القدرة على مواجهة الأمراض المختلفة، كما سنذكر الكتب والمصنفات التي قام بتأليفها علماء الأندلس الذين لم يتوانوا عن تقديم الأفضل في تشخيص الأمراض وصناعة الأدوية والعلاجات.

أوّلا: دواعي التأليف الطبي والصيدلي في الأندلس

يعتبر التأليف في علم الطب والصيدلة وما يتصل بهما من علوم أخرى من أبرز المجالات التي حازت على اهتمام وعناية الأندلسيين، حيث تعد فترة الدراسة من الفترات الذهبية للتأليف في العلوم الطبية والصيدلية، بل إنّنا لا نبالغ إذا قلنا أنّ مؤلفات الطب والصيدلة تأتي في مقدمة العلوم الطبيعية من حيث النشاط ووفرة المعلومات، وفي هذا المبحث سوف نحاول الإشارة إلى الأسباب التي دعت الأندلسيين إلى خوض غمار التأليف في ميدان الطب والعلاجات.

---

[1]- **المكناسي:** أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي صاحب الرحلة أو السفارة الثانية من المغرب إلى إسبانيا أوفدها الأمير سيدي محمد بن عبد الله عام 1193هـ/1779م إلى ملك إسبانيا كارلو الثالث لتجديد الصلح وافتكاك الأسرى الجزائريين بإسبانيا والحصول على الكتب والمخطوطات العربية. **أنظر:** محمد بن عبد الوهاب المكناسي، **رحلة المكناسي**، تح: محمد بوكبوط، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، 2003م، ص16.

[2]- العامري، **دراسات**، المرجع السابق، ص128.

1- تأثر الأندلسيين بمؤلفات المشارقة الطبية والدوائية:

لقد كان للتيارات المشرقية الواردة إلى الأندلس والمتخصصة في ميدان الطب والصيدلة من العوامل الأساسية التي ساعدت في ازدهار حركة التأليف الأندلسية، وهذا ما أشار إليه 'ابن جلجل' في كتابه عندما يصف الحياة العلمية في عهد الخليفة الأموي الأول 'الناصر لدين الله' ودخول الكتب المشرقية الطبية إلى الأندلس خلالها[1]، فالفترة الأولى من العصر الإسلامي في الأندلس ميّزها وجود أطباء مارسوا مهنة الطب بصورة محدودة وكان جلّ اعتمادهم على الكتب المشرقية الواردة من بغداد سواءا يونانية كانت أو عربية مثل الطبيب 'يحيى بن إسحاق' الذي قام بتأليف كتاب من خمسة أجزاء يسمى <الإبريشم> درس فيه مذهب اليونان في العلاج[2].

ومن أشهر المؤلفات اليونانية التي قدِمت من بلاد المشرق وتمّ الاعتماد عليها من قِبل الكُتّاب والعلماء، بل شكلّت سببا مباشرا في نشاط حركة التأليف الطبي في الأندلس: <كتاب الفصول> لأبقراط الذي انتقل إلى الأندلس وتناوله بعض الأطباء والعلماء بالشرح والتعليق[3]، كما ساهمت كتب 'جالينوس' التي اعتمد عليها معظم أطباء الأندلس في تأليف كتبهم مثلا اعتمد الطبيب الجرّاح 'خلف بن عباس الزهراوي' على مؤلفات جالينوس في كتابه <التصريف> والمتمثلة في كتاب <الأدوية المقابلة للدواء> وكتاب <النجع> وكتاب <تدبير الأصحاء> وكتاب <المزاجات>[4]، وصرّح ابن جلجل بالنقل على ثلاثة كتب في الطب

---

[1]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص98.

[2]- المصدر نفسه، ص101. ابن صاعد، المصدر السابق، ص78. الحميدي، المصدر السابق، ص596. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص488.

[3]- **أنظر:** المصدر نفسه، ص ص499-500.

[4]- موجود هذا الكتاب على شكل مخطوط بترجمة حنين بن إسحاق في المكتبة البريطانية في قسم مخطوطات شرقية بعنوان **< جوامع كتاب جالينوس في المزاج على رأي الإسكندرانيين>** تحت رقم Or 9202، **أنظر:** الملحق رقم 04.

لجـالينوس وهـي كتـاب<ينبغـي للطبيـب أن يكـون فيلسـوفا>، كتـاب <قاطاجـاس>[1]، كتـاب <الأمراض العسيرة>[2]، وكان لـ<كتاب الحشائش> لديسقوريدس أثر كبير في عملية التأليف الطبية الأندلسية خصوصا بعد دخوله أرض الأندلس وترجمته وتصحيحه، وقد سبقت الإشارة إلـى ذلك[3]، والملاحظ أنّ أكثر المؤلفات اليونانيـة المعتمد عليها من طرف ابن جلجل هـي كتـب جـالينوس وديسـقوريدس أي أنّ مؤلفاتهمـا كانـت الكتـب الموثوقـة التـي نهـل الأطبـاء والصـيادلة الأندلسـيون معلومـاتهم الدوائيـة، وهـذا مـا يُثبتـه الطبيـب ابـن البيطـار عنـدما أشـاد بفضل كتب جالينوس وديسقوريدس في قوله: "إنّهما مدد هذا العلم لكلّ من انتحله وقدوة لمن علمه وحجّة على من جهله"[4]

وبعد نهايـة مرحلـة الترجمـة انتقلت الحضـارة الإسـلامية إلـى عصـر جديد وهـو عصـر الإبـداع العلمـي وهـذا مـا يتجلـى فـي قـول المستشـرق الإنجليـزي 'هيـل Hell' فـي كتابـه <الحضـارة العربيـة> "إذا كـان عهـد الأطبـاء الأوّل فـي بغداد قد انهمكوا فـي ترجمـة مؤلفات أسلافهم إلـى العربيـة، ولاسيّما أعمال أبقراط، فإنّ الأطبـاء المتأخرين كـ'الرازي وعلـي بـن ربـن وابـن سـينا وابـن التلميذ وابـن ملكـا' اسـتطاعوا إبعـاد أعمـال جـالينوس وأبقراط، وأحلـوا محلّهـا كتبهم الخاصـة في معاهد الدراسة لمدى قرون طويلة"[5].

---

[1]– **قاطاجـاس:** هـي كلمـة يونانيـة تعنـي ومعنـاه تركيب الأدويـة بحسب الأجنـاس. **أنظـر:** ابـن جلجـل، المصـدر السـابق، ص49، الهامش 72.

[2]– المصدر نفسه، ص ص17، 43.

[3]– **أنظر:** ترجمة كتاب الحشائش لديسقوريدس ص100.

[4]– ابن البيطـار، **الإبانـة والإعـلام بمـا فـي المنهـاج مـن خلـل وأوهـام**، نقلا عن ابراهيم بن مراد، **المصطلحات اليونانيـة واللاتينية في كتب الأدوية المفردة المغربية والأندلسية من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجريين**، مجلة المعجمية، العدد7، تونس، 1991م، ص35.

[5]– هيل، **الحضارة العربية**، نقلا عن أبو عبية، المرجع السابق، ج1، ص381.

بهذا حرص الأندلسيون على مواكبة كلّ ما يصدر من مؤلفات مشرقية في شتى العلوم خاصة ما يتعلق بعلم الطب والصيدلة وذلك لحاجة العامّة لها والعمل على جلبها إلى الأندلس من بين العلماء المسلمين المشهورين في المشرق الطبيب 'أبو بكر الرازي' الذي كان معلّما وطبيبا وجّه التأليف الطبي والدوائي وجهة علمية لم يحد عنها بتاتا، فكان كتابه <الحاوي> من أجّل كتبه وأعظمها في صناعة الطب، وذلك بعد ما جمع فيه كلّ ما وجده متفرّقا في ذكر الأمراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمتقدمين"[1]، واللافت للانتباه في هذا المجال هو أنّ أطباء الأندلس قد اعتمدوا على كتب الرازي الطبية في مداواتهم كالطبيب ابن سمجون الذي استعان بكتب الرازي في مؤلفه <الأدوية المفردة> عند ترجمته لعدّة أدوية إلّا أنّه لم يذكر عنوان الكتاب الذي استقى منه المعلومة[2]، كما يُلاحظ في كتاب <المنتخب في الأدوية المفردة> للغافقي أنّه أرجع أحكام استعمال الأدوية لما كتبه الرازي في <الحاوي>[3]، ووفد كتاب الرازي الصيدلي المسمى بـ<الأقرباذين> إلى الأندلس أيضا[4]، واعتمد عليه الزهراوي في كتابه <التصريف>[5].

واشتهرت كتب الشيخ الرئيس 'ابن سينا' فلا يوجد أبرز من كتابه<القانون في الطب> الذي عرف طريقه إلى الأندلس خلال القرن السادس الهجري[6]، ويعتبر الطبيب 'أبو العلاء بن زهر' أوّل من اقتنى كتاب <القانون في الطب> بعد أن حمله تاجر بغدادي إلى

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص421. خليفة، المرجع السابق، ص628.

[2]- **أنظر:** ابن سمجون، المصدر السابق، ص 16.

[3]- الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 4.

[4]- ابن النديم، المصدر السابق، ص356. القفطي، المصدر السابق، ص208.

[5]- العامري، **فصول**، المرجع السابق، ص70.

[6]- الجدير بالإشارة أنّ أبو القاسم الزهراوي لم يعتمد بتاتا على كتب ابن سينا السبب في ذلك لأنّ الزهراوي توفي سنة 428هـ/1037م أي قبل وصول كتب ابن سينا إلى الأندلس التي دخلت في القرن السادس الهجري.

الأندلس[1]، لكنّه لم يلق نجاحا كبيرا فيها على الرغم من ذيوعه في بلاد المشرق، لكنّ ذلك لا ينفي وجوده في العديد من المؤلفات الدوائية في الأندلس، فقد اعتمد عليه المؤلفون الأندلسيون أمثال 'ابن البيطار والإدريسي والغافقي وغيرهم، وقد قام 'أبو موسى هارون بن إسحاق بن عزرون الإسرائيلي' الذي كان حيا عام 494هـ/1100م بتذييل أرجوزة ابن سينا في الحميات[2].

ومن أشهر الكتب الطبية والصيدلية التي أدخلها الأندلسيون إلى بلادهم وكانت سببا في ازدهار التأليف:

– <كتاب الأدوية> لـ'سرجيس بن إلياس الرومي' الذي اعتمد 'الزهراوي' عليه في كتاب <التصريف>[3].

– كتاب <الأدوية المركبة> للطبيب 'إسحاق بن عمران' البغدادي (كان حيا 290هـ/903م) استقر في إفريقية باستدعاء من الأمير 'زيادة الله بن الأغلب التميمي' (202-224هـ/817-838م)[4].

– كتاب <تركيب الأدوية> للفيلسوف والطبيب 'الكندي' البغدادي (ت255هـ/1130م)[5].

– كتاب <المفردات> للمترجم 'إصطفن بن باسيل' وكتاب <الأدوية المفردة> للطبيب 'حنين بن إسحاق' اللذان استفاد منهما الإدريسي في كتابه <الجامع>[6].

---

[1]– ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص518.

[2]– محمد العربي الخطابي، **فهارس الخزانة الحسنية**، ج2، مطبعة النجاح، الرباط، 1402هـ/1982م، ص203.

[3]– العامري، **فصول**، المرجع السابق، ص70.

[4]– ابن جلجل، المصدر السابق، ص85 .

[5]– ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص519.

[6]– الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج2، ورقة 327.

– كتاب <المسائل في الطب> لحنين بن إسحاق والذي تناوله 'أبو الصلت' وانتصر لآرائه[1].

ويجدر بنا القول هنا أن التأليف الأندلسي في علوم الأدوية والطب والعلاج قد تأثر بالتقدم العلمي المشرقي وبالأخص البغدادي، وذلك لكون بغداد تعتبر المحطة العلمية الأبرز عند العلماء الأندلسيين، فاستقى الأطباء خبراتهم من علمائها وشيّدوا بها إنجازاتهم العلمية في الحضارة الإسلامية.

2- التصحيح والنقد:

لم يكن الأندلسيون مجرّد مستقبلين للأفكار والمؤلفات فحسب بل إنّهم قاموا بتطبيق مبدأ التصحيح والنقد للكتب الواردة إلى الأندلس، ويتجلى هذا في المقالة التي ألّفها الطبيب القرطبي ابن جلجل بعنوان <في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه عمّا يستعملها في صناعة الطب وينتفع بها وما لا يستعملها كي لا يغفل عن ذكره>، وقال معلّقا على هذا الكتاب من خلال ما ينقله ابن أبي أصيبعة: "إنّ ديسقوريدس أغفل ذلك ولم يذكره إمّا لأنّه لم يره ولم يشاهده عيانا، وإمّا لأنّ ذلك غير مستعمل في دهره وأبناء جنسه"[2]، ولم يتوان ابن جلجل عن تصحيح كلّ ما وجده من أخطاء في كتب الأطباء القديمة وترجم هذا في كتابه <التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين>[3]، فابن جلجل كان دائم البحث لتصحيح وتفسير ما ذهب إليه من سبقه من العلماء والأطباء وخير دليل على ذلك قوله: "وكان لي في معرفة تصحيح هيولى الطب الذي هو أصل الأدوية المركبة حرص شديد وبحث عظيم، حتى وهبني الله من ذلك بفضله بقدر ما اطلّع عليه من نيتي في إحياء ما خفت أن يدرس

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص514.

[2]- المصدر نفسه، ص495.

[3]- المصدر نفسه، ص495. إسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، ج1، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، د .ت. ن، ص396.

وتذهب منفعته لأبدان النّاس، فالله قد خلق الشفاء وبثّه فيما انبتته الأرض، واستقر عليها من الحيوان المشاء، والسابح في الماء والمنساب، وما يكون تحت الأرض في جوفها من المعدنية، كلّ ذلك فيه شفاء ورحمة ورفق"[1]، وهذا ما يؤكد حرص ابن جلجل ومن عاصره في تلك الحقبة على البحث والتجديد دون التقيّد بما تركه السابقون.

وقد صحح الطبيب 'ابن البغونش'[2] (ت444هـ/1052م) الكثير من المفاهيم الطبية التي كانت موجودة في كتب جالينوس، وبيّن ذلك ابن أبي أصيبعة في قوله: "وتشاغل بكتب جالينوس وجمعها وتناولها بتصحيحه وممّا فاته، فحفل بتلك العناية فهم كثيرا منها"[3]، وفي نفس السياق قام الطبيب 'إسحاق ابن الهيثم' القرطبي بتصحيح ما جاء في كتاب <الاعتماد في الأدوية المفردة> للطبيب القيرواني 'ابن الجزار' في مؤلف عنوانه <الاقتصاد في الإيجاد في خطأ ابن الجزار في الاعتماد>[4].

كما قام أبو العلاء بن زهر بتصحيح كتاب ابن سينا في مؤلفه الموسوم بـ<التصريح بالمكنون في تنقيح القانون>، فعندما وضع التاجر البغدادي كتاب <القانون في الطب> لابن سينا بين يدي أبي العلاء قام هذا الأخير بذمه ولم يجعله في خزانة كتبه بل ذهب إلى تقطيع حواشيه[5]، ووصف المؤرخ صلاح الدين الصفدي موقف أبي العلاء من كتاب ابن سينا بأنّه "إفراط في التعصب والحسد"[6].

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص494.

[2]- **ابن البغونش:** هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش من مدينة طليطلة، رحل إلى قرطبة فأخذ الطب عن ابن جلجل وابن عبدون ونظرائهما، ثمّ عاد إلى طليطلة واتصل بالظافر إسماعيل بن ذي النون ولزم خدمته له كتب جليلة، وافته المنية سنة 444هـ/1052م. **أنظر:** المراكشي، **الذيل**، المصدر السابق، ج2، ص45.

[3]- ابن صاعد، المصدر السابق، ص83. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص495-496.

[4]- المصدر نفسه، ص493.

[5]- ابن صاعد، المصدر السابق، ص518.

[6]- الصفدي، المصدر السابق، ج1، ص33.

كما قام أبو العلاء بتصحيح العديد من الآراء الطبية التي وفدت من المشرق، وترجم هذا التصحيح في كتب مثل الكتاب الذي يحمل عنوان <الإيضاح بشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان فيما رده على حنين بن إسحاق في كتاب المدخل إلى الطب>[1]، وقام أيضا بوضع كتاب انتصر فيه لآراء جالينوس عنوانه <التبيين في قطع الشك باليقين>، وفيه يعرض ابن زهر نظريات جالينوس ويوضحها وينتصر لها انطلاقا من كتاب وقع إليه منسوب لأبي بكر محمد زكرياء الرازي والذي أثار شكوكا حول جالينوس[2]، ويخالفه في هذا ابنه أبو مروان عبد الملك بن زهر الذي انتقد جالينوس بقوله: "وقد كان جالينوس يجهل أشياء من أسباب ما رآه عيانا وقال في مواضع كثيرة: إنّه كان يقول فيما كان لا يعرف..."[3].

ونظر الطبيب 'ابن رشد' إلى كتب القدماء الطبية بعين ناقدة ويتمثل ذلك في قوله: "...فشرعت في جمع الأقاويل المثبتة في كتب الأوائل من الأطباء فنقلت من آرائهم ما كان نافعا وحذفت منها ما كان مبنيا على أصول فاسدة"[4]، ويؤكد 'محمد عابد الجابري' أنّ "ابن رشد كان يضع نفسه خصما لجالينوس فيما كان يبدو له في أرائه مجانبا للصواب، إمّا لأنّ التجربة لا تؤيده، وإمّا لأنّه مبنى على تخمينات وقياسات تفتقد الصرامة المنطقية"[5].

كما عمد الطبيب العشاب ابن البيطار في كتابه <الجامع لمفردات الأدوية والأغذية> إلى "التنبيه على كلّ دواء وقع فيه وهم أو غلط المتقدم أو المتأخر، لاعتماد أكثرهم على الصحف والنقل، واعتمادي على التجربة والمشاهدة"[6].

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص518.

[2]- المصدر نفسه، ص519. الصفدي، المصدر السابق، ج14، ص152.

[3]- ابن زهر، **الأغذية**، نقلا عن الخطابي، المرجع السابق، ص149.

[4]- ابن رشد، المصدر السابق، ص119.

[5]- محمد عابد الجابري، **مدخل ومقدمة تحليلية وشروح لكتاب الكليات في الطب لابن رشد**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سبتمبر 2008م، ص88.

[6]- ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص4.

3- الاختصار والتلخيص:

لقد ألّف أطباء الأندلس عدّة مختصرات وتلخيصات في علم الطب والأدوية وكان الهدف منها تيسير دراستها على طلاب العلم وسهولة الوصول إلى علاج كل مرض، وقد كانت بداية التأليف في بلاد الأندلس في مجال علم الطب والصيدلة بالاختصارات يتمثل ذلك في كتاب <المختصر في الطب> للطبيب 'عبد الملك بن حبيب السلمي' (ت283هـ/897م) اختصر فيه مجمل الأخبار الواردة في مسائل الطب والأدوية ودعمها بأحاديث من السنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين واجتهادات أئمة الفقه ووضع فيه خبرته من معلوماته الطبية التي اكتسبها خلال إلى رحلته المشرق[1]، وقام العالِم 'ابن حزم الأندلسي' (ت456هـ/1064م) بوضع كتاب اختصر فيه آراء جالينوس عنوانه: <اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادّة>[2].

ويعتبر كتاب <الحاوي في الطب> للطبيب الموسوعة أبو بكر الرازي من أبرز المؤلفات التي لاقت رواجا كبيرا في الأندلس، حيث قام الطبيب الأندلسي 'ابن باجه' (ت533هـ/1138م) بوضع اختصار له[3]، كما وضع الطبيب الأندلسي 'مروان بن جناح' تلخيصا في الأدوية المفردة ذكره ابن أبي أصيبعة في قوله: "وله من الكتب التلخيص وقد ضمنه ترجمة الأدوية المفردة وتحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الأوزان والمكاييل"[4]، وهذا الكتاب هو مخطوط تمت دراسته من قبل المستشرق جوزيف ديرنبورغ

1- **أنظر:** السلمي، المصدر السابق، ص23.

2- الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج18، ص198.

3- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص518.

4- المصدر نفسه، ص498.

(Joseph Derenbourg)[1] في باريس الطبعة الأولى كانت بحروف عبرية سنة 1869م، والثانية كانت بمعاونة ابنه هرتويغ متنًا وبحروف عربية وترجمة فرنسية سنة 1880م[2].

وقام الطبيب ابن رشد بتلخيص العديد من الكتب الطبية خاصة اليونانية منها مثل تلخيص كتب جالينوس والمتمثلة في كتاب <الأسطقسات>[3]، الذي هو في الأصل لفظ يوناني يعني العناصر الأربعة: الماء والأرض والهواء والنار[4]، وكتاب <المزاج الطبيعي>، وكتاب <العلل والأعراض>، وكتاب <التعرّف>، وكتاب<الحميات>، وكتاب <أوّل الأدوية المفردة>، وكتاب <النصف الثاني من حيلة البرء>[5]، وتوجد هذه الكتب على شكل مخطوطات في المكتبة الوطنية بباريس تحمل عنوان <مختصر كتب جالينوس>[6]، وقد احتفظت أيضا مكتبة الاسكوريال الإسبانية بهذه الاختصارات والتلخيصات[7].

ومن عائلة بني زهر وضع الطبيب 'أبو بكر بن زهر' (ت595هـ/1199م) اختصار لكتاب <حيلة البرء> لجالينوس ويبيّن الهدف من وراء وضع هذا الاختصار "كتاب <حيلة

---

[1]– **جوزيف ديرنبورغ:** هو مستشرق فرنسي، قال صاحب الاستطلاعات الباريسية في كلامه على المكتبة العمومية بباريس 1889م "جوزيف دارنبورغ كان مصحح الطبعة، وهو الآن شيخ بصير من مشاهير أسانيد العبراني والعربي"، نشر بالعربية أمثال لقمان الحكيم، والتلخيص في الأدوية المفردة لابن جناح، ومات بباريس سنة 1895م. **أنظر:** الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص147.

[2]– حسن رمادي غانم، **جهود المستشرق الفرنسي هرتويغ ديرنبورغ في تحقيق كتاب سيبويه**، مجلة كلية الآداب، عدد يونيو، جامعة الفيوم، مصر، 2018م، ص440.

[3]– يوجد كتاب الأسطقسات لجالينوس على شكل مخطوط بعنوان **<كتاب جالينوس الأسطقسات على رأي أبقراط>** في المكتبة البريطانية برقم (OR 9202) ومكتبة الاسكوريال بإسبانيا برقم (874)، وقام محمد سليم سالم بتحقيق هذا الكتاب ونُشر من طرف الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 2017. **أنظر:** الملحق رقم 07.

[4]– **أنظر:** جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج1، ط1، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1982م، ص78.

[5]– ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص532. الذهبي، **تاريخ**، المصدر السابق، ج12، ص417.

[6]– العامري، **دراسات**، المرجع السابق، ص387.

[7]– **أنظر:** ابن رشد، **مجموعة رسائل ابن رشد الطبية**، تح: جورج شحاتة قنواتي، سعيد زايد، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م، ص12.

البرء> لجالينوس على البيان والإيجاز لكي يسهل لناظرها"[1]، واشتهرت في الأندلس الكتب الطبية الستة عشر لجالينوس[2] والتي قام الطبيب 'أبو عمران موسى بن ميمون' القرطبي باختصارها[3]، وتجدر الإشارة أن أكثر الكتب التي نالت قسطا كبيرا من الاختصار والتلخيص هي كتب جالينوس والمرجح أنّها هي أكثر الكتب وصولا إلى بلاد الأندلس.

4- الجمع وتوضيح الغامض:

يعد الجمع من أحد الأسباب المهمة التي دفعت الأندلسيين إلى التوّجه نحو الكتب الطبية القديمة حيث كان الهدف ورائها جمع الأدوية لتيسير المداوة بها كل حسب مرضه وهذا ما نستشفه من خلال قول 'ابن صاعد الأندلسي' عند حديثه عن كتاب <الأدوية المفردة> للطبيب الصيدلاني 'ابن وافد': "ألّف ابن وافد كتابا جليلا لا نظير له جمع فيه ما تضمنته كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس في الأدوية المفردة ورتبه أحسن ترتيب"[4].

ومن أشهر الكتب الجمع في الأندلس كتاب <الجامع لصفات أشتات النبات وخواص المفردات> للجغرافي 'الإدريسي' وكتاب <جامع أسرار الطب> للطبيب 'أبو العلاء بن زهر'، وقام ابنه أبو مروان بجمع أشكال العلاج بالعقاقير والأدوية من أشربة وأدهان وسفوفات وغيرها الواجب على المداوي للأمراض معرفتها وسمى هذا الكتاب بـ<الجامع> ألحقه بكتاب

---

[1]- الخطابي، **فهارس**، المرجع السابق، ج2، ص143.

[2]- كتب جالينوس الستة عشر تنقسم إلى قسمين منها ما يجري مجرى المدخل إلى النظر في علم وعمل الصناعة الطبية، وهي الكتب الأربعة الأولى: كتاب الفرق، الصناعة الصغيرة، النبض، وكتاب جالينوس إلى أغلوقن، والقسم الثاني يتضمن الكتب الناظرة في علم وعمل الطب وهي اثنا عشر كتابا منها أربعة تنظر في الأشياء الطبيعية وهي كتاب الأسطقسات، المزاج، القوى الطبيعية، التشريح، وستة منها تنظر في الأشياء الخارجة عن الطبيعة وهي كتاب العلل والأعراض والموضع الآلمة، النبض الكبير، البحران، أيام البحران، الحميات، وواحد منها ينظر فيما يحفظ الأشياء الطبيعية، وهو كتاب تدبير الأصحاء، وآخر فيما يرد الأشاء الخارجة عن الطبيعة وهو كتاب حيلة البرء. **أنظر**: يحيى النحوي، **اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس**، رقم or17، المكتبة البريطانية، مخطوطات شرقية، ورقة 1.

[3]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص583. القفطي، المصدر السابق، ص ص209-210.

[4]- ابن صاعد، المصدر السابق، ص84.

<التيسير في المداوة والتدبير> ويقول المحقق لكتاب الجامع بشأن هذا: "هذا إن شاء الله إخراج لكتاب الجامع لأبي مروان عبد الملك بن زهر بن عبد الملك وكتاب <الجامع> هذا هو الذي أشار إليه المؤلف في خطبة كتابه التيسير وقال إنّه سيؤلفه ويلحقه به"[1].

والمقصود من توضيح الغامض وضع الشروح والتعاليق والتفاسير على الكتب والمؤلفات الطبية والصيدلية من ذلك الشرح الذي قام به العالم 'ابن حزم الأندلسي' لفصول أبقراط[2]، واعتمد الأطباء والعلماء على <أرجوزة ابن سينا في الطب> التي ذاع صيتها في الأندلس وتناولوها شرحا وتعليقا من أشهرهم: 'ابن رشد القرطبي'[3] ويوجد كتابه على شكل مخطوطة في دار الكتب القومية المصرية[4]، وقام أيضا تلميذه أبو الحجاج يوسف بن محمد بن طملوس (ت620هـ/1223م) بشرحها وتفسيرها[5] ، وتحتوي على أكثر من مئة بيت يقول في مقدمتها:

وهذه أرجوزة قد اكتمل   فيها جمع الطب علما وعمل[6]

وسلك الطبيب ابن اللونقة الطليطلي منهج التفسير والتعليق في صناعة الطب حيث كانت له "تعاليق مفيدة أخذها عن أبو المطرف بن وافد اللخمي"[7]، واشتهر كتاب <شرح حشائش ديسقوريدس وأدوية جالينوس> للعشاب 'أبو العباس بن الرومية'[8]، وهذا الكتاب هو

1- ابن زهر، **الجامع**، المصدر السابق، ص493.

2- الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج18، ص198.

3- ابن زهر، المصدر نفسه، ص 532.

4- **أنظر**: الملحق رقم 11.

5- ابن الآبار، **التكملة**، المصدر السابق، ص222. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص537.

6- ابن سينا، **الأرجوزة في الطب**، رقم 322124، نشر نصها العربي واللاتيني: جان جابي، عبد القادر نور الدين، باريس، 1375هـ/1956م، ص11.

7- العامري، **فصول**، المرجع السابق، ص.58

8- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص538. الخطابي، **الأغذية**، المرجع السابق، ص.27

مخطوطة موجودة في مكتبة نور العثمانية في اسطنبول[1]، وشرح أبو الحسن علي بن عبد الله الإشبيلي المعروف بغلام الحرّة (من علماء القرن السادس الهجري) كتاب ديسقوريدس الذي أفاد به وضبط كثيرا من أسماء الأدوية والنبات[2].

والجدير بالذكر أنّ كلّ المؤلفات الدوائية التي ذُكرت آنفا هي عبارة عن نتائج فرضتها العوامل السابقة وساهمت بدرجة كبيرة في ازدهار التأليف الطبي والدوائي في الأندلس، وعلى هذا الأساس نرى أن أكثر الكتب الحائزة على اهتمام العلماء والأطباء هي كتب الاختصار والتلخيص وكتب الشرح والتعليق ويرجع السبب إلى تسهيل قراءة الكتب الطبية القديمة التي تحتوي على معلومات مطوّلة وذلك باختصارها للإقبال على صناعة الطب وعدم النفور منها، وعملوا أيضا على تبسيط المفاهيم الطبية التي وردت في أمهّات كتب الأدوية والعلاج، وهذا ما أدى إلى عجز طلاب العلم في عصور لاحقة على تطوير تلك البحوث واكتشاف أدوية جديدة.

جدول تقريبي للكتب الدوائية الأندلسية في النقد والاختصار والجمع والشرح

المؤلفون	كتب النقد والتصحيح	كتب التلخيص والاختصار	كتب الجمع	كتب الشرح والتفسير
ابن جلجل	- مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس	/	/	- تفسير الأدوية المفردة لديسقوريدس - تفسير المقالات الخمس
ابن الهيثم	- الاقتصاد في الايجاد في خطأ ابن الجزار في الاعتماد	/	/	/

---

[1]- زينل، المرجع السابق، ص258.

[2]- المراكشي، **الذيل**، المصدر السابق، ج3، ص202.

مروان بن جناح	/	- التلخيص في الأدوية المفردة	/	/
ابن حزم الأندلسي	/	- اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادّة	/	- شرح فصول أبقراط
سعيد ابن عبد ربه	/	/	/	- تعليق ومجربات في الطب
حامد بن سمجون	/	/	-جامع الأدوية المفردة	/
يوسف بن أحمد بن حسداي	/	/	/	- شرح فصول أبقراط - الشرح المأموني لكتاب الايمان لأبقراط المعروف بعهده إلى الأطباء - القول على أوّل الصناعة الصغيرة لجالينوس
الإدريسي أبو الصلت	/ - الانتصار لحنين بن إسحاق على ابن رضوان في تتبعه لمسائل حنين	/ /	- الجامع لصفات أشتات النبات وخواص المفردات /	/ /

أبو العلاء بن زهر	- الايضاح بشواهد الافتضاح - التبيين في قطع الشك باليقين مقالة في الرد على ابن سينا - التصريح بالمكنون في تنقيح القانون	/	-جامع أسرار الطب - جمع الفوائد المنتخبة الصحيحة من الخواص المجربة	- تبسيط رسالة يعقوب الكندي في تركيب الأدوية
عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر	/	/	- جامع في الأشربة والمعاجين	/
أبو بكر بن زهر	/	- مختصر حيلة البرء	/	/
ابن رشد	/ /	- تلخيص كتاب الحميات لجالينوس - تلخيص الثلاث من كتاب قوى الطبيعة لجالينوس - تلخيص النصف الثالث من كتاب البرص لجالينوس - في اختصار العلل والأعراض لجالينوس - تلخيص كتاب المزاج لجالينوس - تلخيص أول كتاب الأدوية المفردة لجالينوس	/ /	- شرح أرجوزة ابن سينا /
ابن ميمون القرطبي	/	/	/	- شرح فصول أبقراط - شرح أسماء العقار

ابن الرومية	/	/	/	– تفسير الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس
ابن طملوس	/	/	/	– شرح أرجوزة ابن سينا
غلام الحرة	/	/	/	– شرح كتاب ديسقوريدس
ابن البيطار	– الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام	– تلخيص حيلة البرء – مختصر كتب جالينوس	– الجامع لمفردات الأدوية والأغذية – جامع المنافع البدنية	– شرح أدوية كتاب ديسقوريدس

ثانيا: كتب الطب

اعتمد الأندلسيون في بداية تأليفهم لعلم الطب على الكتب المشرقية الواردة من بغداد ومصر والقيروان، وعند بزوغ عصر الخلافة في الأندلس اتخذت مؤلفات علم الطب شكلا آخر بدخولها إلى منحى الإبداع والابتكار الذي شكّل القاعدة الأساسية لازدهار طب العقاقير والأعشاب، وذلك من خلال مساهمات الأطباء بكتبهم ومؤلفاتهم، وسوف نورد في هذا المبحث مجموعة من الكتب الطبية المذكورة في المصادر التاريخية وحفلت بها المكتبات العربية والعالمية:

لقد ألّف الطبيب 'يحيى بن إسحاق' القرطبي أحد وزراء الخليفة 'الناصر لدين الله' كتابا مؤلفا من خمسة أسفار على مذهب الروم بالطب[1]، لم يُعثر على هذا الكتاب إلّا أنّه يعتبر من أوائل الكتب الطبية التي أُلّفت في عصر الخلافة الأموية في الأندلس "انتهج فيه طريقة الإسكندرانيين في كتبهم وربّما كان يعرف اللغة اليونانية"[2]، وقد اشتهر 'يحيى بن إسحاق' بإبداعاته الطبية في بلاد الأندلس، وذلك بعلاجه بعض الأورام وأوجاع الأذن وغيرها[3].

وقام الطبيب سعيد بن عبد ربه(ت342هـ/953م) بتأليف كتاب عنوانه <تعاليق ومجربات في الطب> الذي ينفرد ابن أبي أصيبعة بذكره[4]، وله أيضا <أرجوزة في الطب> استخلص فيها معارف طبية من كتب القدماء، ووصف فيها الأسقام وأنواع الحمية ونوّه فيها بفضل علم الطب، حيث قال في مطلعها:

---

[1]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص100. ابن صاعد، المصدر السابق، ص78. الحميدي، المصدر السابق، ص596. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص488.

[2]- سامي حمارنة، صلاح محمد الخيمي، **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية**، ج1، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1389هـ/1969م، ص141.

[3]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص100. ابن صاعد، المصدر السابق، ص78.

[4]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص490.

لمـــا رأيـــت الطـــب علمـــا نافعـــا للـــدين والـــدينا جمعيـــا جامعـــا
رجزتـــــــه بـــــــالوزن والنظـــــــام وحســـــــنّته بجـــــوهر الكـــــــلام[1]

والثابت أنّ الطبيب سعيد كان بارعا في الشعر والأدب، حيث تشير الكتب والمصادر إلى شعره الطبي بينه وبين عمّه 'أحمد بن عبد ربه'[2]، وقال 'سعيد بن عبد ربه' معاتبا لعمّه أحمد:

لمّـــا عـــدمت مؤانســـا وجليســـا نادمـــت بقراطـــا وجالينوســـا
وجعلـــت كتبهمـــا شـــفاءا تفـــرُّدي وهمـــا الشـــفاء لكـــلّ جـــرح يوســـى

فلمّا وصل البيتان إلى عمّه أجابه بأبيات منها:

ألفيـــت أبقراطـــا وجالينوســـا لا يأكـــلان ويرزئـــان جليســـا
فجعلـــتهم دون الأقـــارب جنّـــة ورضـــيت منهمـــا صـــاحبا وأنيسـا
وأظـــن بخلـــك لا يـــرى لـــك تاركـــا حتـــى تجـــالس بعـــدهم إبليســـا[3]

ومن مؤلفات الأندلسيين الطبية كتاب <التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين> لأبو داوود سليمان بن حسان ابن جلجل، وهو كتاب سجل فيه آرائه الخاصة بالطب[4]، وفيه تعـرّف الأندلسـيون علـى نبـات القطيفـة (Gnaphailum)[5] ونبـات عـرف الـديك

1– سعيد بن عبد ربه، **مخطوطة أرجوزة في الطب**، رقم 48، مجلس الشورى الإيراني، ورقة 2.

2– **أحمد بن عبد ربه:** أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه مولى أمير الأندلس عبد الرحمن الداخل، أديب وشاعر مشهور في الأندلس من أشهر كتبه: كتاب <العقد الفريد> المكوّن من خمسة وعشرون كتابا كلّ كتاب باسم جوهرة من جواهر العقد كالواسطة والزبرجدة والياقوتة والزمردة، وافته المنية سنة 328هـ/940م. **أنظر:** الحموي، **معجم الأدباء**، المصدر السابق، ج1، ص464.

3– ابن جلجل، المصدر السابق، ص105. ابن صاعد، المصدر السابق، ص105.

4– البغدادي، **هدية**، المصدر السابق، ج1، ص396. أبو عبية، المرجع السابق، ج2، ص910.

5– **القطيفة (Gnaphailum):** نبات لـه أربع ورقات ساقه صفراء ولـه ورق منبسط علـى الأرض، ولـه ثمر كاللوز من مميزاته إزالة الثآليل التي في الجسم. **أنظر:** الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص506.

(Caudatus)[1]واستعمالاتها[2]، كما صنّف كتابا أرّخ فيه للأطباء والحكماء أي الفلاسفة، ويعتبر هذا الكتاب من كتب التراجم الطبية الأولى في الأندلس، ويشرح 'ابن جلجل' فحوى كتابه في قوله: "وقد ذكرت أيّها الشريف ما أحاط به علمي وبلغه إدراكي من وصف الحكماء والأطباء المشهورين غير المشكوك فيهم من لدّن آدم عليه السلام إلى الزمان الذي كنّا فيه وهو زمن المؤيد بالله بحوزة الأندلس وذكرنا من كان منهم بالمشرق والمغرب ولم نذكر بالمشرق مشهورا من لدن الراضي إلى أيام الطايع إذ لم تكن بحوزتنا ولا جهتنا ......واقتصر على من عرفنا بناحيتنا بالأندلس..... واقتصرنا على ذكر المشهورين الظاهرين الخادمين، وأضربنا عن ذكر ما من كان في زمانهم ممن لم يوازيهم ولا حلّ محلهم"[3].

وقد تكلّم 'ابن جلجل' في كتابه عن تسع طبقات ووضع تحت كلّ طبقة عددا من الأطباء والحكماء، كما يبين 'ابن جلجل' في كتابه مورد معلوماته مثل كتاب <الألوف> لـ'أبي معشر البلخي المنجم' (ت272هـ/885م)، وكتاب هروشيش صاحب كتاب <القصص>[4]، وكتاب <القروانقة> ليرونيم الترجمان وأخبار حكماء اليونان[5]، وعلى الرغم من أنّ هذا كتاب تاريخي إلّا أنّه يحتوي على العديد من العلاجات الطبية التي مارسها أطباء الأندلس خلال الحقبة التي عاصرها ابن جلجل وقد تم ذكر ذلك في مباحث سابقة، وقد قام أمين المخطوطات 'فؤاد سيد' بتحقيق هذا الكتاب وذيّله بكتاب <تاريخ الأطباء والفلاسفة>

---

[1]– **عرف الديك (Caudatus):** يعرف بنبات كاكنج لتشابه اللون بين الثمرة والعرف، يستعمل في معالجة النقرس وأمراض الحصى وبعض الوذمات وغيرها من الأمراض. **أنظر:** حسان عبيسي، **معجم الأعشاب والنباتات الطبية**، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010م، ص282.

[2]– زينل، المرجع السابق، ص212.

[3]– ابن جلجل، المصدر السابق، ص116.

[4]– تاريخ للروم عجيب يتكلم فيه هروشيش عن أخبار الملوك ووقائع الدهور وهو باللسان اللاتيني. **أنظر:** المصدر نفسه، ص2، الهامش 2.

[5]– المصدر نفسه، ص ص2–3.

للطبيب 'إسحاق بن حنين' وتمّ نشره طبعة ثانية من قبل مؤسسة الرسالة في لبنان سنة 1405هـ/1985م.

ومن الكتب الطبية الأندلسية المؤلفة في علم الطب كتاب <الأشكال في الطب> للطبيب 'محمد بن تمليخ' (ت361هـ/971م) الذي ذو حظوة لدى الخليفة الناصر وولده الحكم المستنصر حتى أنّ اسمه كان مرسوما في المثقال (الدينار)، وكان له النظر على دار السكة والأمانات[1].

ومن التراث الأندلسي الطبي نذكر كتاب مشهور للطبيب 'عريب بن سعيد' القرطبي (ت370هـ/980م) يحمل عنوان <خلق الجنين وتدبير الحبالى>، ألّفه بأمر من الخليفة الأموي الحكم المستنصر[2]، وهذا ما يؤكده في مستهل كتابه: "طلب الزلفى إلى الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين الذي أشرقت الأيام بعدله وأمنت الأنام بسابغ فضله .....ولمّا رأيت أن أحظى الأعمال المقربة من حسن رأيه....وأقرب الوسائل إليه تأليف كتب العلم وجمع منثور الحكم وتجديد آثار الأوائل الذين سبقوا إلى الفضائل تكلفت إنشاء كتاب يشتمل أقاويل العلماء في ابتداء خلق الإنسان"[3]، ويمكن اعتبار هذا الكتاب أوّل كتاب طبي عربي أندلسي يبحث بطريقة علمية شاملة تطوّر الجنين وأحوال الولادة والعناية بالحبالى والأمهات وتدبير الأطفال بعد الولادة في أيام طفولتهم والعناية بطعامهم وشرابهم وشؤون صحتهم العامة[4]، ويتكوّن كتاب خلق الجنين من أربعة عشر بابا[5]:

---

[1]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص108. ابن صاعد، المصدر السابق، ص80. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص491.

[2]- المراكشي، **الذيل**، المصدر السابق، ج3، ص118. بالنثيا، المرجع السابق، ص207. كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، ج4، ط5، دار المعارف، 1977م، ص288.

[3]- عريب ابن سعيد، المصدر السابق، ص ص5-6.

[4]- حمارنة، المرجع السابق، ص142.

[5]- **أنظر**: عريب ابن سعيد، المصدر نفسه، ص ص6-8.

الباب الأول: في المني والتلقيح معتمدا على ما كتبه جالينوس وأبقراط.

الباب الثاني: في الباه والأدوية المستعملة له، ويأخذ من طب الهنود وما يستعملونه من الأعواد والحشائش.

الباب الثالث والرابع: في الحبل والأدوية المستعملة فيه.

الباب الخامس: في تكوين الجنين وتخلق أعضائه وأخذ معلوماته من أبقراط وجالينوس.

الباب السادس: ويبحث في مدة الحبل وآراء الأقدمين في ذلك.

الباب السابع: في الاضطرابات المعدية وعلاماتها بالتغذية والأدوية.

الباب الثامن: يبحث في الولادة واستقبال الجنين وتخليص المشيمة.

الباب التاسع والعاشر: في اختيار المرضع ثمّ نبت أسنان الطفل.

الباب الحادي عشر: معالجة أمراض الطفل كقروح الفم والقيء والإسهال وغيرها.

الباب الثاني عشر: في مصيص اللّثة والحكة ونبت الأضراس والحمى والأدوية المستعملة.

الباب الثالث عشر: في كلام الطفل ومشيه وفطامه والأمراض التي يعرض لها.

الباب الرابع عشر: في تدبير الصبيان بعد نبات أسنانهم

الباب الخامس عشر: ويبحث في أوصاف بلوغ الذكور والإناث.

ويتبين لنا من خلال هذه الأبواب أنّ عريب قد استعمل في كتابه منهجا تجريبيا معتمدا على خبرة وآراء الأقدمين، وعلى هذا الأساس يقول: "وإنّما سلكت في ذلك سبيل الأوائل من الأطباء على ما أدته إليه تجاربهم وأدركوه بقياسهم وأشرت إلى أقاويل أهل التنجيم في تجربة أيام الجنين.."[1]، وقد طبع هذا الكتاب من قبل مكتبة فراريس بالجزائر سنة 1375هـ/1956م بتحقيق نور الدين عبد القادر والحكيم هنري جاهيه.

[1]- عريب ابن سعيد، المصدر السابق، ص6.

ومن المؤلفين الأندلسيين الذين كان لهم باع كبير في علم الطب الطبيب الموسوعي أبو القاسم الزهراوي(ت404هـ/1013م) الذي صنّف كتابين في علم الطب ذكرهما ابن أبي أصيبعة في العيون هما كتاب <الزهراوي>[1] والكتاب الثاني هو كتاب <التصريف لمن عجز عن التأليف> الذي هو من أكبر تصانيفه وأشهرها وهو" كتاب تام في معناه"[2]، ويصفه 'ابن حزم الأندلسي' في رسالته الشهيرة في <فضل الأندلس وذكر رجالها> بقوله: "وقد أدركناه وشاهدناه ولئن قلنا إنّه لم يؤلف في الطب أجمع منه ولا أحسن للقول والعمل في الطبائع لنصدقّن"[3].

لم يكن اختيار عنوان كتاب <التصريف لمن عجز عن التأليف> من قبل أبو القاسم الزهراوي وليد الصدفة بل إنّه استقصى فيه حيثيات الطب وما يحتاجه الطبيب، وأرجع سبب تسميته إلى: 'كثرة تصرّفه بين يدي الطبيب وكثرة حاجته إليه في كلّ الأوقات، ليجد فيه من جميع الصفات ما يغنيه عن التأليف"[4]، وقد كان عنوان هذا الكتاب يقدم دلالة واضحة لما قدمه الزهراوي في علم الطب والصيدلة، فقد كان عنوان أبلغ تعبير عن فحوى الكتاب لما تطرّق وتصرّف فيه الزهراوي فيما عجز عنه علماء عصره خاصة فيما يتعلق في علم الجراحة[5].

لقد وجّه الزهراوي هذا الكتاب إلى فئة طلاب علم الطب لحاجتهم إليه لدراسة هذا العلم، ويتبيّن ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "فإنّ هذا يا بني. كتاب ألّفته لكم وجعلته مقصورا عليكم

---

[1]– لم يعثر على هذا الكتاب.

[2]– ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص501.

[3]– ابن حزم الأندلسي، **الرسائل <رسالة فضل الأندلس وذكر رجالها>**، تح: إحسان عباس، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987م، ص185.

[4]– الزهراوي، **مقدمة التصريف**، المصدر السابق، ورقة 1.

[5] -Sami Khalaf Hamarneh, **Glenn Allen Sonnedecker, A Pharmaceutical View of Abulcasis Al-Zahrāwī in Moorish Spain**, Brill Archive, Leiden, 1963, pp36-37.

مقصودا به نحوكم، ولم أعدل به إلى سواكم، وهو عظيم الفائدة قريب المنفعة.... وكفيتكم عن قراءة الكنانيش المطوّلة وكتب الأوائل المستغلقة التي لا يجتني متبعه إلّا بعد عمر طويل ونصب شديد وعناية بالغة..."[1]، والمقصود من هذا القول أنّ الزهراوي غايته الأولى كانت مساعدة طلبة العلم حيث أخذ على عاتقه مهمّة تعليم الطب بدراسة كتب الأقدمين وتمحيصها وتيسيرها على المقبلين لصناعة الطب والجراحة ليتسنى لهم فهمها وادراك حقائقها.

كما أشار الزهراوي أنّه لم يؤلف كتابه بناءا على أمر ملكي ولم يكن يبغي به نيل الشرف والرتبة الرفيعة عند حكام الأندلس خلال الفترة الأموية الدليل على ذلك قوله: "ومع أنّي لم أقصد في وضعه قصد من أراد الفخر والذكر والترأس، وإنّا قصدت فيه أن أجعله بين يدي تذكرة حاضرة وعدة الشيخوخة ولكم ذخيرة نافعة باقية"[2]، فالزهراوي كانت غايته الأسمى المهارة في صناعة الطب وتعليمها لطلابه فلم يكن يأبه للنبل والثراء في الوقت الذي كان فيه العلماء والأطباء يتسابقون إلى بلاطات ملوك الأندلس خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[3].

لقد احتوت هذه الموسوعة على ثلاثين مقالة أطولها المقالة الأولى التي تبحث في كليات الطب وفيها عرض المؤلف فصولا مقتضبة تكلّم فيها عن العناصر والأمزجة والأخلاط وعن الأعضاء الرئيسية والأعضاء الخادمة والبسيطة والمركبة، كما تكلم عن القوى

[1]- الزهراوي، **مقدمة التصريف**، المصدر السابق، ورقة 1.

[2]- المصدر نفسه، ورقة 2.

[3]- المرجح أنّ الزهراوي كان على خلاف مع الدولة الأموية في فترة خلافة الناصر والمستنصر الدليل على ذلك أنّ ابن صاعد لم يؤرخ له في طبقاته بالرغم من تأليفه لعدد من الأطباء هم أقل شأنا من الزهراوي، والمعلومات عنه مقتضبة في كتاب <جذوة المقتبس> للحميدي، وكتاب <بغية الملتمس> للضبي، وكتاب <الصلة> لابن بشكوال، اضافة ابن أبي أصيبعة وابن حزم الذي وصف كتابه. للمزيد **أنظر**: مصطفى موسى وسماح سامي، مقدمة تحقيق كتاب **التصريف (المقالة الثلاثون)**، ص ص28-30.

والأرواح ثم تطرق باختصار إلى علم تشريح الأعضاء ومنافعها[1]، أمّا فيما يخص مقالاته التي تلي هذه المقالة ستكون لنا عودة إليها في سياق حديثنا عن كتب الأدوية والعقاقير، وبما أنّ الجراحة جزء لا يتجزأ من الطب، فإنّ الزهراوي ختم كتابه <التصريف> بمقالة عن الجراحة استوفى فيه الكثير من الشروح والتوصيفات التي تدّل على سعة علم 'الزهراوي' ومعرفته بالجراحة والطب وهذا ما أكسبه مكانة عالية بين كتب العلوم والفنون، ففي هذا الصدد يقول العالم الجراح الفرنسي 'إمبل فورج (Imble Forge): " كان للزهراوي الفضل في تلخيص جميع المعارف الجراحية في عصره، وسيبقى بحثه التصريف لمن عجز عن التأليف المنشور في 200 صورة التعبير الأوّل عن الجراحة"[2].

وكانت مرجعية الزهراوي في المقالة الثلاثين الخاصة بالجراحة إلى الخبرة الشخصية والتجربة العملية التي اكتسبها من مداواة المرضى، فإنّه لم يذكر في أي فصل منها عنوان مصدر أو كتاب معين رجع إليه بل إنّه يكتفي بذكر أنّ الطبيب الجراح يجب عليه أن يكون عالما بأصول التشريح الذي وصفه جالينوس، كما أنّنا نجده يستدل بقول أبقراط "أنّ الأطباء بالاسم كثيرة وبالفعل قليلة ولاسيّما صناعة اليد"[3]، والملاحظ في المقالة الثلاثين من كتاب <التصريف> المتعلقة بالجراحة أنّ الزهراوي اعتمد على المنهج التطبيقي أكثر من النظري، وذلك بأنّ أغلب العمليات الجراحية التي بيّنها في هذه المقالة كانت عبارة عن ممارسات لمهنة الجراحة، ويتواجد كتاب <التصريف> بمقالاته الثلاثين على شكل مخطوطات

---

[1]– أبو عبية، المرجع السابق، ج2، ص912. محمود فوزي المناوي، **متى يتكلّم العلم اللغة العربية الطب نموذجا**، محاضرة منشورة ألقيت بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الموسم الثقافي، الرياض، 1426–1427هـ، ص7.

[2]– جاك.س.ريسلر، **الحضارة العربية**، ترجمة: غنيم عبدون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د .ت. ن، ص208.

[3]– الزهراوي، **التصريف (المقالة الثلاثون)**، المصدر السابق، ص64.

كالمخطوطة الموجودة الخزانة الحسنية برقم (134)[1]، والمخطوطة الموجودة في مكتبة السليمانية باسطنبول برقم 502[2]، وقد قام مصطفى موسى وسماح سامي بتحقيق المقالة الثلاثين في العمل باليد وطبعت من قبل مطابع الهيئة المصرية العامّة للكتاب في طبعة أولى سنة 2016م، كما أنّ له مقالة في <أمراض النساء> تمت ترجمتها من طرف كاسبر وولف سنة 1566م[3].

وقد صنّف العالِم الفقيه الظاهري 'ابن حزم الأندلسي' كتبا ومؤلفات في علم الطب من أبرزها <رسالة في الطب النبوي>، مقالة في <العادة>، مقالة في <شفاء الضد بالضد>، كتاب <بلغة الحكيم>، كتاب <حد الطب>[4]، والملاحظ أنّه كان للفقهاء وعلماء الدين حظ في التأليف الطبي بالأندلس الذي كان يسير على خطى ثابتة نحو الرقي والازدهار.

ومن تراث الأندلسيين الطبي ما ألّفه الطبيب 'أبو المطرف بن وافد'، حيث ألّف هذا الأخير ثلاث كتب مهمة في الطب هي: كتاب <الوساد في الطب>، كتاب <تدقيق النظر في علل حاسة النظر>، كتاب <المغيث>[5]، جميع هذه الكتب مفقودة ماعدا كتاب <الوساد في الطب> الذي هو مخطوط في مكتبة دير الإسكوريال بمدريد (رقم 833)[6]، وقد تمكنّا من الاطلاع على المخطوطة المحفوظة في مكتبة ويلكوم التاريخية الطبية (Wellcome Historical Medical Library) تحت (رقم632)[7]، وقد تضمنت مخطوطة كتاب <الوساد> على مجموعة من الأمراض وعلاجاتها واستهل كتابه بأمراض: "الشّعر-الأدوية

---

[1]- الخطابي، **فهارس**، المرجع السابق، ص71.

[2]- **أنظر**: الملحق رقم 08.

[3]- **أنظر**: بروكلمان، المرجع السابق، ج4، ص300.

[4]- الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج18، ص198.

[5]- المصدر نفسه، ص84. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص496.

[6]- العامري، **فصول**، المرجع السابق، ص44.

[7]- **أنظر**: الملحق رقم09.

المنبتة للشعر: دواء البرشياوسان له قوّة تنبت الشعر..."، ثمّ يتعرض لأمراض العين والأدوية الشافية لأوجاعه[1]، كما أنّه وصف علاجات لأمراض الأذن والأنف والأسنان وبيّن العقاقير الواجب اتخاذها في هذه الحالات[2]، والملاحظ أنّ ابن وافد يكثر في وصفاته الدوائية البدائل الطبية البسيطة، وهذا يعني أنّه اتخذ أدوية سهلة التركيب ورخيصة السعر وفي متناول العامة ليسهل على الفقراء والمحتاجين من أهل الأندلس اقتنائها.

ويستمر ابن وافد في عرض الأمراض وآلامها مع وصفه لضروب الأدوية والعلاجات النافعة حيث يتطرق إلى أمراض المعدة والكبد والصدر والطحال أي الأجهزة الباطنية بشكل عام، فمثلا يصف علاج تفتيت الحصاة في الكلى بنبات المحلب المشهور في الأندلس[3]، ويختم ابن وافد كتابه بذكره: "زبل الضأن ينفع من الثآليل النملية..."[4]، وقد تعسرّ علينا قراءة العديد من النصوص في هذه المخطوطة خصوصا الجزء الأخير من الكتاب، حيث لا تتوفر فيه أي نسخة محققة لها باللغة العربية.

وممن ألّف في الطب بالأندلس الطبيب الفيلسوف 'ابن باجه' (ت533هـ/1138م) اشتهر بالفلسفة أكثر من الطب إلّا أنّ المصادر التاريخية تذكره بأنّه "يعد من الأفاضل في صناعة الطب"[5]، وترجم هذه الأفضلية في كتبه الطبية وهي: كتاب <اختصار الحاوي للرازي> وكتاب <كلام في المزاج بما هو طبي> وهما كتابين مفقودين لم يُعثر عليهما حتى الآن ورد ذكرهما عند ابن أبي أصيبعة في العيون[6].

---

[1]- ابن وافد، **الوساد**، المصدر السابق، ورقة 9.

[2]- المصدر نفسه، ورقة 17-19.

[3]- المصدر نفسه، ورقة 42.

[4]- المصدر نفسه، ورقة 1/ ورقة59.

[5]- القفطي، المصدر السابق، ص299. ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص429. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص515.

[6]- المصدر نفسه، ص517.

وصنّف الطبيب 'أبو العلاء زهر' (ت525هـ/1130م) كتبا في علم الطب ككتاب <جامع أسرار الطب> الذي هو عبارة عن رسالة تتضمن الأمراض وطرق علاجها، وقد اطلعنا على هذه المخطوطة المحفوظة في الخزانة العامة في الرباط (رقم532د)[1]، وقام أيضا بتصنيف كتاب <التبيين في قطع الشك باليقين> وهو كتاب انتصر فيه لجالينوس عن الشكوك المنسوبة من طرف 'أبي بكر الرازي' وتوجد منه نسخة في الخزانة الحسنية المغربية تحت مجموع (1538)[2]، ونسخة أخرى في المكتبة العبدلية بتونس رقم 2768/1[3]، كما ينسب إلى أبو العلاء تأليف كتاب اسمه <التذكرة> وقام المستشرق الفرنسي غبريال كولان (Gabriel COLIN) بنشر دراسة عنه نُشرت في مجلة كلية الآداب بجامعة الجزائر العدد45[4]، ومن كتب أبو العلاء الطبية:[5]

– كتاب <الإيضاح بشواهد الافتضاح> في الرّد على ابن رضوان فيما رده على حنين بن إسحاق في كتاب المدخل إلى الطب.

– كتاب <النكت الطبية> يتضمن مشاهدات سريرية دونها لابنه مروان.

– كتاب <مجربات في الطب> دوّنها حين أقام بصحبة المرابطين بمراكش سنة 526هـ/1131م ولمّا توفي أمر الأمير المرابطي 'علي بن يوسف بن تاشفين' بجمعها فصار منها كتاب (المجربات)، وله أيضا كتب أخرى سنورد ذكرها في مباحث لاحقة.

وبرز من أسرة بني زهر أيضا ابنه الطبيب أبو مروان ابن زهر معاصر الدولة المرابطية والموحدية، يعد من أبرز الأطباء الذين جعلوا التجربة الطبية منهجا لهم وذلك

---

[1]– **أنظر**: الملحق رقم 10.

[2]– الخطابي، **فهارس**، المرجع السابق، ص47.

[3]– العامري، **دراسات**، المرجع السابق، ص345. زينل، المرجع السابق، ص255.

[4]– Gabriel COLIN, **LA TEDKIRA D'ABU L-ALà**, PUBLICATIONS DE L4 FACULTÉ DES LETTRES D'ALGER, Tome XLV, ERNEST LEROUX, ÉDITEUR, PARIS, 1911, p48.

[5]– ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص519.

بتصنيفه مقالتين في علم الطب مقالة في <علل الكلى> ورسالة في <علّتي البرص والبهق>[1]، فهذا الاهتمام بالجزئيات الطبية يبين مدى اهتمام أطباء الأندلس بكلّ الأمراض وتخصيص بحث شامل لها لمعرفة الدواء والعلاج.

ومن أشهر المصنفات الطبية التي عرفت خلال القرن السادس الهجري الكتب التي ألفها الفيلسوف والطبيب أبو الوليد ابن رشد (ت595هـ/1198م)، وقد كانت أغلب كتبه عبارة عن تعليقات وتلخيصات لكتب جالينوس ماعدا كتاب <الكليات في الطب> الذي بثّ فيه ابن رشد "رؤية جديدة للطب فانتقل به من مجرد معارف طبية تراكمت بفعل التجربة إلى مرتبة العلم الذي تؤسسه كليات أي أسس ومبادئ ومناهج"[2]، وهذا حسب ما يذهب إليه الجابري خلال دراسته للكتاب، وتعد هذه الدراسة بحق من أحسن الدراسات لكتاب الكليات نشرت في طبعة أولى وتم نشرها من طرف مركز دراسات الوحدة العربية في إطار سلسلة مؤلفات ابن رشد الكاملة.

اختلفت رؤية ابن رشد في كتابه <الكليات> عن ما سبقه من الأطباء، فقد امتزجت رؤيته الطبية بين الفلسفة والطب ويتجلى لنا ذلك من خلال قوله: "وما سلكناه في كتابنا هذا يخالف الطرق التي سلكها الأطباء الذين وضعوا الكتب، وطريقتنا أليق بهذه الصناعة وينبغي أن تعلم أنّ الناظر في هذا الكتاب لن يقدر أن يتقصّاه ولن يفهم جلّ معانيه إذا لم يتقدم فينظر في صناعة المنطق أدنى نظر فيعرف أصناف البرهان الثلاثة، كذلك تكون له أدنى معرفة بالعلم الطبيعي...."[3]، فابن رشد يشترط على القارئ لكتابه الطبي

---

[1]– ابن الآبار، **التكملة**، المصدر السابق، ج3، ص70. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص521. المراكشي، **الذيل**، المصدر السابق، ج3، ص18.

[2]– الجابري، المرجع السابق، ص12.

[3]– ابن رشد، المصدر السابق، ص119.

أن يكون ذو معرفة مسبقة بالمنطق والعلم الطبيعي، والفلسفة"[1]، ويتعرّض الجابري خلال دراسته لهذا الكتاب إلى فكرة ابن رشد التي تتعلق برفضه لقسمة علم الطب إلى علمي وعملي وإلحاحه كونه علما بجميع أقسامه، حيث اعتبر ابن رشد أنّ الطب صناعة فاعلة أي علم تطبيقي تعتمد في فاعليتها وتطبيقها على مبادئ صادقة أساسها التجربة[2].

لقد تناول ابن رشد موضوعات علم الطب في هذا الكتاب خلافا لما كان يفعله الأطباء من قبله ويشرح ذلك من خلال قوله: "وقسمت هذا الكتاب إلى سبعة أقسام، وكلّ قسم منها هو بمنزلة كتاب........فلا تطمع أن أقسمها إلى أقسام صغرى وفصول مختلفة، فهذا شيء يفعله ويمتدح به علماء الأندلس وكثير من القدماء..."[3]، وقد قسم ابن رشد مؤلفه <الكليات> إلى سبعة كتب وهي كما يلي:

الكتاب الأول: تشريح الأعضاء، الكتاب الثاني: الصحة، الكتاب الثالث: المرض، الكتاب الرابع: العلامات، الكتاب الخامس: الأدوية والأغذية، الكتاب السادس: حفظ الصحة، الكتاب السابع: شفاء الأمراض، ويوجد من كتاب <الكليات في الطب> طبعات مختلفة كالطبعة المحققة من قبل ج.م فورنياس (J. M Fórneas)، وآلباريث دي موراليس (Alvarez de Morales) نشرت من طرف مدرسة الدراسات العليا في غرناطة 1987م[4]، وطبعة أخرى من تحقيق سعيد شعبان وعمار الطالبي ونشر المجلس الأعلى للثقافة والهيئة المصرية العامة للكتاب 1989م، وتتواجد عدة مخطوطات لمؤلفات ابن رشد الطبية التي أغلبها عن تلخيصات وشروح مثل كتاب < شرح أرجوزة ابن سينا في الطب> التي أزال فيها الغموض عن الأرجوزة وشرح بها العديد من القواعد الطبية التي كان قد صرّح بها ابن سينا،

1- الجابري، المرجع السابق، ص13.

2- المرجع نفسه، ص47.

3- ابن رشد، المصدر السابق، ص ص119-120.

4- للمزيد حول هذه الطبعة **أنظر**: الجابري، المرجع السابق، ص115.

واعتمد ابن رشد في شرح هذه الأرجوزة على أسلوب علمي رصين يبيّن مدى براعته في علم الطب[1]، توجد نسخة منها في دار الكتب المصرية مجموع الطب تحت رقم (1239)[2]، نسخة في المكتبة الأحمدية رقم (5352)، ونسخة في مكتبة دير الاسكوريال رقم (1883)، ونسخة في المكتبة الوطنية بباريس برقم (1056)[3]، وقد كان لنا حظ في الاطلاع على المخطوطة الموجودة في دار الكتب القومية المصرية.

وقد طُبع هذا الكتاب طبعة أولى ونشر من قبل جامعة قطر بتحقيق الأستاذ عمار الطالبي سنة 1996م، وقام مركز القائمية بأصفهان بنشر هذا الكتاب دون تحقيق[4]، كما أنّ لابن رشد العديد من المقالات تتواجد حاليا على شكل مخطوطات في المكتبات العالمية مثل مقالة في <نوائب الحمى> توجد منه نسخة في مكتبة الاسكوريال برقم (884/5)[5]، وقد تناول ابن رشد في هذه المقالة الأسباب المؤدية للحمى والعلاجات المناسبة لها[6]، وله مقالة في أصناف المزاج موجودة في مكتبة الاسكوريال برقم (884/4)، اعتمد فيها على أقوال جالينوس الطبية[7]، وتوجد نسخة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة نشرت في 2001م.

وألّف 'ابن قسوم' (كان حيا خلال القرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي) كتابا في مجال طب العيون كتابا عنوانه <المرشد في الكحل> توجد على شكل مخطوطة موجودة في مكتبة الاسكوريال بمدريد تحت رقم 835، وقام بدراستها المستشرق الألماني

---

[1]- **أنظر:** ابن رشد، شرح أرجوزة ابن سينا، المصدر السابق، ورقة 1.

[2]- **أنظر:** الملحق رقم 11.

[3]- العامري، **دراسات**، المرجع السابق، ص389. زينل، المرجع السابق، ص220.

[4]- **أنظر:** ابن رشد، **شرح أرجوزة ابن سينا في الطب**، مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية، أصفهان، د ت ن، ص15.

[5]- **أنظر:** الملحق رقم 12.

[6]- **أنظر:** ابن رشد، **مخطوطة مقالة في نوائب الحمى**، رقم 884/5، مكتبة الإسكوريال، إسبانيا، ورقة 2.

[7]- **أنظر:** الملحق رقم 13.

ماكس مايرهوف (Max Meyerhof) ببرشلونة سنة 1983م[1]، وتوجد نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم (1808)، وقام الباحث حسين علي حسن بتحقيق هذا الكتاب وجعله تحت مسمى <المرشد في طب العين> وطبع من قبل معهد الإنماء العربي سنة 1987م في سلسلة الكتب العلمية الثانية، وقد أمدنا ابن قسوم فيه بمعلومات نفيسة جمعها في كتابه أشار إلى ذلك في كتابه "اعلم يا بني إنّي لما نظرت في هذه الصناعة الطبية أعني طب العيون، فلم أجد في ذلك كتابا جامعا لجميع ما يحتاج إليه من علم وعمل..... فأمّا كتابي فإنّه جامع لكلّ ما يحتاج إليه في طب العين من علم وعمل..."[2].

يقسم ابن قسوم كتابه إلى ست مقالات كل مقالة تتألف من عدّة فصول وكلّ فصل مقسم إلى أبواب وتتميز هذه المقالات بتسلسل في الفصول والأبواب على نسق منهجي واضح، ومن مميزات كتاب ابن قسوم أنّه توسّع في شرحه عن كلّ ما يتعلق بطب العيون وذلك بوضعه خمس وخمسون فصلا لدراسة تركيب أعضاء العين وأمراضها والعلاجات المناسبة لها[3].

وألّف الطبيب 'موسى بن ميمون' القرطبي كتابا يحمل اسم <مقالة في فصول القرطبي> وهي من أكبر رسائله الطبية وقد ألّفها ما بين سنتي (583-586هـ/1187-1190م) تشتمل على 1500 قانون استخلصها ابن ميمون من مصنفات جالينوس وغيره من أطباء الإغريق وعليها اثنان وأربعون نقدا تحليليا، ويورد موسى في هذه الرسالة ذكر لثلاثة من أطباء المسلمين هم: 'ابن زهر' الذي ورد اسمه ستة وعشرون مرّة والتميمي ورد

---

[1] -Muhammad ibn Qasim Ghāfiqī, **al-morchid fi'l-kohhl**, par: Max Meyerhof, Laboratoires du Nord de l'Espagne, Barcelone, 1993, p2.

[2]- ابن قسوم، المصدر السابق، ص ص45-46.

[3]- المصدر نفسه، ص49.

اسمه عشرون مرة وابن رضوان ورد اسمه ثلاث مرات وكان من أطباء مصر في القرن الحادي عشر للميلاد[1].

وُجد من هذا الكتاب نسخ خطية في عدّة مكتبات ومعاهد في العالم مثل النسخة الموجودة في مكتبة الاسكوريال برقم (869/868) ونسخة في المكتبة الوطنية بباريس برقم (1210)، ونسخة مصورة بمكتبة المخطوطات العربية القاهرة برقم (1937)[2]، وألّف ابن ميمون عدة مقالات في الأمراض كالمقالة التي ألفها في <الربو>، ويرى في هذه المقالة أنّ مرض الربو مثله مثل عدد من الأمراض يستحيل شفاؤه وثمّ فقد دافع عن فكرة اتباع نظام صحي يضمن على الأقل الصحة العامة وقد حذر مرضاه من خطورة العلاج الجراحي مدعيا أنّ أخطاء الأطباء أكبر بكثير من وصفاتهم الدقيقة[3]، ويذكر ابن أبي أصيبعة أنّ لابن ميمون مقالة في <السموم> ومقالة في <البواسير وعلاجها> ومقالة في <تدبير الصحة>[4]، وقصارى القول أنّ الأندلس شهدت حركة تأليف واسعة في علم الطب بمختلف اختصاصاته هذا ما ساعد على وجود كمّ كبير من المصنفات الطبية ساهمت في الوعي الاجتماعي والصحي والوقائي لدى المجتمع الأندلسي.

---

[1]- إسرائيل ولنفسون، **موسى بن ميمون حياته ومصنفاته**، ط1، لجنة التأليف والترجمة والنشر، د .م. ن، 1355هـ/1936م، ص143.

[2]- العامري، **دراسات**، المرجع السابق، ص338. زينل، المرجع السابق، ص237.

[3]- تمارا رودافسكي، **موسى بن ميمون**، تر: جمال الرفاعي، ط1، دار آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013م، ص39.

[4]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص583.

ثالثا: كتب الصيدلة

شهدت الأندلس نهضة علمية واسعة في مجال الأدوية والعقاقير وذلك راجع إلى الاعتماد على المدرسة المشرقية في دراستهم للأدوية ومكوناتها، وشغف الأندلسيين لتعلّم مهنة الصيدلة والعطارة التي وجدت ضالّتها في بلاد الأندلس بسبب نبوغ أهلها وانفراد علمائها بخصائص ميزت هذه المهنة بطابع خاص، وعلى إثر ذلك سنحاول في هذا المبحث حصر علماء الأدوية والصيادلة الذين شاع ذكرهم في الكتب والمصادر الأندلسية.

إنّ أوّل مؤلفات الأندلسيين في مجال الأدوية والعقاقير كان عبارة عن دراسات على كتاب <الحشائش> لديسقوريدس من شرح وتفسير وتعليق لهذا الكتاب، ومن أشهر من ألّف الطبيب ابن جلجل الذي قام بتأليف كتاب عنوانه < تفسير الأدوية المفردة لديسقوريدس> شرح من خلاله الأسماء المفردة، وبعبارة ابن أبي أصيبعة: "أفصح مكنونها وأوضح مستغلق مضمونها وكان ذلك سنة (372هـ/1003م) خلال دولة هشام بن الحكم المؤيد بالله"[1]، وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في مكتبة مدريد تحت (رقم 233)[2]، وهناك نسخة أخرى في مكتبة بنكبور بالهند تحت (رقم 2189). ومن كتب ابن جلجل الدوائية كتاب <الأدوية المخزونة> الذي يعتمد عليه الزهراوي في ذكر العديد من المعلومات الطبية والدوائية كذكره لمعجون حار مسهل يصنع للملوك والأمراء من كتاب الأدوية المخزونة[3]، ولم يعثر على هذا الكتاب في مكتبات المخطوطات.

وصنّف ابن جلجل كتابا آخر عنوانه < في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه ممّا يستعمل في صناعة الطب وينتفع به وما لا ينتفع لكيلا يغفل ذكره> وقال

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص493.

[2]- بروكلمان، المرجع السابق، ج4، ص290.

[3]- الزهراوي، **التصريف (المقالة السادسة)**، المصدر السابق، ورقة 217.

معلّقا على هذا الكتاب: "إنّ ديسقوريدس أغفل ذلك ولم يذكره إمّا لأنّه لم يره ولم يشاهده عيانا وإمّا لأنّ ذلك غير مستعمل في دهره وأبناء جنسه"[1]، يبدأ ابن جلجل مقالته بذكر بعض الأدوية الهندية كالإهليج الأصفر والأسود والخولنجان والكبابة والكافور والياقوت والماس....وغيرها من الأدوية، ويُبين تعريفها وماهيتها ويشير إلى خواصها وأفعالها وقواها وفوائدها ويختم ابن جلجل مقالته في ذكر ما قصر ذكره ديسقوريدس مع الإشارة إلى ترجمة إصطفن وفيها مشاهدات له ذات قيمة، توجد منه نسخة في مكتبة بودليان بأكسفورد بـ(رقم 573)، عنوان هذا المخطوط <استدراك على كتاب الحشائش لديسقوريدس>[2]، ولابن جلجل مقالة في أدوية الترياق يصف فيها الترياق الفاروق وغيرها من المعاجين لإبطال فعل السموم كالبادزهرات[3] لمقاومة الأدوية القتّالة، وهي الآن مخطوطة موجودة في مكتبة بودليان بأكسفورد بـ(رقم 573/1)[4].

وبالرجوع إلى كتاب <التصريف لمن عجز عن التأليف > السالف الذكر، نجد أنّ 'أبو القاسم الزهراوي' قد خصص جزءا كبيرا من مقالات هذا الكتاب تحدث فيها عن الأدوية والعقاقير لخبرته في الأدوية المفردة والمركبة[5]، وفيما يلي سنعرض المقالات التي اختصت بالأدوية والعقاقير في كتاب <التصريف>[6]:

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص495.

[2]- علي عبد الله الدفاع، **إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م. ص176.

[3]- **البادزهرات:** من البادزهر وهي لفظ فارسي معناه مقاوم للسموم ويقال لكل دواء مكوّن من النباتيات خاصيته مقاومة السموم ترياق وكل دواء مكوّن من المعدنيات بادزهر. **أنظر:** محمد التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تح: أحمد حسن بسج، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2013م، ص426.

[4]- زهير حميدان، **أعلام الحضارة العربية الإسلامية**، ج5، ط1، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1996م، ص237.

[5]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص501.

[6]- **أنظر:** الزهراوي، **التصريف**، المصدر السابق، ورقة 183-521.

المقالة الثالثة: في وصف المعاجين.

المقالة الرابعة: في الترياقات والأدوية المفردة النافعة من السموم.

المقالة الخامسة: في الإرياجات القديمة والحديثة وادخارها وتخميرها.

المقالة السادسة: وصف الأدوية المسهلة من الحبوب لجميع العلل.

المقالة السابعة: وصف أدوية القيء والحقن وغيرها.

المقالة الثامنة: الأدوية المسهلة اللذيذة الطعم.

المقالة التاسعة: الكلام عن أدوية القلب والمسك.

المقالة العاشرة: وصف الاطريفلات والمنبهات والمسهلات.

المقالة الحادي عشر: وصف الجوارشنات والكمونيات.

المقالة الثانية عشر: أدوية الباه والمسمنة للأبدان الهزيلة والمدرة للبول

المقالة الثالثة عشر: الأشربة السكنجبينات والحبوب.

المقالة الرابعة عشر: المطبوخات والمنقوعات المسهلة وغير المسهلة.

المقالة الخامسة عشر: في المربيات ومنافعها وحكمة ترتيبها وادخارها.

المقالة السادسة عشر: الشفوفات المسهلة وغير المسهلة.

المقالة السابعة عشر: في الأقراص المسهلة وغير المسهلة.

المقالة الثامنة عشر: في السعوطات والبخورات والقطورات والذرورات والغرائر.

المقالة التاسعة عشر: في الطيب والزينة.

المقالة العشرون: في الإكحال وغيرها.

المقالة الحادية والعشرون: أدوية الفم والحلق وما أشبه ذلك.

المقالة الثانية والعشرون: في أدوية الصدر والسعال.

المقالة الثالثة والعشرون: في الضمادات لجميع العلل.

المقالة الرابعة والعشرون: في صناعة المراهم.

المقالة الخامسة والعشرون: في الأدهان ومنافعها.

المقالة الثامنة والعشرون: في اصلاح الأدوية وحرق الأحجار المعدنية وما يتصرف به للعلاج الطبي

المقالة التاسعة والعشرون: في تسمية العقاقير باختلاف اللغات وأعمارها وشرح ما ورد من أسمائها في كتب الطب والأكيال والأوزان.

وأهم مقالتين فصلّ فيهما الزهراوي الحديث والشرح عن الأدوية والعقاقير هما المقالة الثامنة والعشرون والمقالة التاسعة والعشرون وتتكون الأولى من ثلاثة أبواب[1]:

الباب الأول: في تدبير الأحجار المعدنية وغسلها وإحراقها.

الباب الثاني: في العقاقير النباتية وعصارته.

الباب الثالث: في تدبير الأدوية الحيوانية كإحراق الصدف والقرون والعظام.

وقد تُرجمت هذه المقالة في الغرب تحت مسمى "Liber servitoris"، وترجمت إلى اللاتينية وطبعت مبكرا سنة 1471م في البندقية ممّا ساعد على ازدياد انتشارها وتأثيرها ثمّ طبعت مع op. Mesue بنفس المدينة في سنة 1479م، ولاشك أنّ ذيوعها في أوروبا كان بعد القرن الثالث عشر[2].

وضمّت المقالة التاسعة والعشرون من كتاب <التصريف> أربعة ابواب:

الباب الأول: في تسمية العقاقير في عدة لغات (يونانية، وسريانية، وفارسية، وعربية، وبربرية، رتبها على حروف المعجم).

الباب الثاني: في بدل العقاقير بعضها عن بعض إذا تعذر وجودها.

---

[1]- الزهراوي، **التصريف (المقالة الثامنة والعشرون)**، المصدر السابق، ورقة 479. حميدان، المرجع السابق، ص197. الدفاع، **الصيدلة**، المرجع السابق، ص44.

[2]- حمارنة، المرجع السابق، ص 165.

الباب الثالث: في أعمار الأدوية المفردة والمركبة (النباتية والمعدنية والحيوانية) من منشأها ومصدرها.

الباب الرابع: في تفسير الأكيال والأوزان الموجودة في كتب الحكماء باختلاف لغاتهم مرتبة أيضا على حروف المعجم[1]، ويستعرض الخطابي في كتاب <الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي> الباب الرابع للمقالة التاسعة والعشرون[2].

توجد مقالات كتاب <التصريف> على شكل مخطوطات في أغلب المكتبات العربية والعالمية، وقد اطلعنا على المقالة الثانية والعشرون (رقم ك1577) المحفوظة في المكتبة العامة في الرباط[3].

كما ألّف الزهراوي في مجال الأدوية <رسالة في العقاقير المفردة> باليونانية والسريانية والفارسية والعجمية وتفسير الأكيال والأوزان وبدل العقاقير وأعمارها وتفسير الأسماء الجارية في كتب الطب[4] منها نسخة بخط أندلسي جميل مرتب على الحروف من الألف إلى الياء اقتناها 'خير الدين الزركلي' صاحب كتاب <الأعلام>[5]، وهذا الكتاب هو نفسه المقالة التاسعة والعشرون من كتاب التصريف، كما احتوت مكتبة الرباط العامة على كتاب دوائي آخر للزهراوي عنوانه <مختصر في منافع المفردات وخواصها> تحت رقم (ج39)[6]، وقام 'الزهراوي' بتأليف كتاب عنوانه <ترجمة العقاقير> يذكره 'أبو الخير الإشبيلي' في كتابه

---

[1]– الزهراوي، **التصريف (المقالة التاسعة والعشرون)**، المصدر السابق، ورقة 499. حمارنة، المرجع السابق، ص166.

[2]– **أنظر**: الخطابي، **الأغذية**، المرجع السابق، ص21.

[3]– **أنظر**: الملحق رقم 09.

[4]– **أنظر**: الملحق رقم 10.

[5]– الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص310.

[6]– أحمد الطاهري وآخرون، **فهرس كتب الطب والفلاحة المحفوظة بالمكتبة العامة بالرباط**، ط1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1423هـ/2002م، ص157.

<العمدة> ويستعين به في ترجمة نبات الحالبي (Asteris attici) المعروف باسم 'جنت قابطة'[1].

ومن تراث الأندلسيين الدوائي ما صنّفه الطبيب 'مروان بن جناح' وهما كتابين الأول كتاب <التلخيص في الأدوية المفردة> والثاني كتاب <تحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الأوزان والمكاييل>[2]، ومن المؤلفات الأندلسية في الأدوية والعقاقير كتاب <الأقراباذين>[3] المعروف باسم <الدكان> للطبيب 'سعيد بن إبراهيم بن عبد ربه' وهو أوّل كتاب أُلف من نوعه في الأندلس سبقه كتاب <الأقراباذين الكبير> لسابور بن سهل في المشرق[4]، ويتوفر كتاب <الدكان> لسعيد بن عبد ربه على نسخة موجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق بـ(رقم3159)، ونسخة في معهد التراث في جامعة حلب بـ(رقم 316/6)[5].

واشتهرت في الأندلس مؤلفات الطبيب 'عبد الرحمن بن إسحاق بن الهيثم' كتاب <الكمال والتمام في الأدوية المسهلّة والمقيئة> وكتاب <الاقتصار والإيجاد في خطأ ابن الجزار في الاعتماد> وكتاب <الاكتفاء بالدواء من خواص الأشياء> فهذا الأخير صنّفه للأمير 'المنصور بن أبي عامر'[6]، ولابن الهيثم كتابا في <الخواص والسموم والعقاقير> يصفه العلماء والمؤرخون "أجلّ الكتب وأنفعها"[7]، لكنّ كلّ كتبه مفقودة ولم نجد لها أثرا إلا في كتب التاريخ والتراجم.

1- **أنظر**: الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص138.

2- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص498.

3- المصدر نفسه، ص490.

4- أبو عبية، المرجع السابق، ج2، ص932.

5- العامري، **فصول**، المرجع السابق، ص21.

6- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص493.

7- الحميدي، المصدر السابق، ص559. الضبي، المصدر السابق، ج2، ص722. المقري، المصدر السابق، ج3، ص175.

وممّن برز في التأليف في علم العقاقير والأدوية الطبيب الصيدلاني 'حامد بن سمجون' الذي كان "متميزا في قوى الأدوية المفردة وأفعالها متقن لما يجب من معرفتها، فألّف بذلك كتابا في <الأدوية المفردة> خلال عهد الحاجب المنصور الحاجب محمد بن أبي عامر وهو كتاب مشهور بالجودة، وقد بالغ فيه وأجهده نفسه في تأليفه واستوفى فيه كثيرا من آراء المتقدمين في الأدوية المفردة"[1]، ولهذا الكتاب نسخة موجودة في المتحف البريطاني بـ(رقم 11614)، وفي بودليان بأكسفورد بـ(رقم 47/48)، ونسخة أخرى بمكتبة النحاس بحلب تحت (رقم 2790)، ونسخة في المكتبة القبطية بالقاهرة بـ (رقم 253)[2].

وقد تمكنّا من الاطلاع على الجزء الثاني كتاب <الأدوية المفردة> لابن سمجون وهو مخطوط موجود في المكتبة البريطانية نشره موقع مكتبة قطر الرقمية[3]، كانت بدايته بحرف الزاي ونهايته بحرف اللام، وقد ضم هذا الكتاب عددا من الأدوية والعقاقير النباتية والحيوانية والمعدنية، اعتمد ابن سمجون في مجملها على آراء من سبقه من العلماء والأطباء[4]، وله أيضا كتاب مفقود عنوانه <الأقراباذين>[5].

وقام الطبيب الوزير 'ابن وافد' بتأليف كتاب دوائي عنوانه <الأدوية المفردة> للأمير 'أبي الحسن علي بن مجاهد'[6] العامري[7]، يصف هذا الكتاب معاصره ومواطنه 'ابن صاعد'

---

[1]- ابن الآبار، **تكملة**، المصدر السابق، ج1، ص230. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص500.

[2]- العامري، **فصول**، المرجع السابق، ص23.

[3]- **أنظر:** الملحق رقم 16.

[4]- **أنظر:** ابن سمجون، المصدر السابق، ورقة 13.

[5]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص500.

[6]- **علي بن مجاهد:** قائد عسكري خلف والده على حكم مدينة دانية وقد لقب بإقبال الدولة، جرت بينه وبين جاره ابن هود حروب انتهت باستيلاء الأخير على دانية سنة 468هـ/1076م، وأخذ علي إلى سرقسطة وأقطع له إقطاعا لمؤنة عيشه. **أنظر:** ابن الخطيب، **أعمال**، المصدر السابق، ج2، ص ص205-206. ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص ص412-413.

[7]- ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص5.

الأندلسي: "تمهر بعلم الأدوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبطه أحد في عصره، وألّف فيها كتابا جليلا لا نظير له، جمع فيه ما تضمنه كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس في الأدوية المفردة، ورتبه أحسن ترتيب، وهو مشتمل على قريب من خمسمائة ورقة، وأخبرني أنّه عانى جمعه، وحاول ترتيبه وتصحيح ما ضمنه من أسماء الأدوية وصفاتها، وما أودعه إيّاه من تفصيل قواها وتحديد درجاتها نحوا من عشرين سنة حتى كمل موافقا لغرضه، وتمّ مطابقا لبغيته"[1]، ويثني عليه المقري في كتابه بقوله " آية الله تعالى في الطب وغيره حتى أنّه عانى جميع ما في كتابه الأدوية المفردة"[2].

وقد لقي كتابه الأدوية المفردة قبولا عظيما بين الأطباء آنذاك واعتمد عليه الأوربيون في معرفة الكثير من علوم الصيدلة وأنواع الأدوية وترجم إلى لغات عدّة كاللاتينية والعبرية[3]، وبيّن ابن وافد المنهج الذي اتبعه في كتابه وذلك من خلال جمعه بين أقوال جالينوس وديسقوريدس أشار إلى الأول بـ 'ج' والثاني بـ' د'، ولم يقتصر اعتماده على جالينوس وديسقوريدس فحسب بل إنّه جمع كلّ الأدوية من سائر الأطباء المشهورين في العالم الإسلامي كإسحاق بن عمران والرازي وابن ماسويه وغيرهم[4]، وقسم هذا الكتاب إلى قسمين قسم تعرّض فيه إلى جواهر الأدوية وطعمها وقواها بحسب تقسيم جالينوس والقسم الثاني تضمّن تقسيما للأدوية إلى نباتية ومعدنية وحيوانية[5].

ويعد هذا الكتاب مرجعا بارزا ومصدرا معتمدا في علم الأدوية والعقاقير ببلاد الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/ العاشر الميلادي، وقد قام ل. ف. أغيري دي كارثر

---

[1]- ابن صاعد، المصدر السابق، ص84. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص496.

[2]- المقري، المصدر السابق، ج3، ص377.

[3]- زينل، المرجع السابق، ص150.

[4]- **أنظر:** ابن وافد، **الأدوية**، المصدر السابق، ص ص206/210/243.

[5]- **أنظر:** المصدر نفسه، ص ص5-6

(F.L Aguirre de Carcer) بتحقيق جزء من كتاب الأدوية لابن وافد في دراسة نشرت في مجلة الدراسات العربية الاسبانية سنة 1992م[1]، وتم نشره من قبل المجلس الأعلى للأبحاث العلمية والوكالة الاسبانية للتعاون الدولي بمدريد سنة 1995م بالنصين العربي والإسباني[2]، وقام بدراسته وتحقيقه أحمد بسج في نسخة نُشرت من قبل دار الكتب العلمية اللبنانية في طبعة أولى سنة 2000م،وكان كتاب <الوساد في الطب> –سبق ذكره– ويقال له الرشاد[3]، يحتوي على معلومات صيدلية بينّت إلمامه بالمعارف المشرقية في الأدوية والعقاقير اعتمد فيها على آراء سابقيه كحنين بن إسحاق والرازي[4].

وصنّف الطبيب 'ابن بكلارش' الذي كان ذو خبرة واعتناء بالغ بالأدوية المفردة كتابا في الأدوية أسماه <المجدولة في الأدوية المفردة>، صنّفه بمدينة ألمرية للأمير 'المستعين بالله ابن هود'[5]، وقد سمي هذا الكتاب بـ<المستعيني> نسبة إلى هذا الأمير، وبالنظر إلى الكتاب نجد أنّ 'ابن بكلارش' وضعه على شكل جداول يحتوي كلّ جدول منها على اسم الدواء وطبيعته ومنافعه ومهده بمقدمة تحدث فيها عن جواهر الأدوية وقواها وأفعالها[6]، توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة العامة بالرباط تحت (رقم د55)[7]، ونسخة موجودة في المكتبة الحسنية بالرباط بـ(رقم 673)، ونسخة مصوّرة بمعهد التراث بحلب بـ(رقم 197)،

---

[1] -Luisa-Fernanda AGUIRRE DE CÁRCER, **El Texto árabe de El libro de los medicamentos simples de Ibn Wafid**, vol III, Spain, 1992, pp175-182.

[2]– **أنظر:** ابن وافد، **الأدوية المفردة**، سلسلة المصادر الأندلسية، تح وتر: أغيري دي كارثر، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية والوكالة الاسبانية للتعاون الدولي، مدريد، 1995م.

[3]– الدفاع، **الصيدلة**، المرجع السابق، ص45.

[4]– أبو عبية، المرجع السابق، ج2، ص934.

[5]– ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص501. نعمة الله، المرجع السابق، ص42. الزركلي، المرجع السابق، ج9، ص217.

[6]– **أنظر:** ابن بكلارش، المصدر السابق، ورقة 5.

[7]– **أنظر:** الملحق رقم 17.

ونسخة في المكتبة الوطنية بمدريد (رقم 5009)، ونسخة في المكتبة الوطنية في نابولي (F65)، وقد قام المستشرق الاسباني أمادور دياث غارسيا بتحقيق نص هذا الكتاب وترجمته إلى اللغة الإسبانية ووضع دراسة نقدية لمنافع الأدوية واستعمالاتها العلاجية بالأمراض المختلفة، ويقول غارسيا عن كتاب المستعيني أنّه يمثل أوّل تطبيق لطريقة الجداول في الغربي العربي وفي تأليف طبي[1]، وقد عُثر على مخطوطة لابن بكلارش تحمل عنوان<المستعين في الأدوية المفردة> يقع في 269 ورقة توجد نسخة مصورة منه في مكتبة معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب بـ(رقم 196)[2].

ومن الكتب الدوائية التي عرفت ذيوعا في الساحة العلمية الأندلسية وانتفع منها الخاص والعام كتاب <الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة والآلية> للأديب الطبيب 'أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت' (ت529هـ/1134م)، الذي له من التصانيف المشهورة والمآثر المذكورة[3]، ولكتاب <الأدوية المفردة> نسخ كثيرة منها النسخة الموجودة في الخزانة الحسنية بالرباط تحت (رقم 1716) مرتبة على حسب أفعالها على البدن في عشرين بابا، فالباب الأوّل في الأدوية المصفية للدم والباب العشرون في الأدوية المفردة النافعة لأمراض الأثنيين[4]، ونسخة في المكتبة الظاهرية في دمشق (رقم 4705)، ونسخة في مكتبة دار الكتب المصرية القاهرة (رقم 59)، ونسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ونسخة في مكتبة ويلكوم الطبية التاريخية (Wellcome Historical Medical

---

[1]- أمادور دياث غارسيا، **كتاب المستعيني لابن بكلارش أول كتاب مجدول في الأدوية المفردة في الأندلس**، أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الثاني عن الطب الإسلامي، العدد1، ط2، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، جمادى الآخرة 1402هـ/مارس 1928م، ص131.

[2]- الخطابي، **الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية**، نقلا عن زينل، المرجع السابق، ص47.

[3]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص514.

[4]- الخطابي، **فهارس**، المرجع السابق، ص29.

Library) بلندن (رقم 57)[1]، ونسخة في مكتبة بودليان بأكسفورد بـ(رقم 3-583) وغيرها من المعاهد والمكتبات[2]، ويذكر الزركلي أنّه "رأى هذا الكتاب في مغنيسيا تحت (رقم 1815) كتب سنة 670هـ/1271م تقع في 188 ورقة، وقد عبث بعض الأغبياء بالصفحة الأولى من النسخة فجعلوا أعلاها كتاب القارورة للإسرائيلي وكتاب أبقراط وكتب أحدهم أنّه بخط المؤلف أبو الصلت ولا قيمة لكل هذا"[3].

وخاض الفيلسوف الطبيب ابن باجه في مجال العقاقير والأدوية بتأليفه كتاب عنوانه <التجربتين على أدوية ابن وافد>، وقد اشترك في تأليف هذا الكتاب مع 'أبو الحسن سفيان الأندلسي'[4]، ويعتبر كتاب <التجربتين> من الكتب التي اعتمد عليها ابن البيطار في ترجمته للعديد من العقاقير والأدوية في كتابه الجامع[5] (سيتم ذكره لاحقا)، ولابن باجه كتاب آخر عنوانه <كلام على شيء من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس>[6]، وهو كتاب مفقود.

وساهمت أسرة بني زهر بمؤلفاتها الدوائية مثل مساهمتها بمؤلفاتها الطبية، فقد ألّف 'أبو العلاء زهر بن عبد الملك' كتاب عنوّنه بـ <جمع الفوائد المنتخبة الصحيحة من الخواص المجربة>، وهو عبارة عن مجموعة من العقاقير الحيوانية والنباتية والمعدنية مرتبة ترتيبا هجائيا بدايتها بحيوان الأسد ونهايتها بنبات يبروح معتمدا في هذا الكتاب على آراء الأقدمين

---

[1]- داود مزبان الثامري، **المخطوطات الطبية والعلمية والعربية في مكتبة ويلكم**، مجلة المخطوطات العربية، المجلد 32، ج1، معهد المخطوطات العربية، الكويت، شوال 1408هـ/يونيو 1988م، ص11.

[2]- **أنظر:** العامري، **فصول**، المرجع السابق، ص ص37-38. زينل، المرجع السابق، ص264.

[3]- الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص23.

[4]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص516-517.

[5]- **أنظر:** ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص ص6، 29، 31، 65/ ج2، ص ص28، 42، 44، 36/ ج3، ص ص11 ، 19، 27، 43.

[6]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص516.

مبينا طرق استعمال الأدوية ومنافعها[1]، وقد أخذ عنه ابن البيطار في خواص لحوم الحيوان[2]، يوجد على شكل مخطوطة في مكتبة مجلس شوراي بطهران تحت (رقم 1538)[3]، كما توجد منه نسخ كثيرة في العالم تحت مسمى <الخواص أو المجربات في الطب> كالنسخة الموجودة في المكتبة العبدلية بتونس (رقم 2768/4)، ونسخة في مكتبة دير الاسكوريال بمدريد (رقم 3-844)، ونسخة في المكتبة الوطنية بباريس (رقم 2954)، ونسخة في دار الكتب المصرية (رقم 26)[4].

ألّف أبو العلاء كتابا آخر أسماه <نجح النجح> توجد نسخة منه في الخزانة الحسنية تحت (رقم 1538)، وهذا الكتاب هو عبارة عن تعاليق على كتاب <النجح> للطبيب 'يوحنا بن ماسويه' ضمنّه 'أبو العلاء' بجملة من تجاربه ورتبه على عشرين بابا تحدّث فيها عن مختلف أصناف الأدوية من معاجين ومطبوخات وبخاتج وذبيدات ونقوعات ولواعق وأطريفلات وسفوفات وذرورات ومربيات وجوارشنات وأشربة وترياق وعرض فيه الأمراض التي تصيب أعضاء البدن من الرأس إلى القدمين[5]، كما له كتاب <مجربات أبو العلاء بن زهر الأيادي> وهو رسالة في وصف الأدوية المجربة في العلاج لأمراض أورام الثديين والحصبة والجدري والحميات، توجد نسخة منه في الخزانة الحسنية (رقم 1538)[6]، ونسخة في المكتبة العبدلية بتونس بعنوان <مجربات صحيحة> (رقم 4/2876)[7].

---

[1]- **أنظر:** أبو العلاء بن زهر، **مخطوطة جمع الفوائد المنتخبة الصحيحة من الخواص المجربة**، رقم 1538، مجلس شوراي، طهران، ورقة 279.

[2]- السامرائي، **مختصر**، المرجع السابق، ج2، ص171.

[3]- **أنظر:** الملحق رقم18.

[4]- العامري، **فصول**، المرجع السابق، ص31.

[5]- الخطابي، **فهارس**، المرجع السابق، ص161.

[6]- المرجع نفسه، ص137.

[7]- صلاح الدين المنجد، **مصادر جديدة عن تاريخ الطب عند العرب**، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج5، ج1، القاهرة، 1378هـ/1959م، ص259.

وصنّف ابنه 'أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر' كتبا في الأدوية والعقاقير ولعلّ أشهرها كتاب <التيسير في المداواة والتدبير> الذي ألّفه للقاضي الطبيب 'ابن رشد'[1]، ويرى زهير حميدان من خلال كتابه "أنّ بعض الباحثين قد توّهموا بما نقلوه عن ابن أبي أصيبعة أنّ عبد الملك قد ألّف كتابه هذا بناءا على طلب من صاحبه ابن رشد علما أنّ ابن رشد كان صغيرا حينما ألّف عبد الملك <التيسير> وقد قال ابن رشد في <الكليات> : ...من وقع له كتابنا هذا وأحب النظر بعد ذلك في الأمور الجزئية، فأوفق كتاب له الملقب بالتيسير ألّفه في زماننا أبو مروان بن زهر.... "[2]، ونرى هنا أنّ رأي حميدان يحتمل الكثير من الصواب، وعلى هذا الأساس ندعم قوله بما يذكره 'المراكشي' عن كتاب <التسيير>: "شهر عند النّاس وتداولوه وانتفعوا به وكان أبو الوليد ابن رشد يثني على هذا الكتاب ويقول بفضله"[3]، فهذا يؤكد أنّ كتاب <التسيير> لابن زهر سابق لكتاب <الكليات> لابن رشد على عكس ما ذهب إليه ابن أبي أصيبعة والباحثون من بعده.

وقد اتبع ابن زهر في كتابه <التيسير> منهجا تجريبيا نقديا قائم على المشاهدة وتشخيص الأمراض، ويبدو ذلك واضحا من خلال اعتماده التجربة في معظم وصفاته الدوائية ونستدل بقوله: "وما ذكرته بالصّحة شهدت التجربة لي به، فأنا آخذ من ذي قبل في علاج دفع أسباب الأمراض بما يسهل تركيبه وتخف مؤونته ويكون في أكثر المواضع موجودا"[4] ويتواجد هذا الكتاب على شكل مخطوطات في معظم المكتبات العربية والعالمية ونذكر على سبيل المثال لا الحصر: نسخة في الخزانة الحسنية في الرباط (مجموع

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 521.

[2]- ابن رشد، **الكليات**، المصدر السابق، ص583. حميدان، المرجع السابق، ص321.

[3]- المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص17.

[4]- ابن زهر، **التيسير**، المصدر السابق، ص50.

1538)[1]، ونسخة في المتحف البريطاني لندن (رقم 9128) وغيرها من النسخ[2]، وقد قام محمد بن عبد الله الروذاني بتحقيقه والتعليق عليه وذلك بإشراف مطبوعات أكاديمية المغربية ضمن سلسلة التراث سنة 1411هـ/1991م، كما قام ميشيل الخوري بتحقيقه أيضا ونشر في طبعة أولى سنة 1983م من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وتم نشره كذلك من طرف دار الكتب العلمية في لبنان سنة 2007 بتحقيق أحمد فريد المزيدي، هذا وقد ألحق 'ابن زهر' كتابه <التيسير> بمقالة تحمل اسم <الجامع> وهي عبارة عن رسالة في الأشربة والمعاجين والأدهان وأدوية أخرى لأمراض متنوعة، وقد ذكر 'ابن زهر' في مقدمة كتاب <التيسير> أنّه "أجبر على تذييل كتابه بالجامع ويتجلى ذلك في قوله: " فذيلته حينئذ بجزء منحط سميته بالجامع ألّفته مضطرا وخرجت فيه على الطريقة المثلى كارها ووضعته بحيث لا يخفى على المريض ولا على من حول المريض"[3]، وعثر عليها المحقق الروذاني أوراقا مفككة ملحقة بمصورة نسخة التسيير الواردة من زاوية الشيخ سيدي محمد بن ناصر الدرعي بتامكروت والموجودة الآن بالخزانة العامة بالرباط[4].

وقد اختلف الباحثون عن الفترة التي ألّف فيها 'ابن زهر' كتاب <التيسير وملحقه>، فالخطابي في فهرسته لمخطوطات الخزانة يقول: "ألّف أبو مروان هذا الكتاب للخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي، وجعله جزئين: الجزء الأوّل في حفظ الصحة، والثاني وصف فيه أشربة ومعاجن وأدهان صالحة لمعالجة ما يحدث في البدن من الأمراض والأعراض"[5]، في حين أنّ الدكتور محمود أحمد دواه ينقل لنا من كتاب <التيسير> بتحقيق ميشيل الخوري

---

[1]– الخطابي، **فهارس**، المرجع السابق، ص88.

[2]– **أنظر:** العامري، **فصول**، المرجع السابق، ص29.

[3]– ابن زهر، **التيسير**، المصدر السابق، ص37.

[4]– **أنظر:** ابن زهر، **الجامع**، المصدر السابق، ص493.

[5]– الخطابي، المرجع نفسه، ص88.

"أنّ ابن زهر أجبر على إلحاق كتابه بالجامع نزولا عند رغبة أحد الأمراء وهو الأمير المرابطي صاحب إشبيلية، فقد أراد هذا الأمير أن يكون لديه كتاب يشتمل على صيغ الأدوية المركبة التي استعملها ابن زهر في العلاج"[1]، وتجدر الإشارة اختلاف الفترة في القولين السابقين كان باختلاف النسخ المنقولة عنها، وفي هذا الصدد لا يمكننا الانتصار إلى أي أحد من الرأيين وذلك لأنّ ابن زهر لم يحدد الفترة التي ألّف فيها كتابه سوى تأكيده أنّه ألّفه بأمر من حاكم أو أمير وهو يصف أمره عليه في قوله: "ولقد دخل علي في خلال وضعي له من كان كالموكلّ علي فيه، فلم يرضه مني ذلك وقال: إنّ الانتفاع به لمن لم يحذق من أعمال الطب بعيد، إنّه ليس على أمر به ولا غرض ما يريد"[2]، وألّف 'أبو مروان' كتبا دوائية أخرى كتاب <الزينة>[3]، وهو كتاب مفقود، ويظن عبد الكريم اليافي أنّه هو كتاب <الاقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد>[4].

وخلال هذه الحقبة أيضا اشتهر الصيدلاني 'أبو جعفر الغافقي' (ت560هـ/1165م) الذي كان "أعرف زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها ومعرفة أسمائها"[5]، فكان تأليفه لكتاب <الأدوية المفردة> هو عصارة خبرته التي اكتسبها خلال ممارسته لمهنة الصيدلة، والتي يُبينها الغافقي في مقدمة كتابه من خلال ذكره الغرض الأسمى لتأليفه هذا الكتاب الدوائي ويتمثل ذلك في قوله: "فذكرت غرضي ومذهبي فيه وهو أيضا أمران أحدهما الجمع بين أقاويل القدماء والمحدثين في هذا الفن والثاني شرح الأسماء المجهولة"[6]، ويقف

---

[1]- محمود أحمد دواه، **من كتب التراث التيسير في المداواة والتدبير**، مجلة الفيصل، العدد 177، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 1986م، ص123.

[2]- ابن زهر، **التيسير**، المصدر السابق، ص37.

[3]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص521.

[4]- حميدان، المرجع السابق، ص321.

[5]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص500. الصفدي، المصدر السابق، ج7، ص228.

[6]- الغافقي، **المنتخب**، المصدر السابق، ورقة 2.

'ابن أبي أصيبعة' عند محتوى كتاب <الأدوية المفردة> للغافقي ويدّقق في وصفه يتجلى ذلك من خلال قوله: "وكتابه الأدوية المفردة لا نظير له في الجودة ولا شبيه له في معناه قد استقصى فيه ما ذكره ديسقوريدس والفاضل جالينوس بأوجز لفظ وأتم معنى ثمّ ذكر قوليهما ما تجدد للمتأخرين من الكلام في الأدوية المفردة أو ما ألّم به واحد منهم، وعرفه فيما بعد فجاء كتابا جامعا لما قاله الأفاضل في الأدوية المفردة ودستورا يرجع إليه فيما يحتاج إلى تصحيحه منها"[1].

استعمل الغافقي في كتابه منهجا عالي الدقة والوضوح وذلك بجمعه الأدوية بالأسماء العربية واللاتينية والبربرية، ونرى أنّ 'ابن البيطار' قد اعتمد على كتاب الغافقي في أغلب مفرداته الطبية التي ذكرها في كتابه <الجامع لمفردات الأدوية والأغذية>[2]، وهذا يعتبر دليلا على أنّ كتاب الغافقي كان المرجع الأساسي في الدواء والمعتمد من طرف أطباء الأندلس وصيادلتها. يوجد نسخة من السفر الأول من كتاب <الأدوية المفردة> في المكتبة العامة بالرباط بـ(رقم 155ق) وتتكوّن من 197 ورقة[3]، وقد قام غريغوريوس ابن العبري[4] (ت685هـ/1286م) باختصاره ويوجد هذا الاختصار على شكل مخطوطة في دار الكتب القومية بمصر بعنوان <منتخب الغافقي في الأدوية المفردة> بـ(رقم 1030)، وقام ماكس مايرهوف وجورجي صبحي بتحقيق هذا الكتاب بعنوان <منتخب جامع المفردات في الأدوية

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص500-501.

[2]- **أنظر**: ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص6.

[3]- **أنظر**: الملحق رقم 19.

[4]- **غريغوريوس بن العبري**: أبو الفرج جمال الدين ابن الشّماس تاج الدين هارون المتطبب ابن توما الملطي المكنى بابن العبري، مؤرخ سرياني مستعرب ولد في ملطية سمي غريغوريوس لعمله أسقفا في أحد الأديرة، له خمس وثلاثون مصنفا في علوم مختلفة مثل كتاب <مختصر تاريخ الدول> <منافع أعضاء الجسد>، كتاب <دفع الهمّ>، وافته المنية في أذربيجان سنة 685هـ/1286م. **أنظر**: أغناطيوس أفرام الأول برصوم، **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، تح: غريغوريوس يوحنا إبراهيم، ط6، دار ماردين، حلب، 1996م، ص411. الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص117.

للغافقي>، ثمّ تمّ نشره في طبعة أولى من قبل مطبعة الاعتماد المصرية، وقد قام الدكتور إبراهيم بن مراد بدراسة الكتاب وتحقيق مقدمته في بحث نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية سنة 1986م المجلد الثلاثون، الجزء الأول من ص157 إلى ص210، وكان عنوان الدراسة <أبو جعفر الغافقي في كتاب الأدوية المفردة دراسة وتحقيق لمقدمة الكتاب>.

ومن آثار الأندلسيين في الأدوية والعقاقير ما خلّفه الطبيب 'موسى بن ميمون' اليهودي القرطبي (ت605هـ/1208م)، حيث ألّف كتاب <شرح أسماء العقار> الذي يعد معجما لغويا يبين ابن ميمون من خلاله أسماء العقاقير وشروحها واختلاف معانيها، وكان هذا هو الدافع الأول في تأليفه لهذا الكتاب ويتجلى ذلك في قوله: "قصدي في هذه المقالة شرح أسماء العقاقير الموجودة في أزماننا عندنا المستعملة في صناعة الطب في هذه الكتب الموجودة لدينا، ولا أذكر من الأدوية المفردة إلّا ما ترادفت عليه أسماء أكثر من واحد إمّا بحسب اختلاف اللغات أو بحب أهل اللغة الواحدة...وإمّا بحسب ترادف وقع في أصل الوضع أو بحسب اختلاف اصطلاح أهل المواضع"[1]، كما يضيف 'ابن ميمون' الهدف الذي يرمي إليه من خلال تأليفه لهذا الكتاب: "ليس غرض هذه المقالة تعريف أنواع الأدوية بصفاتها أو ذكر منافعها بل شرح بعض أسمائها ببعض"[2].

طُبع هذا الكتاب من قبل المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة في طبعة أولى سنة 1940م، كما طبع لثاني مرة من قبل مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة سنة 1419هـ/2000م، وكلتا الطبعتين بتحقيق الدكتور ماكس مايرهوف، ويرتب 'ابن ميمون' مؤلفه على حروف المعجم مع اجتنابه للتكرار في الأدوية وذلك تسهيلا منه للإيجار والحفظ[3]، معتمدا في كتابه على مجموعة من المصادر يجمعها في قوله: 'كتاب ابن جلجل في شرح العقار وكتاب

---

[1]– ابن ميمون، المصدر السابق، ص3.

[2]– المصدر نفسه، ص3.

[3]– المصدر نفسه، ص3.

مروان بن جناح والكتاب الجامع الذي ألّفه بعض المتأخرين في الأندلس، وهو المسمى بالغافقي وعلى ما ذكره ابن وافد وابن سمجون وأضفت إلى ذلك ما هو مشهور معلوم عند الجمهور في بلاد المغرب من غير أن أخالف في ذلك أحدا من مشاهير الطب"[1]، وله أيضا مقالة في <السموم والتحرز من الأدوية القتالة>[2]، وهو كتاب مفقود.

وممّن أثرى المكتبة الأندلسية بمؤلفاته الدوائية وعرّفنا من خلالها على مؤلفات أطباء وصيادلة الأندلس الذين سبقوه هو العشاب المالقي 'ابن البيطار' الذي قام في البداية بتأليف كتاب <أدوية كتاب ديسقوريدس>[3] وهو عبارة عن قاموس بالعربية والسريانية واليونانية والبربرية وبه شرح كبير للأدوية النباتية والحيوانية[4]، ولهذا الكتاب نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بـ(رقم 53)[5]، وقد تم نشره بعنوان < تفسير كتاب ديسقوريدس في الأدوية المفردة> من قبل بيت الحكمة في تونس وتمّ تحقيقه من طرف إبراهيم بن مراد سنة 1990م، ويعد كتابه <الجامع لمفردات الأدوية والأغذية> موسوعة صيدلية ضمت مجموعة كبيرة من العلاجات المستخلصة من المعادن والنبات والحيوانات، يصفه ابن أصيبعة في <العيون>: "قد استقصى فيه ذكر الأدوية المفردة وأسمائها وتحريرها وقواها ومنافعها وبيّن الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه ولم يوجد في الأدوية المفردة كتاب أحل ولا أجود منه"[6]، وتم نشر هذا الكتاب من قبل دار الكتب العلمية في لبنان في طبعة أولى سنة 1412هـ/1992م، ويتضمن أربعة أجزاء مرتب ترتيبا هجائيا، وينقل السرجاني اشادة المستشرق الانجليزي جورج سارتون (George Sarton) بهذا الكتاب من خلال قوله: "إنّه

[1] – ابن ميمون، المصدر السابق، ص4.
[2] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص583.
[3] – المصدر نفسه، ص602.
[4] – السرجاني، المرجع السابق، ص219.
[5] – زينل، المرجع السابق، ص260.
[6] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص602.

خير ما ألف في هذا الموضوع في القرون الوسطى بل نتاج ضخم من نوعه منذ ديسقوريدس حتى منتصف القرن السادس عشر"[1].

كما يوضح ابن البيطار في مقدمة كتابه الأغراض التي يهدف إليها كتابه <الجامع>، وهي كالآتي:[2]

"**الغرض الأول:** استيعاب القول في الأدوية المفردة والأغذية المستعملة على الدوام والاستمرار عند الاحتياج إليها في ليل كان أو نهار مضافا إلى ذلك ذكر ما ينتفع به.

الغرض الثاني: صحة النقل فيما ذكره عن الأقدمين وحرره عن المتأخرين، فما صح عنه بالمشاهدة والنظر ثبت بالخبرة لا الخبر ادخره كنزا سريا، وعدّ نفسه عن الاستعانة بغيره فيه، سوى الله، غنيا، وما كان مخالفا في القوى والكيفية والمشاهدة الحسية في المنفعة والماهية للصواب والتحقيق، أو أنّ ناقله أو قائله عدلا فيه عن سواء الطريق ونبذته ظهريا وهجرته مليا.

الغرض الثالث: ترك التكرار حسب الإمكان إلاّ فيما تمس الحاجة إليه لزيادة معنى وتبيان.

الغرض الرابع: تقريب مأخذه بحسب ترتيبه على حروف المعجم مقفي ليسهل على الطالب ما طلب من غير مشقة ولا عناء ولا تعب.

الغرض الخامس: التنبيه على كل دواء وقع فيه وهم أو غلط لمتقدم أو متأخر، لاعتماد أكثرهم على الصحف والنقل، واعتماده على التجربة والمشاهدة الحسية.

الغرض السادس: في أسماء الأدوية بسائر اللغات المتباينة في السمات مع أنّ لم يذكر فيه ترجمة دواء إلّا وفيه منفعة مذكورة أو تجربة مشهورة، وذكر كثيرا فيها بما يعرف

---

[1]- السرجاني، المرجع السابق، ص219.

[2]- ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص ص3-4.

في الأماكن التي ثبتت الأدوية المسطورة، كالألفاظ البربرية واللاتينية وهي أعجمية في الأندلس، إذ كانت مشهورة عند أهل ابن البيطار وجارية في معظم كتبنا".

ومن كتبه الدوائية أيضا كتاب<المغني في الأدوية المفردة> مرتب بحسب مداواة الأعضاء الآلمة[1]، ويتحدث فيه عن الأعشاب من وجهة النظر العلاجية فحسب، لا من ناحية التاريخ الطبيعي[2]، ويؤكد في مقدمة كتابه على ضرورة العلم في الأدوية المفردة وقواها وأنّ الطبيب لا يمكنه الاستغناء عنها ولابد لكل ناظر في علاج مرض واستدامته معرفته[3]، وكان ابن البيطار قد ألف كتابه هذا للملك العادل[4] الأيوبي[5]، وكنّا قد اطلعنا على النسخة الموجودة التي قامت بنشرها المكتبة البريطانية قسم مخطوطات شرقية برقم 2408[6]، وله كتاب آخر عنوانه "كتاب الطب"[7] اتبع فيه أسلوب ابن بكلارش في الجداول، وقد ذكر فيه الأدوية وأنواعها وقواها ومزاجها ومنافعها[8]، لكن لم تثبت نسبته إلى ابن البيطار لعدم ذكره في المصادر.

ونستنتج ممّا سبق أنّ كتب الصيدلة والتي تعلّقت جزئياتها بدراسة الدواء والعقار كانت من أكثر الكتب التي حازت على اهتمام العلماء والعامّة في الأندلس وقد اختلفت الأسباب

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص602.

[2]- بالنثيا، المرجع السابق، ص479.

[3]- ابن البيطار، **المغني**، المصدر السابق، ورقة 6.

[4]- **الملك العادل:** سيف الدين أبو الملوك وأخو الملوك أبو بكر محمد بن الأمير نجم الدين أيّوب كان أصغر من أخيه صلاح الدين بعامين، كان ذو عقل ودهاء وخبرة بالأمور حكم الحجاز ومصر والشام واليمن وديار بكر وأرمينية، ساد في عهده الاستقرار والأمان، ويُشتهر أنّه كان ميالا للعلم والعلماء، وافته المنية سنة 615هـ/ 1218م بدمشق. **أنظر**: الذهبي، **سير**، المصدر السابق، ج22، ص116.

[5]- ابن البيطار، المصدر السابق، ورقة 8.

[6]- **أنظر**: الملحق رقم 20.

[7]- **أنظر**: الملحق رقم 21.

[8]- **أنظر**: ابن البيطار، **مخطوطة كتاب الطب**، رقم 203، المكتبة الملكية الدنماركية، ورقة 1.

في تأليفها وتعددت أهدافها إمّا حبا وشغفا لدراسة علم الدواء إمّا اكراها وتعسفا من طرف السلطة الحاكمة، ومهما تعددت الأسباب واختلفت تبقى النتيجة واحدة وهي استفادة الأندلسيين من هذه الكتب منها ما وُجد في المكتبات ومراكز المخطوطات ومنها ما ضاع في غياهب التاريخ.

رابعا: كتب الفلاحة والأعشاب

تنوّعت مجالات التأليف في العلوم العقلية واختلفت ويعدّ مجال الفلاحة والنبات من المجالات الخصبة التي خاض فيها العلماء المسلمون، حيث لم يكتفوا بالترجمة والنقل عن كتب من سبقهم من علماء الحضارات القديمة، بل قاموا بدراسة الكتب القديمة المؤلفة في هذا العلم، وتناولوها بالشرح والتعليق وقاموا بتأليف كتب نقدية وإبداعية صحّحوا بها مسار علم النبات والفلاحة وأدخلوا بها تقنيات زراعية وفلاحية واكتشفوا العديد من النباتات الدوائية، ويقسم الدكتور حسين صفر التصانيف الزراعية والنباتية التي ظهرت في الحضارة الإسلامية إلى أربعة صنوف أساسية وهي كالتالي:

كتب الصنف الأوّل: هي الكتب التي تغلب الناحية اللغوية وهي التي عنى أصحابها فيها بدس نباتات الجزيرة العربية من حيث تسمياتها وعلاقة ذلك بصحيح اللغة العربية.

كتب الصنف الثاني: هي الكتب التي تتناول وصف النباتات وخصائصها وفوائدها للمعالجات الطبية وهي تعرف بكتب "العقاقير والمفردات الطبية.

كتب الصنف الثالث: المؤلفات التي تتناول النباتات من حيث زرعها وتكثيرها.

كتب الصنف الرابع: ما دوّنه العرب في رحلاتهم عن النباتات مستندين في ذلك إلى المشاهدة والعيان والاختبار خلال سياحتهم وتنقلّهم في مختلف الأقطار والبلدان التي رحلوا إليها[1]، وبناءا على ذلك سنحاول في هذا المبحث رصد أبرز الكتب النباتية والفلاحية التي أعطت معلومات جزيلة في طب العقاقير والأعشاب بالبلاد الأندلسية.

1- كتب النبات والأعشاب:

يعترف المستشرق الفرنسي سيديو (Sedillot): " لسعة اطلاع العرب على مزايا النباتات أدخلوا في الأدوية نباتات جهل اليونانيون وخواصها....وغرسوا عدّة أشجار من

---

[1]- صفر، المرجع السابق، ص ص24-25.

ذوات الزهور..."[1]، وهذا يعني أنّ العرب أضافوا مواد نباتية كثيرة كان يجهلها اليونان جهلا تاما، وذلك أنّ مؤلفاتهم قد احتوت أعشابا كانوا يستعملونها في الطب والتداوي، لذلك نجد أنّ النبات هو جزء أساسي في عملية التطبيب والتداوي، وهذا ما تميز به التأليف الأندلسي في علم النبات الذي عرف ازدهارا واسعا خصوصا بعد تأثر أطباء وصيادلة الأندلس بالكتاب النباتي اليوناني المشهور بـ <الحشائش> للعالِم' ديسقوريدس'[2].

ويعتبر هذا الكتاب هو البداية الأولى لظهور جمهرة من العلماء وضعوا كتبا نباتية لم يشهد لها مثيل جمعوا فيها بين الملاحظة والتجربة العلمية في تأليفها، وأوّل من ألّف في هذا العلم بالأندلس الطبيب النباتي ابن جلجل الذي قام بتفسير المقالات الخمس من كتاب الحشائش لديسقوريدس بقرطبة سنة 732هـ/1331م ووضع ما يقابلها من أسماء بالبربرية واللاتينية المستخدمة في المغرب والأندلس"[3]، ولابن جلجل كتاب آخر عنوانه < تفسير مقالات ديسقوريدس> موجود على شكل نسخة خطية في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة نشرت 2006م، ونسخة في مجلس شوراي بإيران تحت (رقم 1/1538) ونسخة في جامعة حلب بـ(رقم 734) تقع في 7 ورقات[4].

واشتهر 'أبو جعفر الغافقي' بالتصنيف في علم النبات، فقد ألّف كتابا عنوانه "الأعشاب والنباتات الطبية"[5] يضم حوالي 380 رسما ملّونا بنباتات وعقاقير وحيوانات ومعادن طبية مع

[1]– لويس سيديو، **خلاصة تاريخ العرب**، تر: علي باشا مبارك، ط1، مطبعة أفندي مصطفى حوش، القاهرة، 1309هـ، ص232.

[2]– **أنظر**: الملحق رقم 05.

[3]– لكن ما يؤخذ على قول حميدان وجود خطأ في تاريخ التأليف علما أنّ ابن جلجل كانت وفاته سنة 384هـ/994م، فكيف له أن يصنّف هذا الكتاب؟. **أنظر**: حميدان، المرجع السابق، ص238.

[4]– العامري، **فصول**، المرجع السابق، ص13.

[5]– الدفاع، **النبات**، المرجع السابق، ص206.

نبذة قصيرة عنها[1]، توجد منه مخطوطة في المتحف الإسلامي بالقاهرة اسم مؤلفها أحمد بن خليل الغافقي، ويبدو أنّ كتاب الأعشاب هو نفسه كتاب الأدوية المفردة الذي ألّفه الغافقي وذلك بالنظر لمحتوياته التي يتضمنّها[2]، وعلم النبات يدين للغافقي بتأليفه كتبا غيّرت مجرى دراسة هذا العلم ويعبّر المستشرق مايرهوف أن "الغافقي أعلم أطباء المسلمين في العصور الوسطى بالأدوية والأعشاب" وذلك من خلال دراسة نشرت له في مجلة الأندلس الاسبانية[3].

ومن المؤلفات الأندلسية التي اختصت بدراسة النباتات والأعشاب كتاب <أعيان النبات والشجريات الأندلسية> 'لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري' القرطبي (ت487هـ/1094م) الذي كان باحثا في الأدوية النباتية ومنافعها وأسمائها ونعوتها وما يتعلق بها[4].

واشتهر الطبيب 'ابن عبدون الإشبيلي' (المتوفى خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) بتأليفه كتاب في النباتات والأعشاب عنوانه <عمدة الطب في معرفة النبات لكلّ لباب>، يتواجد هذا الكتاب على شكل مخطوطة في الأكاديمية الملكية بمدريد، وتناوله ميجيل آسين بلاثيوس (Miguel Asin Palacios) في مقالة نشرت بمدريد سنة 1943م[5]، لكن محمد العربي الخطابي يفنّد نسبته إلى ابن عبدون وينسبه إلى عالم نباتي اشتهر في إشبيلية هو أبو الخير الإشبيلي، ويؤكد الخطابي على ذلك بعدة دلائل ذكرها في مقدمة تحقيق كتاب <عمدة الطبيب في معرفة النبات> منها: "نقل ابن العوام عن أبي الخير عددا

---

[1]- العامري، **مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 1433هـ/2012م، ص44. الحجاج، المرجع السابق، ص224.

[2]- المرجع نفسه، ص224.

[3]- M. Meyerhof, **Esquisse d'Historie de la Pharmacologie et Botanique chez les Musulmans d'Espagne**, Al-Andalus, Vol. 3, Spain, 1935, p17-19.

[4]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص500.

[5]-العامري، **فصول**، المرجع السابق، ص33.

كبيرا من المعلومات وذكره أكثر من مائة وتسعين مرة وعوّل على آرائه في كثير من أغراض الفلاحة، ولا سيما ما يتصل منها بوصف أعيان النبات وأجناسه، وهذا ما دفعني إلى إجراء مقارنة بين الأقوال المنسوبة إلى أبي الخير في كتاب عمدة الطبيب، فوجدت بينهما تشابها في الأسلوب وطريقة الوصف وتقاربا في المعنى"[1]، ويقوم الخطابي أيضا بمقارنة ما يذكره صاحب كتاب <مفتاح الراحة لأهل الفلاحة> من أقوال أبي الخير الإشبيلي على كتاب <عمدة الطبيب> ويتبين ذلك من خلال قوله: "قمت بمقارنة ما نقله صاحب كتاب <مفتاح الراحة> منسوبا إلى أبي الخير الإشبيلي بالمواد المناسبة له في كتاب <عمدة الطبيب> تثبت عندي أنّ النصوص متطابقة في الكتابين تطابقا تاما يثبت أنّ مؤلف كتاب <مفتاح الراحة> إنّما نقل ما نقله من كتاب <عمدة الطبيب في معرفة النبات>..."[2].

ويختم الخطابي دلائله بعد تأكده أنّ مؤلف كتاب <عمدة الطبيب> هو أبو الخير الإشبيلي بقوله: " إنّ كلّ ما تقدم يزيدنا اقترابا من الاقتناع بأنّ كتابا في مثل قيمة عمدة الطبيب بوفرة المعلومات التي يقدمها لنا عن النبات وأجناسه وأحواله وبيئته الطبيعية وأماكن وجوده مع ما يتضمن من فوائد في فنّ الفلاحة لا يمكن أن يكون إلّا من تأليف عالِم مشهود له بالخبرة وسعة المعرفة وتنوّعها من مرتبة أبي الخير الإشبيلي الذي نعته مواطنه ابن العوام بالشيخ الحكيم"[3]، وقد يكون كتاب أبي الخير الذي سماه "عمدة الطبيب في معرفة النبات" اعتقادا راسخا بأنّ 'أبا الخير' كان عالما بالطب وربما كان طبيبا، أضاف جرعة طبية معرفية واسعة في الصيدلة والطب إلى جانب معرفته الزائدة في علم النبات واصفا خصائصه

---

[1]- الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، مقدمة المحقق، ص19.

[2]- المصدر نفسه، ص ص20-21.

[3]- المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص22.

والوقوف على أبسط تفاصيله[1]، ويرجع الفضل إليه في اكتشاف طريقة علمية في تصنيف للنباتات والمتمثلة في وضعه نظاما مميزا في التصنيف النباتي استنبطه من معاينته لأوجه المشابهة والمشاكلة الموجودة بين الأجناس والأنواع المتقاربة وهو أول عالِم يستنبط نسقا للتصنيف النباتي[2].

وُجدت نسختين مخطوطتين لكتاب <عمدة الطبيب> نسخة موجودة في المكتبة العامة بالرباط والمنسوبة إلى ابن عبدون تحمل (رقم 3505)[3]، ونسخة محفوظة في الأكاديمية الملكية بمدريد (رقم 243) ونسبتها إلى 'ابن بطلان'[4] وهو خطأ وقع بين النساخ علما أنّ ابن بطلان توفي سنة 456هـ/1064م والكتاب لم يخرج إلى الوجود إلّا في أوائل القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي[5]، ومثلما ذكرنا قام الخطابي بتحقيق هذا الكتاب وتأكيد نسبته إلى أبي الخير وتم نشره في طبعة أولى من طرف دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1995م.

اتبع أبو الخير الإشبيلي منهجا متميزا في كتابه الموسوعي الذي يمتاز بالدقة والوضوح ويلخص الخطابي منهجه في قوله: "رتب المؤلف كتابه على حروف المعجم بالترتيب السائد في بلاد الغرب الإسلامي.... والمؤلف لا يراعي في ترتيب المواد إلّا أوائل الحروف فقط،

---

[1]- سليمى محجوب، **أبو الخير الإشبيلي وكتابه <عمدة الطبيب في معرفة النبات>**، مجلة التراث العربي، العدد 85، دمشق، شوال1422هـ/يناير2002، ص85.

[2]- جمال بامي، **دراسة في كتابي "عمدة الطبيب" لأبي الخير الإشبيلي و"حديقة الأزهار" للوزير الغساني**، ط1، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، 1433هـ/2012م، ص34.

[3]- الخطابي، **فهرس**، المرجع السابق، ص90.

[4]- **ابن بطلان:** أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان طبيب نصراني من أهل بغداد، كان معاصرا للطبيب المصري علي بن رضوان وكانت بينهما مراسلات ومناظرات طريفة، وافته المنية سنة 444هـ/1052م مخلّفا كتبا كثيرة من أشهرها كتاب <المدخل إلى الطب> <كنّاش الأديرة والرهبان> <تقويم الصحة>. **أنظر:** ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص325. القفطي، المصدر السابق، ص222.

[5]- الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، مقدمة المحقق، ص ص35-36.

يذكر أسماء أعيان النبات والألفاظ اللغوية التي لها صلة بأحوال العشب والبقل والشجر ثمّ يعمد إلى تفسير كلّ مادة تفسيرا يطول أو يقصر حسب مقتضى الحال، يحقق اسم النبات، عربيا كان أو أجنبيا، ثمّ يبين ماهيته وأجزاءه من ورق وساق وزهر وثمر وبذر وجذر ويذكر ألوان الزهور والأوراق والأصول وشكل البذور وطول الساق بالشبر والذراع والقامة ويذكر بيئة النبات الطبيعية وأماكن وجوده، ويعدد في كثير من الأحيان أجناسه وأصنافه المتقاربة على أساس المشاكلة التي بنى عليها نظامه التصنيفي، وكثيرا ما يذكر أسماء النبات بمختلف اللغات، ومنها اليونانية واللاتينية والفارسية والنبطية والأمازيغية وعجمية الأندلس، وكثيرا ما يذكر الاسم العربي الدارج في الأندلس وفي البلاد الأخرى"[1]، ويمكننا تلخيص منهجية كتابه في النقاط التالية:

- تحديد خصائص النبتة بشتى أنواعها وأشكالها المميزة.
- الوصف الدقيق لكلّ جزء من أجزاء النبتة من أوراق وأغصان وثمار....
- الإشارة إلى من قام بذكر النبات المدروس من العلماء وفي بعض الأحيان الإشارة إلى كتبهم.
- ضبط الإسم لغويا.
- ذكر مكان تواجد النبتة والظروف البيئية المساعدة على نموّها.
- ذكر الخصائص العلاجية لكلّ نبتة.

فهذه المنهجية المستعملة من طرف الإشبيلي مكنّت من فتح آفاق جديدة لدراسة النباتات والأعشاب الطبية أمام المتخصصين في هذا المجال والخوض في نطاقات أخرى تساعد على تطوير صناعة الأدوية والعقاقير.

---

[1]- الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، مقدمة المحقق، ص29.

وممن ذاع صيته في التأليف النباتي بالأندلس 'الشريف الإدريسي' من أبرز علماء الجغرافيا والنبات في العالم الإسلامي خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر ميلادي، ألف كتابه المشهور في علم النبات <الجامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والحشائش والأزهار والحيوانات والمعادن> وضع فيه معلوماته عن نباتات البلاد التي دخلها في المشرق والمغرب، مرتبة على حروف الهجاء وأورد أسمائها بالسريانية واليونانية والفارسية واللاتينية والبربرية ويبلغ عدد النباتات التي أوردها في الجزئين حوالي خمسمائة وستون نبات، مع ذكر ما يستخرج من زيوت أو صموغ أو قشور ومنافعها وفوائدها العلاجية والدوائية[1]، وقد قدم أيضا في كتابه هذا دراسة مقارنة بين النبات الموجود في بلاد الأندلس والمغرب ومصر والشام وبلاد الروم (تركيا اليوم)[2]، ومن خلال قراءة مقدمة كتاب <الجامع> استطعنا معرفة الأسباب التي دعته للتأليف في علم النبات وهي كالتالي:

– أثار زعم البعض من الأشخاص بالعلم في كتب القديمة والمتعلقة بالنبات والأعشاب فضول 'الإدريسي' ويتجلى ذلك في قوله: "يزعمون معرفة ما ترجمه الفاضل ديسقوريدس في كتابه ويشرح مبهمه إلى ما دوّنه من سائر الكتب في هذا الفن"[3].

– يعد الجهل والخطأ الذي كان يقع في النبات أحد الدوافع المؤدية إلى تأليف هذا الكتاب ويتبين ذلك من خلال قول الشريف: "ولا طلبوا حقيقة شيء من النبات والتفريق بين مشتبه أنواعه بل كلّ واحد منهم قنع بما في يده وركب جهله واتبع هواه وخلط معلوما بمجهول ومزج مبهم بمعقول واقتصر عن قليل من كثير، ولما رأيت أنّهم خلطوا وغلطوا وأوقعوا كثيرا من الأطباء المقلدين في مهاوي الضلال"[4].

1– **أنظر**: الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 16.

2– الدفاع، **النبات**، المرجع السابق، ص190.

3– الإدريسي، المصدر نفسه، ورقة 2.

4– المصدر نفسه، ورقة 3.

– كما صرّح الإدريسي أنّ من بين الأسباب التي دفعته إلى التأليف هو إكمال المعلومات عن النباتات ومقارنتها ببعضها البعض الدليل على ذلك قوله: "رأيت طول وبعضها قصر وبعضها جمع بين الأقوال"[1].

كل هذه العوامل أثارت حفيظة 'الشريف الإدريسي' ودعته إلى تأليف هذا الكتاب ليقول بعده: "ورتبت أسمائه على نص أبجد هوز ......واستوفيت ذكر جميع النبات الذي أغفله ذكر شيخنا ديسقوريدس"[2]، واستند 'الإدريسي' خلال دراسته لعلم النبات في كتاب الجامع على جملة من المصادر يذكرها في مقدمته على الشكل التالي: "كتاب اصطفان في المفردات وكتاب جالينوس في المفردات وكتاب الأدوية المفردة لحنين بن إسحاق وكتاب الفائدة لابن سرافيون[3] وكتاب النبات لابن جلجل وكتاب الأدوية المفردة لخلف بن عباس الزهراوي وكتاب المستعيني للإسرائيلي وكتاب الاقتصاد في الأدوية لابن الجزار وكتاب المنتخب لأبي بكر بن وحشية[4] وكتاب ابن سمجون الصيدلاني وكتاب التفهيم لابن الكتاني وكتاب أبي المطرف عبد الرحمن بن وافد وكتاب أبي الخير الإشبيلي إلى من خلفهم من المؤلفين".

ويرى مايرهوف (Meyerhof) من خلال دراسته لهذا الكتاب أنّ منهجية 'الإدريسي' تتمثل في أنّه " كان كثير الاعتماد على القدماء في من الناحية الطبية، بينما من ناحية علم

---

[1]– الإدريسي، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ورقة 3.

[2]– المصدر نفسه، ورقة 5.

[3]– **ابن سرافيون:** اسمه يوحنا طبيب نصراني من دمشق صنّف كتبا بالسريانية وترجمت إلى العربية منها الكنّاش الكبير المتكوّن من اثنا عشر مقالة وكتاب الكنّاش الصغير والمكوّن من سبع مقالات. **أنظر:** ابن القفطي، المصدر السابق، ص282.

[4]– **ابن وحشية:** أبوبكر أحمد بن علي بن قيس بن المختار المعروف بابن وحشية، كلداني الأصل برع في الكيمياء وينسب إليه الاشتغال بالسحر والشعوذة، له كتب كثيرة من أشهرها: <الفلاحة النبطية> وكتاب <أسرار الطبيعيات في خواص النبات> وكتاب <تذكرة النوادر> وافته المنية سنة 291هـ/914م. **أنظر:** الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص170.

النبات مستقرا في الرأي كثير الاعتداد بالنفس جاهلا بمذاهب القدماء.....وتمّ أوصافه للنباتات عن أنّ معارفه في علم النبات معارف شخصية خاصة وغزيرة"[1].

توجد عدّة نسخ مخطوطة من هذا الكتاب كالنسخة الموجودة في مكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت (رقم 1524)[2]، ونسخة في جامعة إسطنبول القسم العربي (رقم 1343)، ونسخة في مكتبة الفاتح اسطنبول (رقم 3610)[3]، كما تم نشر هذا الكتاب في شوال 1405هـ من طرف منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ضمن سلسلة عيون التراث المجلد 1/58 بتحقيق الدكتور فؤاد سزكين وبالتعاون مع مازن عماوي وايكهارت نوبيار والعنوان الكامل للكتاب هو <الجامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات>، ويثني الدفاع على 'الإدريسي' في قوله: "يعتبر أبو عبد الله الإدريسي من مشاهير علماء العرب والمسلمين في علم الجغرافية دون منازع، فهو العالِم الفذ الذي استفاد من رحلاته المتعددة بدراسة معظم أنواع النباتات مما وضعه في مقدمة صيادلة ونباتيي العرب والمسلمين"[4]، فالإدريسي بتأليفه هذا الكتاب يكون قد ترك إرثا علميا هامّا نهل منه الأطباء وعلماء النبات على مدى قرون طويلة.

ومن تراث الأندلسيين في علم النبات الكتاب الذي ألفه 'ابن باجه' عنوانه <كلام في النبات لأرسطوطاليس>[5]، توجد منه نسختين مخطوطتين إحداهما في أكسفورد تحت (رقم 206)، ونسخة في برلين بـ(رقم 5060)، وقامت آسين بلاثيوس(Asín Palacios) بدراسة

---

[1]- مايرهوف، **الموجز في تاريخ العلوم**، نقلا عن الدفاع، **الصيدلة**، المرجع السابق، ص ص377-378.

[2]- **أنظر**: الملحق رقم 22.

[3]- ألدوميلي، **العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي**، تر: عبد الحليم النجار، محمد يوسف موسى، ط1، دار القلم، دمشق، 1381هـ/1962م، 548. حميدان، المرجع السابق، ص ص487-488.

[4]- الدفاع، **النبات**، المرجع السابق، ص199.

[5]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص516.

هذا الكتاب وتحقيقه وترجمته إلى الإسبانية ونشر ضمن مقال في مجلة الأندلس الإسبانية سنة 1940م[1].

وممن خاض في علم النبات والأعشاب وألّف فيه العشاب 'أبو العباس النباتي المعروف بابن الرومية' الذي كان "إمام أهل المغرب قاطبة في معرفة النبات وتمييز الأعشاب وتحليتها وعلم بمنافعها ومضارها غير مدافع عنه ولا منازع فيه"[2]، فقد ألّف هذا الأخير كتابا نباتيا عنوانه <الرحلة النباتية> وفي بعض الأحيان تجد عنوانه <الرحلة المشرقية> وذلك لأنّه عاين فيه نباتا كثيرا في بلاد مصر والشام والعراق ما لم ينبت في المغرب وقد مكث فيها سنتين وشاهد أشخاصها في منابتها ونظرها في مواضعها[3]، ويصف ابن الخطيب كتاب <الرحلة النباتية> في <الإحاطة> بقوله: " وهو الغريب الذي اختص به، إلّا أنّه عدم عينه بعده، وكان معجزة في فنّه"[4].

ويذكر المستشرق الايطالي ألدوميلي (AldoMeili) في كتابه أنّ "أبا العباس ابن الرومية' الإشبيلي له مؤلفات تدل على طول باعه في ميدان النبات ترجم ذلك كتابه المعروف بكتاب <الرحلة النباتية> الذي ذكر فيه قصص رحلته بالمشرق وعنى فيه على الأخص بالنباتات التي وجدها في طريقه"[5]، ولم يبقى من كتاب <الرحلة النباتية> سوى مقولات استشهد بها 'ابن البيطار' في كتابه <الجامع> مثلا ذكره لنبات 'أشراس'[6] الذي ينقله

---

[1]– العامري، **فصول**، المرجع السابق، ص46.

[2]– المراكشي، **الذيل**، المصدر السابق، ج1، ص688.

[3]– ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص538.

[4]– ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص414.

[5]– ألدوميلي، المرجع السابق، ص414. الدفاع، **النبات**، المرجع السابق، ص226.

[6]– **أشراس:** ويقال له الغرى، نبات له ورق كورق البصل لكنّه أغلظ وزهره إلى بياض وحمرة، يُخلّف بزرا إلى استطالة، له منفعة علاجية تتمثل في علاج الحكّة والجرب والصلابات ويشد البدن من الإعياء. **أنظر:** الأنطاكي، المصدر السابق، ورقة 45.

من ابن الرومية "هو معروف بالمشرق كلّه يحمل إلى نواحي حرّان إلى سائر البلدان ويجلب إليها من جباله"[1]، كما يذكر له المراكشي كتابا نباتيا له عنوانه <شرح حشائش ديسقوريدس وأدوية جالينوس والتنبيه على أوهام مترجميها> ولم يعثر على هذا الكتاب[2]

واشتهر العشاب 'ابن البيطار' المالقي بتأليفه كتابا جمع بين الحيوان والنبات عنوانه <منافع الحيوانات وخواص المفردات> قسمه إلى شقين الشق الأوّل تحدث فيه عن أنواع الحيوانات المنافع التي تحتويها، والشق الثاني تحدث فيه عن النبات وأنواعه ومنافعه ويبرز ذلك في مقدمته من خلال قوله: " ونتبعه بالنبات والمعدن على ما ذكروه وتقلدهم الرأي فيما ذموه وما شكروه على ما تضمنته أقوالهم فيها من المنافع والمضار"[3]، ويبدو أنّ لهذا الكتاب جزء آخر في منافع المعدن حسب ما صرّح به 'ابن البيطار' فيما سبق، ويعتبر كتاب <منافع الحيوانات وخواص المفردات> من الكتب النفيسة التي خلّفتها الحضارة الأندلسية في مجال الصيدلة والنبات لاحتوائه صورا توضيحية ملوّنة لأشجار ونباتات طبية كثيرة ويبين أماكن وجوده وعلاجاتها للبدن[4].

ولابن البيطار تعريف مميز للنبات في كتابه يتمثل ذلك في قوله: "النبات متوسط بين المعادن والحيوان بمعنى أنّه خارج عن نقصان الجمادية الصرفة التي للمعادن وغير واصل لكمال الحس والحركة اللتين اختص بها الحيوان لكنّه يشارك الحيوان في بعض الأمور، لأنّ الباري تعالى يخلق لكل شيء من الآلات ما يحتاج البدن في نقا ذاته، فإذا زاد على ذلك يكون كلا وثقلا فلا يخلقه ولا حاجة للنبات إلى الحس والحركة بخلاف الحيوان"[5]، توجد

---

[1]- ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج1، ص51.

[2]- المراكشي، **الذيل**، المصدر السابق، ج1، ص689.

[3]- ابن البيطار، **منافع**، المصدر السابق، ورقة 1.

[4]- **أنظر:** المصدر نفسه، ورقة 208.

[5]- **أنظر:** المصدر نفسه، ورقة 277.

نسخة من هذا الكتاب في المكتبة الوطنية الفرنسية بـ(رقم2771)، كما أنّ للعشاب ابن البيطار كتاب آخر عنوانه <أسماء الجمادات والنباتات> توجد منه نسخة مخطوطة في برلين بألمانيا تحت (رقم 1171)[1].

2- كتب الفلاحة:

يعد علم الفلاحة من العلوم المساعدة في مجال الأدوية والعقاقير النباتية، فهو يعمل على توفير الشروط اللازمة لنموّ النبات للحصول على نباتات وأعشاب عالية الجودة تتوفر فيها جميع الخصائص العلاجية والدوائية، وقد اشتهر في الأندلس خلال حقبة الدراسة العديد من علماء الفلاحة والزراعة صنفوا مؤلفات وضعوا به الأسس الفلاحية والزراعية مستندين في إلى آراء الأطباء والصيادلة، ومن أوائل من ألّف في الفلاحة من الأطباء في الأندلس الطبيب الجراح 'أبو القاسم الزهراوي' الذي ألّف كتابا عنوانه <مختصر كتاب الفلاحة> اكتشفه البروفيسور بيريز (Pérez)[2].

وألّف 'ابن وافد' مجموعا في الفلاحة ترجم إلى اللغة القشتالية منذ العصور الوسطى[3]، وأشهر من صنّف الكتب الفلاحية في هذا العلم بالأندلس العالم الزراعي 'ابن بصال الطليطلي (ت499هـ/1106م) الذي عاصر الطبيب 'ابن وافد'، وقد استحضرهما أمير طليطلة 'المأمون بن ذي النون' ليضعا خبرتهما الفلاحية والطبية في إنشاء بستانه المشهور بالناعورة[4]، وكان ابن بصال قد ترجم خبرته الزراعية في مؤلفه المشهور بـ "الفلاحة" الذي

---

[1]- العامري، **فصول**، المرجع السابق، ص36.

[2]- إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، ج1، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الإمارات، 1418هـ/1998م، ص7873.

[3]- فريد جحا، **التراث العربي الأندلسي في ميدان النبات**، بحث مقدم في الندوة العلمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب، مؤسسة الكويت للبحث العلمي، 1408هـ/1988م، ص ص362-363.

[4]- محمد البركة، **ابن بصال الطليطلي حياته العلمية وآثاره التجريبية**، مجلة عصور الجديدة، العدد 14-15، جامعة وهران، أكتوبر 1435هـ/2014م، ص132.

اعتمد فيه على منهج التجريب والتطبيق، حيث لا نجد له أي نقل من الكتب التي سبقته وهذا يعني أنّ معلوماته كانت وليدة التجربة والخبرة الزراعية[1]، ويرى محقق كتاب <الفلاحة الأندلسية> أنّ كتاب ابن بصال قد حُمل إلى المشرق على أيدي علماء النبات من أهل الأندلس، ولذلك نجد لهذا الكتاب حضورا بارزا في مصادر الفلاحة الشامية والمصرية واليمنية في القرن الثامن الهجري ككتاب <مفتاح الراحة في لأهل الفلاحة> الذي اقتبس من كتاب ابن بصال ثلاثين مرّة[2].

واحتوى كتاب الفلاحة لابن بصال على معلومات وتدابير زراعية هامة ساعدت في نموّ النباتات والأعشاب ذات الجودة الرفيعة، وقسّم ابن بصال كتابه إلى ستة عشر بابا استهل بذكر المياه وكيفية سقي النبات ذكر أنواع الأراضي وكيفية غرس الثمار والحبوب والبزور والبقول وغيرها، وجعل نهاية الكتاب باب جامع لمعان غريبة ومنافع جسيمة في معرفة المياه والآبار واختزان الثمار[3].

ونجد أنّ العشاب أبو الخير الإشبيلي قد أخذ عن 'ابن بصال' الكثير من الأقوال والآراء حول ماهية النباتات والأعشاب وأماكنها[4]، وهذا القول يبين لنا مدى عبقرية 'ابن بصال' في مجال الفلاحة واستعانة الأطباء والعشابون بخبرته الزراعية التي انفرد بها في عصره، توجد نسخة من هذا الكتاب بالمكتبة الأهلية في باريس بـ(رقم 5013)[5]، وقام خوسيه ماريا مياس بيكروسا (MillasVallicrosea) ومحمد عزيمان بترجمة ونشر والتعليق على كتاب <الفلاحة> لابن بصال ضمن منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان سنة 1955م.

---

[1]- ابن بصال، المصدر السابق، ص39.

[2]- ابن العوام، المصدر السابق، ج1، مقدمة التحقيق، ص216.

[3] - ابن بصال، المصدر السابق، ص36-38.

[4]- **أنظر:** الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص ص80، 352، 379، ج2، ص ص557، 607، 623، 624.

[5]- مجموعة مؤلفين، **الكتب: نقد وعرض، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية**، عدد خاص، مج 5، مدريد، 1377هـ/1957م، ص280.

ومن التراث الفلاحي لأطباء الأندلس أن قام الطبيب 'عريب بن سعيد' القرطبي بوضع تقويم زراعي خلال عهد الخليفتين الناصر وولده المستنصر يسمى بـ<التقويم القرطبي> حدد للمشتغلين بالفلاحة مواقيت زراعة النباتات وطرقها وكيفية غرسها وقطفها بحيث أصبح دستورا لزراعة النباتات المختلفة[1]، وكان هذا التقويم ملما بما يحدث على المستويين الاقتصادي والاجتماعي ببلاد أخرى مثل: مصر وبلاد الحجاز وغيرها[2]، وقد قام المستشرق الهولندي رينهارت دوزي (Reinhart Dozy) باستخراجه ونشره سنة 1873م، وقارن بينه وبين تقويم الأسقف ربيع بن زيد[3]، ويحتوي كتاب <تقويم قرطبة> على نصين: نص عربي تقابله ترجمة لاتينية جمعهما الناشر في مؤلف واحد[4]، ولعريب كتاب <الأنواء> يذكره ابن العوام في تبيان أوقات الزراعة والفلاحة[5].

ومن تراث الأندلسيين في علم الفلاحة كتاب <زهرة البستان ونزهة الأذهان> لـ'محمد بن مالك الطغنري' (ت496هـ/1103م)[6]، يتكوّن هذا الكتاب من مئتين وأربعة وثلاثون فصلا في مختلف فنون الزراعة[7]، أبدع فيه بالتعريف بماهية الأعشاب والحشائش والنباتات بالأندلس واعترف صراحة بدور العشابين الذين سبقوا بالدراية والخبرة والتعريف بالمنافع الطبية والفوائد من استخدام النباتات والأعشاب ويؤكد على ذلك بقوله: "إن كان عصري

---

[1]- النعسان، المرجع السابق، ص450.

[2]- النبراوي، المرجع السابق، ص2.

[3]- بالنثيا، المرجع السابق، ص207. الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص227.

[4] -R. Dozy, **le calendrier de cordue de l'année** 961, texte arabe et ancienne tradition latine, leyde, 1873, p1.

[5]- ابن العوّام، المصدر السابق، ج1، ص281، ج4، ص225.

[6]- ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص282. البغدادي، **هدية**، المرجع السابق، ج2، ص74. **إيضاح**، المرجع السابق، ج1، ص619.

[7]- النعسان، المرجع السابق، ص443. عبد المجيد، المرجع السابق، ص349.

بعيدا عن عصر من كان قبلي من المؤلفين فنرجو بعون الله تعالى أن لا نقصر عنهم في تصنيف نقصده وغرض نأسسه، وإن كان لهم سبق الابتداء والتعلم في فضل الاقتداء"[1].

وفي مضمون الكتاب نجد أنّ الطغنري قد استقى العديد معلوماته الطبية والزراعية من أطباء الأندلس والمغرب وحتى علماء اليونان، فمثلا يذكر الطبيب القرطبي 'ابن رشد' وصاحب كتاب <الحشائش> 'ديسقوريدس' والطبيب 'إسحاق بن عمران'[2]، لكنّه مع ذلك اتخذ التجربة كمنهج عام في كتابه ونستدل على ذلك بقوله: "ما أخذناه عن الثقات من أهل التجارب والمعرفة بهذا الفن فمن عُني بهذا الشأن وامتحنته بالعمل فصح"[3].

كما يظهر لنا أيضا أنّ الطغنري قد خالف آراء من سبقه من علماء الفلاحة مثلا قوله في زيت الزيتون: "وقد ذكر المؤلفون في الفلاحة أنّه لا يزال الدهن يتزايد في الزيتون وحبه ينمو ويتزايد إلى شهر يناير.... وليس قولنا أن يكون نفض الزيتون بجملته في شهر يناير ما لا يحتمل التأخير بوجه.... إذا أخرّت إلى شهر يناير تلفت ونفدت"[4]، فهنا يؤكد الطغنري على خبرته الزراعية التي تعتمد أساسا على إجراء التجارب وليس من الخبرة المتوارثة عن غيره، وقد قامت الدار الدولية للاستثمارات الثقافية بنشره في طبعة أولى سنة 2005م بالقاهرة وحقق هذه الطبعة محمد مولود خلف المشهداني، كما قام المجلس الأعلى للأبحاث العلمية بنشره سنة 2006م بمدريد أشرف على تحقيق هذا الكتاب اكسبيراثيون غارثيا (Expiracion Garcia) ضمن سلسلة المصادر الأندلسية.

---

[1]- الطغنري، المصدر السابق، ص139.

[2]- المصدر نفسه، ص458/205/21.

[3]- المصدر نفسه، ص365.

[4]- المصدر نفسه، ص203.

ونختم المؤلفات الفلاحية للأندلسيين بكتاب <الفلاحة الأندلسية> للعالم الفلاحي المشهور 'أبي زكرياء ابن العوام' (ت580هـ/1184م)[1]، يعد كتابه هو المرجع الأساسي الأكثر شمولا في الفلاحة والزراعة والبستنة وتربية الحيوانات خلال تلك الحقبة، إذ يبين ذلك في مقدمة كتابه يتمثل ذلك في قوله: "وقسمت هذا التأليف على سفرين ضمنّت الأوّل منها معرفة اختيار في الأرضين والزبول والمياه وصفة العمل في الغراسة والتركيب وممّا يتصل بذلك ممّا هو في معناه ولاحق به، وضمنّت السفر الثاني الزراعة وما إليها وفلاحة الحيوان"[2].

كما يشير كذلك أنّ مجمل المعلومات التي ذكرها في كتابه كانت من تجاربه الخاصة وذلك بهدف وضع معرفته الزراعية حيز التطبيق وتجسيدها على أرض الواقع وفي هذا الصدد يقول: "ولم أثبت شيئا من رأي إلّا ما جرّبته مرارا"[3]، لكنّه مع ذلك لم يقصي آراء من سبقه من العلماء وهذا يتجلى في قوله: " وتممت الغرض المقصود إليه بما نقلته من كتب الفلاحين الأندلسيين، إذا ما جربوه في ذلك وما وافق أقوالهم فيه آراء القدماء"[4].

وقد تضمن هذا الكتاب خمسة وثلاثون بابا كلّ باب ينقسم إلى عدّة فصول احتوت على معلومات جزيلة عن التداوي بالعقاقير والأعشاب واستعان فيها ابن العوام بكتب طبية عديدة ككتاب <الأدوية المفردة>[5] لجالينوس وكتاب <الشفاء>[6] لابن سينا وكتاب <حفظ

---

[1]- اختلف الباحثون في تاريخ وفاة ابن العوام، فالبغدادي يرى أنّ وفاته كانت سنة 545هـ/1150م، في حين يرى الزركلي أنّ وفاته سنة 580هـ/1184م. **أنظر**: البغدادي، **هدية**، المرجع السابق، ج2، ص520. الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص165.

[2]- ابن العوام، ج1، المصدر السابق، ص261.

[3]- المصدر نفسه، ص282.

[4]- المصدر نفسه، ص283.

[5]- المصدر نفسه، ج1، ص336.

[6]- المصدر نفسه، ج6، ص ص276-277.

الصحة> لابن زهر[1] ولكنّه خصص الجزء الأكبر لأدوية النبات والحيوان وذلك حسب ما تقتضيه طبيعة موضوع هذا الكتاب، حيث أفرد فيه جزءا خاصا تكلّم فيه عن الحيوانات المساعدة في الفلاحة والزرع بيّن في فصوله طرق تربيتها ودلائل صحتها من مرضها والعلاجات المناسبة لها[2].

لا يخفي المستشرق الإيطالي ألدوميلي (AldoMeili) إعجابه بكتاب <الفلاحة> لابن العوام ويتبيّن ذلك من قوله: "مع أنّ ابن العوام كان يؤلف كتبه على أساس يجمع بين التبحر العلمي في الكتب الإغريقية والعربية، وبين المعارف العملية العميقة التي استفادها من التجارب المباشرة، فإنّه يقدم وصفا لعدد يبلغ 585 نوعا من النباتات ذكر من بينها 55 نوعا من الأشجار المثمرة، ولم يتردد ماكس مايرهوف (Meyerhof) في التصريح بأنّ "هذا الكتاب ينبغي أن يعد من أحسن الكتب في العلوم الطبيعية على الأخص علم النباتات"[3]، ويؤكد الدفاع أنّ 'ابن العوام' لم يكن فلاحا فحسب بل كان طبيبا وصيدليا وذلك أنّ معظم العشابين في ذلك الوقت كانوا صيادلة وأطباء في آن واحد ومؤلفات ابن العوام في الطب والنبات قد جرفتها عاصفة الفتنة والحروب التي مرت بها الأندلس في وقت مضى[4].

بهذا يمكننا القول أنّ علم النبات والزراعة قد عرف تطوّرا كبيرا في الأندلس، وذلك من خلال ما أجرى العلماء من تجارب واختبارات على النباتات والأعشاب لمعرفة الجيد والرديء منها، والعمل على أقلمتها مع البيئة النباتية الأندلسية ومن ثم تعميمها على سائر أنحاء الأندلس.

---

[1]- ابن العوام، المصدر السابق، ج1، ص219.

[2]- **أنظر**: المصدر نفسه، ج6، ص5 وما بعدها.

[3]- ألدوميلي، المرجع السابق، ص401.

[4]- الدفاع، **إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م ،ص252.

خامسا: كتب الأغذية والطبيخ

إنّ المتتبع لتاريخ الحضارة الإسلامية يجد أنّ علمائها لم يتركوا علما أو مجالا إلّا وقد أبدعوا فيه، إذ كانوا ملمين بجميع مناحي الحياة العلمية والعملية، فكان بذلك مجال الأغذية والطبيخ من المجالات الهامّة التي خاضها العلماء المسلمون، وذلك نظرا لحاجة الإنسان اليومية للغذاء، وظهر ما يعرف بعلم الأغذية وما يتعلق به من طباخة وتركيب للغذاء، وقد تناول هذا العلم العديد من العلماء والمؤرخين والأدباء والمصنفين والأطباء والصيادلة الذين تركوا عددا لا يستهان به من المؤلفات الغذائية.

ومن أوائل الكتب الغذائية التي أُلفت في الحضارة الإسلامية كتب 'يوحنا بن ماسويه' مثل: كتاب <الأغذية> كتاب <دفع مضار الأغذية> كتاب <الطبيخ> وغيرها[1]، واشتهر الطبيب 'أبو بكر الرازي' بتأليفه عددا من المؤلفات الغذائية الطبية مثل: كتاب <منافع الأغذية ودفع مضارها> وهو في الأصل مقالتان يذكر في الأولى ما يدفع به ضرر الأطعمة في كلّ وقت ومزاج وحال وفي الثانية قولان استعمال الأغذية ودفع التخم ومضارها[2]، ويورد ابن خلكان للرازي قولا مميّزا في الأغذية مفاده "مهما قدرت أن تعالج بالأغذية فلا تعالج بالأدوية"[3].

لقد تأثر الأندلسيون بما احتوته مؤلفات المشارقة الغذائية من آراء وأفكار، ويرجع الفضل في انتقال هذه المؤلفات وتأثر الأندلسيين بها إلى علي بن نافع الملّقب بزرياب البغدادي الموصلي الذي جاء بمعلومات كاملة إلى بلاد الأندلس عن طريقة صنع أنواع الأكلات المشهورة مثل البائية والتي تعني بالعربية بقية أكل الملوك وما يعرف بالبرياني[4]،

---

[1]- ابن جلجل، المصدر السابق، ص66. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص255.

[2]- ابن النديم، المصدر السابق، ج1، ص357. القفطي، المصدر السابق، ص207.

[3]- ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص158.

[4]- العامري، **دراسات**، المرجع السابق، ص259.

ونقل أيضا الحلوى التي تعرف الآن بزلابيا والتي هي في الأصل تحريف لاسمه اذ كانت تعرف في البداية زريابيا[1].

وكطبيعة الأندلسيين المحبّة للإبداع وابتكار الجديد في كلّ ميدان ظهرت مؤلفات أندلسية في علم الأغذية والطبيخ واكبت التطور والازدهار الحاصل في العالم الإسلامي خلال الفترة الوسيطة، وكان الأطباء والصيادلة هم أول من قام بالتأليف في هذا العلم وذلك لاقتران الأغذية بالأدوية واتصالهما الوثيق ودورهما في الشفاء من المرض، فمثلا نجد في بعض مقالات كتاب <التصريف> للطبيب 'أبي القاسم الزهراوي' بعض المعلومات عن الأغذية وأطعمة المرضى والأصحاء[2]، وكان للطبيب 'ابن وافد' نظرة علمية فريدة في التداوي يصفها ابن صاعد الأندلسي بقوله: "وله في الطب منزع لطيف ومذهب نبيل ذلك أنّه لا يرى التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية أو ما كان قريبا منها فإذا دعت الضرورة إلى الأدوية فلا يرى مركبها ما وصل التداوي بمفردها فإذا اضطر الى المرّكب لم يكثر التركيب بل اقتصر على أقل ما يمكن منه"[3]. ويرى الطبيب 'ابن رشد' أنّ أكثر الأغذية ملاءمة لجسم الإنسان هي الأغذية النباتية وذلك بإجماع أطباء الإقليم الرابع والخامس[4]، ويصرّح ابن رشد في إحدى رسائله الطبية أنّ" القدماء من الأطباء لا يعالجون إلّا بالأغذية الدوائية"[5]، وهذه الآراء تعتبر تأكيدا واضحا على أسبقية الغذاء على الدواء في عملية المعالجة والتطبيب.

اشتهر في التصنيف في علم الأغذية الطبيب 'أبو مروان بن زهر' بتأليفه لكتاب <النشاط والقوّة والشفاء في الأغذية> ألّفه للأمير الموّحدي 'عبد المؤمن بن علي'[6]، ويصرح

1- دويدار، المرجع السابق، ص290.

2- الخطابي، **الأغذية**، المرجع السابق، ص20.

3- ابن صاعد، المرجع السابق، ص 84.

4- ابن رشد، **الكليات**، المصدر السابق، ص395.

5- ابن رشد، **رسائل**، المصدر السابق، ص402.

6- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص521.

بذلك في مقدمة كتابه: "وأرجو أن يكون كلامي أوّل قول رفع في علم الطب إلى الدولة الظاهرة العليّة وجمع للطائفة الكريمة، فأرجو بذلك شرفا يخلد وذكرا في طاعة الله يحمد"[1]، ثمّ بيّن ابن زهر النظام الغذائي لكلّ فصل ومآثره على جسم الإنسان يتجلى ذلك في قوله: "أنّ لمّا كان الهضم في الشتاء أقوى وجب أن تكون كمية الغذاء أكثر، ولما كان أبرد وأرطب وجب أن تكون الأغذية أحرّ وأيبس.....وأمّا الربيع فاعتداله معلوم وهو أفضل الفصول غير أنّ الأخلاط تتحرك وتثور فيه.....وأمّا الصيف فهو حارّ يابس والهضم فيه ضعيف....وأمّا الخريف فمشتت المزاج وقد رأى بعض الأطباء استفراغ الأبدان فيه وليس الأمر فإنّ اختلاف المزاج يضعف قوّة الأبدان"[2]، فالغذاء هو أساس العلاج وبدايته الأولى قبل الانتقال إلى العلاج بالأدوية.

وقد وجد كتاب <الأغذية> للطبيب 'أبي مروان ابن زهر' على شكل مخطوطة في الخزانة الحسنية تحت (رقم 1598)[3]، وقام محمد أمين الضناوي بتحقيقه وتمّ نشره من قبل دار الكتب العلمية في لبنان في طبعة أولى سنة 2002م، والخطابي يورد وصفا شاملا عن هذا الكتاب يتمثل في قوله: "وموضوعه أوسع من عنوانه إذ هو في الحقيقة يُعنى بجميع أصناف الأغذية النباتية والحيوانية من جهة ومنافعها ومضارها وإصلاحها من جهة أخرى، ويتكلّم في الخواص وفي ضروب من العطور والطيوب وفي الرياضة والاستحمام وفي تدبير الصحة بصفة عامّة، وهذا هو الكتاب الحقيقي وأغرب أبوابه هو الباب الذي أفرده المؤلف للكلام على الخواص التي تكمن في الحيوان والأحجار وبعض النبات"[4].

---

[1]- ابن زهر، **الأغذية**، المصدر السابق، ص7.

[2]- المصدر نفسه، ص7.

[3]- الخطابي، **فهرس**، المرجع السابق، ص33.

[4]- الخطابي، **الأغذية**، المرجع السابق، ص25.

وقد اتبع 'ابن زهر' في كتابه منهجا تجريبيا وقف فيه على جميع المعلومات الواردة في الغذاء سواءا كان نباتيا أو حيوانيا، ونرى ذلك في كلامه عن السرطانات النهرية: "وأمّا النهرية فلها خاصية بديعة متناهية إذا وضعت في قدر فخار جديد وغطيت وفي غطائها ثقب يسيرة تخرج منها أبخرتها وتركت على النار وكذلك حتى تتحمس تحميسا يقارب الاحتراق ثم سحقت أصدافها ولحومها ثمّ تسقيها من عضه كلب يبرأ بإذن الله وقد صح هذا بالتجربة مرارا"[1]، لكنّه مع ذلك لا يقصي آراء من سبقه من الأطباء على رأسهم والده الطبيب أبو العلاء حيث نراه يعتمد على كثير من آرائه مثلا: "فإنّ الحوت المعروف بالرضراضي خير من سائر الحيتان وأعرف الأدوية حوتا يعرف بالسمك رأيته وخبرته وخبره زهر بن عبد الملك أبي –رحمه الله– وهو حوت محمود، وعسى أنّه الحوت الذي حمده الأطباء وسمّوه رضراضيا"[2]، فبالتجربة العملية ألّف ابن زهر كتابه الذي سطّر فيه أساسيات التغذية الصحية.

ويبدو أنّ التراث الأندلسي في علم الأغذية والطبيخ قد جسّد صورة متكاملة وشاملة عن المطبخ الأندلسي ومدى تفرّده بالمأكولات الصحية والتي دعا الأطباء إلى تناولها ويتبلور هذا في كتاب <الطبيخ في المغرب والأندلس> لمؤلف مجهول والذي يرجح أنّه عاش خلال فترة الموحدين، وذلك حسب ما يرى المستشرق الإسباني أمبروزيو أويثي ميراندا (Ambrosio Huici Miranda) في دراسة نشرها في مجلة <الدراسات الإسلامية>[3]، كما قام الدكتور عبد الغني أبو العزم بتحقيق الكتاب وجعله تحت مسمى <أنواع الصيدلة في أنواع الأطعمة الطبيخ في المغرب والأندلس عصر الموحدين> وتمّ نشره من طرف مؤسسة الغني في

---

[1]– ابن زهر، **الأغذية**، المصدر السابق، ص34.

[2]– المصدر نفسه، ص30.

[3]– مؤلف مجهول، **الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين** ، تح: أمبروزيو أويثي ميراندا، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد 9 و10، مدريد، 1961–1962م، ص15.

الرباط، وقد احتوى هذا الكتاب على أنواع من الأكلات والأطعمة والأطباق الشهية واللذيذة، والتي تؤكد على براعة أهل المغرب والأندلس في إعداد أنفس أنواع الطعام وأطيبها ذات المنافع الطبية، وخير ما نستدل به في هذا الإطار صفة طعام نقله صاحب كتاب الطبيخ عن الرازي من منافعه يقوي المريض ويعالجه من الحلفة الصفراوية[1].

كما تناول كتاب <الطبيخ> صفة ألوان الطعام وطرق طبخه ووسائله وكيفية تقديمه والفوائد الصحية التي يحتويها كلّ طبق مثلا يذكر صفة طعام يصنع في الشتاء لأصحاب العلل الباردة يتكوّن من " لحم عجل سمين، فيجعل في قدر، ويجعل معه مري وزيت وملح وفلفل وخولنجان وقرفة وبصلة مدقوقة بكزبر أخضر ولوز مقشر مدقوق وجوز وفستق كذلك، ويطبخ حتى ينضج ويؤخذ محاح عشر بيضات فتضرب بمثلها عسلا، ويلقى عليها سنبل وقرنفل وزعفران، وتخمر وتغرف إن شاء الله"[2].

ويفرد أيضا بابا للطعام الذي يؤكل وحده ولا يجب أن يخلط بغيره من الأغذية ويتجلى ذلك في قوله: "وهذا باب جليل في حفظ الصحة والسلامة من الهيضات وفساد المعدة وانقلاب الطبيعة"[3]، ويضيف أيضا: "ولما كان من التركيب الذي ينتفع به في صناعة الطب تركيب الأطبخة بأنواعها واختلاف طعومها، فإنّها بحسب تركيبها تستفيد إمّا حرارة وإمّا برودة وإمّا اعتدلا.....ورأيت أن أذكر منها ما استلذ واستحسن تركيبه وصنعته وأقسمه أنواعا على ما رتبّه أولو الإتقان"[4]، وممّا يمكن فهمه من القولين السابقين أن صاحب هذا الكتاب كان حريصا أشدّ الحرص في انتقاء الأطعمة والمواد المكونّة لها والتي لا يكون لها تأثير سلبي

---

[1]- مؤلف مجهول، **الطبيخ**، المصدر السابق، ص25.

[2]- المصدر نفسه ، ص112.

[3]- المصدر نفسه، ص76.

[4]- المصدر نفسه، ص78.

على جسم الإنسان خصوصا المعدة وكان أيضا صارما في تركيب الأغذية والتي هي بمثابة تركيب الأدوية الطبية.

ويعتبر كتاب < فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان> لابن رزين التجيبي[1] من المؤلفات الغذائية التي شهدت على أطعمة ومأكولات الأندلسيين حتى وإن كان هذا متأخرا عن فترة البحث إلّا أنّه يمدنا بصورة واضحة على ما تميّز به المطبخ الأندلسي وما تحتويه أطعمته وأغذيته من فوائد دوائية وطبية وذلك لأنّه تأثر بالطبخ المشرقي "وقد ألّفت كتابي من أنواع الطبخ في هذا الشأن، واستوفيت فيه ما استحسنت أو اخترعت من كثير الألوان أتيت فيه من الأندلسيات بكثير واقتصرت من المشرقيات على المنتخب اليسير"[2]، وقد جمع ابن رزين في كتابه بين جميع أصناف الأغذية من لحوم وحبوب وخضر وبيّن طرق تحضيرها بدّقة، وبيّن أيضا منافع بين وصفات الأغذية مثل وصفة نقيع الحمص اليابس الذي "يُشرب مائه للمنفعة المعلومة به ولاسيّما الأسود منه، ويؤكل الحمص ليلين الطبيعة والادمان عليه يسمّن"[3]

لقد وُجد كتاب فضالة الخوان على شكل مخطوطات مثل المخطوطة الموجودة في المكتبة الملكية بمدريد تحت (رقم 16) والمخطوطة الموجودة في مكتبة توبنجن بألمانيا تحت رقم 5473[4]، وقامت مؤسسة مطالعات بزشكي الإيرانية بنشر هذا الكتاب سنة 1388هـ

1- **ابن رزين التجيبي:** هو علي بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن رزين عُرف بالتجيبي من مدينة مرسيه الأندلسية، محدث وفقيه ومؤرخ وأديب، سافر إلى المشرق ثمّ سكن سبتة ونزل بجاية ومن ثم إلى تونس، من أشهر مؤلفاته: <جنى الزهر وسنى الزهر> كتاب <نظم الفريد في منتخب الأدب الطارف والتليد> وافته المنية سنة 692هـ/1293م. **أنظر**: أحمد حدادي، **رحلة ابن رشيد السبتي**، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1424هـ/2003م، ص320.

2- ابن رزين، المصدر السابق، ص31.

3- المصدر نفسه، ص241.

4- نفسه، مقدمة المحقق، ص21.

بتحقيق الدكتور محمد بن شقرون، وتمّ نشره في طبعة ثالثة بنفس المحقق من قبل دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة 2012م.

وجمع كتاب <الجامع لمفردات الأدوية والأغذية> لابن البيطار السالف الذكر بين الغذاء والدواء وهو عبارة عن معجم طبي غذائي علاجي أدخل فيه مائتي غذاء نباتي لم يعرفها أطباء اليونان قبله كالقرنفل والمسك والتمر الهندي وجوز الطيب والقرفة وغيرها وجميعها مواد غذائية ذات خواص علاجية تدخل في تركيب الكثير من العقاقير الدوائية المعروفة وقتنا الحاضر[1]، وأضاف إلى مؤلفاته كتاب <مقالة في الليمون>[2]، لكنّ العامري يقول: "أنّ أغلب المهتمين بالطب يعتقدون بأنّ هذه المقالة لا تعود لابن البيطار، وإنّما أسندت إليه من مقالة باللاتينية عنوانها ابن البيطار والليمون"[3]، كما له رسالة في <الأغذية> وهي مخطوطة محفوظة في مكتبة رضا رامبور بالهند برقم (477.92)، ونسخة أخرى في نفس المكان برقم (123.18)[4].

وترك 'القائد علي بن إبراهيم الأندلسي' (مجهول تاريخ الولادة والوفاة) <أرجوزة في خصائص الفواكه الصيفية> يذكر فيها خصائص المشمش والتين والتفاح وحب الملوك والكمثرى والعنب والرمان وغيرها من الفواكه الصيفية ويبين ما فيها من منافع وأضرار عدد أبياتها 290 وهو مخطوط في الخزانة الحسنية تحت (رقم 267 ك)[5]، وقد تمّ نشر هذه

---

[1]– سليمى محجوب، **الغذاء والدواء عند المسلمين**، مجلة الفيصل، العدد 162، المدينة المنورة، 1410هـ/1990م، ص83.

[2]– سليم عبابنة، **معجم أعلام الطب**، ط1، دار البيروني للنشر والتوزيع، الأردن، 2012م، ص158. حسان عبابدة، المرجع السابق، ص42.

[3]– العامري، **فصول**، المرجع السابق، ص36.

[4]– المرجع نفسه، ص36.

[5]– الخطابي، **فهارس**، المرجع السابق، ص206.

الأرجوزة من قبل المجمع الثقافي في أبو ظبي سنة 1999م حققها واعتنى بدراستها عبد الله بنصر العلوي[1].

وختاما لهذا الفصل نشير إلى تنوّع مجالات التأليف في طب العقاقير والأعشاب بالأندلس خلال الفترة ما بين (300-610هـ/913-1214م)، حيث ساهم هذا التنوّع في بروز علماء وأطباء وعشابين وفلاحين وظفوا معارفهم المكتسبة من خلال دراستهم لكتب الأقدمين ورحلاتهم في الأمصار، ولم يكونوا متلقين للمعلومات فقط بل إنّهم نقدوا وصححوا أفكارا وآراء طبية وقاموا باكتشاف بدائل لم يسبقهم إليها أحد كلّ هذا ضمنّوه في كتبهم حيث تعتبر من أصدق الشواهد العلمية على ازدهار ورقيّ وتطوّر الحضارة الإسلامية في الأندلس.

---

[1]- **أنظر:** عبد الإله أحمد نبهان، **التراث العلمي عند العرب: أجوزة الفواكه الصيفية والخريفية لعلي بن إبراهيم الأندلسي المراكشي**، مجلة الذخائر، العدد5، لبنان، شتاء 1421هـ/2001م، ص331.


خاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي حاولنا من خلاله إماطة اللّثام عن العقاقير والأعشاب الطبية في الأندلس في الفترة ما بين (300-610هـ/913-1214م) ظهرت لنا حقائق كثيرة كانت بمثابة النتائج الطبيعية للدراسة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- اتضح لنا أنّ التداوي والتطبيب في الأندلس عرفه الأندلسيون مع الفتح الإسلامي الذين وضعوا حجر الأساس لازدهار هذا النشاط ساعدهم في ذلك مجموعة من العوامل من أبرزها: لتأثر بمزايا الحضارة الإسلامية التي كانت قد بلغت ذروة التطوّر في المشرق، إضافة إلى تشجيع الملوك والحكام الأندلسيين الذين كانوا يولون أهمية بالغة للنشاط الدوائي حيث تمتع الأطباء الصيادلة الأندلسيون منذ الخلافة الأموية بحرية في ممارسة مهنتهم لكنّ هذه الحرية لم تكن مطلقة إذ تمّ تقييدها بضوابط وقوانين محددة لردع الأخطاء الطبية، كما كان لترجمة الكتب اليونانية من أبرزها كتاب الحشائش لديسقوريدس عاملا مؤثرا لازدهار الدراسات الدوائية وتطوّرها.

- تبيّن لنا من خلال هذه الدراسة أنّ العلماء المسلمين كانوا على اطلاع واسع بالكتب القديمة إذ سعوا إلى دراستها والاضافة عليها، وهذا ما لاحظناه في تصنيف العقاقير، حيث عمد بعض الأطباء في الأندلس إلى الأخذ عن سابقيهم دون أي تغيير كما فعل الإدريسي وابن البيطار في مؤلفاتهم، في حين قام البعض منهم باستحداث تصنيف تميزوا به عن باقي الأطباء كأبي العلاء الذي صنّف العقاقير على حسب الأمراض، وابن رشد صنّفها على حسب تأثيراتها، لكن مع ذلك يبقى التصنيف اليوناني هو التقليد المتداول عند أطباء وصيادلة الأندلس، هذا وقد أخذت العقاقير النباتية النصيب الأكبر في التصنيف وتجلّى ذلك في الدراسة الإحصائية التي قمنا بها على كتاب الجامع لصفات أشتات النبات وضروب أنوع المفردات للإدريسي كنموذج، حيث كانت الأعشاب هي من أكثر الأدوية ورودا في هذا

الكتاب على غرار الأدوية المعدنية والحيوانية وهذا ما احتوته أيضا المصادر الدوائية الأندلسية الأخرى.

– تعتبر الصناعة الدوائية أحد المجالات التي برع فيها الأندلسيون حيث قاموا بابتكار طرق وكيفيات استخلصوا من خلالها الفائدة العلاجية من الأدوية واستعانوا في ذلك بعلم الكيمياء، وليس هذا فحسب بل قاموا بترتيب هذه الكيفيات على حسب نوعية العلاج، فهناك ما يدهن به وهناك ما يكتحل به وهناك ما يضّمد به، وهذا يثبت النهضة الحضارية الفريدة التي عرفتها بلاد الأندلس منذ بداية القرن الرابع هجري.

– نظمت الحكومة الأندلسية مهنة صناعة العقار وذلك باستعمال تدابير صارمة لكلّ من يقوم بالغشّ وتزييف مكونات الأدوية والعقاقير واستبدالها بأشياء أقل قيمة، وهذه الصرامة تنّم عن حرص الملوك الذين تداولوا على حكم الأندلس بالرعية، وذلك لأنّ الأدوية تعدّ من المنتجات الاستهلاكية التي تهدد حياة العامة، فاتخذوا نظام الحسبة منهجا وقانونا لتفادي غش الأدوية وتنظيم عمل الأطباء والصيادلة من خلال خضوعهم لامتحان يؤكد تأهيلهم لممارسة التداوي.

– انفردت أرض الأندلس بأجود أنواع الأعشاب وذلك بفضل موقعها الاستراتيجي الذي أجمعت المصادر الجغرافية على تميزه من ناحية تنوع التربة التي طالما كانت العامل المؤثر في نموّ النباتات، هذا ما أفضى إلى عناية حكام الأندلس خلال حقبة البحث بالزراعة وأمرهم باستجلاب أمهر علماء الفلاحة للوقوف على زراعة الحدائق والمساحات الخضراء التي احتوت على الأعشاب الطبية وتميزت بالمنفعة والفائدة.

– إنّ توفر المياه وتنوّعها في بلاد الأندلس ساهم بشكل كبير في جعلها منطقة خصبة تحتوي على أجود أنواع النباتات والأعشاب خاصة الطبية منها، فقد كانت مياه الأمطار والأنهار والعيون مصدرا أساسيا في الري، لكن مع ذلك لم يكن اعتماد الأندلسيين على هذه

المصادر المائية فحسب بل إنّهم عمدوا إلى إقامة السواقي والآبار في أغلب المدن الزراعية بل إنّها أصبحت عاملا مهما في سقي المناطق الزراعية في الأندلس، ويرجع الفضل في ذلك إلى حكام الأندلس وولاة أمورها الذين ما وهنوا في تزويد المدن بالمياه وهذا راجع إلى مدى وعيهم بأهمية الماء في نموّ المحاصيل الزراعية.

– جمعت بلاد الأندلس بين مختلف المحاصيل الزراعية ممّا جعل الفوائد الدوائية تتنوع حيث وُجد في الأندلس علاج لكافة الأمراض المنتشرة آنذاك، وذلك بفضل طبائع الأعشاب وأنواعها المختلفة التي اكتشفها العلماء عن طريق إقامة التجارب والاختبارات على الأعشاب وحرصوا على معرفة كافة التأثيرات الجانبية التي تؤثر سلبا على جسم الإنسان، وما هذا إلّا برهان على الوعي الطبي الذي عرفته الأندلس في ظلّ تخبط أروبا في الجهل والتخلّف.

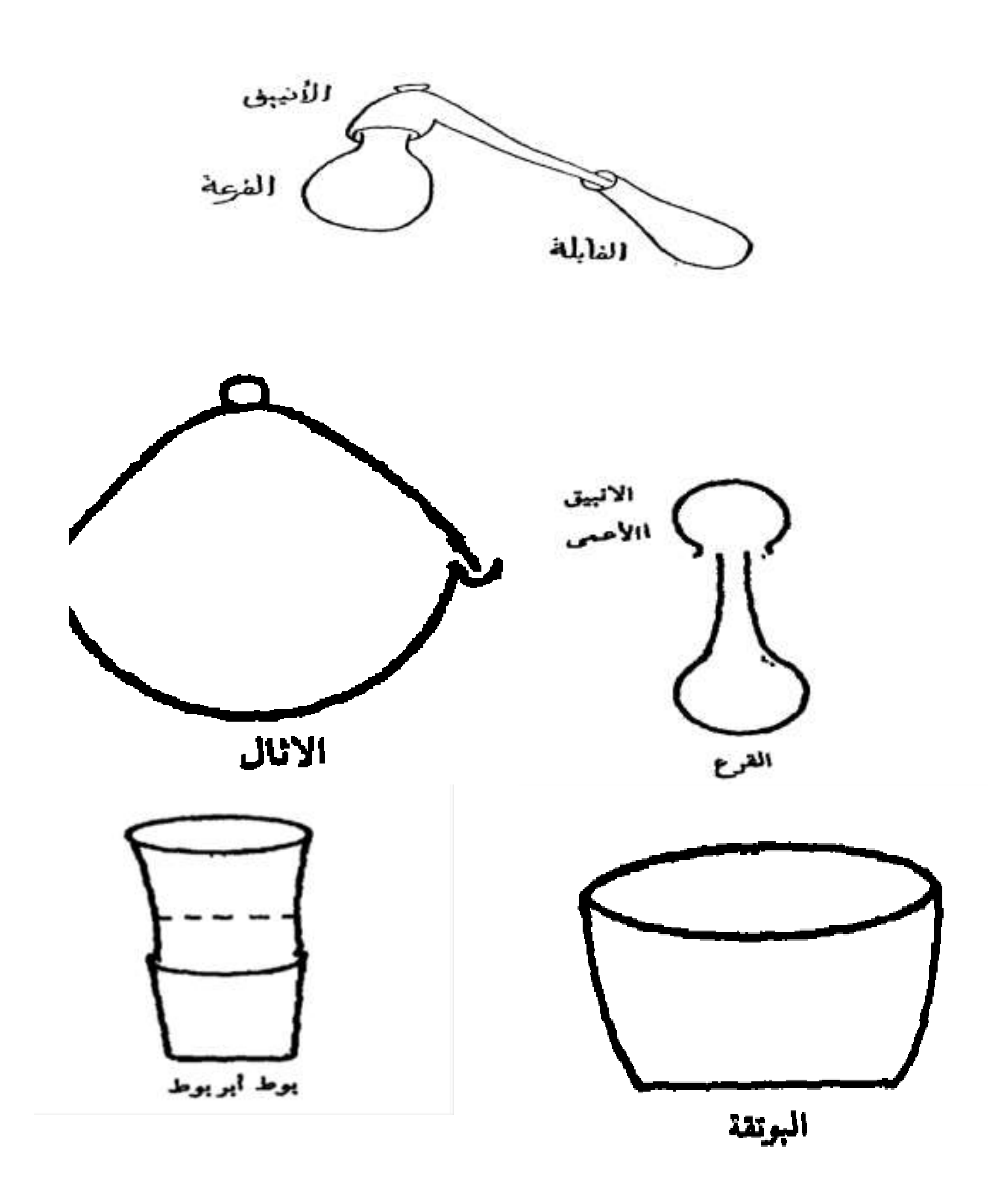
– لم يكن ظهور التأليف الأندلسي في ميدان العقاقير والأعشاب من اعتباطيا بل جاء نتيجة دوافع ساهمت في ازدهاره من شرح ونقد وتصحيح لكتب اليونان والمشارقة، وتفسير واختصار لها لتيسير قراءتها على طلاب العلم الذين يُقبلون عليها، فهذه العوامل كانت البداية لظهور مؤلفات تركت بصمات واضحة في تاريخ البشرية الطبي.

– تنوّعت العلوم والمعارف التي تناولت موضوع العقاقير والأعشاب الطبية، وكان علم الطب هو القاعدة الأولى التي بدأ منها في التأليف، حيث برزت في الأندلس مؤلفات طبية حملت في طياتها عديد الأدوية والعقاقير، كما نالت كتب الصيدلة حصة الأسد من التأليف وذلك لأنّها محور الدراسة إذ شملت عددا من المؤلفات الدوائية التي كانت مصدر فخر للحضارة الإسلامية، وتميزت كتب الفلاحة والنبات في الأندلس باعتبارها دليلا للأطباء والصيادلة لإيجاد الأدوية النباتية النافعة والمفيدة، وجاءت كتب الأغذية والطبخ في ذيل الترتيب لقلّة المصادر لمتناولة لهذا الموضوع، لكن المرجح أنّ الكتب في هذا المجال كانت ضحية للحروب الصليبية واندثار المسلمين في الأندلس.

- إنّ كثرة الكتب الدوائية والطبية التي لا تزال مخطوطا والتي لم تنلها جهود المحققين ممّا يستدعي الباحث الوقوف عليها وتحقيقها والبحث عن المفقودة منها خاصة ما هو مخزّن في رفوف المكتبات الأجنبية، وربّما تفتح هذه الدراسة آفاقا جديدة لتحقيق كتاب طبي في دراسة مستقبلية ان شاء الله.

الملاحق

ملحق رقم 1: آلات تحضير العقـاقير



أنظر: الشكيل، المرجع السابق، ص130.

الملحق رقم (02): أسماء العقاقير المركبة

الرقم	اسم العقار	مكوناته	طريقة التحضير	نوع العلاج	منافعه	المصدر
01	صفة شراب لذيذ يسقى منه الأطفال	بزر الخشخاش، عروق السوس، ماء حار	الطبخ	شرابات	مفيد للسعال والسهر والبكاء	ابن سعيد، **خلق الجنين**، المصدر السابق، ص36.
02	طرخياطيقون الأكبر	شاذنج أحمر، قلطار محرق، صمغ عربي، أفيون، شب يماني، زعفران	السحق	شيافات	نافع من سقوط الأشفار واسترخاء الأجفان	ابن قسوم، المصدر السابق، ص464.
03	الترياق الفاروق	عاقر قرحا، زراوند، فلفل، عسل	السحق	ترياقات	نافع من لدغ الهوام والحيات	الزهراوي، **التصريف** (**المقالة الرابعة**)، نقلا عن الخطابي، المرجع السابق، ص237.
04	دواء للأسنان	دقيق الشعير، ملح، عسل، صدف، زبد البحر، طباشير أبيض، عيدان الكرم المحرق، طين أرمني، رخام أبيض، صندل، سك، بزر الورد الأحمر، سنبل	الإحراق والسحق والنخل	السنونات	مفيد لجلاء الأسنان وحفظها من الحفر والعفونة ويعمل على تقوية الأسنان	ابن الجزار، **زاد**، ج1، المصدر السابق، ص189.
05	معجون يؤخذ على الطعام	قشر أترج مسلوق، قشر ليم صغير، مصطكي، زهر ورد، دار صوص، جوارش التفاح الحلو والسفرجل	السحق	معاجين	يُعين على الهضم ويقوّي المعدة	ابن زهر، **الجامع**، المصدر السابق، ص470.

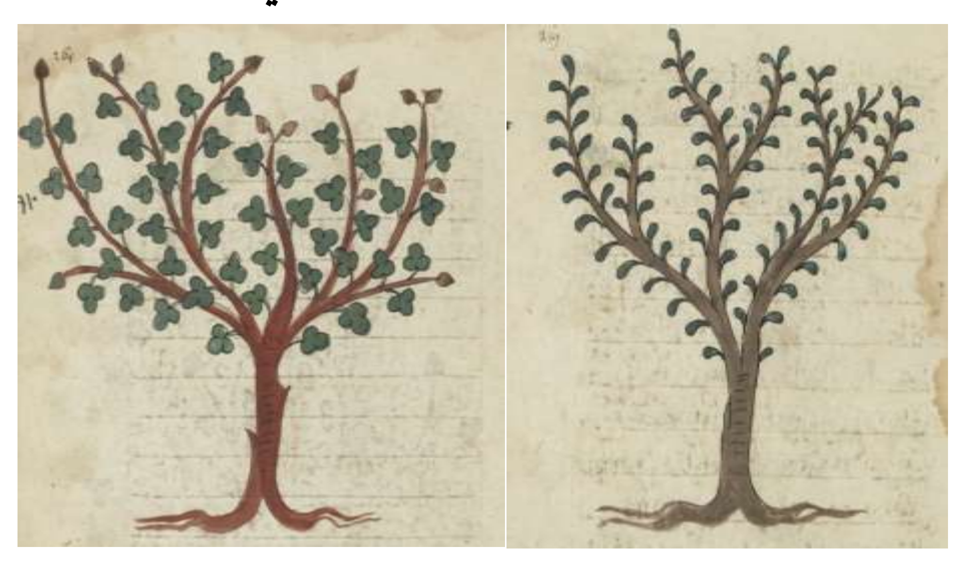
07	////////////////	لسان الثور، ماء، عسل	الطبخ	شرابات	ينفع من السعال ويعمل على تليين الصدر وخشونة قصبة الرئة	ابن بكلارش، المصدر السابق، ورقة 185. ابن البيطار، **الجامع**، المصدر السابق، ج4، ص382.
08	////////////////	القرصعنة، عود السوس	الطبخ	شرابات	مفيد لكلّ أمراض التقيّح	ابن زهر، **التيسير**، المصدر السابق، ص158
09	حب المرجان	الصبر، الإهليلج، المصطكي، زعفران، الأفسنتين، شحم الحنظل	السحق، العجن	شرابات	الحمى الشديدة، يبس الطبيعة	الزهراوي، **التصريف (المقالة العاشرة)**، المصدر السابق، ورقة 206.
10	/////////////	سمسم، ورد، لوز حلو، قرنفل	السحق	سعوطات	علاج الشقيقة للدابة	ابن العوام، المصدر السابق، ج6، ص195.
11	دهن المنقذ	الآجر، الزيت	التصعيد، السحق	أدهان	علاج الفالج والرعشة	الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص197.

الملحق رقم 03: أمثلة من الأعشاب الطبية الموجودة في الأندلس

	الأعشاب والنباتات الطبية	اسمها بأعجمية الأندلس	مناطق تواجدها	المصدر
01	أسارون	ناردين بريا	الجزيرة الخضراء	الغافقي، منتخب، المصدر السابق، ص13. الأشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص71.
02	حب الرشاد	المقلياثا	إشبيلية	ابن العوام، المصدر السابق، ج5، ص17. ابن ميمون، المصدر السابق، ص20.
03	عود اليسر	//////////	جبل منت شاقر في شلب، منطقة شقورة	الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص451.
04	قراسيا	///////////	جيان، جبال قرطبة، جبل منت بير وجبال الجزيرة الخضراء	المصدر نفسه، ص496.
05	خربق أبيض	مليبلة	جيان، إشبيلية، الجزيرة الخضراء	المصدر نفسه، ج1، ص204. ابن ميمون، المصدر السابق، ص42.
06	الجعدة	يربه بليره	إشبيلية	الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص، ابن ميمون، المصدر

07	قرن الأيل	قرتمن	مالقا	السابق، ص11. ابن البيطار، الجامع، المصدر السابق، ج4، ص250.
08	لبلاب	بورطخيله	منية ابن حمدين القاضي في قرطبة	الإشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص204. ابن ميمون، المصدر السابق، ص24.
09	عبيثران	شرين	طليطلة، سرقسطة، جبل الشرف، الجزيرة الخضراء	الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص420. ابن ميمون، المصدر السابق، ص37.
10	عرطنيثا	بليرة	جبل شلير	الإشبيلي، المصدر السابق، ج2، ص425. ابن ميمون، المصدر السابق، ص32.

الملحق 04: صور بعض الأعشاب في الأندلس



كافور

جوز القيء



حنا

سماق

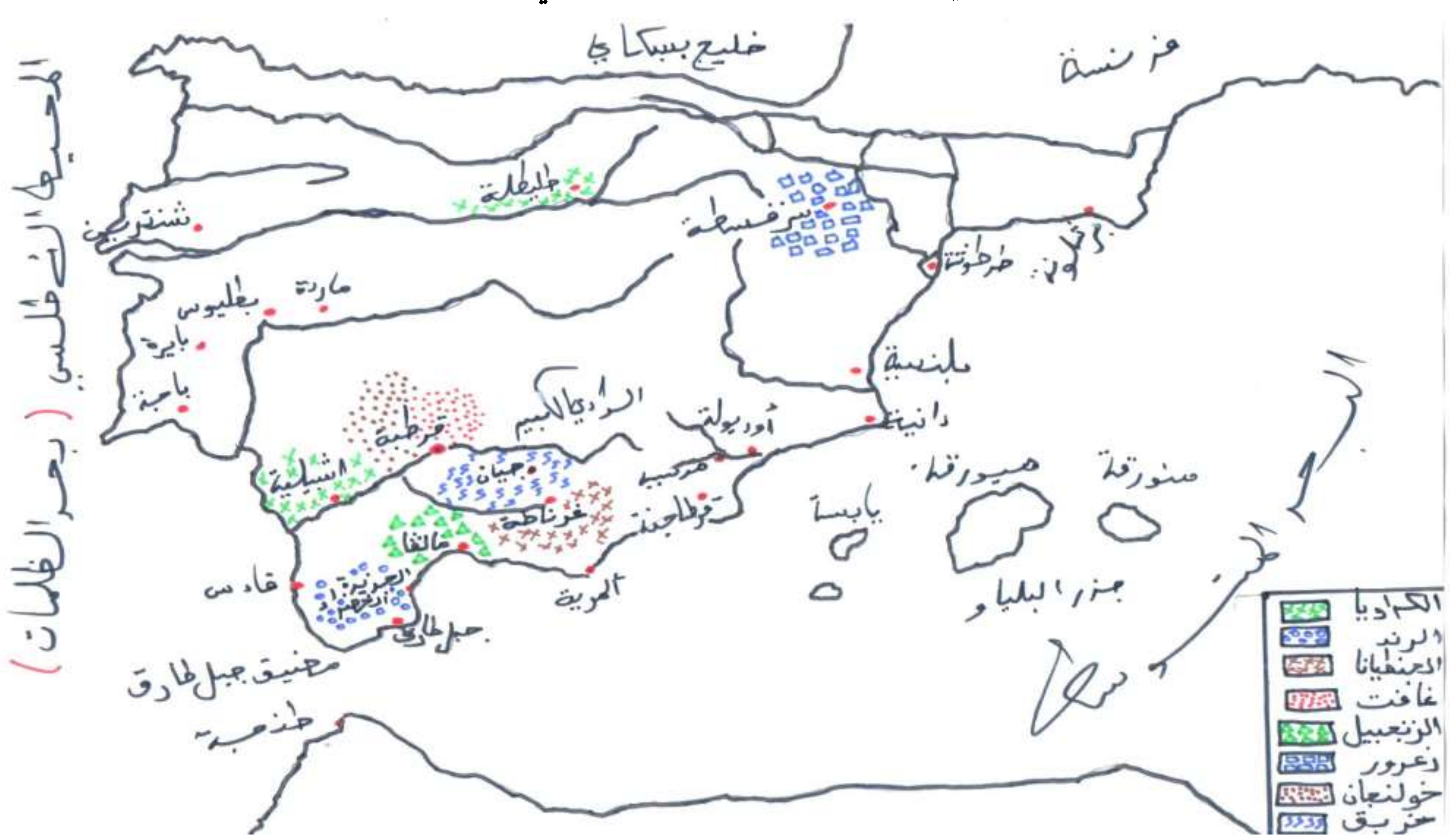
أنظر: ابن البيطار، منافع الحيوانات وخواص المفردات

الملحق رقم 5: مخطوطة كتاب الحشائش لديسقوريدس

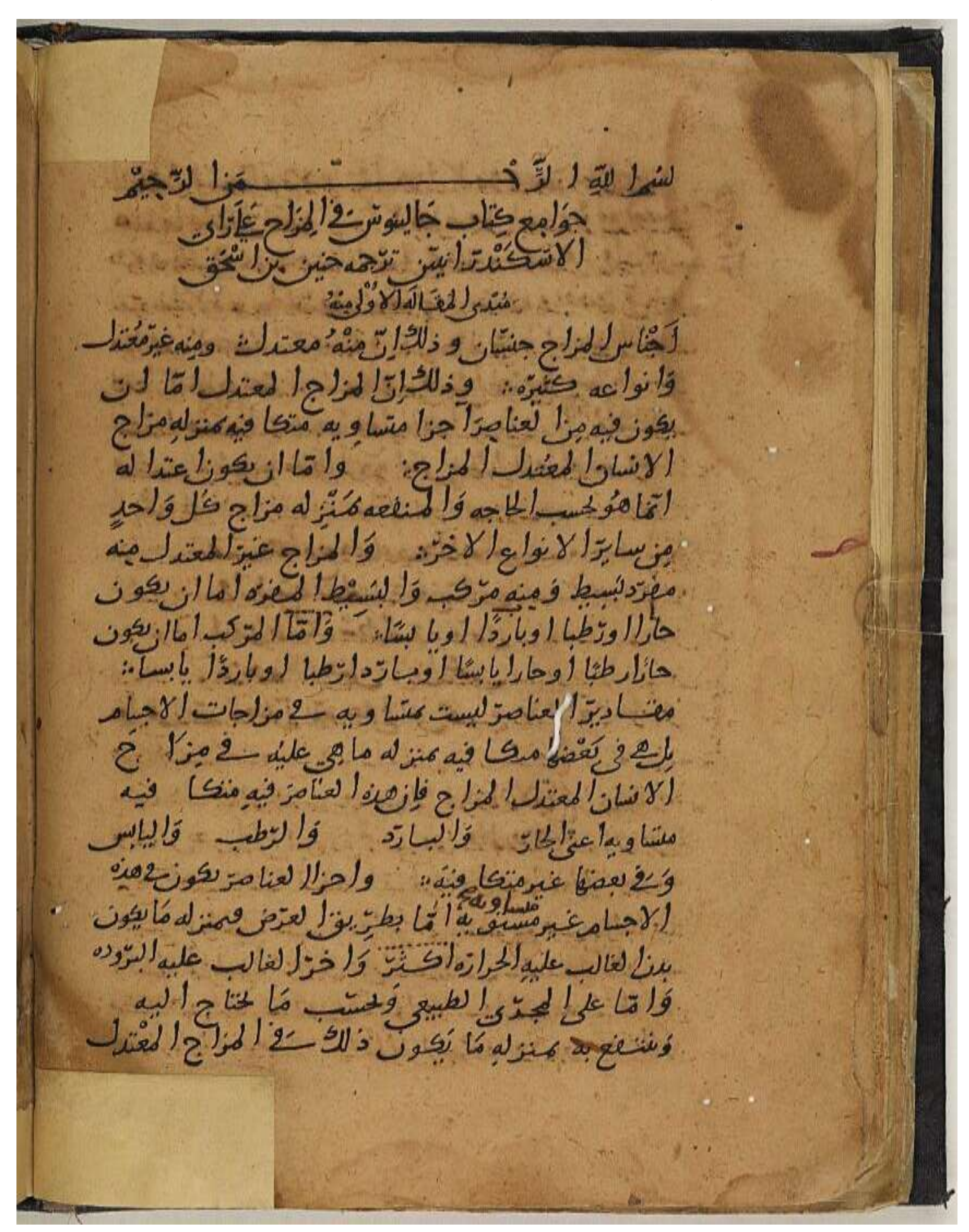


محفوظ في المكتبة البريطانية في قسم مخطوطات شرقية برقم or3366

خريطة تمثل بعض المحاصيل الدوائية في بلاد الاندلس



الملحق رقم 06: مخطوطة كتاب <جوامع كتاب جالينوس في المزاج على رأي الإسكندرانيين> ترجمه حنين بن إسحاق


بسم الله الرحمن الرحيم

جوامع كتاب جالينوس في المزاج على راي

الاسكندرانيين ترجمة حنين بن اسحق

مبدء المقالة الاولى منه

اجناس المزاج جنسان وذلك ان منه معتدل ومنه غير معتدل

وانواعه كثيرة. وذلك ان المزاج المعتدل اما ان

يكون فيه من العناصر اجزا متساويه متكافيه بمنزله مزاج

الانسان المعتدل المزاج. واما ان يكون اعتداله

انما هو بحسب الحاجه والمنفعه بمنزله مزاج كل واحد

من ساير الانواع الاخر. والمزاج غير المعتدل منه

مفرد بسيط ومنه مركب والبسيط المفرد اما ان يكون

حارا او رطبا او باردا او يابسا. واما المركب اما ان يكون

حارا رطبا او حارا يابسا او باردا رطبا او باردا يابسا.

مقادير العناصر ليست متساويه في مزاجات الاجسام

بل هي في بعضها متكافيه بمنزله ما هي عليه في مزاج

الانسان المعتدل المزاج فان هذه العناصر فيه متكافيه

متساويه اعني الحار والبارد والرطب واليابس

وفي بعضها غير متكافيه. واجزا العناصر تكون في هذه

الاجسام غير متساويه اما بطريق العرض فبمنزله ما يكون

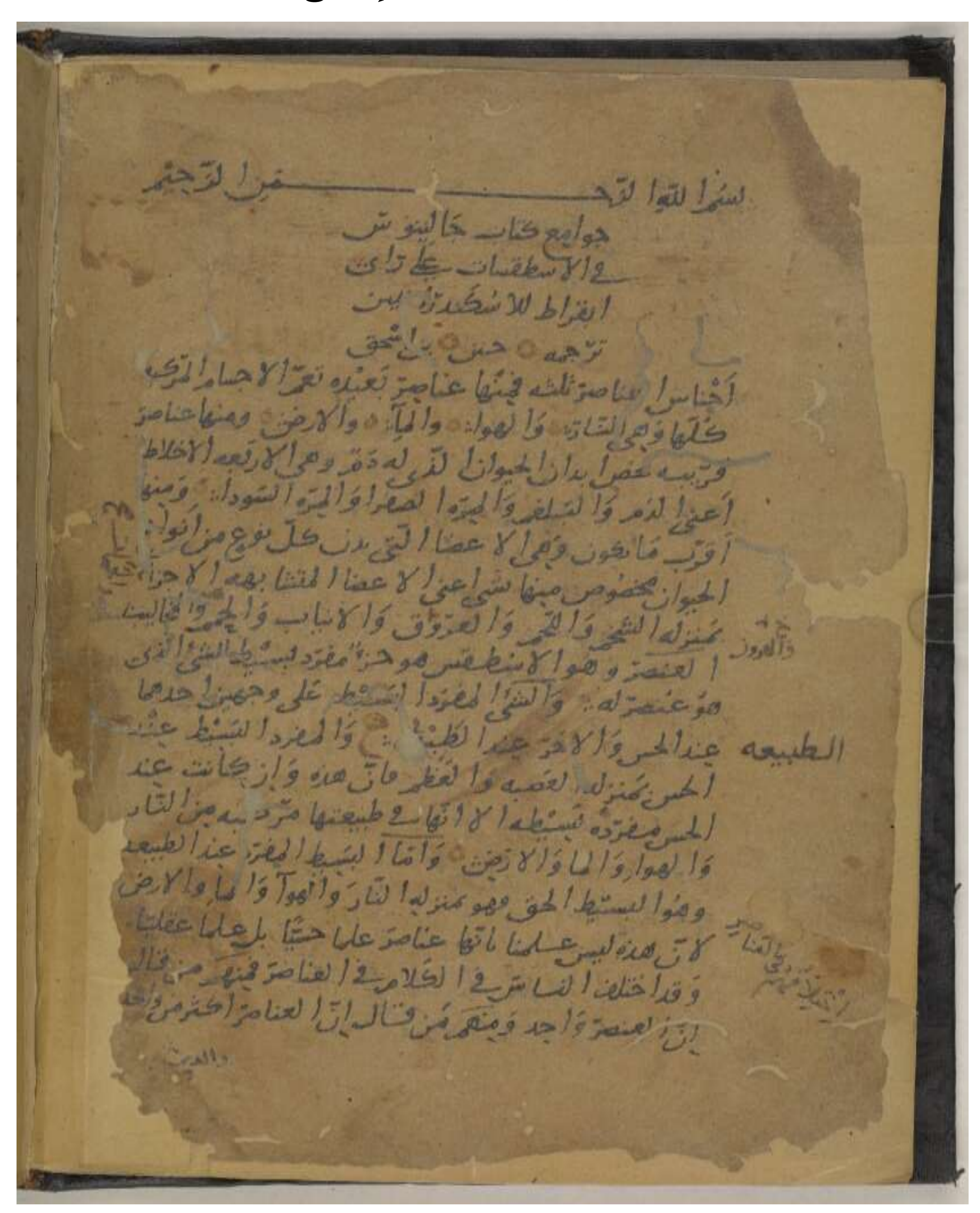
من الغالب عليه الحراره اكثر والاخر الغالب عليه البروده

واما على المجرى الطبيعي وبحسب ما يحتاج اليه

وينتفع به بمنزله ما يكون ذلك في المزاج المعتدل

محفوظ في المكتبة البريطانية في قسم مخطوطات شرقية تحت رقم (Or 9202)

الملحق رقم 07: مخطوطة كتاب ‹كتاب جالينوس الأسطقسات على رأي أبقراط› ترجمة: حنين بن إسحاق.



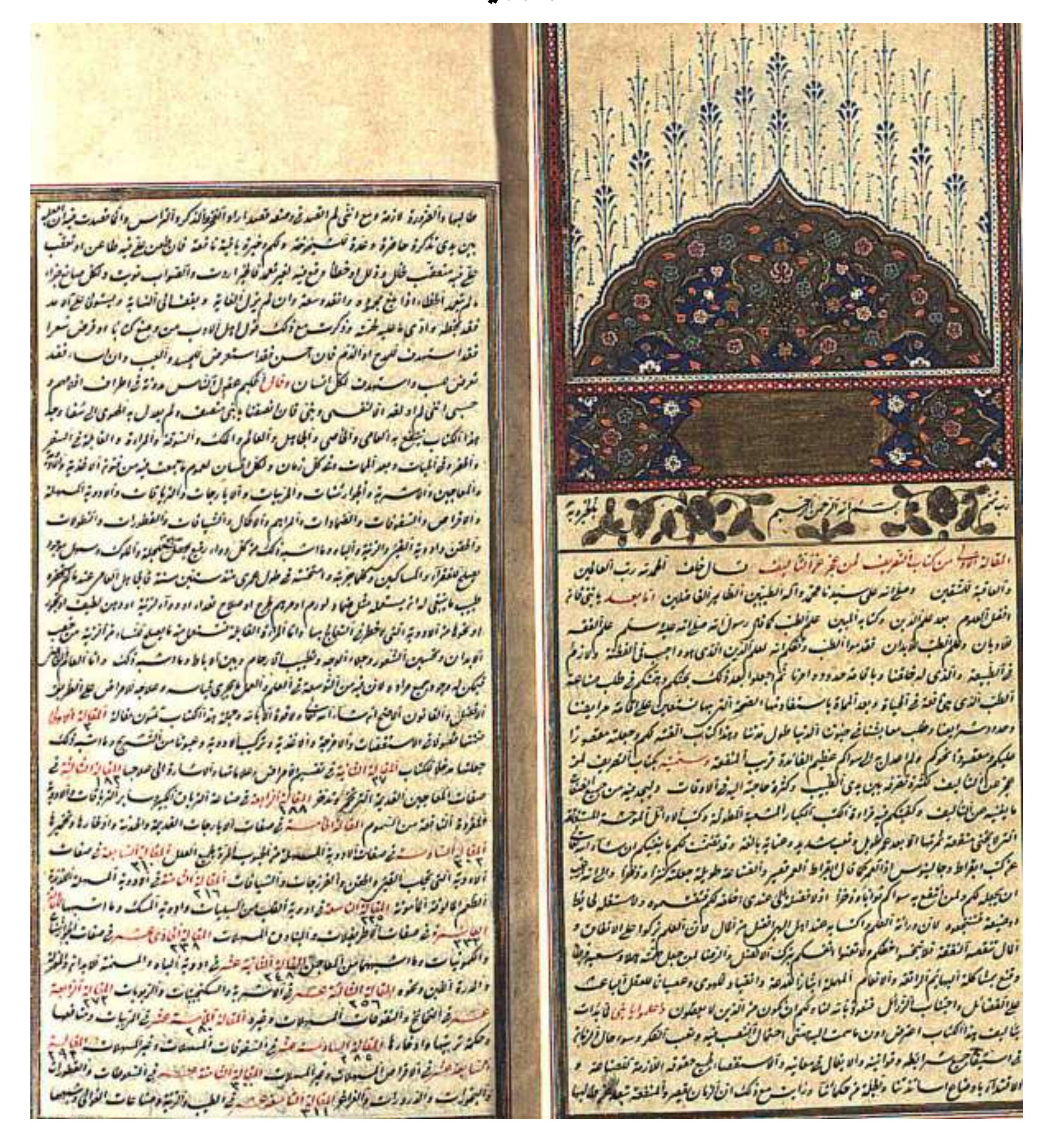
بسم الله الرحمن الرحيم

جوامع كتاب جالينوس
في الاسطقسات على رأي
ابقراط للاسكندرانيين
ترجمه حنين بن اسحق

اجناس العناصر ثلثه فمنها عناصر بعيده تعم الاجسام المركبه
كلها وهي النار والهوا والما والارض ومنها عناصر
قريبه تخص ابدان الحيوان الذي له دم وهي الاربعه الاخلاط
اعني الدم والبلغم والمره الصفرا والمره السودا ومنها
اقرب ما يكون وهي الاعضا التي بدن كل نوع من انواع
الحيوان مخصوص منها شي اعني الاعضا المتشابهه الاجزا
بمنزله الشحم واللحم والعروق والاعصاب [illegible]
العنصر هو الاسطقس هو جز مفرد بسيط الشي الذي
هو عنصر له والشي المفرد البسيط على وجهين احدهما
عند الحس والاخر عند الطبيعه والمفرد البسيط عند
الحس بمنزله العصب والعظم فان هذه وان كانت عند
الحس مفرده بسيطه الا انها في طبيعتها مركبه من النار
والهوا والما والارض واما البسيط المفرد عند الطبيعه
وهو البسيط الحق فهو بمنزله النار والهوا والما والارض
لان هذه ليس علمنا بانها عناصر علما حسيا بل علما عقليا
وقد اختلف الناس في الكلام في العناصر فمنهم من قال
ان العنصر واحد ومنهم من قال ان العناصر اكثر من واحد

محفوظة في المكتبة البريطانية قسم مخطوطات شرقية برقم (OR 9202)

الملحق رقم 08: مخطوطة التصريف لمن عجز عن التأليف لأبو القاسم الزهراوي



محفوظة في مكتبة السليمانية بإسطنبول- تركيا تحت رقم 502

الملحق 09: مخطوطة كتاب التصريف لمن عجز عن التصريف المقالة الثانية والعشرون لأبو القاسم للزهراوي



محفوظ في المكتبة العامة للرباط برقم ك1577

الملحق 10: مخطوطة كتاب تفسير العقاقير وبدلها لأبو القاسم الزهراوي



محفوظ في مكتبة ويلكوم ببريطانيا تحت رقمWMS_Arabic_412

الملحق رقم 11: مخطوطة الوسادة في الطب



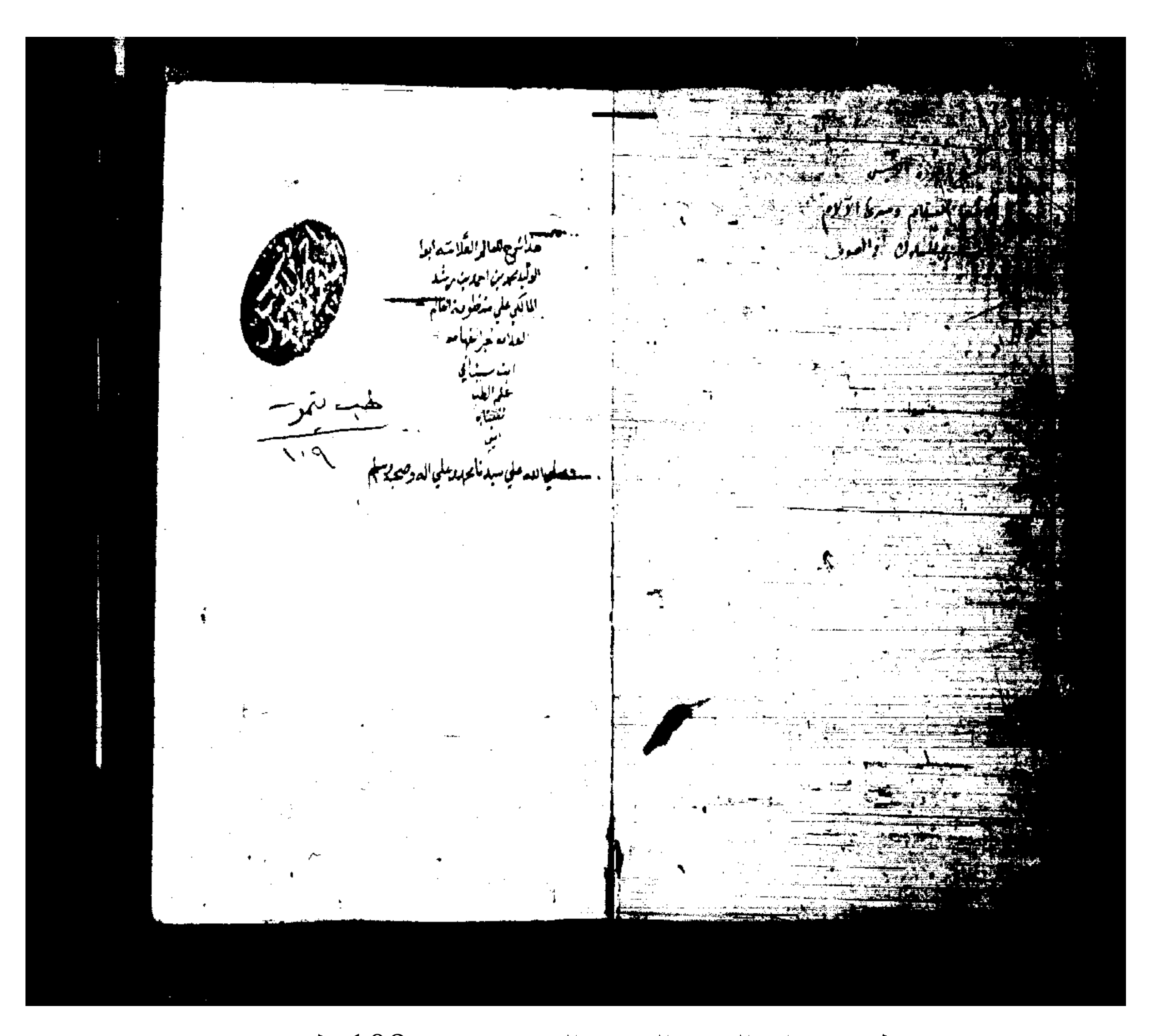
محفوظة في مكتبة ويلكوم التاريخية الطبية (Wellcome Historical Medical Library) تحت (رقم632).

الملحق رقم 12: مخطوطة جامع أسرار الطب لأبي العلاء بن زهر


بسم الله الرحمن الرحيم

محفوظة في الخزانة العامة في الرباط (رقم532د)

الملحق رقم 13: مخطوطة كتاب <شرح أرجوزة ابن سينا> لابن رشد



محفوظة في دار الكتب القومية المصرية برقم 109 طب تيمور.

الملحق رقم 14: مخطوطة كتاب مقالة في نوائب الحمى لابن رشد



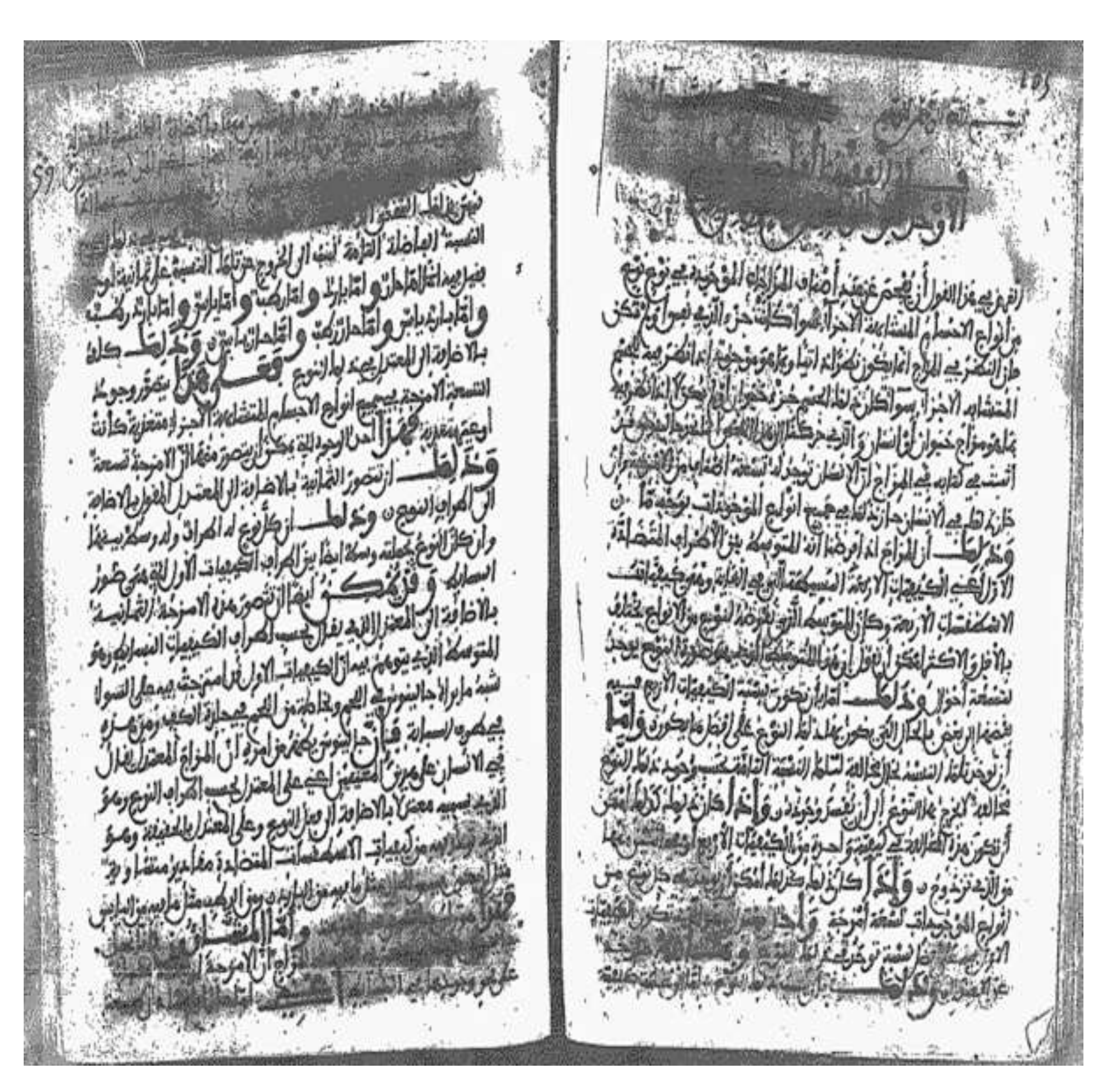
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه القاضي الإمام الأوحد أبو الوليد بن رشد

رضي الله عنه

محفوظ في مكتبة الإسكوريال بإسبانيا تحت رقم 884

الملحق رقم 15: مخطوطة كتاب مقالة في أصناف المزاج لابن رشد



محفوظ في مكتبة الإسكوريال بإسبانيا مجموع 884

الملحق رقم 16: مخطوطة كتاب الأدوية المفردة الجزء الثاني لحامد بن سمجون



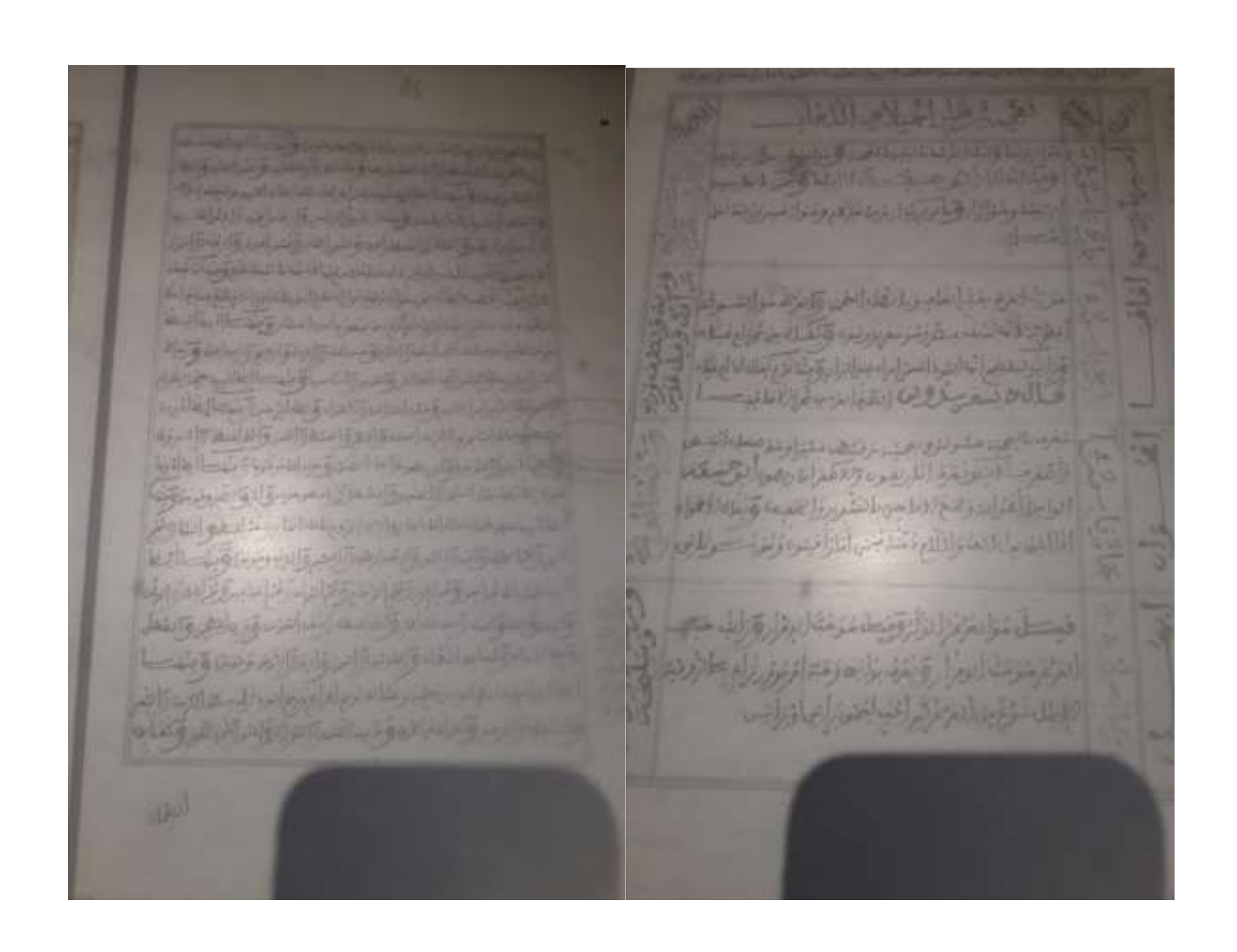
محفوظ في المكتبة البريطانية، قسم مخطوطات شرقية، تحت رقمOr1161

الملحق رقم 17: مخطوطة كتاب جمع الفوائد المجرية الصحيحة من الخواص المجربة لأبي العلاء بن زهر


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

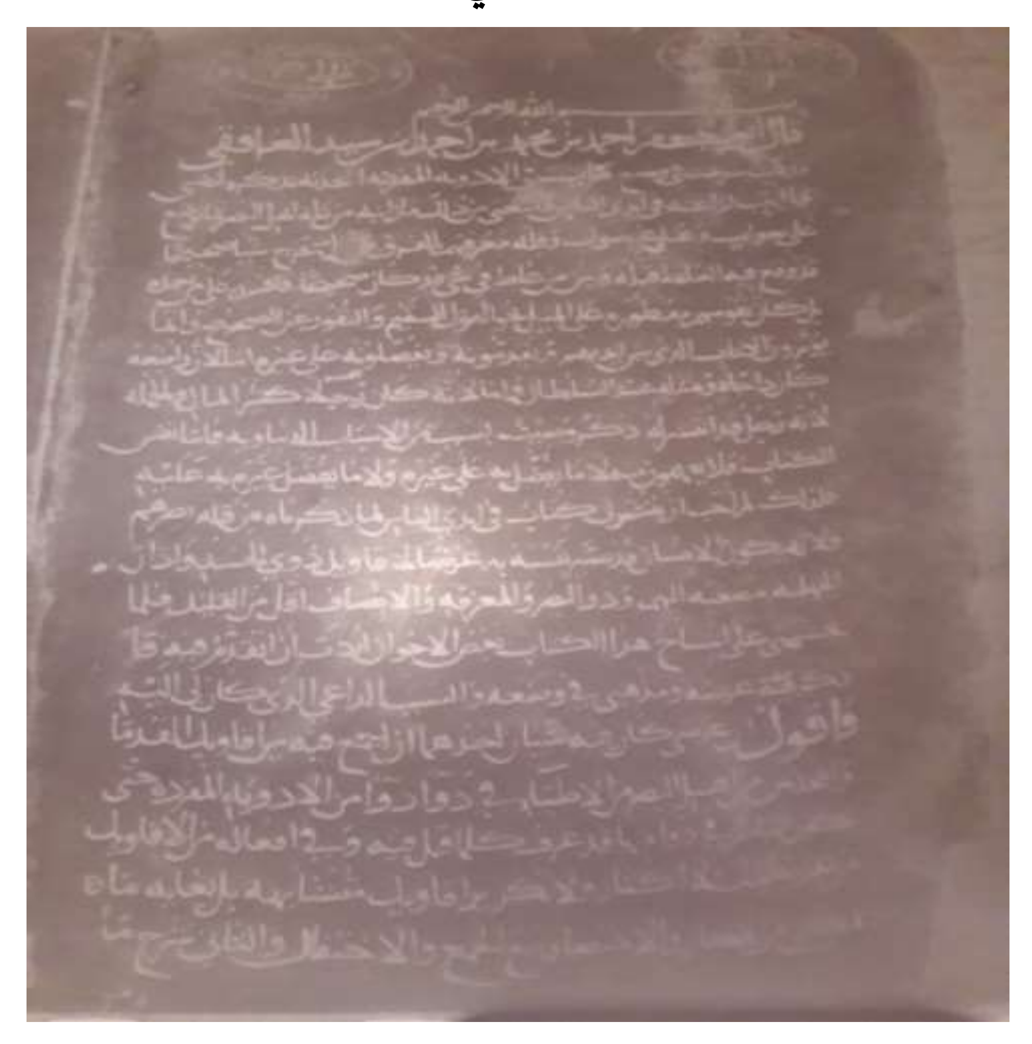
محفوظ في مكتبة مجلس الشورى الإيراني برقم 1538

الملحق رقم 18: مخطوطة كتاب المستعيني لابن بكلارش



محفوظ في مكتبة العلمة بالرباط برقم د55

الملحق 19: مخطوطة السفر الأول من كتاب الأدوية المفردة لأبو جعفر الغافقي



بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو جعفر احمد بن محمد بن احمد بن سيد الغافقي

محفوظ في المكتبة العامة للرباط برقم 155ق

الملحق رقم 20: مخطوطة المغني في الأدوية المفردة لابن البيطار


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل لكل داء دواء فاستحق بوجود نعايه على عباده
حمدا وثناء واقام لكل علم جملة جمعوا منها اشتاتا وتحملوا
له اعباء فان احوا من كذا النصب من سلك سبيلهم اقتدا وكان انفعهم
من يسر العسير واودع اللفظ الوجيز المعنى الكثير فاغنى الكتاب
الواحد عن خزانة واصلح ما [illegible] الخلل وادى في الصحيح من القول
حمل الامانة واشهد ان [illegible] الا الله وحده لا شريك له شهادة
من اخلص نيته فيما اعتقد واعتمد على الله سبحانه فيما اليه عمد والصلوة
على المصطفى من انبيائه قال العبد الفقير الى رحمة ربه عبد الله بن احمد بن
محمد المالقي العشاب المعروف بابن البيطار [illegible] الله ورضي عنه
اما بعد فان العلم بالادوية المفردة وقواها لا يستغني الطبيب عنه ولا بد
لكل ناظر في علاج مرض واستدامة صحة منه والادوية جنس تحته ثلاثة
انواع حيوان ومعدن ونبات لم يمنعها من الاشتراك في القوى
الطبيعية كونها من الاشتات وقد جمعت في هذا الكتاب من هذه

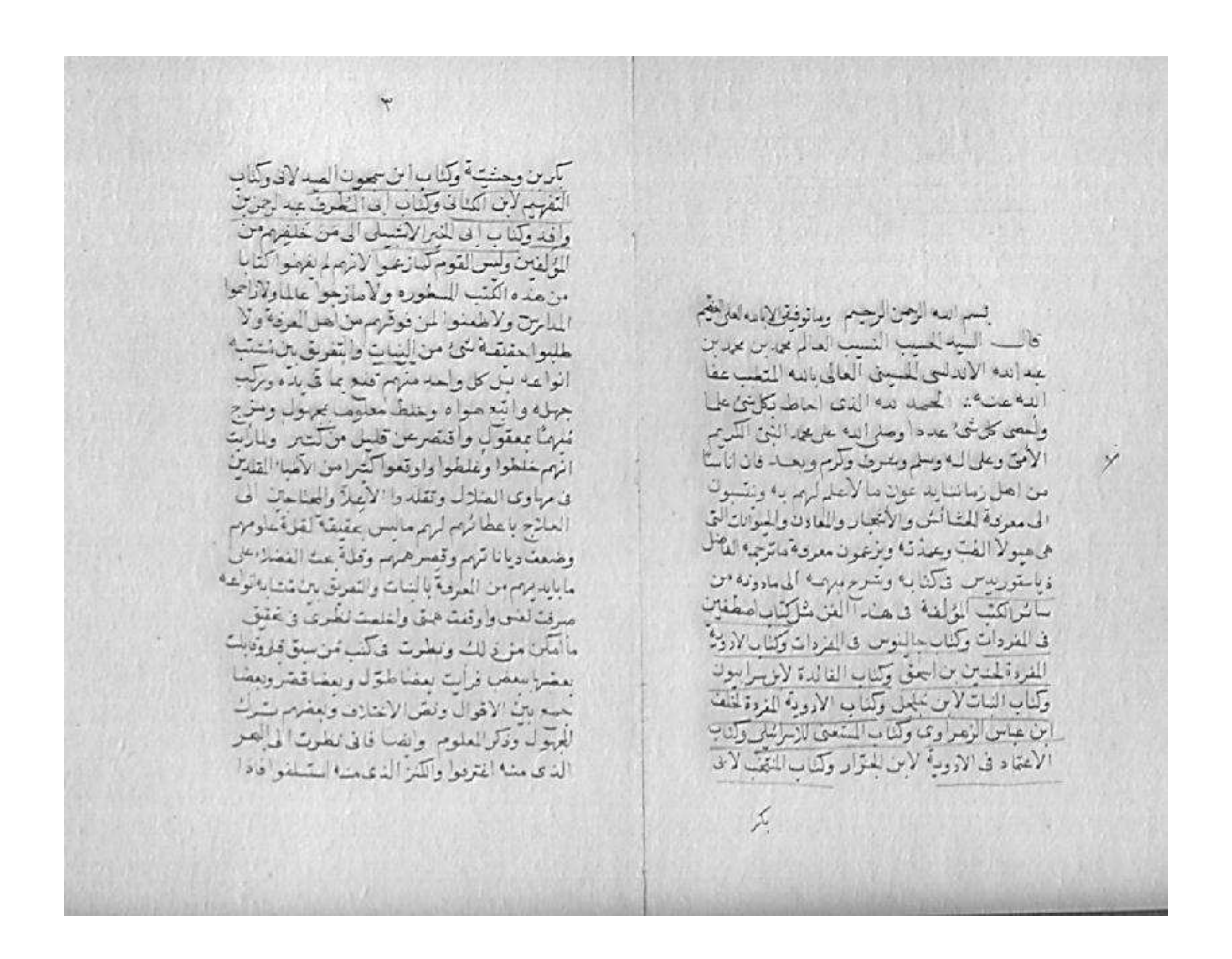
محفوظ في المكتبة البريطانية قسم مخطوطات شرقية برقم or2408

الملحق رقم 21: مخطوطة كتاب الطب لضياء الدين بن البيطار



محفوظ في المكتبة الملكية الدنماركية برقم 203.

الملحق رقم 22: مخطوطة كتاب الجامع لصفات أشتات النبات وخواص المفردات للشريف الإدريسي



محفوظ في المكتبة القومية المصرية برقم 1540

الفهـــارس

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس البلدان
- فهرس الأعلام
- فهرس النباتات والأعشاب
- فهرس الحيوانات
- فهرس المعادن

فهـــــرس الآيات

فـــــهرس الأحاديث

الحديث	راوي الحديث	الصفحة
[ما أنزل الله داءا الاّ أنزل له شفاء]	أحمد محمد بن اسماعيل البخاري	16
[لكلّ داء دواء فإذا أصيب دواء الداء يبرأ بإذن الله عز وجّل]	مسلم بن الحجاج بن مسلم	16
[نعم يا عباد الله تداووا فإنّ الله عز وجل لم يضع إلّا وضع له شفاء غير داء واحد، قالوا: ما هو؟ قال: الهرم]	سليمان بن الأشعث أبو داود	17
[اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب]	علي بن محمد بن مسعود الخزاعي	17
[إنّه رجل يتطّبب]	أبو داود	17
[الطهور شطر الإيمان]	مسلم	20
[لا تقبل صلاة بغير طهور]	البخاري	20
[إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كلّ خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب]	مسلم	20
[حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجلده]	البخاري	20
[الفطرة خمس – أو خمس من الفطرة – الختان والاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظفار وقص الشارب]	البخاري	20
[نظّفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود]	محمد بن عيسى الترمذي	21
[اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل]	ابن ماجة	21
[يا نبي الله علمني شيئا أنتفع به، قال: اعزل الأذى عن طريق المسلمين]	النووي	21

[الإيمان بضع وسبعون بابا أدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا اله الا الله]	الترمذي	22
[اذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها]	البخاري	23
[اجعل بينك وبين المجذوم قدر رمح أو رمحين]	الفنجري	23
[لا آكل وأنا متكئ]	البخاري	24
أنّ النبي نهى أن يشرب الرجل قائما فقيل لأنس: فالأكل؟ قال: ذلك أشّر أو أخبث]	مسلم	24
نهى رسول الله أن يُتنّفس في الاناء أو نفخ فيه]	أبو داود	24
[ما ملأ آدمي وعاءا شرّا من بطن، حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه فإن غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس]	ابن ماجة	25
[أذيبوا طعامكم بالذكر والصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم]	رواه الطّبراني في الأوسط وفيه بزيع أبو الخليل	25
[الصيام جُنّة]	البخاري	25
(السواك مطهرة للفم مرضاة للرب)	سليمان بن أحمد الطبراني	26
[أن النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه]	البخاري	26
[الشفاء في ثلاثة شربة عسل وشرطة محجم وكيّة نار وأنهى أمّتي عن الكيّ]	البخاري	27
[يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله أو جاع أهله، قالها مرتين أو ثلاث]	النووي	27
[أربعون خصلة –أعلاهن منيحة العنز– ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلاّ أدخله الله الجنة]	البخاري	28
[ما أعلم شرابا يجزئ عن الطعام غير اللبن]	محمد ناصر الألباني	28
[كلوا الزيت وادهنوا به فإنّه من شجرة مباركة]	الترمذي	29
[إنّ هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلاّ من السأم قلت: وما السأم قال: الموت]	البخاري	29
عن أسماء بنت عميس –رضي الله عنها– قال لها رسول الله صلى	الترمذي	30

الله عليه وسلم : [بما تستمشين؟ فقالت : بالشبرم فقال : حار جار قالت : ثمّ استمشيت بالسنا فقال النبي ﷺ : لو أنّ شيئا كان فيه شفاء من الموت لكان في السنا]		
[إن كان في شيء مما تداوون به خير فالحجامة]	**ابن ماجة**	**30**
[الحمى فور من النار فأبردوها بالماء]	**الترميذي**	**30**
[خير الدواء القرآن]	**ابن ماجة**	**31**
[كان النبي ﷺ يعوّذ بعضهم يمسحه بيمينه أذهب الباس رب الناس لا شفاء إلّا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما]	**البخاري**	**31**
[قال: وما أدراك أنّها رقية خذوها واضربولي بسهم]	**البخاري**	**31**
[أقم الصلاة يا بلال أرحنا بها]	**علي القاري، محمد الخطيب التبريزي**	**33**
[من سلك طريقا يطلب فيه علما سهلّ الله به طريقا إلى الجنّة]	**الترمذي**	**70**
[اكتحلوا بالإثمد فإنّه يجلو البصر وينبت الشعر]	**أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي**	**128**
{أنّ رسول الله مرّ بصبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت بلل، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله فقال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه النّاس من غشّ فليس منّا}	**محمد عبد الحي الكتاني**	**175**
[عليكم بهذا العود الهندي، فإنّ فيه سبعة أشفية يستعط به من العذرة ويلّد به من ذات الجنب]	**البخاري**	**183**

فــــــهرس الأعــــــلام

حرف الألف:

حرف الباء:

حرف الخاء:

حرف الدال:

حرف الراء:

حرف الزاي:

حرف العين:

حرف الواو:

حرف الياء:

فــــــهرس الكـــــــــتب

حرف الألف:

حرف الباء:

حرف الجيم:

حرف الحاء:

حرف الخاء:

حرف الشين:

حرف الصاد:

حرف الطاء:

حرف العين:

حرف اللام:

حرف الميم:

حرف النون:

حرف الواو:

حرف الياء:

فـــــــهرس النباتات والأعشـــاب

حرف الألف:

فـــــــهرس الحيوانـــــــات

حرف الألف:

حرف الباء:

حرف الثاء:

حرف الجيم:

حرف الحاء:

حرف الخاء:

فـــــهرس المـــــعادن

قائمة المصادر والمراجع

أوّلا: القرآن الكريم

ثانيا: كتب الحديث النبوي

1) البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ/870م): **صحيح البخاري**، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1423هـ/2002م.

2) الترمذي: محمد بن عيسى (ت279هـ/892م): **الجامع الكبير**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1416هـ/1996م.

3) أبو داود السجستاني: سليمان بن الأشعث (ت275هـ/888م): **سنن أبي داود**، تح: شعيب الأرناؤوط، محمد كامل قره بللي، ط1، دار الرسالة العالمية، بيروت، 1430هـ/2009م.

4) ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني (ت275هـ/888م): **سنن ابن ماجه**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د .ت ن.

5) النووي: محيي الدين أبي زكرياء يحيى بن شرف (ت676هـ/1277م): **المنهاج في شرح صحيح مسلم**، ط1، بيت الأفكار الدولية، الأردن، 1421هـ/2000.

6) النيسابوري: مسلم بن الحجاج (ت261هـ/875م): **صحيح مسلم**، ط1، دار طيبة، الرياض، 1427هـ/2006م.

ثالثا: المخطوطات

7) ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري (ت630هـ/1232م): **مخطوطة تحفة العجائب وطرفة الغرائب**، رقم 860، مكتبة آيا صوفيا، تركيا.

8) الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت560هـ/1165م): **الجامع لصفات أشتات النبات وضروب المفردات من الأشجار والثمار والحشائش والأزهار والحيوانات والمعادن**، رقم 1541، دار الكتب القومية، مصر.

9) الأنطاكي: داود بن عمر (ت 1008هـ/1600م): **تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب**، رقم AdolMS21187، المكتبة البريطانية، مخطوطات شرقية.

10) ابن بكلارش: يوسف بن إسحاق (ت500هـ/1107م): **المستعيني في الطب**، رقم 55د، الخزانة العامة للمخطوطات، الرباط.

11) ابن البيطار: ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي (ت648هـ/1249م):**المغني في الأمراض المفردة**، رقم 2408 or، المكتبة البريطانية، مخطوطات شرقية.

12) ....**منافع الحيوان وخواص المفردات**، رقم arab2771، المكتبة الوطنية، فرنسا.

13) ....**كتاب الطب**، رقم 203، المكتبة الملكية الدنماركية.

14) جالينوس: **جوامع كتاب جالينوس في المزاج على رأي الإسكندرانيين**، تر: حنين بن إسحاق، رقم or9202، المكتبة البريطانية، مخطوطات شرقية.

15) .... **جوامع كتاب جالينوس في المزاج على رأي أبقراط**، تر: حنين بن إسحاق، رقم or9202، المكتبة البريطانية، مخطوطات شرقية.

16) ابن الجزار القيرواني: أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد (ت369هـ/980م): **الاعتماد في الأدوية المفردة**، رقم 3564، مكتبة آيا صوفيا، تركيا.

17) ديسقوريدس: **كتاب ديسقوريدس في مواد العلاج <المقالة الرابعة والخامسة>**، رقم 3366، المكتبة البريطانية، مخطوطات شرقية.

18) ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد الأندلسي المالكي (ت525هـ/1126م): **مقالة في نوائب الحمى**، رقم 884، مكتبة الإسكوريال، إسبانيا.

19) .... **مقالة في أصناف المزاج**، رقم 884، مكتبة الإسكوريال، إسبانيا.

20) ابن زهر: أبو العلا زهر بن عبد الملك (ت(ت557هـ/1162م): **التذكرة**، المكتبة الأهلية، باريس، نشرته مكتبة المصطفى الإلكترونية.

21) .... **جامع أسرار الطب**، رقم 532د، الخزانة العامة للمخطوطات، الرباط.

22) .... **جمع الفوائد المنتخبة الصحيحة**، رقم 1538، مجلس شوراي، إيران.

23) الزهراوي: أبو القاسم خلف بن عباس (ت404هـ/1014م): **مخطوطة التصريف لمن عجز عن التأليف (المقالة الثامنة والعشرون)**، رقم 503، مكتبة السليمانية، اسطنبول، تركيا.

24) .... **تفسير العقاقير وبدلها**، رقم 412، مكتبة ويلكوم، لندن.

25) .... **المقالة الثانية من كتاب التصريف من عجز التأليف**، رقم 4720، مكتبة جامعة سعود، قسم المخطوطات، السعودية.

26) .... **المقالة الثانية والعشرين من كتاب التصريف من عجز التأليف**، رقم 1577ك، الخزانة العامة للمخطوطات، الرباط.

27) ابن سمجون: أبي بكر حامد (ت خلال القرن الرابع هجري): **الأدوية المفردة**، ج2، رقم or11614، المكتبة البريطانية، مخطوطات شرقية.

28) ابن عبد ربه: أبو عثمان سعيد بن عبد الرحمن (ت342هـ/953م): **أرجوزة في الطب**، رقم 48، مجلس شوراي، إيران.

29) الغافقي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن السيد (ت560هـ/1165م): **منتخب الغافقي في الأدوية المفردة**، انتخبه: أبو الفرج ابن العبري، رقم 1030طب، دار الكتب القومية، مصر.

30) .... **السفر الأوّل من كتاب الأدوية المفردة**، رقم 155ق، الخزانة العامة للمخطوطات، الرباط.

31) النحوي: يحيى (ت74هـ/570م): **اختصار الكتب الستة لجالينوس**، رقم or17، المكتبة البريطانية، مخطوطات شرقية.

32) ابن وافد: أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى (ت467هـ/1074م): **الوساد في الطب**، رقم wms or185، مكتبة ويلكوم، لندن.

رابعا: المصادر المطبوعة:

33) ابن الآبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت658هـ/1260م): **الحلّة السيراء**، تح: حسين مؤنس، الشرطة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1383هـ/1964م.

34) .... **التكملة لكتاب الصلة**، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2011م.

35) ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد الجزري (ت555هـ/1160م): **الكامل في التاريخ**، تح: أبي الفداء عبد القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/1987م.

36) .... **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 1433هـ/2012م.

37) ابن الإخوة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت729هـ/1328م): **معالم القربة في أحكام الحسبة**، تح: محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسى المطيعي، ط1، مكتب الاعلام الاسلامي، مصر، 1408هـ/1988م.

38) الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1422هـ/2002م.

39) الإسرائيلي: إسحاق بن سليمان (ت320هـ/932م): **الأغذية والأدوية**، تح: محمد الصباح، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، لبنان، 1412هـ/1992م.

40) الإشبيلي: أبو الخير (عاش خلال القرن 6هـ/12م): **عمدة الطبيب في معرفة النبات**، تح: محمد العربي الخطابي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م.

41) ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت668هـ/1269م): **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.

42) الأنصاري شمس الدين محمد أبي طالب (ت729هـ/1328م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، ط1، المكتبة الوطنية النمساوية، 1866م.

43) ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ/1147م): **الذخيرة في ذكر محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1417هـ/1997م.

44) ابن بسام: محمد بن أحمد بن بسام المحتسب (ت626هـ/1229م): **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، محمد حسن محمد اسماعيل، أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ/2002م.

45) ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت578هـ/1183م): **الصلة**، تح: شريف أبو العلا العدوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429هـ/2008م.

46) ابن بصال: محمد بن إبراهيم (عاش خلال القرن 6هـ/12م)، **الفلاحة**، تر وتع: خوسي ماريه بيكروسا، محمد عزيمان، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1955م.

47) البغدادي الخطيب (ت463هـ/1072م)، **الكفاية في علم الرواية**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1357هـ.

48) البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد (ت446هـ/1048م): **الصيدنة في الطب**، تح: عباس زرياب، ط1، مركز نشر دانشكاهي، طهران، 1991م.

49) ابن البيطار: ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت646هـ/1248م): **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1412هـ/1992م.

50) التهانوي: محمد بن علي ابن القاضي (ت1158هـ/1745م): **كشاف اصطلاحات الفنون**، تح: أحمد حسن بسج، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2013م.

51) ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني (ت728هـ/1328م): **مجموع الفتاوى**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، السعودية، 1425هـ/2004م.

52) .... **الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية**، دار الكتب العلمية، لبنان، د ت ن.

53) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري (ت255هـ/869م): **الحيوان**، تح : عبد السلام هارون، ج 2، ط 2، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر، 1385هـ/1965م.

54) .... **البخلاء**، تح: طه الحاجري، ط5، دار المعارف، مصر، د ت ن.

55) ابن جبير محمد بن أحمد (ت، **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، د .ت. ن.

56) ابن الجزار: **زاد المسافر وقوت الحاضر**، تح: محمد سويسي وآخرون، ج1، ط1، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، تونس، 1999م.

57) .... **طب الفقراء والمساكين**، تح: الراضي الجازي، فاروق العسلي، ط1، بيت الحكمة، قرطاج، 2009م.

58) ابن جلجل: أبو داود سليمان بن حسان (ت485ه/995م): **طبقات الأطباء والحكماء**، تح: فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405ه/1985م.

59) ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن (ت597ه/1202م): **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تح: حلمي محمد إسماعيل، دار ابن خلدون، الإسكندرية، 1996م.

60) الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت393ه/1003م): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1399ه/1956م.

61) ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت852ه/1449م): **لسان الميزان**، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط1، دار البشائر الإسلامية، لبنان، 1423ه/2002م.

62) .... **تهذيب التهذيب**، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1414ه/1993م.

63) ابن حزم الأندلسي: أبو محمَّد علي بن أحمد (ت456ه/1064م): **الرسائل حرسالة فضل الأندلس وذكر رجالها>**، تح: إحسان عباس، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987م.

64) ابن الحسن: أبو العلاء صاعد (ت464هـ/1071م): **التشويق الطبي**، تح: مريزن سعيد مريزن عسيري، ط1، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1416هـ/1996م.

65) الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1229م): **معجم البلدان**، ط1، دار صادر، لبنان، 1397هـ/1977م.

66) .... **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تح: إحسان عباس، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993م.

67) الحميدي: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي (ت488هـ/1095م): **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م.

68) الحميري: أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر (ت440هـ/1049م): **البديع في فصل الربيع**، تح: علي إبراهيم كردي، ط1، دار سعد الدين، دمشق، 1418هـ/1997م.

69) الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت900هـ/1495م): **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: لافي بروفنصال، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م.

70) .... **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1974م.

71) ابن حوقل: محمد بن علي بن حوقل النصيبي (ت380هـ/990م): **صورة الأرض**، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1992م.

72) ابن حيان: أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الأزدي (ت199هـ/815م): **رسائل جابر بن حيان**، تح أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971م.

73) ابن حيان الأندلسي: حيان بن خلف بن حسين بن حيان (ت469هـ/1076م): **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، ط1، شركة أبناء الشريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1426هـ/2006م.

74) ابن خاقان الإشبيلي: أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي (ت528هـ/1134م): **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**، تح : محمد علي شوابكة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ/1983م.

75) ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ/913م): **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، 1889م.

76) الخزاعي: أبو الحسن علي بن محمد الوزارتين (ت789هـ/1387م): **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية**، تح: إحسان عباس، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م.

77) ابن الخطيب: لسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت776هـ/1374م): **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، تح: سيد كشروي حسن، ج 2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.

78) .... **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج4، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1397هـ/1977م.

79) .... **رحلات في المغرب والأندلس**، تح: أحمد مختار العبادي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1958م.

80) .... **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تح: محب الدين بن الخطيب، ط1، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347هـ/1929م.

81) ابن خفاجة الأندلسي: إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله (ت533هـ/1138م): **ديوان ابن خفاجة**، تح: عمر فاروق الطباع، ط1، دار القلم، لبنان، 1414هـ/1994م.

82) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت808هـ/1406م): **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: خليل شحادة، سهيل زكار، ج4، ط1، دار الفكر، بيروت، 1431هـ/2001م.

83) ابن خلكان: شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت681هـ/1282م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، 1972م.

84) الداوودي: شمس الدين محمد بن علي (ت945هـ/1539م): **طبقات المفسرين**، ج 1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م.

85) ابن دقماق: إبراهيم بن محمد أيدمر العلائي (ت809هـ/1406م): **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، ج1، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، د ت ن.

86) ابن الدلائي: أحمد بن عمر بن أنس العذري (ت478هـ/1085م): **نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، تح: عبد العزيز الأهواني، منشورات المعهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د .ت. ن.

87) الدميري: كمال الدين محمد بن موسى (ت808هـ/1405م): **حياة الحيوان الكبرى**، تح: إبراهيم صالح، ج3، ط1، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1426هـ/2005م.

88) ديسقوريدس: **مقدمة كتاب الحشائش والأدوية**، تر: مهران بن منصور بن مهران، نشرها وقدمّها: صلاح الدين المنجد، ط1، المطبعة الهاشمية بدمشق، 1385هـ/1965م.

89) الذهبي: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد (ت748هـ/1348م): **الطب النبوي**، تح: أحمد رفعت البدراوي، ط3، دار الإحياء، بيروت، 1410هـ/1990م.

90) .... سير أعلام النبلاء، ج3، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م.

91) .... تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عبد السلام تدمري، ط2، دار الكتاب العربي، 1410هـ/1990م.

92) الرازي: أبو بكر محمد بن زكرياء (ت311هـ/923م): الحاوي في الطب، تح: محمد محمد إسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1421هـ/2000م.

93) .... سر الأسرار في الطب والكيمياء، تح: أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003م.

94) .... سر صناعة الطب، تح: خالد حربي، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007م.

95) ابن ربن الطبري: أبو الْحسن علي بن سهل (ت247هـ/861م): فردوس الحكمة في الطب، تح: عبد الكريم سامي الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2002م.

96) ابن رزين التجيبي: أبو الحسن علي بن محمد (ت692هـ/1293م): فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، تح: محمد بن شقرون، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1984م.

97) ابن رسول: الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي (ت694هـ/1295م): المعتمد في الأدوية المفردة، تح: محمود عمر الدمياطي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1421هـ/2000م.

98) ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد (ت595هـ/1198م): الكليات في الطب، تح: محمد عابد الجابري، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008م.

99) .... **شرح أرجوزة ابن سينا في الطب**، مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية، أصفهان، د .ت. ن.

100) .... **مجموعة رسائل ابن رشد الطبية**، تح: جورج شحاتة قنواتي، سعيد زايد، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م.

101) الرندي: أبو البقاء صالح بن يزيد (ت684هـ/1285م): **رثاء الأندلس**، جمعه عِيسَى بن محمد الشَّامِيّ، كنوز الأندلس، د.م. ن، د. ت. ن.

102) الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن (ت379هـ/989م): **طبقات النحويين واللغويين**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، 1404هـ/1984م.

103) ابن أبي زرع الفاسي: أبو الحسن علي بن عبد الله (ت741هـ/1341م): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ط1، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

104) الزهراوي: أبو القاسم خلف بن عباس (ت404هـ/1014م): **التصريف لمن عجز عن التأليف (المقالة الثلاثون)**، تح: مصطفى موسى، سماح سامي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2016م.

105) الزهري: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت خلال القرن 6هـ): **الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، د .ت. ن.

106) ابن زهر: أبو مروان عبد الملك بن أبي العلا (ت557هـ/1162م): **النشاط والقوة والشفاء في الأغذية**، تح: محمد أمين الضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007م.

107) .... **التيسير في المداواة والتدبير**، تح: محمد بن عبد الله الروداني، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 1990م.

108) .... **الجامع <تذييل كتاب التيسير في المداواة والتدبير>**، تح: محمد بن عبد الله الروداني، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 1990م.

109) ابن سعيد القرطبي: عريب (ت369هـ/980): **خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولدين**، تر وتح: نور الدين عبد القادر، هنري جاهيه، ط1، مكتبة فراريس، الجزائر، 1375هـ/1956م.

110) ابن سعيد المغربي: أبو الحسن على بن موسى (ت685هـ/1286م): **المغرب في حلي المغرب**، تح: شوقي ضيف، ج2، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1953م.

111) .... **بسط الأرض في الطول والعرض**، تح: خوان قرنيط خينيس، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1958م.

112) ....**الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م.

113) السقطي: أبو عبد الله محمد بن أبي محمد (ت خلال القرن 6هـ/12هـ): **آداب الحسبة**، تح: ليفي بروفنسال – كولان، مطبعة إرنست لورو، باريس، 1931م.

114) السلمي: عبد الملك بن حبيب (ت283هـ/896م): **طب العرب**، تح: بدر العمراني الطنجي، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 1428هـ/2007م.

115) .... **العلاج بالأغذية الطبيعية والأعشاب في بلاد المغرب – مختصر في الطب–**، تح: أحمد أمين الضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، 2004م.

116) السمرقندي: أبو نصر أحمد بن محمد (ت550هـ/1155): **الشروط وعلوم الصكوك**، تح: أحمد جابر بدران، ط1، دار النشر للجامعات، 1438هـ/2017م.

117) السندي: محمد بن هاشم بن عبد الغفور (ت1174هـ/1761م): **فاكهة البستان في مسائل ذبح وصيد الطير والحيوان**، تح: ضياء الرحمن، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2012م.

118) ابن سهل الأندلسي: أبو إسحاق بن سهل (ت649هـ/1251م): **ديوان ابن سهل الأندلسي**، تح: يسرى عبد الغني عبد الله، ط3، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ2002م.

119) ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله (ت428هـ/1037م): **القانون في الطب**، تح: محمد أمين الضناوي،ج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1420هـ/1999م.

120) .... **الشفاء بالنباتات والأعشاب والطب الطبيعي من القانون في الطب**، تح: محمد أمين الضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005م.

121) .... **الأرجوزة في الطب**، رقم 322124، نشر نصها العربي واللاتيني: جان جابي، عبد القادر نور الدين، باريس، 1375هـ/1956م،

122) السيوطي: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1505م): **تاريخ الخلفاء**، ط2، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت، 1434هـ/2013م.

123) .... **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، 1384هـ/1964م.

124) ابن الشباط: محمد بن علي بن محمد بن الشباط التوزري المصري (ت681هـ/1282م): **قطعة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط**، تح: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1941م.

125) الشيزري: عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر (ت590هـ/1194م): **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، تح: السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1365هـ/1946م.

126) الشهرزوري: شمس الدين (ت511هـ/1117م): **تاريخ الحكماء قبل ظهور الإسلام وبعده "نزهة الأرواح وروضة الأفراح"**، تح: عبد الكريم أبو شويرب، دار بيبليون، باريس، 2007م.

127) الشيرازي: نجم الدين محمود بن إلياس (ت730هـ/1330م): **الحاوي في علم التداوي**، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2001م.

128) ابن صاعد: أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت462هـ/1070م): **طبقات الأمم**، تح: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م.

129) الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت764هـ/1363م): **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ/2000م.

130) الصفوري: عبد الرحمن بن عبد السلام (ت894هـ/1489م): **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998م.

131) الضبي: أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت599هـ/1202م): **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، ج1، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1410هـ/1989م.

132) الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد الشامي (ت360هـ/971م): **المعجم الأوسط**، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسني، ج 1، ط1، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1415هـ/1995.

133) الطبري: محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله (ت694هـ/1295م): **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1405هـ/1984م.

134) الطغنري: أبو عبد الله محمد بن مالك الغرناطي (ت بعد 480هـ/1087م): **نزهة الأذهان وزهرة البستان**، ط1، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 2006م.

135) ابن عبدون التجيبي: محمد بن أحمد (ت في النصف الأوّل من ق6هـ/12م): **رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، نشرت ضمن كتاب حثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب>**، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.

136) ابن عبد البر القرطبي: أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت463هـ/1071): **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: محمد علي البجاوي، ج2، ط1، دار الجيل، لبنان، 1412هـ/1992م.

137) ابن عذاري المراكشي: أبو عبد الله محمد بن محمد (ت في نحو 695هـ/1295م): **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ/2013م.

138) العمري: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت749هـ/1348م): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: كامل سلمان الجبوري، ج22، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010م.

139) ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد العكري الحنبلي (ت1089هـ/1678م): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: عبد القادر الأرناؤوط، ج6، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1406هـ/1986م.

140) ابن العوام الإشبيلي: أبو زكرياء يحيى بن محمد (ت580هـ/1184م): **الفلاحة الأندلسية**، تح: أنور أبو سويلم وآخرون، ج1، ط1، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، 1433هـ/2012م.

141) الغافقي: أحمد بن محمد بن خليد (ت560هـ/1165م): **منتخب جامع المفردات**، انتخبه: أبو الفرج غريغوريوس المعروف بابن العبري، تح: ماكس مايرهوف، جورجي صبحي، مطبعة الاعتماد، مصر، د .ت. ن.

142) أبو الفداء: إسماعيل بن محمد بن عمر (ت732هـ/1332م): **تقويم البلدان**، تص: رينود، ماك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، 1830م.

143) الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت170هـ/787م): **العين مرتبا على حروف المعجم**، تح: عبد الحميد هنداوي، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ/ 2003م.

144) ابن الفرضي: أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت403هـ/1013م): **تاريخ علماء الأندلس**، تح: بشار عواد معروف، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م.

145) الفيروزآبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت815هـ/1412م): **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ/2005م.

146) الفيومي: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي (ت في نحو 770هـ/1339م): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تح: عبد العظيم الشناوي، ج2، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1397هـ/1977م.

147) القاري: علي بن سلطان محمد (ت1014هـ/1606م): **مرقاة المفاتيح**، تح: جمال عيتاني، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2001م.

148) ابن قاضي: بدر الدين المظفر بن مجد الدين عبد الرحمن (ت بعد سنة 650هـ/1252م): **مفرح النفس ما يجلب الفرح والسرور من الأطعمة والأدوية والأنغام والعطور**، تح: عبد الفتاح حنون، ياسر صباغ، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007م.

149) ابن قره الحراني: أبو الحسن ثابت (ت288هـ/900م): **الذخيرة في علم الطب**، ط1، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1928م.

150) القزويني: زكرياء بن محمد الكوفي (ت682هـ/1283م): **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات**، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1421هـ/2000م.

151) .... **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، د .ت. ن.

152) ابن قسوم: محمد بن قسوم بن أسلم الغافقي (ت خلال القرن 6هـ/12م): **المرشد في طب العيون**، تح: حسن علي حسن، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1987م.

153) القفطي: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت646هـ/1248م): **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تح: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005م.

154) .... **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1406هـ/1986م.

155) القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت821هـ/1418م): **صبح الأعشى**، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1340هـ/1922م.

156) ابن القيّم الجوزية: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت751هـ/1350م): **الطب النبوي**، تح: عبد الغني عبد الخالق، د ط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د .ت. ن.

157) ابن الكردبوس: ابو مروان عبد الملك بن ابي القاسم محمد (ت في نهاية القرن 6هـ/12م): **تاريخ الأندلس**، تح: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، 1971م.

158) الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي (ت450هـ/1058م): **الأحكام السلطانية**، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1409هـ/1989م.

159) مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، ط 1، لبنان، 2007م.

160) مؤلف مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، تح وتر: لويس مولينا، ج1، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، إسبانيا، 1983م.

161) مؤلف مجهول: **حدود العالم من المشرق والمغرب**، تح: يوسف الهادي، ط1، دار الثقافية، مصر، 1999م.

162) مؤلف مجهول: **الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين**، تح: أمبروزيو أويثي ميراندا، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد 9 و10، مدريد، 1961-1962م.

163) المراكشي: محيي الدين عبد الواحد بن علي (ت647هـ/1250م): **المعجب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب**، تح: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1426هـ/2006م.

164) المراكشي: محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت703هـ/1304م):**الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح: احسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس.

165) المزي: أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت742هـ/1342م): **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2012م.

166) المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت346هـ/957م): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح: كمال حسن مرعي، ج2، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1425هـ/2005م.

167) ابن المطران: أبو نصر أسعد بن إلياس (ت587هـ/1191م): **بستان الأطباء وروضة الألباء**، تح: عبد الكريم أبو شويرب، ط1، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، 1426هـ/2005م.

168) المقري التلمساني: شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1041هـ/1632م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، ج3، دار صادر، بيروت، 1388هـ/1968م.

169) المقريزي: أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1442م): **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، ط2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1416هـ/1996م، ، ط1، السعودية، 1425هـ/2004م.

170) .... **المقفى الكبير**، تح: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1411هـ/1991م.

171) .... **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تح: خليل عمران المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998م.

172) المكناسي: محمد بن عبد الوهاب (ت1199هـ/1785م): **رحلة المكناسي**، تح: محمد بوكبوط، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، 2003م.

173) ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت711هـ/1312م): **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ/1994م.

174) ابن ميمون: أبو عمران موسى بن عبيد الله الإسرائيلي القرطبي (ت600هـ/1204م): **شرح أسماء العقار**، تح: ماكس مايرهوف، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مر، 1419هـ/2000م.

175) النباهي الأندلسي: أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ت792هـ/1390م): **تاريخ قضاة الأندلس**، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1400هـ/1985م.

176) السلاوي الناصري: أبو العباس أحمد بن خالد (ت1315هـ/1898م): **الاستقصا في لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر ومحمد الناصري، ج2، ط1، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/1997م.

177) ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت438هـ/1047م): **الفهرست**، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1417هـ/1997م.

178) ابن النفيس: علي بن أبي الحزم القرشي (ت687هـ/1288م): **المهذب في الكحل المجرب**، تح: محمد ظافر الوفائي، محمد رواس قلعجي، ط2، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1408هـ/1980م.

179) النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ/1333م): **نهاية الإرب في فنون الأدب**، تح: مفيد قميحة وآخرون، ج23، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2004م.

180) الهاروني: أبو المنى بن أبي نصر العطار الإسرائيلي (ت658هـ/1260م): **منهاج الدكان ودستور الأعيان في أعمال وتركيب الأدوية النافعة للأبدان**، دار الكتب العربية، مصر، 1986م.

181) ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت213هـ/828م): **السيرة النبوية**، تح: عبد السلام تدمري، ج3، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1410هـ/1990م.

182) الهيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر (ت807هـ/1405م): **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تح: حسام الدين القدسي، ج5، دار الكتاب العربي، لبنان، د .ت. ن.

183) ابـن وافـد الأندلسـي: أبـو المطـرف عبـد الـرحمن بـن محمد بـن عبـد الكـريم (ت467هـ/1076م): **الأدويـة المفـردة**، تـح: أحمـد حسن بسـج، ط1، دار الكتب العلميـة، لبنان،2000م.

184) الوزير: أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني (ت1019هـ/1610م): **حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار**، تح: محمد العربي الخطابي، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1410هـ/1990م.

185) اليحصبي: القاضي عياض بن موسى السبتي (ت544هـ/1149م): **جمهرة تراجم الفقهـاء المالكيـة**، تـح: قاسم علـي سـعد، ج2، ط1، دار البحـوث للدراسـات الإسـلامية، الإمارات، 1423هـ/2002م.

186) اليعقوبي: أحمد بن أبـي يعقوب بن واضـح الإخباري (ت292هـ/905م): **تـاريخ اليعقـوبي**، تـح: محمد صـادق بحـر العلـوم، ج3، منشـورات المكتبـة الحيدريـة، العـراق، 1384هـ/1964م.

187) ابن يوسف الحكيم: أبـو الحسن علـي (كـان حيا فـي القرن 8هـ/14م): **الدوحـة المشـتبكة فـي ضـوابط دار السـكة**، تـح: حسين مؤنس، ط1، معهد الدراسـات الإسـلامية، مدريد، 1378هـ/1958م.

خامسا: المراجع

188) ابـراهيم حسـن كامـل ، الأحجـار المنسـوب **إلـى أرسـطاطاليس**، ط1، دار الفـارابي، بيروت، 2016م.

189) أحمد عبد الرزاق أحمد، **الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى –العلوم العقلية–**، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1411هـ/1999م.

190) أرسلان شكيب ، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، دار الكتب العلمية، لبنان، 1417هـ/1997م.

191) ألدوميلي، **العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي**، تر: عبد الحليم النجار، محمد يوسف موسى، ط1، دار القلم، دمشق، 1381هـ/1962م.

192) أمين أحمد ، **ضحى الإسلام**، ج1، ط7، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1435هـ/2014م.

193) أنيس إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 1425هـ/2004م.

194) بالنثيا أنخل جنثالث ، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، ط2، مكتبة دار الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1955م.

195) باموسى عبد الله ، **الحبة السوداء في الحديث النبوي والطب الحديث**، ط 1، مجمع الملك فهد، الرياض، 1425هـ/2004م.

196) بامي جمال ، **دراسة في كتابي "عمدة الطبيب" لأبي الخير الإشبيلي و"حديقة الأزهار" للوزير الغساني**، ط1، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، 1433هـ/2012م.

197) بدوي عبد الرحمن ، **دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب**، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1981م.

198) بروكلمان كارل ، **تاريخ الأدب العربي**، ط5، دار المعارف، مصر، 1977م.

199) برصوم أغناطيوس أفرام الأول ، **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، تح: غريغوريوس يوحنا إبراهيم، ط6، دار ماردين، حلب، 1996م.

200) البغدادي إسماعيل باشا، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، د.ت. ن.

201) البكر خالد بن عبد الكريم بن حمود ، **النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة**، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1414هـ/1993م.

202) بوعمران فضيلة، **الطب العربي في الأندلس**، منشورات ثالة، الجزائر، 2007م

203) الترك نهاد فتاح، **التمر غذاء ودواء**، ط1، مؤسسة شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م.

204) جاه شريف عبد الرحمن، **لغز الماء في الأندلس**، تر: زينب بنيابة، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات، 1435هـ/2014م.

205) الجابري محمد عابد ، **مدخل ومقدمة تحليلية وشروح لكتاب الكليات في الطب لابن رشد**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سبتمبر 2008م.

206) جزار مهند ، **الطب البديل العلاج بالغذاء والأعشاب بين الماضي والحاضر**، ط1، المكتبة العصرية، لبنان، 1431هـ/2010م.

207) جمعة علي محمد، **المكاييل والموازين الشرعية**، ط2، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، 1421هـ/2001م.

208) حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تح: محمد شرف الدين يالتقايا، ط5، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1360هـ/1941م.

209) حتامله محمد عبده ، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، ط1، المكتبة الوطنية، عمّان، 1420هـ/2000م.

210) الحجاج عادل محمد ، **موسوعة أعلام العرب في علوم الحيوان والنبات**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2005م.

211) الحجي عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط 2، دار القلم، دمشق، 1402هـ/1981م.

212) حدادي أحمد، **رحلة ابن رشيد السبتي**، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1424هـ/2003م.

213) حربي خالد ، طب **الأذن والأنف والحنجرة في الحضارة الإسلامية**، ط 1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2013م.

214) الحسني عبد السلام بن محمد العلمي ، **ضياء النبراس في حل مفردات الأنطاكي بلغة فاس**، مكتبة التراث، الرباط، 1407هـ/1986م.

215) حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ط14، دار الجيل، بيروت، 1416هـ/1996م.

216) حسين محمد كامل وآخرون، **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ليبيا، د.ت.ن.

217) الحلبي صالح بن نصر الله ، **غاية الإتقان في تدبير بدن الإنسان**، دار الكتب العلمية، لبنان، 2018م.

218) حليمي عبد القادر علي ، **الفضائل المروية في الأعشاب الطبية**، دار موفم للنشر، الجزائر، 1996م.

219) حمارنة سامي ، صلاح محمد الخيمي، **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية**، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1389هـ/1969م.

220) حميدان زهير ، **أعلام الحضارة العربية الإسلامية**، ط1، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1996م.

221) الخطابي محمد العربي: **الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.

222) .... **فهـــارس الخزانـــة الحســـنية**، ج2، مطبعـــة النجـــاح، الربـــاط، 1402هـ/1982م.

223) أبو خليل شوقي، **الحضارة العربية الإسلامية وموجز الحضارات السابقة**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1423هـ/2002م.

224) خورشيد زكي إبراهيم وآخرون، **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الإمارات، 1418هـ/1998م.

225) الدايـة فـايز ، **معجـم المصـطلحات العلميـة العربيـة**، ط1، دار الفكـر، دمشـق، 1410هـ/1990م.

226) الدايـة محمد رضـوان ، **التقاليـد الشـامية فـي الـديار الأندلسـية**، دار الفكـر، دمشـق، سوريا، 2008م.

227) الدفاع علي عبد الله: **إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة**، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م.

228) .... **إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م.

229) دندش عصمت عبد اللطيف، **الأندلس في نهاية المرابطين ونهاية الموحدين**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1408هـ/1988م.

230) دوزي رينهارت، **تكملة المعاجم العربية**، تح: محمد سليم النعيمي، ط1، ج8، منشورات الثقافة والاعلام، بغداد، 1997م.

231) رضا صالح بن أحمد ، **الإعجاز العلمـي فـي السنة النبويـة**، مـج 1، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1421هـ/2001م.

232) الروبي محمد محمود، **الضبط الإداري ودوره في حماية البيئة**، ط1، مكتبة الاقتصاد والقانون، الرياض، 1435هـ/2014م.

233) رودافسكي تمارا ، **موسى بن ميمون**، تر: جمال الرفاعي، ط1، دار آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013م.

234) ريسلر جاك.س، **الحضارة العربية**، ترجمة: غنيم عبدون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د .ت. ن.

235) الزركلي خير الدين ، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

236) زكور محمد ياسر ، **اصطلاحات الطب القديم**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2018م.

237) زينل نهاد عباس ، **الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أروبا القرون الوسطى**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1434هـ/2013م.

238) سالم السيد عبد العزيز: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 1997م.

239) .... **تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس**، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1984م.

240) .... **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، دار المعارف، لبنان، 1961م

241) كمال السامرائي، **مختصر تاريخ الطب العربي**، ج1، دار النضال للطباعة والنشر، بغداد، 1990م.

242) السامرائي خليل إبراهيم وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2000م.

243) سامعي إسماعيل، **تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي**، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2018م.

244) السباعي مصطفى، **من روائع حضارتنا**، ط1، دار الوراق للنشر والتوزيع، السعودية، 1420هـ/1999م.

245) السرجاني راغب ، **قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية**، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1430هـ/2009م.

246) عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد، **من رواد الطب عند المسلمين والعرب الزهراوي**، ط1، المكتبة الوطنية، الأردن، 1421هـ/2001م.

247) سيديو لويس ، خلاصة تاريخ العرب، تر: علي باشا مبارك، ط1، مطبعة أفندي مصطفى حوش، القاهرة، 1309هـ/1892م.

248) شحادة عبد الكريم، **صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي**، ط1، مؤسسة أكاديميا، لبنان، 2005م.

249) الشكيل علي جمعان، **الكيمياء في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1409هـ/1989م.

250) شمس الدين أحمد، **التداوي بالأعشاب والنباتات قديما وحديثا**، ط4، دار الكتب العلمية، لبنان، 1991م.

251) الشهري حنفي بن حسن الوليدي، **الحجامة علم وشفاء**، ط 1، دار الحرمين، الرياض، 1427هـ/2006م.

252) الشوكاني حمد علي، **نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار**، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق، ج1، ط1، دار ابن الجوزي، شوال1427هـ.

253) الصباغ رمضان، **العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوربية**، ط1، دار الوفاء، أغسطس 1998م.

254) صفر ناصر حسين، **النباتات الطبية عند العرب**، دار الحرية، بغداد، 1984م.

255) الصلابي علي محمد: **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، دار المعرفة، بيروت، 1429هـ/2008م.

256) .... **صفحات من التاريخ الإسلامي(دولة الموحدين)**، دار البيارق للنشر، عمان، 1998م.

257) الطاهري أحمد وآخرون، **فهرس كتب الطب والفلاحة المحفوظة بالمكتبة العامة بالرباط**، ط1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1423هـ/2002م.

258) طلس محمد أسعد ، **التربية والتعليم في الإسلام**، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012م.

259) الطهطاوي علي أحمد عبد العال ، **ضوء الشموع شرح كتاب الجوع للحافظ بن أبي الدنيا**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005م.

260) طوقان قدري حافظ، **علماء العرب وما أعطوه للحضارة**، منشورات الفاخرية، الرياض، السعودية، 1990م.

261) الطيبي أمين توفيق، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، ج2، الدار العربية للكتاب، د .ب. ن، 1997م.

262) ظاهر عبد الوهاب مصطفى، **المجمعات والمباني الطبية (البيمارستانات) في الإسلام**، موسوعة العمارة في الإسلام، منشورات مركز دراسات العمارة الإسلامية العالمي، د م ن، د ت.

263) عاشور سعيد عبد الفتاح ، **تاريخ أروبا في العصور الوسطى**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1976م.

264) عاشور سعيد عبد الفتاح وآخرون، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 1996م.

265) العامري محمد بشير حسن راضي: **فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1436هـ/2014م.

266) .... **مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 1433هـ/2012م.

267) عبابنة سليم، **معجم أعلام الطب**، ط1، دار البيروني للنشر والتوزيع، الأردن، 2012م.

268) عباس إحسان ، **تاريخ الأدب الأندلسي "عصر سيادة قرطبة"**، ط6، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1981م.

269) عبد الفتاح علي، **أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين**، ج4، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 1413هـ/2010م.

270) عبدالله السيد عبد الحكيم، إعجاز **الطب النبوي**، ط 1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1418هـ/1998م.

271) عبد المجيد سحر سلطان، **الأعشاب والتوابل القيمة الغذائية والحماية من الأمراض**، ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2007م.

272) العبيدي خالد فائق، **الطب في القرآن الكريم والسنّة المطهرة**، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

273) عبيسي حسان، **معجم الأعشاب والنباتات الطبية**، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010م.

274) أبو عبية طه عبد المقصود عبد الحميد، **الحضارة الإسلامية "دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية"**، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ/2004م.

275) عراقي فيصل بن محمد، **الأعشاب دواء لكل داء**، ط 1، د .د. ن، مكة المكرمة، 1413هـ/1993م.

276) عفانه جواد موسى محمد، **دور السنّة في إعادة بناء الأمّة**، ط2، دار المنهل، الأردن، 1435هـ/2014م.

277) عكاوي رحاب خضر، **الموجز في تاريخ الطب عند العرب**، ط1، دار المناهل، بيروت، 2000م.

278) علي محمد كرد، **غابر الأندلس وحاضرها**، ط 1، المكتبة الأهلية، مصر، 1341هـ/1923م.

279) عوض محمد مؤنس أحمد، **من إسهامات الطب العربي الإسلامي في العصور الوسطى**، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1417هـ/1997م.

280) عيسى بك أحمد، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، ط 1، دار الرائد العربي، بيروت، 1401هـ/1981م.

281) عيسى أحمد ، **تاريخ النبات عند العرب**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014م.

282) عيسى أحمد أنور، **التداوي بالأعشاب بين الحقيقة والسراب**، ط1، دار الجمهوري للصحافة، مصر، 2012م.

283) غلاب محمد، **الفلسفة الإسلامية في المغرب**، ط1، جمعية الثقافة الاسلامية، القاهرة، مصر، 1948م.

284) فارس معز الاسلام عزت، **زيت الزيتون بين القرآن والعلم**، قسم التغذية، كلية الصيدلة والعلوم الطبية المساندة، جامعة البتراء الاردنية، د. ت. ن.

285) فرشوخ محمد أمين، **موسوعة عباقرة الإسلام في العلم والفكر والأدب والقيادة**، دار الفكر العربي، لبنان، 1996م.

286) فروخ عمر، **العرب في حضارتهم وثقافتهم الى آخر العصر الأموي**، دار العلم للملايين، بيروت، 1386هـ/1966م.

287) الفقي عصام عبد الرؤوف: **الدول المستقلة في المشرق الاسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420هـ/1999م.

288) .... **تاريخ المغرب والأندلس**، ط1، مكتبة نهضة الشرق، مصر، 1990م.

289) الفنجري أحمد شوقي، **الطب الوقائي في الإسلام**، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991م.

290) قرينت خوان، **فضل الأندلس على ثقافة الغرب**، ط1، دار إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، يونيو 1997م.

291) قنواتي جورج شحاتة، **تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط**، ط2، أوراق شرقية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م.

292) الكتاني محمد عبد الحي، **نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتيب الإدارية**، تح: عبد الله الخالدي، ط2، دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان، 2016م.

293) كونتسبل أوليفيا ريمي، **التجارة والتجار في الأندلس**، تر: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، السعودية، 2002م،

294) الكيلاني نجيب، **في رحاب الطب النبوي**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ/1980م.

295) متولي حمد مصطفى، **الطب البديل**، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1426هـ/2005م.

296) مجموعة مؤلفين، **الموسوعة العربية العالمية**، ج9، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1919هـ/1999م.

297) محاسنه محمد حسين، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**، ط 1، دار الكتب الجامعية، العين، الامارات، 2000-2001م.

298) مراد بركات محمد، **التراث الطبي العربي والصيدلة**، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2008م.

299) أمين المعلوف، **معجم الحيوان**، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1928م.

300) المغلوث سامي بن عبد الله، **أطلس تاريخ الدولة العباسية**، دار العبيكان للنشر، السعودية، 2012م.

301) المنوني محمد، **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**، ط2، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1397هـ/1977م.

302) الموصلي مظفر أحمد داود، مؤيد محمد سليمان الديلمي، **النباتات الطبية في المدونات الآثارية والمراجع الإسلامية والمصادر المعاصرة**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2016م.

303) نجاتي محمد عثمان، **القرآن وعلم النفس**، ط7، دار الشروق، القاهرة، 1421هـ/2001م.

304) نخبة من الأطباء الاختصاصيين، **الأمراض المعدية والمتوطنة**، ج1، ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2001م.

305) نصار حسين، **أدب الرحلة**، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1991م.

306) النعسان حمد هشام، **قصور وحدائق الأندلس العربية الإسلامية (دراسة تراثية، أثرية، عمرانية جمالية)**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2017م.

307) نعمة الله هيكل، إلياس مليحة، **موسوعة علماء الطب حياتهم وآثارهم**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1991م.

308) نعنعي عبد المجيد، **تاريخ الأموية في الأندلس "التاريخ السياسي"**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1986م.

309) النويهي عبد السلام محمد، **علم النبات عند العرب**، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، ج1، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1995م.

310) هونكا زيغريد، **شمس العرب تسطع على الغرب**، تر: فاروق بيضون، كما دسوقي، تح: مارون عيسى الخوري، ط 8، دار الجيل، بيروت، 1413هـ/1993م.

311) الواراكلي حسن، **ياقوتة الأندلس "دراسات في التراث الأندلسي"**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994م.

312) ولنفسون إسرائيل، **موسى بن ميمون حياته ومصنفاته**، ط1، لجنة التأليف والترجمة والنشر، د .م. ن، 1355هـ/1936م.

313) اليافي عبد الكريم، **المداواة والتغذية بالعقاقير النباتية في كتاب التيسير في المداوة والتدبير لأبي مروان عبد الملك بن زهر**، مجمع اللغة العربية، دمشق، د .ت. ن.

314) يونس اياد عبد القادر، **موسوعة الطب البديل**، ط1، مطبعة الديار، السعودية، 1435هـ/2013م.

سادسا: المجلات والدوريات والمنشورات:

315) البركة محمد، **ابن بصال الطليطلي حياته العلمية وآثاره التجريبية**، "مجلة عصور الجديدة"، العدد 14-15، جامعة وهران، أكتوبر 1435هـ/2014م.

316) بنحمادة سعيد، **الطب والصيدلة بالأندلس: القواعد والتيارات**، مجلة هيسبريس تمودا Hesperis-tamuda، العدد LVI، المجلد 1، الرباط، 2019م.

317) التميمي حاتم جلال، **الغازي بن قيس الأندلسي وأقواله في الرسم العثماني**، مجلة دراسات في علوم الشريعة والقانون، المجلد42، العدد2، الأردن، 2015م.

318) الشامري داود مزبان، **المخطوطات الطبية والعلمية والعربية في مكتبة ويلكم**، مجلة المخطوطات العربية، المجلد 32، ج1، معهد المخطوطات العربية، الكويت، شوال 1408هـ/يونيو.

319) جحا فريد، **التراث العربي الأندلسي في ميدان النبات**، بحث مقدم في الندوة العلمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب، مؤسسة الكويت للبحث العلمي، 1408هـ/1988م.

320) يوسف حبي، **كتب الحشائش العربية**، مجلة المخطوطات العربية، المجلد 28، ج2، الكويت، ربيع الأول1405هـ/ديسمبر، 1984م.

321) دواه محمود أحمد، **من كتب التراث التيسير في المداواة والتدبير**، مجلة الفيصل، العدد 177، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 1986م.

322) الراوي إقبال حسن أحمد، **منيات (منى) الأندلس**، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الرابع، جامعة بغداد، 2011م.

323) رجب اكتمال، **علامات التسمم بالأدوية المخدرة عند الزهراوي**، "مجلة التراث العربي"، العدد 102، سوريا، 2006م.

324) الشيخ حسين عادل محمد علي، **النبات في إسبانيا العربية**، "الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب"، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1988م.

325) عبد المجيد ماجدة، **تقنيات إجراء التجارب الزراعية (خصائصها وظروف إجرائها) ونتائجها في التطور الفلاحي عند العرب بين القرنين 3-6هـ/9-12م**، ورقة بحثية في

مؤتمر الدولي الثالث في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، جامعة الشارقة، 5-7 ديسمبر 2017م.

326) علي عادل محمد، **علم الزراعة والنبات من خلال كتاب الفلاحة لابن بصال**، مجلة المورد، ج6، العدد4، وزارة الثقافة والفنون، العراق، 1398هـ/1977م.

327) عنان محمد عبد الله، **أندلسيات**، سلسلة مجلة العربي، الكتاب العشرون، الكويت، 15 يوليو 1988م.

328) غارسيا أمادور دياث، **كتاب المستعيني لابن بكلارش أول كتاب مجدول في الأدوية المفردة في الأندلس**، أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الثاني عن الطب الإسلامي، العدد1، ط2، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، جمادى الآخرة 1402هـ/مارس 1928م.

329) غانم حسن رمادي، **جهود المستشرق الفرنسي هرتويغ ديرنبورغ في تحقيق كتاب سيبويه**، مجلة كلية الآداب، عدد يونيو، جامعة الفيوم، مصر، 2018م.

330) القضاة عبد الحميد، **تفوق الطب الوقائي في الإسلام**، بحث منشور عن المؤتمر العلمي عن الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، الجامعة الاسلامية العالمية، اسلام آباد، ط 1، أكتوبر 1987م.

331) كولان ج. س، **مادة الأندلس**، دائرة المعارف الإسلامية، تر: إبراهيم خورشيد وآخرون، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1980م.

332) مجموعة مؤلفين، **الكتب: نقد وعرض، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية**، عدد خاص، مج 5، مدريد، 1377هـ/1957م.

333) محجوب سليمى: **الغذاء والدواء عند المسلمين**، مجلة الفيصل، العدد 162، المدينة المنورة، 1410هـ/1990م.

334) .... **أبو الخير الإشبيلي وكتابه <عمدة الطبيب في معرفة النبات>**، مجلة التراث العربي، العدد 85، دمشق، شوال1422هـ/يناير2002.

335) محمد خضير جاسم، **تأثير استخدام خبث الحديد على خواص مزيج الرمال السباكة**، مجلة الهندسة، العدد الثاني، جامعة بغداد، 2010م

336) بن مراد ابراهيم ، **المصطلحات اليونانية واللاتينية في كتب الأدوية المفردة المغربية والأندلسية من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجريين**، مجلة المعجمية، العدد7، تونس، 1991م.

337) المناوي محمود فوزي، **متى يتكلّم العلم اللغة العربية الطب نموذجا**، محاضرة منشورة ألقيت بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الموسم الثقافي، الرياض، 1426-1427هـ.

338) المنجد صلاح الدين، **مصادر جديدة عن تاريخ الطب عند العرب**، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج5، ج1، القاهرة، 1378هـ/1959م.

339) نبهان عبد الإله أحمد، التراث العلمي عند العرب: أجوزة الفواكه الصيفية والخريفية لعلي بن إبراهيم الأندلسي المراكشي، مجلة الذخائر، العدد5، لبنان، شتاء 1421هـ/2001م.

340) نجم الدين نور نظام الدين، **الإشارات العلمية في سورة النحل دراسة في التفسير العلمي**، مجلة الآداب، العدد 120، آذار1438هـ/2017م.

سابعا: الأطروحات الجامعية:

341) البشري سعيد عبد الله، **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1405-1406هـ/1985-1986م.

342) حمزة آمنة حميد، **الصيادلة والعشابون في الأندلس**، مذكرة تخرج الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1428هـ/2007م.

343) سعد سمير محمد حمد، **الخبائث وحكمها في الفقه الإسلامي**، رسالة ماجستير في الفقه والتشريع، جامعة النجاح، فلسطين، 2008م.

ثامنا : باللغة الأجنبية

344) COLIN Gabriel, **LA TEDKIRA D'ABU L-ALà, PUBLICATIONS DE L4 FACULTÉ DES LETTRES D'ALGER**, Tome XLV, ERNEST LEROUX, ÉDITEUR, PARIS, 1911.

345) Dozy. R**, le calendrier de cordue de l'année 961**, texte arabe et ancienne tradition latine, leyde, 1873.

346) Ghāfiqī Muhammad ibn Qasim, **al-morchid fi'l-kohhl**, par: **Max Meyerhof**, Laboratoires du Nord de l'Espagne, Barcelone, 1993.

347) Hamarneh Sami Khalaf, Sonnedecker Glenn Allen, **A Pharmaceutical View of Abulcasis Al-Zahrāwī in Moorish Spain**, Brill Archive, Leiden, 1963.

348) Kafi. M and others, **Saffron (Crocus Sativus): Production and Processing**, Science Publishers, America, 2006.

349) Imamuddin S. M**, Muslim Spain 711-1492 A.D**, BRILL, Leiden, 1981.

350) Luis Aguilar, **Guía de plantas del Museo de la Autonomía de Andalucía**, Centro de Estudios Andaluces, Sevilla , 2008.

351) Meyerhof Max, **Esquisse d'Historie de la Pharmacologie et Botanique chez les Musulmans d'Espagne**, Al-Andalus, V 3, Spain, 1935.

352) Riddle John. M, **Dioscorides on Pharmacy and Medicine**, University of Texas Press, America, 1986.

353) Sardar Ziauddin, **Science, Values, and Environment in Islam and the West**, Manchester University Press, 1984.

354) Selin Helaine, **Encyclopaedia of the History of Science, Technology, and Medicine in Non-Westen Cultures**, Springer Science & Business Media, Germany, 2013.

355) Toynbee Arnold**, Constantine porphyrogentus and his world**, Oxford University press, London, 1973.

356) Young M. J. L., Latham J. D., Serjeant**.** R. B, Religion, **Learning and Science in the Abbasid Period**, Cambridge University Press, Cambridge, 2006.

357) WHISHAW BERNHARD and ELLEN. **Arabic Spain**, **Sidelights on Her History and art**, SMITH, ELDER & co, LONDON, 1912.

فهرس المحتويات

الصفحة	فهرس المحتويات
	شكر
	اهداء
أ/م	**مقدمة**
	الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن التداوي خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى
15	تمهيد
16	أوّلا: في العهد النبوي
19	1-التداوي النبوي الوقائي
19	أ – النظافة والطهارة
22	ب- الحجر الصحي
23	ج- الطعام والشراب
25	2- التداوي النبوي الغذائي والدوائي
26	أ-الأغذية
28	ب- الأدوية
30	3- التداوي النبوي النفسي
33	ثانيا: في العهد الدولة الأموي والعباسي
33	أ-التداوي خلال عهد الخلافة الأموية
39	ب-التداوي في العهد العباسي
51	ثالثا: في الأندلــس
52	1- البدايات الأولى للتداوي في الأندلس
54	2- التداوي خلال عهد الإمارة الأموية
	الفصل الأول : عوامل ازدهار التداوي في الأندلس في الفترة ما بين